

اختلاف في شرح الآداب
في الإسلام

والفنون والاحاديث

تأليف

المحقق والمفسر العلامة المصطفى

الحقائق من تاريخ الإسلام

والفتن والاحداث



تأليف

المحقق والمفسر العلامة المصطفى



مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والأحداث

المؤلف: العلامة المصطفوي

المطبعة: امير

تاريخ النشر: ١٤١٠ قمرى - ١٩٩٠ ميلادى

الطبعة: الثانية

النّاشر: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ،

صندوق البريد: ١٣٤٧-١٥٨٧٥ ، طهران - ايران

هاتف: ٨٧٩١٦٣١ (+٩٨ ٢١) ، فاكس: ٨٧٩٩٣٥٨ (+٩٨ ٢١)

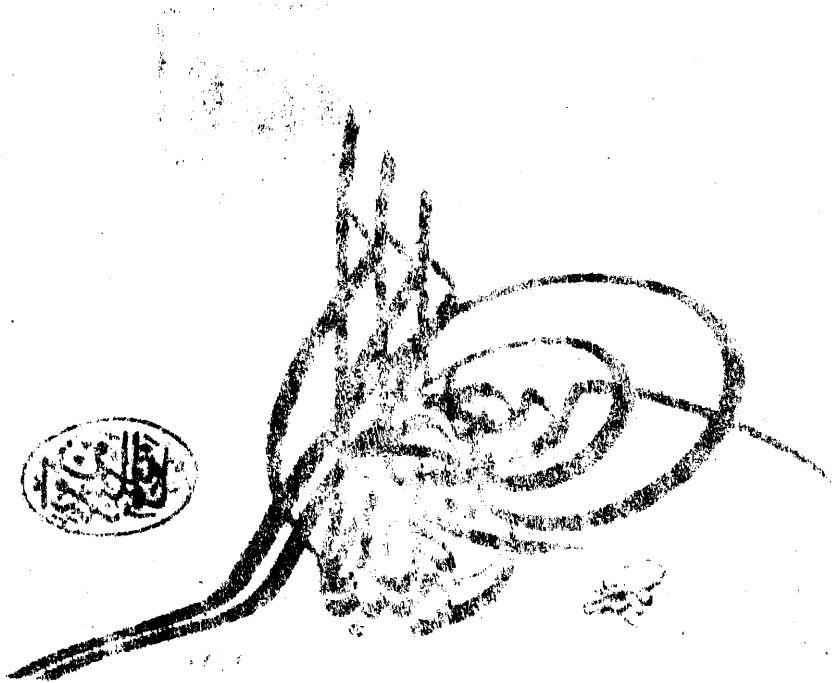
الإنترنت: www.AllamehMostafavi.com

البريد الإلكتروني: info@AllamehMostafavi.com

ISBN 964-94683-2-3

ردمك: ٩٦٤-٩٤٦٨٣-٢-٣





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست الموضوعات

١٣ مقدمة المؤلف
١٥ مقدمة الكتاب
١٧ توصية أهل البيت
٢٠ تقديم علي بن أبي طالب «ع»
٢٢ الولاية تكوينية لا تشريعية
٢٣ الإمام من هو؟
٢٥ شكوى أمير المؤمنين «ع»
٢٧ من هم أهل البيت؟
٢٨ أهل البيت وآل محمد «ص»
٢٩ أهل البيت والثقلين
٣٢ أهل البيت وكيفية الصلوة عليهم
٣٣ أهل البيت وآية التطهير
٣٨ بعض ماورد في أهل البيت
٣٨ انهم أمان اهل الارض
٣٩ حجبهم وبغضهم
٤٠ انهم كسفينة نوح «ع»
٤١ نسبهم لا ينقطع

- أهل البيت والمباهلة ٤٢
- ما استفاد من الروايات ٤٤
- رسول الله «ص» وعليّ بن أبي طالب «ع» ٤٦
- تربية علي بن أبي طالب «ع» ٤٦
- أول من آمن وصدق ٤٨
- انّ علياً من رسول الله «ص» ٥٣
- علي «ع» أخو رسول الله «ص» ٥٦
- علي «ع» وكسر الاصنام ٥٨
- شدة اختصاصه ٥٩
- مبيته على الفراش ٦١
- امر رسول الله بحبه ٦٣
- حديث الطير ٦٦
- رد الشكوى عن علي «ع» ٦٧
- الإيذاء والظعن فيه ٧٣
- علي بمنزلة رسول الله «ص» ٧٩
- حديث المنزلة ٨٢
- حديث الغدير ٨٧
- حديث فتح خيبر ٩٣
- ضرب الرقاب على الدين وحده ٩٩
- شجاعته ١٠٢
- حديث البراءة ١٠٤
- اعلم الأمة ١٠٧
- ارجاع الأمر الى علي «ع» ١١١
- باب علي «ع» وسد الأبواب ١١٣
- بعض فضائله ١١٦
- انه آخر الناس عهداً برسول الله «ص» ١٢٤
- ما تلخص مما سبق ١٢٧
- فتنة وصية رسول الله «ص» ١٢٩
- فتنة بعث جيش أسامة ١٣٦

- ١٤٢ فتنة قول عمر إن رسول الله «ص» مامات
- ١٤٧ فتنة سقيفة بني ساعدة
- ١٦٢ نتيجة تدبيرات المخالفين
- ١٦٣ بعض ماورد في فاطمة «ع»
- ١٦٤ فاطمة بضعة من رسول الله «ص»
- ١٦٥ تزويجها من علي بن أبي طالب «ع»
- ١٦٧ فاطمة سيدة نساء الجنة
- ١٦٨ انها كانت اول من يدخل عليه رسول الله «ص»
- ١٦٨ انها احب الناس الى رسول الله «ص»
- ١٧٠ ومن فضائلها
- ١٧٢ رسول الله «ص» وفاطمة «ع»
- ١٧٦ فتنة احراق بيت فاطمة «ع»
- ١٨٠ فتنة اخذ فدك
- ١٩٣ نتيجة الفتن الخمسة
- ١٩٤ فضائل أبي بكر
- ١٩٩ في الصحابة
- ٢٠٢ فتنة خلافة أبي بكر
- ٢٠٨ ممن خالف بيعته
- ٢١٢ احاديث في أبي بكر
- ٢١٥ فتنة تنصيب أبي بكر
- ٢٢٠ ان عمر خليفة أو ملك
- ٢٢١ عمر وعلمه
- ٢٢٣ بعض آرائه وحالاته
- ٢٢٣ عمر وأسامه
- ٢٢٤ عمر والسحرة
- ٢٢٥ عمر والخلاف
- ٢٢٧ عمر والجاهلية
- ٢٢٨ عمر والنيبذ
- ٢٣٠ فتنة متعة النساء

٢٣٧	فتنة تحريم المتعة في الحج
٢٤٥	كلماته في آخر عمره
٢٤٨	عمر والعلوج
٢٥٠	فتنة وصية عمر بن الخطاب
٢٥٥	فتنة امرالشورى واختلاف الآراء
٢٦٦	من الوقائع في زمانه: تباعد أبي ذر
٢٦٧	ومن الوقائع في زمانه: تبرأة عبيدالله
٢٦٨	ومن الوقائع في زمانه: بذل الأموال
٢٦٩	ومن الوقائع في زمانه: انصراف الناس عنه
٢٧١	معوثة علي «ع» في قتله
٢٧٢	مشاورة عثمان مع عماله
٢٧٦	فتنة الأحداث في عهد عثمان
٢٨٠	تجزري الناس عليه
٢٨٧	فتنة قتل عثمان
٢٩٢	ما قيل في عثمان
٢٩٦	جريان إمرة أمير المؤمنين «ع»
٢٩٩	العمود والخروج والقتال
٣٠٤	فتنة طلحة والزبير
٣٠٧	إتمام الحجّة عليهم
٣٠٨	ينهى اصحابه عن العدوان
٣٠٩	مذاكرة علي «ع» معها
٣١٢	مروان وطلحة
٣١٣	ما تركا من الأموال
٣١٥	فتنة خروج عائشة
٣١٩	نباح الكلاب عليها
٣٢٢	مسيرها وخروجها
٣٢٧	فتنة الجمل في زمان أمير المؤمنين «ع»
٣٣٣	فتنة حكومة معاوية
٣٤٢	فتنة حرب صفين

- ٣٥٤ فتنة التحكيم
- ٣٥٨ جريان أمر الحكيم
- ٣٦٥ ما يرجع الى معاوية
- ٣٦٦ ما يرجع الى عمرو بن العاص
- ٣٦٦ ما يرجع الى ابي موسى
- ٣٦٩ بعض ماورد في معاوية
- ٣٦٩ ادعاء زياد
- ٣٧٠ قتل حجر بن عدي
- ٣٧٢ بعض ماورد في عمرو بن العاص
- ٣٧٦ من استشهد في صفين
- ٣٧٦ عمار من الثلاثة
- ٣٧٧ من عادى عماراً
- ٣٧٨ الاقتداء بعمار
- ٣٧٩ عمار والحق
- ٣٨٢ تقتله الفئة الباغية
- ٣٨٦ احاديث في فضله
- ٣٨٩ أويس القرني
- ٣٩٠ فتنة الخوارج المارقين
- ٣٩٢ روايات في الخوارج
- ٣٩٧ الاحتجاج معهم
- ٤٠٤ فتنة قتل أمير المؤمنين علي «ع»
- ٤٠٩ أبوبالرب والد علي «ع»
- ٤١٢ فاطمة ام علي «ع»
- ٤١٤ الأئمة الاثني عشر
- ٤١٧ الحسن والحسين «ع»
- ٤٢٣ الإمام الحسن بن علي «ع»
- ٤٢٦ الإمام الحسين بن علي «ع»
- ٤٣٠ فتنة قتل الحسن «ع»
- ٤٣٤ فتنة بيعة يزيد بن معاوية

- ٤٣٧ الإمام علي بن الحسين «ع»
- ٤٤١ الإمام محمد بن علي «ع»
- ٤٤٥ الإمام جعفر بن محمد «ع»
- ٤٤٨ الإمام موسى بن جعفر «ع»
- ٤٤٩ الإمام علي بن موسى الرضا «ع»
- ٤٥١ الإمام محمد بن علي الجواد «ع»
- ٤٥٣ الإمام علي بن محمد الهادي «ع»
- ٤٥٤ الإمام الحسن بن علي العسكري «ع»
- ٤٥٦ الإمام الثاني عشر الحجة «ع»
- ٤٥٧ المهدي من اهل البيت
- ٤٥٩ يملأ الارض قسطاً وعدلاً
- ٤٦١ فتنعم فيه امتي
- ٤٦٣ من علائم المهدي
- ٤٦٤ هو من سادات الجنة
- ٤٦٦ منظومة في الأئمة الاثني عشر
- ٤٦٨ فتنة بني أمية وحكومتهم
- ٤٧٢ فتنة بني العاص و حكومتهم
- ٤٧٨ تنمة: في مسائل من الاصول والفروع
- ٤٧٩ روايات في الفروع
- ٤٨٣ في جعل الاحاديث ولزوم الدقة والتحقيق
- ٤٨٧ روايات هذا الكتاب
- ٤٨٩ الكتب المستندة في هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بتوفيقه، وأيدنا في تأليف هذه الرسالة بفضله، وقد جاءت محتوية على حقائق من تاريخ الإسلام، وباحثة عن أحداث حدثت وبدع ابتدعت في المسلمين، معتمدة على أصول التاريخ والحديث وصحاحها، ومستخرجة من الكتب المؤلفة في القرون الأولى، وهانحن نذكر مزايا ما يختص بهذا الكتاب الشريف، ليكون القارئ على بصيرة تامة.

١ - اعتمدنا في هذه الرسالة على الكتب المتبعة من اهل السنة، المؤلفة خلال خمسة قرون من صدر الاسلام، من كتب الأدب والحديث والتاريخ والصحاح والسنن والسير والرجال والتفسير.

٢ - وقد نقلنا عن الكتب المعتمدة المؤلفة المتأخرة، عند الحاجة تأييداً وتكميلاً للبحث الوارد المنظور، لامستنداً عليها.

٣ - ذكرنا في آخر الكتاب فهرساً جامعاً للقسمين من الكتب المنقول عنها مشيراً الى خصوصيات الطبع والتجزئة.

٤ - اعتمدنا في نقل الروايات على المشاهدة والقراءة في الاصول المستند اليها، من دون ان نتصرف فيها بشيء، وأحياناً اسقطنا جملة أو جملات لاربط لها بموضوع البحث، حذراً من الاطالة، ووضعنا مكانها نقاط مترادفة.

٥ - ذكرنا بعد نقل الروايات ما استفاد منها على طريق الاجمال والاشارة، من دون قول بالرأى والنظر الشخصي، أو كلام موهن ينشأ من الجهل والعصبية، وما نريد ألا

الهداية واصلاح أنفسنا، والوقاية من الضلالة والغواية.

٦ - اعرضنا عن نقل الأحاديث المكررة الواردة بأسناد مختلفة، ولاسيما في مسند احمد، طلباً للاختصار وتركاً للمجادلة، وأما نروي الحديث بواحد من طرقه.

٧ - ابتدأنا في الكتاب بفتنة - وصية رسول الله (ص) - وهذه أول فتنة حدثت في الاسلام، وأول احدثة ظهرت في المسلمين، شتت شملهم وقرقت جمعهم.

٨ - قد ثبتت بصحاح الروايات المروية في الكتاب: أن الفتن المعنونة فيها بدع وأحداث ظهرت في الاسلام، وهذه البدع أوجبت انحراف المسلمين وميلهم عن الحقائق وعن اهل بيت النبي الأطهار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وقد قال رسول الله (ص): أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي نسل الله الباري عز اسمه التوفيق والسداد.

١٢/٥/٥٢ - هـ

حسن المصطفوي - طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد لله الذي هدانا إلى أتباع أوليائه، والصلوة والسلام على أشرف رسله وأفضل أنبيائه، وعلى ابن عمه وخليفته والمعصومين من آله.
وبعد: فإن أكمل الأديان الإلهية هو دين الإسلام الذي جاء به خير الأنام، عنده أفضل التحية والسلام. وإن أقرب الناس من الحق هم المسلمون، الذين يتبعون الرسول خاتم النبيين، ويعملون بما جاء به من عند رب العالمين.
«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوع عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» - الجمعة - ٣ - «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» - آل عمران - ١١٠.

نعم كان المسلمون طول حياة رسول الله «ص» أمة واحدة، يعيشون تحت راية الحق، وفي ظل كتاب الله الحكيم، يهدون بهداه، ويقفون بنوره.
ثم بعد ارتحال رسول الله «ص» صاحب الدعوة افتترقت الملة الإسلامية، وصاروا في ارتياب وحيرة، صاروا بعد الهجرة أعراباً، وبعد المولاة أحزاباً، مايتعلقون من الإسلام إلا باسمه، ولا يعرفون من القرآن الآ رسمه، واخلطوا الحق بالباطل، واضاعوا ما أوصاهم الرسول، وضلوا عن سواء الطريق.

أنهم ارتدوا عن عترة النبي الأكرم، وهم أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، وخزان العلم، ومعدن الحكمة، وقد قال رسول الله «ص»: «أني نارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وقال الله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي بعث في طينتنا نبياً
مباركاً طيباً زكياً
صالحاً ساجداً
قانتاً خاشعاً
غافقاً حليماً
كافراً بغيره
مؤمناً بما ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي بعث في طينتنا نبياً
مباركاً طيباً زكياً
صالحاً ساجداً
قانتاً خاشعاً
غافقاً حليماً
كافراً بغيره
مؤمناً بما ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي بعث في طينتنا نبياً
مباركاً طيباً زكياً
صالحاً ساجداً
قانتاً خاشعاً
غافقاً حليماً
كافراً بغيره
مؤمناً بما ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي بعث في طينتنا نبياً
مباركاً طيباً زكياً
صالحاً ساجداً
قانتاً خاشعاً
غافقاً حليماً
كافراً بغيره
مؤمناً بما ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه
مصدقاً بما نزل
عليه من ربه

«توصية اهل البيت»

كان رسول الله «ص» طول حياته يوصي المسلمين ويعرفهم باهل بيته، ويقول فيهم:

أذكركم الله في اهل بيتي.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً.

اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى ال محمد.

كل بني انثى فان غضبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فاني أنا غضبتهم وأنا

ابوهم.

واهل بيتي امان لامتني فاذا ذهب اهل بيتي أتى امتي مايوعدون.

أنا حرب لمن حاربكم وسيلم لمن سالمكم.

أحبوا اهل بيتي بحبي.

إن أول من يدخل الجنة انت وفاطمة والحسن والحسين.

أتى وإتيالك وهذا النائم يعني علياً وهما يعني الحسن والحسين لفي مكان

واحد يوم القيامة.

ياعلي الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة.

وكان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب أنه كان في حجر

رسول الله «ص» قبل الاسلام.

وانه اول من اسلم.

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

أَمْرٌ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ.

أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ لُؤَاءِ رَسُولِ اللَّهِ «ص» يَوْمَ بَدْرٍ وَفِي كُلِّ مَشْهَدٍ.

اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي حَتَّى تُرِينِي عَلِيًّا.

لَا تَشْكُوا عَلِيًّا فَانَّهُ لِأَخْشَنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَشْكَى.

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ.

مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي.

اللَّهُمَّ وَالِيٍّ مِنْ وَالِيهِ وَعَادِيٍّ مِنْ عَادَاهُ وَانصِرْ مِنْ نَصْرِهِ وَاحْذَلْ مِنْ خِذْلِهِ.

مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ.

وَمَادَعُوتٍ لِنَفْسِي بِشَيْءٍ إِلَّا دَعُوتٍ لَكَ بِمِثْلِهِ.

وَمَادَعُوتٍ بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَتْ لِي إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ لِي لِأَنْبِيٍّ بَعْدِي.

أَنْتَ تُبَيِّنُ لَأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي.

هَذَا أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَنْتَ أَخِي تَرْتِثُنِي وَأَرِثُكَ.

مَنْ اطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ اطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي.

اللَّهُمَّ أَدْرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ.

عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ.

مَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيٌّ فَقَدْ فَارَقَنِي وَمَنْ فَارَقَنِي فَقَدْ فَارَقَ اللَّهَ.

فَاخْتَارَ اللَّهُ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ وَالْآخَرُ بَعْلُكَ.

أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ.

وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ بَعْدِي.

أَنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرَّاءِ الْحَجَلِينَ.

يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَيْسَ بِفِرَارٍ.

اللهم اكفه اذى الحر والبرد.

لمبارزة علي بن ابي طالب لعمر بن عبد وده افضل من اعمال امتي الى يوم

القيامة.

امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم.

لايُحِبُّ عَلِيًّا منافق ولا يبغضه مؤمن.

اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي.

انّ علياً متي وانا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وهو وليّكم بعدي.

أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانيّ بعدي.

انت يا عليّ صفيي واميني.

لاؤؤدي عتي الآ رجل من اهل بيتي.

من يريد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي

فليتولّ عليّ بن ابي طالب فانه لن يُخرجكم من هدى.

لافتى آآ عليّ ولا سيف الآ ذوالفقار.

ليبعثن الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم على الدين قد امتحن.

هذا فاروق هذه الأمة وهذا الصديق الاكبر ويعسوب المؤمنين.

النظر الى وجه عليّ عبادة.

إنّ علياً اقرب الناس برسول الله «ص».

ادفع هذه الأثرة الى ابن عمك ووصيك عليّ.

انا دار الحكمة وعليّ بابها.

انا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب.

ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك.

انّ الأمة ستغدر بك بعدي.

هذا امير البرة وقاتل الفجرة منصور من نصره.

هذه الأحاديث خلاصة ما قيل في آل النبي الأكرم وفي الامام علي بن ابي طالب، الصادرة عن رسول الله «ص» طول حياته، بسمع من المسلمين ومرأى منهم، وقد روتها صحاح كتب الحديث لأهل السنة والجماعة.

نعم! هذه الكلمات الإلهية نطق بها لسان الوحي وصدرت عن سيد المرسلين ورسول رب العالمين، وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، فعرف للمسلمين ابن عمه امير المؤمنين علي بن ابي طالب، و اشار في مقامات مختلفة وفي موارد مقتضية الى خلافته ووصايته وعلمه وحكمته وولايته وقربه وطهارته، ولزوم طاعته وحبّه ونصرته وكونه مع الحق ومع القرآن ومع الله ومع الرسول، والى انه الصديق الأكبر والفاروق والولي والمختار من الله وسيد العرب وامام المتقين واحب الخلق عند الله واوّل من اسلم واوّل من شرى نفسه وصاحب اللواء واخو رسول الله «ص» وبمنزلة هارون من موسى.

ان رسول الله «ص» قد عرف للمسلمين مقام علي بن ابي طالب «ع» في موارد كثيرة، وذكر فضائله ومناقبه في طول حياته، وصرح بوصايته وولايته وخلافته بعبارات صريحة و اشارات لطيفة وكنايات حسنة، لا يرتاب فيها طالب الحقيقة، ومن جاهد فينا لنهديتهم سبلنا وان الله لمع المحسنين.

«تقديم علي بن ابي طالب «ع»»

ان رسول الله «ص» قدّم امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» على جميع الصحابة وحتى على ابي بكر وعمر وعثمان في موارد كثيرة وأعلم الناس بفضله وتقدمه واولويته وقربه.

منها - في الدعوة لأكل الطير معه، ومنها - في توليته في فتح خيبر، ومنها - في اداء البراءة، ومنها - في غدير خم، ومنها - في المواخاة لنفسه، ومنها - في غزوة الخندق، وفي موارد اخرى، كما ان رسول الله «ص» قدّم اسامة على رؤوس المهاجرين والأنصار وأمره عليهم، وقال في جواب اعتراضهم: ان طعنتم في امارته فقد كنتم تطعنون في إمرة ابيه من قبل، وأيم الله ان كان خليقاً للامارة،

وان كان لمن احب الناس إلي .

انّ الناس لم يتمكّنوا من الطعن في عليّ «ع» زمان حياة رسول الله «ص» لشدة قربه منه ولعظمة مقامه عنده وكونه احبّ الناس اليه وانه اخوه وابن عمه وصهره بل وكنفسه، كما في الآية الكريمة - قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، وقوله «ص» - انّ عليّاً منّي وأنا منه، وانا وانت من شجرة واحدة، مادعوت لنفسي بشيء الاّ دعوت لك بمثله. وقال «ص» لا تشكوا عليّاً فانه لأخشن في ذات الله من ان يشكى، ومن عصى عليّاً فقد عصاني، ومن آذى عليّاً فقد آذاني، وما يقرب منها.

ثمّ اذا ارتحل رسول الله (ص) فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا وطعنوا ما طعنوا، آذوا عتره رسول الله، وخالفوا اهل البيت، بل عادوهم وأبغضوهم وفارقوهم، ودعوهم الى البيعة والطاعة والخضوع، وأخذوا ما في ايديهم، وأمألوا الناس عنهم، حتّى قال بعضهم: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الى البيعة. وقال سلمان: كرداد ونا كردادأي: عملتم وما عملتم، لو بايعوا عليّاً لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم.

في مسند احمد: قال رسول الله «ص»: ليردّن عليّ الحوض اقوام فاذا رأيتهم اخرجوا دوني، فأقول: أي رب! اصحابي! اصحابي! فيقال أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^١.

والعجب من هؤلاء الرجال كيف نسوا في مدّة قليلة ما قال رسول الله «ص»: انما فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني، وان الله يغضب لغضب فاطمة، ويؤذني ما أذاها ومن آذى رسول الله فقد حبط عمله، واذا دخلت عليه قام اليها واخذ بيدها وقبلها، واجلسها في مجلسه، انا الشجرة وفاطمة فرعها، وروايات اخر.

فهؤلاء أحدثوا ما أحدثوا، وأبدعوا ما أبدعوا، وظهرت الفتن، واستترت

الحقائق، وانكسفت شمس المعرفة، وشاعت الآراء والأهواء المختلفة، الى ان قال علي «ع»: «اما والله لقد تَمَمَّصَهَا فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عتي السيل ولا يترق الي الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وظفقت ارتشي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء»^١.

اللهم انا خرجنا نشكوا اليك فقد نبينا، وتظاهر الزمان علينا، وكثرة توارد الفتن علينا، وشدة المحن المستصعبة.

«الولاية تكوينية لا شرعية»

ومن عقائدهم الواهية السخيفة أن النبي والامام ليسا بمتازين عن سائر الناس، ولا فرق بينها وبين أفراد اخر الآ بتعلق تكليف به من الله ينصبه علماً لرسالته وتبليغ احكامه، أو بتصويب الناس واختيارهم وانتخابهم من يشاؤون ولولم يكن أعلم الامة وأفضلها واتقاه، وهم في هذا القول شركاء الكفار، حيث قالوا- فقال الملائ الذين كفروا من قومه ما هذا الآ بشر مثلكم يُريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة.

نعم لهم أعين لا يبصرون بها الحقائق والآيات الالهية، وهم آذان لا يسمعون بها الأصوات الغيبية والدعوات الربانية، ولا يرون الآ ظواهر هذا العالم، ولا يقبلون كرامة ولافضيلة ومقاماً الآ بما يشاهدون بنظرهم المادي المحدود، ثم يسوّون بين افراد الناس، ولا يختارون من اصطفاه الله واختاره.

أخبار اصهبان: عن أبي هريرة قال: سمعت النبي «ص» يقول: اذا خلق الله خلقاً للخلافة مسح بيمينه على ناصيته^٢.

اقول: الناصية عنوان الوجه، وفيها يظهر اثر النور والظلمة والتوجه الى الله تعالى. ومن مسحت ناصيته بيد الله تعالى فهو على نور من ربه. وهذا في مقابل

١- نهج البلاغة خطبة ٤.

٢- أخبار اصهبان ج ١ ص ١٣٠.

من أخذت ناصيته، كما قال تعالى: يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام.

وقد قال الله تعالى: أم يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا. وقال تعالى- إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. وقال تعالى- يامريم إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَىكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. وقال تعالى- إنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ.

وأنهم لم يفهموا أنَّ التكليف والتشريع تابع للتكوين، ولا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا آلا وَسْعَهَا، ولا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا آلا مَا آتَاهَا، ولا تُكَلِّفُ نَفْسٌ آلا وَسْعَهَا. فكما أنَّ الحيوان ليس له وسع التكليف الانسانية؛ فالإنسان العادي ليس له وسع الوحي والالهام والتكليم، ولا يمكن تعلق التكليف والتشريع الآ بعد ان آتى الله مابه يتحقق الاستعداد والتحمل والوسع، وكما ان الاستعداد من جهة الصفات النفسانية والأخلاق الباطنية مختلفة شدة وضعفاً كذلك مراتب النفوس ودرجاتها متفاوتة. بل الصفات والأخلاق النفسانية والقوى الباطنية كلها من اطوار النفس، والنفس في وحدتها كلّ القوى.

وهذا امر ثابت في الفلسفة الالهية، بل أمر مسلّم محسوس مقطوع لمن تدبّر ونظر ثمّ نظر وتدبّر، ولا ينكره الآ من حُرّم من البصيرة، وأبعده الله عن الحقيقة، وليس له من الروحانية نصيب، وفي أبصارهم غشاوة.

«الامام من هو؟»

إنَّ النَّبِيَّ: هو المبعوث من الله تعالى بالوحى والالهام، لأداء الأحكام وتشريع الدين وبيان الحقائق وتنظيم القوانين والاداب في الشؤون المختلفة. والامام: هو المحيط بتلك الأحكام والعالم بتلك الحقائق والعارف بتلك الآداب والقوانين علماً من لدن حكيم خبير، لا بالعلم التحصيلي وبالطرق المتداولة المعمولة بين الناس. فالنبيّ هو المؤسس والشارع، والامام هو وارثه وخليفته

ووليّ امره وحافظ دينه وشارح معارفه واحكامه وآدابه.

وكما أنّ علوم النبيّ ومعارفه حضورية ومن الله كذلك علوم الامام ومقاماته الروحانية ليست باكتسابية بل من الله تعالى، ولذا ترى احاطتهم بالعلوم والمعارف الحقّة وعلمهم بالأحكام والآداب الاسلامية، من دون الدرس والتحصيل والبحث والتلمذ والتجربة، ومن اول أوان الامامة الى آخرها بل وقبلها، وفي زمان الصباء والشباب وبعدها، ومن دون ان يقولوا خلافاً، ويرتكبوا سهواً وخطأً، أو يخالف قولهم أحكام النبيّ، أو يخالف حكم واحد منهم واحداً آخر، ومن دون أن يحتاجوا الى الفكر والتدبر والتأمل.

وهذا من المحالات في سائر افراد الناس، وان بلغوا في تحصيل العلم ما بلغوا، فإنّ الانسان محلّ السهو والنسيان، وليس كلّ مجتهد مصيب، وكلّ عالم ماجهله اكثر ممّا علمه، وكفى المرء نبلاً أن تُعدّ معايبه.

قال اميرالمؤمنين«ع»: منها يعني آل النبيّ عليه الصلاة والسلام: موضع سرّه، ولجأ امره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم اقام انحاء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه... لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً، هم اساس الدين وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي، وبهم يُلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن اذ رجع الحقّ الى اهله، ونُقِل الى مُنتقله^١.

فاذا كان في الامة بعد ارتحال الرسول«ص» من هذه صفتهم: فكيف يُعقل أن يُتوجه الى آخرين، وكيف يجوّز العقل أن يختار الناس لها من يشاؤون، وكيف يرضى الله تعالى ورسوله أن يتقدّم من هو متأخر، وأن يُنصب للاصلاح والتعليم والتربية وحفظ المعارف من يحتاج الى اصلاح امره وتربية نفسه وتحصيل العلوم والمعارف، وكيف يكلف الناس من جهة الشرع أو العقل أن يطيعوا ويتبعوا ممن هوني مرتبتهم، بل وفيهم من هو أحقّ وافضل، بل وفيهم من

لهم خصائص حقّ الولاية وفيهم الوصية والوراثة.

«شكوى اميرالمؤمنين عليّ (ع)»

يقول عليّ (ع) « في النهج حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله، رجع قوم على الأعقاب، وغالتم السبل، واتكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرجم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودّته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادئ كل خطيئة^١.

وفي مستدرك الحاكم عن عليّ (ع) قال: انّ ممّا عهد اليّ النبيّ (ص) «انّ الامة ستغدر بي بعده^٢.

ويروي ايضاً عن ابن عباس قال، قال النبيّ (ص): «اما أنّك ستلقى بعدي جهداً! قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك.

وعن عليّ (ع) قال: قال لي رسول الله (ص): «انّ الامة ستغدر بك بعدي وانت تعيش على ملّتي وتقتل على ستّتي من احبّك احبّتي ومن ابغضك ابغضني، وانّ هذه ستخضب من هذا يعنى لحيته من رأسه^٣.

اقول: راجع في تحقيق غدر الامة مبحث وصية رسول الله (ص) وفتنة السقيفة من هذا الكتاب، ثمّ الى مباحث اخرى، حتى تعلم ما صنعوا بعد نبيهم، بل غدرهم في آخر ساعات من حياته، ومخالفتهم وصية رسول الله (ص).

ويشير عليّ (ع) الى خلاصة غدرهم ونتيجة صنيعهم في حقّه:

في تاريخ الطبري: عن عليّ (ع): «انّ النبيّ (ص) قبض وماأرى أحد أحقّ بهذا الامر متي، فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا، ثمّ انّ ابا بكر هلك وماأرى احدأ أحقّ بهذا الأمر متي فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا، ثمّ انّ عمر هلك وماأرى احدأ أحقّ بهذا الأمر متي فجعلني سهماً من

١- نهج البلاغة خطبة ١٥٠.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٠.

٣- نفس المصدر ص ١٤٢.

سنة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين، فانا مقاتل من خالفني بمن أتبعني، حتى يحكم الله بيني وبينهم^١.

اقول: الولاية الحقيقية يجعل الله تعالى واعطائه، وهي مرتبة تكوينية روحانية ومقام معلوم لايزيد باقبال الناس وتوجههم، ولاينقص بادبارهم واعراضهم. كما ورد بانّ الامام كالكعبة يُؤتى ولايأتي. وأما الإمارة والخلافة الظاهرية فهي تتحصّل باقبال الناس وتوجههم واعتبارهم، وتنتفي بأدبارهم ومخالفتهم فإنّ اساس هذه الخلافة تحقّق السلطنة الظاهرية والنفوذ والحكومة والغلبة للحاكم، بأيّ وسيلة كان وبأيّ طريق وقع حقّ أو باطل. ولكلّ من هاتين الخلافتين آثار واحكام شرعية وعقلية وعرفية، ولاربط باحديهما الى الاخرى.

ثم انّ الأحقّ بالولاية الظاهرية من كانت له ولاية حقيقية باطنية، فانه أولى لاجراء الأحكام والقوانين الدينية، وهو أعلم باصلاح امور الناس دينوية وأخروية، وانه مأمون عن الانحراف والضلال والاضلال، وهو احرى بالاتباع والاهتداء، وهذا معنى قوله«ع»: وما أرى احداً احقّ بهذا الأمر منّي.

ولما كان الامام له أن يفسرالحقائق ويبيّن الأحكام ويحفظ معارف الدين ويدفع الشكوك والشبهات فليس من وظائفه أن يأتي الناس ويدعوهم اليه ويبلغ الأحكام ويمجاهد في التبليغ والدعوة. بل لهم ان يأتوا الامام، ويستفيدوا من محضره، وهدتوا بهديه، ويستنبروا بنوره، ويستكملوا بتعاليمه وتربيته.

ومن الأسف: انّ اكثرالناس عن طريق السعادة لناكبون، وعن صراط الحقيقة لمعرضون، وعن الله وعن رسوله وعن اوليائه لمعتزلون، يريدون متاعاً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون.

وما أقبح ما صنعوا حيث خالفوا أهل بيت رسول الله«ص» وأعرضوا عن طريق ائمة الهدى، الذين قال فيهم الرسول: أتني تارك فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتي ما ان تمسكتم بها لن تضلّوا ابداً. بل ولم يقنعوا بالخلاف ولم يكتفوا بتركهم والاعراض عنهم، وشرعوا بالتهمة والسب والشتم. وكادوا يظنون أنّ هذا المنكر من المعروف، وأنهم يتقربون بها الى الله تعالى، فانظر ماذا يقول الامام عليّ بن الحسين «ع» في ديدنهم:

في الطبقات قال مناهل: دخلت على عليّ بن الحسين فقلت: كيف اصبحت اصلحك الله؟ فقال: ماكنت أرى شيخاً من اهل المصر مثلك لا يدري كيف اصبحتنا فاما اذ لم تدر فاخبرك: اصبحتنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون إذ كانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيدنا يُتقربُ الى عدونا بشتهم أو سبه على المنابر! واصبحت قريش تعدّ أنّ لها الفضل على العرب! لأنّ محمداً «ص» منها، لا يُعدّ لها فضل الآ به، واصبحت العرب مقرة لهم بذلك، واصبحت العرب تعدّ أنّ لها الفضل على العجم لأنّ محمداً «ص» منها لا يعدّ لها فضل الآ به، واصبحت العجم مقرة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أنّ لها الفضل على العجم وصدقت قريش أنّ لها الفضل على العرب لأنّ محمداً «ص» منها: إنّ لنا اهل البيت الفضل على قريش لأنّ محمداً «ص» متا، فاصحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً، فهكذا اصبحتنا اذ لم تعلم كيف اصبحتنا.^١

«من هم اهل البيت؟»

أهل الرجل واهل بيته خواصه، والخواص تختلف مصداقاً باختلاف الموارد والأفراد والحالات.

فأهل النبيّ من خاصّة اهله الذين لهم اختصاص بالنبيّ من جهة الايمان والروحانيّة والمعرفة.

واهل النبيّ بعد ارتحاله هم الذين يختصون به في زمان حياته وبعد رحلته

ولا ينقطع اختصاصهم بالموت.
 فاهل بيت كل رجل خواصه بحسب حاله ومقامه.
 وقد يكون الولد خارجاً عن الأهل اذا انقطع الاختصاص وانتفى الارتباط،
 كما قال الله تعالى: انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح.
 فاللآزم في مفهوم الأهل هو قيد الاختصاص، واطلاقه على الزوجة والأولاد،
 من جهة اختصاصهم بالرجل، واذا فقد الاختصاص انتفت الأهلية.
 ويقال اهل القرية، أهل المدينة، أهل الكتاب، اهل الله، اهل المعرفة،
 اهل العلم، أهل البيت، أهل التقوى، أهل الذكر.
 ولما كان هذا المفهوم عنواناً كلياً غير متعين فقد عرف رسول الله «ص»
 اهل بيته وعين الخواص من عموم اهله وصرح باسمائهم واشخاصهم في
 الأحاديث الآتية، ثم وصى بهم وذكر مقاماتهم.

«أهل البيت وآل محمد»

مسند احمد: عن أم سلمة قالت: بينا رسول الله «ص» في بيتي يوماً اذ قالت
 الخادم: انّ علياً وفاطمة بالسدة، فقال لي قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت
 فقامت ففتحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين
 وهما صبيان صغيران، فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق علياً
 باحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى فقبل فاطمة وقبل علياً فاغدق عليهم خيصة
 سوداء، فقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت: فقلت وانا
 يا رسول الله فقال: وانت.^١

وعن أم سلمة: انّ رسول الله «ص» قال لفاطمة اثنتي بزوجك وابنيك،
 فجاءت بهم، فالقى عليهم كساءً فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم انّ
 هولاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد

مجيد، قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال انك الى خير.
اقول: كلمة وائت في الحديث الأوّل تصديق بكونها الى الله لا الى النار، لاني
كونها من اهل البيت، ويؤيد هذا المعنى قوله «ص» في الحديث الثاني- أنك الى
خير- حيث استدعت أن تكون معهم وتدخل في الكساء.

«اهل البيت والثقلين»

في صحيح مسلم: باسناده عن زيد بن أرقم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت
ستي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله «ص»
فأحدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونه، ثم قال: قام رسول الله «ص» فينا خطيباً
بما يدعى ختماً بين مكة والمدينة فحمد الله واثني عليه ووعظ وذكر، ثم قال
أما بعد: ألا أيها الناس فأنما انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا
تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: واهل بيتي،
اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي،
فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيته؟ قال: نساؤه
من اهل بيته، ولكن اهل بيته من حُرّم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال:
آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.^١

وفي مسند احمد قريبٌ منها^٢.

اقول: نقل في حاشية الكتاب، قال القاضي: يعني أنّ نساءه من اهل
مسكنه ولسن المراد، وانما اهل بيته اهله وعصبته - انتهى.

وفي تعميم الكلمة حتى تشمل آل عقيل وآل جعفر وآل عباس نظر لا يخفى
على البصير، وهو تفسير بالرأى.

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣.

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٧.

ويروى أيضاً قريباً منها، وفيها: فقلنا من اهل بيته نساؤه؟ قال لا، وإيم الله أنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقتها فترجع الى ابيها وقومها، اهل بيته اصله وعصبته الذين حُرّموا الصدقة بعده^١.

سنن الدارمي: عن زيد بن ارقم، قام رسول الله «ص» يوماً خطيباً فحمد الله واثى عليه، ثم قال: يا أيها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربّي فاجيبه، وأني تارك فيكم الثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحثّ عليه ورغب فيه، ثم قال: واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاث مرّات^٢.

ويروي السنن الكبرى للبيهقي مثلها^٣.

سنن الترمذي: عن جابر رأيت رسول الله «ص»: في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب، فسمعتة يقول: أيها الناس انّي تركت فيكم من إن اخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي اهل بيتي^٤.

ويروي ايضاً: عن زيد بن ارقم، قال رسول الله «ص»: انّي تارك فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي اهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها.

اقول: هذه الرواية متواترة معنى بين الفريقين، فلولم يكن في موضوع الوصية والخلافة الا هذا الحديث المسلّم المروي عن رسول الله «ص» لكفأنا، وهذا اعظم حجة واتقن دليل وأدلّ شاهد قاطع على أنّ رسول الله «ص» اوصى الامة بالكتاب وباهل بيته، ودلّهم على هذين الثقلين، وصرّح بأنهم ان تمسّكوا بهما لن يضلّوا ابداً. والعجب من الامة كيف تركوا هذه الوصية، واعرضوا عن طريق

١ - صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣.

٢ - سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣١.

٣ - السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١٤.

٤ - سنن الترمذي ص ٥٤١.

اهل البيت، بل خالفوهم اشدّ خلاف، وخاصموهم ألدّ خصام، ضلّوا واضلّوا، وخسروا خسراناً مبيئاً.

وفي مسند احمد: عن ابي سعيد الخدري عن النبيّ «ص» قال: أنّي اوشك ان ادعى فاجيب وأنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي اهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيها^١. وروى قريباً منها، وفيها تارك فيكم خليفين^٢.

مستدرک الحاكم: عن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله «ص»: أنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه^٣.

الفائق: النبيّ «ص» - خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - الثقل (بفتحتين) المتاع المحمول على الدابة، وأنّها قيل للجنّ والانس. الثقلان، لانّها قُطانُ الأرض، فكانتْها أثقلاها، وقد شبه بها الكتاب والعترّة في أنّ الدين يستصلح بها ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين^٤.

اقول: وفي جملة (لن يفترقا) اشاره الى بطلان القول بكفاية الكتاب، وقد قلنا بانّ الامام هو كاشف حقائق القرآن ومفسر معارفه وحافظ احكامه ومبين مجمله ومتشابهه، فكيف يُستغنى عن الامام، وكيف يكفينا كتاب الله، بل وكيف يصحّ لنا العمل بخلاف قول رسول الله «ص» ووصيته، وكيف يجوز لرجل مسلم ان يقول معترضاً: كفانا كتاب الله، وقد قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى «النجم - ٤» وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا.

١ - مسند أحمد ج ٣ ص ١٧.

٢ - مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢.

٣ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٨.

٤ - الفائق ج ١ ص ١٥١.

ثم انَّ المراد من اهل البيت في هذه الأحاديث ليس الآ اهل الكساء والأئمة المعصومون الَّذِينَ هم خزان العلم والمطهرون من الرجس، بدليل قوله «ص»: ان تمسكتم بها لن تضلوا ابداً- ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض..

«اهل البيت وكيفية الصلاة عليهم»

مسند احمد: عن طلحة قال: قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: قل- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميدٌ مجيدٌ وبارك على محمد وعلى آل محمد. وعلى آل ابراهيم انك حميدٌ مجيدٌ. ويروى عن زيد بن خارجه قال: سألت رسول الله «ص» كيف الصلوة عليك؟ قال صلوا واجتهدوا ثم قولوا- اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميدٌ مجيدٌ^٢.

ويروى عن كعب، ان رجلاً قال للنبي «ص»: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميدٌ مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميدٌ مجيد^٣.

ويروى باسناد اخر مثلها.

سنن البيهقي: قال بشير بن سعد: امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله «ص» حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله «ص»: قولوا- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين^٤. ويروى روايات قريبة منها.

١- مسند أحمد ج ١ ص ١٦٢.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ١٩٩.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤١.

٤- سنن البيهقي ج ٢ ص ١٤٦.

سنن النسائي: قلنا: قد عرفنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال:
قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل ابراهيم^١.
اقول: وروي روايات كثيرة بهذا المضمون في الكتاب.
مسند ابي عوانه: روى روايات مثلها^٢.

مستدرك الحاكم: ثم قال رسول الله «ص»: اللهم هؤلاء آلي فصلل على محمد
وعلى آل محمد، وانزل الله عز وجل- انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه. وقد صحّت الرواية على شرط
الشيخين انه علمهم الصلوة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله^٣.
اقول: يكشف هذا عن شدة محبته وتعلقه باله، حيث قرن الصلوة عليه
بالصلوة عليهم، وليس هذا الا من جهة طهارتهم وتنزههم، وكمال قربهم من الله
ومن الرسول، ونهاية ارتباطهم واتصالهم به، وسيجيء التصريح منه «ص» بان
حبهم حب الرسول، وحرهم حربه، وبغضهم بغضه، وطاعتهم طاعته، وانهم
أمان اهل الأرض، والتمسك بهم نجاة من الضلال.
ولا يخفى أنّ المصداق المسلّم من الآل هنا: هم اهل الكساء والأئمة الطاهرون
المعصومون الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم خزنة علوم
النبي وورثة الأنبياء وحملة الكتاب والحكمة واولياء الله المقربون وعباده
المخلصون.

«اهل البيت وآية التطهير»

صحيح مسلم: باسناده عن عايشة، قالت: خرج النبي «ص» غداً وعليه
مرط مرخل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين
فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: انما

١- سنن النسائي ج ٣ ص ٤٨.

٢- مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٢١١.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٨.

يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. «الأحزاب/٣٣»^١.
 الكنى للبخاري: قَالَ أَبُو الْحَمْرَاءُ صَحِبَتِ النَّبِيَّ «ص» تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، فَكَانَ إِذَا
 أَصْبَحَ كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بَابَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، فيقول: السلام عليكم أهل البيت أنما
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.^٢
 اقول: هذا العمل من النبي «ص» يدل على نهاية الاهتمام وكمال التوجه
 والتعمد في تعريف أهل البيت وتعيينهم، لتلايق مورد للشك والأشبهاء والترديد
 في مصداق أهل البيت.

سنن الترمذي: عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي «ص» قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ
 الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ «ص»- أَنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً- فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءِ
 وَعَلِيٍّ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَادْهَبْ عَنْهُمْ
 الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ أَنْتِ عَلَى
 مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ.^٣

وبروي أيضاً عن انس بن مالك: أَنَّ رَسُولَ اللهِ «ص» كَانَ يَمْرُ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ
 أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ.
 ورواه أيضاً مسند أحمد.^٤

الكنى للدولابي: عن عطية عن أبيه عن أم سلمة، قالت: بينا رسول الله «ص»
 في بيته يوماً إذ قال لي الخادم أن علياً وفاطمة بالسدة، فقال لي: قومي فتنحني
 لي عن أهل بيتي، فقممت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما
 الحسن والحسين وهما صغيران، فأخذ الصبيّين فوضعهما في حجره واعتنق علياً

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠.

٢- الكنى للبخاري ص ٢٥.

٣- سنن الترمذي ص ٤٦٢.

٤- سنن الترمذي ص ٤٦٢ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٩.

باحدى يديه وفاطمة بالاخرى، فقبلها واغدف عليهم خيصة سوداء، وقال: اللهم اليك لالى النار انا واهل بيتي! قالت: قلت وأنا يارسول الله، قال: وابت^١.

البيان والتعريف: اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. اخرجهم الامام احمد عن أم سلمة رضي الله عنها^٢.

وسببه: عنها: أن النبي «ص» كان في بيتها فأنته فاطمة ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه، فقال ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء عليّ وحسين وجسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو على منامة له وكان تحته كساء خيبري، قالت وانا أصلي في الحجرة فانزل الله عزوجل هذه الآية- أنها يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً، قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم اخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء... الخ.

رواه مسند احمد: وآخر الحديث: هؤلاء اهل بيتي وخاصيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت وانا معكم يارسول الله؟ قال انك الى خير انك الى خير^٣.

مستدرك الحاكم: عن وائلة قال: جئت اريد علياً «رض» فلم أجده، فقالت فاطمة «رض»: انطلق الى رسول الله «ص» يدعوه، فاجلس! فجاء مع رسول الله «ص» فدخل ودخلت معها، قال: فدعا رسول الله «ص» حسناً وحسيناً فاجلس كل واحد منها على فخذه، وادنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفت عليهم ثوبه وانا شاهد، فقال أنها يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً. اللهم هؤلاء اهل بيتي^٤.

ويروى نظيره، وفيه: اللهم اهل بيتي احق. هذا حديث صحيح على شرط

١- الكنى للدولابي ج ٢ ص ١٢١.

٢- البيان والتعريف ج ١ ص ١٥٠.

٣- مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢.

٤- مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤١٦.

الشيخين ولم يُخرجاه.^١

وفي مسند احمد: عن شذاد قال: دخلت على وائلة وعنده قوم فذكروا علياً، فلما قاموا قال لي ألا اخبرك بما رأيت من رسول الله «ص»؟ قلت بلى، قال: أتيت فاطمة «رض» أسألها عن علي، قالت: توجه الى رسول الله «ص»، فجلست انتظره حتى جاء رسول الله «ص» ومعه علي وحسن وحسين «رض» أخذ كل واحد منها بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه، أو قال كساءً، ثم تلا هذه الآية- انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً، وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي أحق.^٢

الاستيعاب: أبوالحمرء مول النبي «ص» قيل اسمه هلال بن الحارث، حديثه عن النبي «ص»: أنه كان يمرّ ببيت فاطمة وعليّ عليها السلام فيقول- السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً.^٣

اقول: وقد صرح رسول الله «ص» بقوله (واهل بيتي احق، السلام عليكم اهل البيت، هؤلاء اهل بيتي وخاصتي، وانت الى خير، فتنحّي لي عن اهلي، انا واهل بيتي) بكونهم مصداق اهل البيت في آية التطهير وفي دعاء الرسول مخصوصاً، ولايعمّ غيرهم في هذا المورد، وان اطلق على غيرهم في سائر الموارد. وهذا الاختصاص نصّ من رسول الله «ص»، ولايجوز الاجتهاد في مقابل النصّ. المحاسن للبيهي: سُئلت عائشة عن اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه، فقالت: وماعسيّت ان اقول فيه وهو احبّ الناس الى رسول الله «ص» لقد رأيت رسول الله «ص» قد جمع شملته على عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وقال: هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قيل لها فكيف

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٧.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧.

٣- الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٣٣.

سرتِ اليه؟ قالت انا نادمة، وكان ذلك قدراً مقدوراً^١.
 مستدرك الحاكم: عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت أنما يُريد الله ليذهب
 عنكم الرجس اهل البيت، قالت: فأرسل رسول الله «ص» الى عليّ وفاطمة
 والحسن والحسين، فقال: هؤلاء أهل بيتي^٢.
 ويروى ايضاً: عن عبدالله بن جعفر قال: لما نظر رسول الله «ص» الى الرحمة
 هابطة، قال ادعوا لي ادعوا لي فقالت صفيّة: من يارسول الله؟ قال: اهل بيتي
 عليّاً وفاطمة والحسن والحسين! فجيء بهم، فألقى عليهم النبي «ص» كساءه ثم
 رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء آلي فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وانزل الله
 عزّ وجلّ أنما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً^٣.
 هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

اقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

- ١ - قد صرح فيها بأن المراد من اهل البيت هو عليّ وفاطمة والحسن
 والحسين (عليهم السلام).
- ٢ - أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً، فقد طهر قلوبهم ونفوسهم
 وأذهب عنهم رجس الشك والعصيان، وعصمهم عن الخطأ والخذلان.
- ٣ - فاذا أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم فلا يجوز نسبة الخطأ والكذب
 والخلاف والعصيان، فكيف يمكن أن يقولوا خلاف الصدق والحق، أو أن يدعوا
 ما ليسوا له بأهل، أو يملكوا ما ليس لهم، وهل يُعقل أن نتبع ممن ليس بمعصوم
 عن الخطأ والرجس مع وجود هؤلاء المطهرين المعصومين.

١- المحاسن للبيهقي ص ٢٩٨.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٦.

٣- مستدرك الحاكم ص ١٤٨.

«بعض ماورد في اهل البيت»

وقد وردت احاديث كثيرة عن طرق اهل السنة، في أنّ اهل البيت امان لأهل الأرض، وأنّ مثلهم كمثل سفينة نوح، وأنّهم أول من يدخل الجنة وأنهم سادة اهل الجنة، وأنّ نسبهم لا ينقطع، وأنّ مبغضهم يدخل النار، وأن رسول الله «ص» حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم، وأنّ صالح الأعمال لا ينفع حتى يُحبّوهم. ونحن نورد بعضها باختصار.

«انهم امان اهل الارض»

مستدرك الحاكم: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: النجوم امان لاهل الأرض من الغرق، واهل بيتي امان لامّتي من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس.^١

ويروى ايضاً: عن المنكدر، قال رسول الله «ص»: النجوم امان لأهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وانا امان لأصحابي فاذا قبضت أتى اصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي امان لامّتي فاذا ذهب اهل بيتي أتى امتي ما يوعدون.^٢

اقول: قد صرح رسول الله «ص» بأنّ أتباعهم واطاعتهم يرفع الاختلاف عن الامّة ويهديهم الى الحقّ ويمنعهم عن الضلال ويعطيهم الأمان من الانحراف والعقوبات. أمن يهدي الى الحقّ أحقّ ان يتبع أمن لا يهدي.

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٩.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٥٧.

«حبّهم وبغضهم»

مستدرك الحاكم: عن عليّ «ع» قال رسول الله «ص»: إن أوّل من يدخل الجنة أنت وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله فحبّونا؟ قال: من ورائكم.^١

مسند احمد: أنّ رسول الله «ص» أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما، فقال من أحبّتي وأحبّ هذين وإباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.^٢
الكنى للدولابي: عن زيد بن ارقم، أنّ النبي «ص» قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام: انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.^٣
سير الأعلام: عن أبي هريرة، نظر النبي «ص» الى عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.^٤
ويروي مسند احمد مثلها.^٥

والحاكم في المستدرك مثلها.^٦

ويروي الذهبي أيضاً: عنه «ص»: فلو أنّ رجلاً صَفَن بين الركن والمقام فصلّى وصام ثمّ لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النار.
اقول: لما كان أهل البيت مظهر العلم والحقيقة وجملي الصدق والايان والطهارة: فطاعتهم والسلم لهم طاعة الله، وبغضهم والحرب لهم حرب الله ومخالفة للحقّ وانحراف عن صراط الحقيقة، ومن خالفهم وأبغضهم فهو بعيد عن الله، وبعيد عن رسوله وبعيد عن الحقّ، ولا يفيد العمل ولا ينفعه التعبّد الظاهريّ.

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥١.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٧٧.

٣- الكنى للدولابي ج ٢ ص ١٦٠.

٤- سير الأعلام ج ٢ ص ٩٠.

٥- مسند أحمد ج ٢ ص ٤٤٢.

٦- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٩.

اخبار اصهبان: عن سلمان قال: أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العين من الرأس. فإنَّ الجسد لا يهتدي إلاَّ بالرأس وأنَّ الرأس لا يهتدي إلاَّ بالعينين.^١

ويروى: عن ابي هريرة، قال رسول الله «ص»: خيركم خيركم لأهلي من بعدي.^٢

سنن الترمذي: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: أحيوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا اهل بيتي بحبي.^٣

سير الأعلام: عن ابي سعيد قال رسول الله «ص»: لا يبغضنا اهل البيت احد إلاَّ أدخله الله النار.^٤

ويروى الحاكم في مستدركه نظيره.^٥

الفاثق: ابوذّر رضي الله عنه- لوصلتيم حتى تكونوا كالحنايا مانفعكم ذلك حتى تحبوا آل رسول الله «ص».^٦

ثم قال الزمشخري: حتى تحذبوا وتنحنوا مما تجهدون انفسكم.

اقول: سيأتي في الفصول الآتية احاديث مروية عن رسول الله «ص» في ان من احب علياً فقد احبّه. ومن احب فاطمة فقد احبّه. ومن احب الحسنين فقد احبّه. ومن ابغض واحداً منهم فقد ابغضه. وما يقرب منها.

«أنهم كسفينة نوح»

عقد الفريد: وروى فيها جعفر بن محمد رضوان الله عليه: ألا ان الأبرار عترتي واطياب اروميتي احلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً، ألا وأنا اهل البيت

١- اخبار اصهبان ج ١ ص ٤٤.

٢- اخبار اصهبان ج ٢ ص ٢٩٤.

٣- سنن الترمذي ص ٥٤١.

٤- سير الأعلام ج ٢ ص ٩٠.

٥- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٠.

٦- الفاثق ج ١ ص ٣٠٢.

من علم الله عِلْمُنَا وبِحُكْمِ الله حُكْمُنَا ومن قول صادق سمعنا، فان تَتَّبِعُوا آثارَنَا تَتَّبِعُوا بِبِصَائِرِنَا، معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق.^١
 المعارف: قال ابوذر سمعت رسول الله «ص» يقول -مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى.^٢
 الكنى للدولابي: عن عامرين واثلة، سمعت ... مثلها، وفيها: ومن تركها غرق.^٣

مستدرك الحاكم: كما في الكنى.^٤

اقول: كما انَّ الملتجئ الى السفينة ينجو من الأمواج الهائلة، كذلك المتمسك بهم والسالك على طريقتهم والتابع لهم ينجو من المهلكات والمضلات، ويهتدي بنورهم ويتخلص من الظلمات والشبهات. وأما التارك لهم فهم في ظن بل وفي ريب مما يعملون، ما لهم به من علم، انَّ يتبعون الآ الظنَّ وانَّ الظنَّ لا يغي من الحق شيئاً.

«نسبهم لا ينقطع»

مستدرك الحاكم: في حديث عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله «ص» يقول - كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا ما كان من سبي ونسبي.^٥
 البيان والتعريف: كل بني انثى فانَّ عَصَبَتَهُمْ لأبيهم ما خلا وُلد فاطمة فاني انا عَصَبَتَهُمْ وأنا أبوهم. أخرجه الطبراني في الكبير عن عمر بن الخطاب.^٦
 ويروى أيضاً: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سبي ونسبي، وكل وُلد أب فان عَصَبَتَهُمْ لأبيهم ما خلا وُلد فاطمة فاني انا ابوهم وعَصَبَتَهُمْ. أخرجه

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٦٧.

٢ - المعارف ص ٢٥٢.

٣ - الكنى للدولابي ج ١ ص ٧٦.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٤٣.

٥ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٢.

٦ - البيان والتعريف ج ٢ ص ١٤٤.

ابونعيم في معرفة الصحابة عن عمر بن الخطاب^١.
 اقول: اَلْعَصْبُ محرّكة والعَصْبَةُ قوم الرجل الذين يتعصبون له. يُشير النبي «ص» الى ان اهل البيت معصوبون به نسباً وروحاً، وان ولد فاطمة ولده.
 مسند احمد: عن المسور قال: بعث حسن بن حسن الى المسور يخاطب بنتاً له، قال له توافيني في العتمة، فلقيه فحمد الله المسور فقال: مامن سبب ولا نسب ولا صهر احب اليّ من نسبكم وصهركم، ولكنّ رسول الله «ص» قال: فاطمة شجنة متي يبسطني مابسطها ويقبضني ماقبضها وأنه تنقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب الآ نسبي وسبيي، وتحتك إبنتها، ولوزجتك قبضها ذلك، فذهب عاذراً له.^٢

«اهل البيت والمباهلة»

مسند احمد: عن عامر بن سعد عن ابيه، قال سمعت رسول الله «ص» يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال عليّ «رض»: أتخلفني مع النساء والصبيان؟ قال: يا عليّ أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى الآ أنه لانبوة بعدي، وسمعتة يقول: يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله فتناولنا لها فقال: ادعوا ليّ عليّاً «رض» فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية- ندعُ ابناءنا وابناءكم- دعا رسول الله «ص» عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضوان الله عليهم اجمعين فقال اللهم هؤلاء اهلي^٣.

دلائل النبوة: عن جابر، قدم على النبي «ص» العاقب والطيب فدعاها الى الاسلام... فدعاها الى الملاعنة فواعدها على ان يُغادياه بالغداة، فغدا رسول الله «ص» وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم

١ - البيان والتعريف ص ١٤٥.

٢ - مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٢.

٣ - مسند أحمد ج ١ ص ١٨٥.

أرسل اليها فأبيا أن يجيباه وأقرأ له، فقال رسول الله «ص»: «والذي بعثني بالحق لو فعلنا لأمطر الوادي عليها ناراً، قال جابر: فيهم نزلت- تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم، قال الشعبي: قال جابر: وأنفسنا وانفسكم رسول الله «ص» وعليّ وابناءنا وابناءكم الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة رضي الله عنهم اجمعين^١.

اقول: قال تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالُوا نَدْعُ ابْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ^٢.

الكشاف: فأتوا رسول الله «ص» محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو يقول: اذا انا دعوت فاميتوا فقال اسقف نجران: يامعشر النصارى انّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جنباً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصرانيّ الى يوم القيامة... وعن عايشة: أنّ رسول الله «ص» خرج وعليه مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم عليّ، ثم قال: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت. فان قلت... فامعنى ضمّ الأبناء والنساء؟ قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس اليه... وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس، وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام^٣.

سنن الترمذي: عن سعد لما نزلت هذه الآية- ندع ابناؤنا وأبناؤكم ونساءنا ونساءكم- الآية، دعا رسول الله «ص» علياً وفاطمة وحسيناً فقال: اللهم

١ - دلائل النبوة ج ١ ص ١٢٤.

٢ - آل عمران آية ٦١.

٣ - الكشاف ج ١ ص ٣٠٧.

هؤلاء اهلي^١.

فتوح البلدان: عن الحسن: ثم دعا رسول الله «ص» راهبا نجران الى المباهلة، واخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، فقال احدهما لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباهله فانك ان باهلته بُوت باللعنة^٢.

اقول: يستفاد من هذه الروايات بأن المصدق الحقيقي من أبنائه ونسائه وأنفسه: هو الحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام، وأنهم أحب الناس اليه، وأنهم اهل بيته المخصوصون المقربون.

«مايستفاد من الروايات»

وقد نقلنا الأحاديث الواردة في أهل البيت «ص» ملخصاً، واعتمدنا فيها على الكتب المؤلفة في ستة قرون من صدر الاسلام، من صحاح أهل السنة، وفيها كفاية للمعتبر ومن تعوذ من الشيطان والهوى، وتورّع عن العصبية، وطلب الحقيقة فله أن يتدبّر فيها وينظر فيها بالانصاف والتحقيق، ليجد ما هو الحق. ويستفاد منها امور:

١ - قد صرح رسول الله «ص» في الأحاديث المذكورة بأن مراده من اهل البيت هو عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والتفسير بمعنى آخر مخالف لقوله «ص»، ومما لا يرضى به صاحبه.

٢ - قد ترك رسول الله «ص» في امته الثقلين، وأوصاهم بالتمسك بها: فلأمة أن يتمسكوا بها، ولا يخالفوها، ويراقبوا أعمالهم وعقائدهم وسلوكهم حتى لا يترأى فيها خلاف وانحراف عن طريقتها.

٣ - قد أكد رسول الله «ص» التمسك بالثقلين بقوله (إن اخذتم بها لن تضلوا، إن تمسكتم بها لن تضلوا بعدي، لن يفترقا حتى يردا عليّ، فانظروا كيف تخلفوني فيها، اذكركم الله في اهل بيتي) فبئس ما عملت الأمة بالوصية، وبئس

١ - سنن الترمذي ص ٤٢٦.

٢ - فتوح البلدان ص ٧٥.

مايصنعون.

٤ - يُخبر رسول الله «ص» بأن الله تعالى قد أذهب عن اهل بيته الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنهم مورد نزول آية التطهير، وهم اهل الكساء فقولهم وعملهم لنا حجة، وهم منزّهون عن كلّ عيب وشين.

٥ - حكم رسول الله «ص» بأن الصلوة عليه يلزم أن يقترن بالصلوة على آله؛ والامة لم يعملوا بهذا ايضاً.

٦ - أنهم أمان للامة من الاختلاف، واذا اختلفوا فصاروا حزب ابليس؛ فخالفه طريفة اهل البيت تكشف عن انحرافهم وضلالهم وأتباعهم ابليس وقومه.

٧ - إنهم أول من يدخل الجنة، ومحبّوهم من ورائهم.

٨ - إن رسول الله «ص» حرب لمن حارهم، وسلم لمن سالمهم: ومن المحاربة مخالفتهم والانحراف عن طريقتهم وتركهم والتوجه الى غيرهم وترك العمل بأقوالهم.

٩ - لو أنّ رجلاً صلّى وصام وهو مبغض لهم دخل النار.

١٠ - إنّ حبّ الرسول «ص» ملازم بحبّ آله.

١١ - إنهم كسفينة نوح من تركها غرق.

١٢ - إنّ رسول الله «ص» أبوهم وعصبتهم.

١٣ - إنهم أحبّ الناس الى رسول الله «ص» وأعزّ الأشخاص وأقرب النفوس اليه.

١٤ - إنهم مورد نزول آية المباهلة، وأنهم المصداق المسلّم من أبنائه ونسائه وأنفسه في الآية.

اولئك الذين هدى الله فيهدّيهم اقتده.

«رسول الله وعليّ بن ابي طالب»

لَمَّا أدرجنا الأحاديث المروية عن رسول الله «ص» في أهل البيت عليهم السلام وعرفنا مقاماتهم، وتوصية رسول الله «ص» بهم، وارجاع الامة اليهم، ولزوم أتباعهم: يناسب هنا أن نذكر شرطاً من الروايات الصحيحة المروية في صحاح أهل السنة، مما صدر عن رسول الله «ص» في حقّ عليّ «ع» تأييداً للأحاديث السابقة، وتأكيذاً لدلالاتها، وتحكيماً لمعانيها، وتشرحاً لمجملها، وتوضيحاً لمبهمها، حتى يكون القاريء طالب الحقيقة على بصيرة، لا يخفى عليه الحقّ.

واللازم لنا أن نذكر تلك الروايات الشريفة المعتبرة على ترتيب حياة أمير المؤمنين عليّ «ع» ليطلع الطالب سليم القلب على جريان تاريخ حبّ النبي «ص» له، وارجاع الناس اليه، وتعيينه لمقام الخلافة والولاية. ولا نريد من هذا جزءاً ولا أجراً ولا عنواً، وليس غرضي الآ عرض المحبة والأدب واطهار الموالاتة والخدمة لأهل بيت الطهارة وعترة خاتم الرسالة، ثمّ التذكرة والتنبية لآخواني المسلمين، الذين انقطعوا عن آل رسول رب العالمين، فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين، وإنّ الله تعالى هادي المتقين.

«تربية عليّ بن ابي طالب «ع»»

المقاتل: وكان رسول الله «ص» أخذ عليّاً من أبيه وهو صغير في سنة اصابته قريشاً وقحط ناهم، واخذ حمزة جعفرأ وأخذ العباس طالباً، ليكفوا أباهم مؤتّمهم ويخففوا عنه ثقلهم، فقال رسول الله «ص»: اخترت من اختار الله لي عليكم عليّاً.

مستدرك الحاكم: عن مجاهد قال: كان من نعم الله على عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ما صنع الله له واراده به من الخير، أنّ قريشاً اصابتهم أزمة شديدة، وكان ابوطالب في عيال كثير، فقال رسول الله «ص» لعمة العباس: إنّ اخاك اباطالب كثير العيال فانطلق بنا اليه نُخَفِّفْ عنه... فأخذ رسول الله «ص» علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه، فلم يزل عليّ مع رسول الله «ص» حتى بعته الله فاتبعه وصدّقه.^١

اقول: هذه اول مرحلة من حياة اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب، حيث ربّي في حجر رسول الله «ص»، ولم يزل معه حتى بعته الله فاتبعه، وقال رسول الله «ص»: اخترت من اختار الله لي عليكم علياً. ولاريب أنّ التربية الأولى لها غاية التأثير في المراحل المتأخرة من الحياة، ومن آثارها: أن وقفه الله تعالى حتى آمن به وصدّق رسول الله «ص» قبل ان يؤمن به آخرون.

وما أحسن ما يقول المقرئزي في إمتاع الأسماع: وأما عليّ بن ابي طالب فلم يُشرك بالله قط وذلك أنّ الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلّى الله عليه وسلم، فعندما أتى رسول الله «ص» الوحي وأخبر خديجة رضي الله عنها وصدّقت، كانت هي وعليّ بن ابي طالب وزيد بن حارثة حبّ رسول الله «ص» يُصلّون معه، وكان يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلّي صلاة الضحى، وكانت صلاةً لا تنكرها قريش. فلم يحتج عليّ رضي الله عنه ان يُدعى ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم، بل كان عندما أوحى الله الى رسول الله «ص» عمره ثماني سنين وقيل سبع سنين وقيل احدى عشرة سنة وكان مع رسول الله «ص» في منزله بين اهله كأحد اولاده يتبعه في جميع احواله، وكان ابوبكر اول من أسلم ممن له اهلية الذب عن رسول الله «ص» والحماية والمناصرة، هذا هو التحقيق في المسألة^٢.

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥٧٦.

٢- امتاع الاسماع ج ١ ص ١٦.

«أول من آمن وصدق»

الاستيعاب: وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم: إنَّ عليَّ بن ابي طالب «رض» أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره ويروى عن ابن عباس، قال: لعلِّي اربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربيّ وعجميّ صلّى مع رسول الله «ص»، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره.^١

ويروى: عن سلمان، قال رسول الله «ص»: «أولكم وروداً عليّ الحوض اولكم اسلاماً عليّ بن ابي طالب «رض»».^٢

ويروى عن عمرو مولى عفرة، سُئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم، عليّ أو ابوبكر؟ قال سبحان الله عليّ أولها اسلاماً، وأنها شبه علي الناس لأنّ عليّاً اخي اسلامه من ابي طالب واسلم ابوبكر فاطهر اسلامه، ولاشك انّ عليّاً أولها اسلاماً.^٣

اقول: هذا خلاف ماورد في الأحاديث المعتبرة بأنّ عليّاً كان يصلّي مع رسول الله «ص» في المسجد، كما في حديث عفيف وغيره، نعم يمكن أن نقول إنّ عليّاً كان من أهل بيت رسول الله «ص» كما أن زيد بن حارثة كان مولى رسول الله «ص» وكان يتبعه في جميع احواله، فأول مسلم من سائر الناس هو ابوبكر.

ويروى: قال رسول الله «ص» لفاطمة «ع»: زوجك سيّد في الدنيا والآخرة وأنه أول اصحابي اسلاماً واكثرهم علماً وأعظمهم حلماً.^٤

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٠.

٢ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩١.

٣ - نفس المصدر ج ٣ ص ١٠٩٢.

٤ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩.

اخبار اصهبان: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: «أول من صلى مع رسول الله «ص» خديجة ثم علي، فأمرهما بخلع الأنداد وترك اللات والعزى»^١.

السيرة النبوية: قال ابن اسحاق: ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله «ص» وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين. وكان مما اتعم الله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله «ص» قبل الاسلام^٢.

ويقول: فلم يزل علي مع رسول الله «ص» حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقته^٣.

وذكر بعض أهل العلم: أنّ رسول الله «ص» كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة، وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفياً من أبيه ابي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا.

ويقول: ثم اسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله «ص» وكان أول ذكر اسلم وصلى بعد علي بن ابي طالب^٤.

ويقول: ثم أسلم ابوبكر بن ابي قحافة^٥.

اقول: قد صرح من دون ذكر خلاف بأنّ أول من أسلم وصلى هو علي بن ابي طالب ثم زيد بن حارثة ثم ابوبكر.

المعارف: قال ابن اسحاق: أول من اتبع رسول الله «ص» وآمن به من

١ - أخبار اصهبان ج ٢ ص ١٨١.

٢ - السيرة النبوية ج ١ ص ٢٦٢.

٣ - السيرة النبوية ص ٢٦٣.

٤ - نفس المصدر ص ٢٦٤.

٥ - نفس المصدر ص ٢٦٦.

اصحابه عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه، وهو ابن تسع سنين، ثم زيد بن حارثة ثم ابوبكر بن ابي قحافة^١.

ويقول: عن معاذة: سمعت عليّ بن ابي طالب على منبر البصرة وهو يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن ابوبكر وأسلمت قبل أن يسلم ابوبكر. ويقول حبة العُرني: سمعت عليّاً يقول انا اول من صلّى مع رسول الله «ص»^٢.

سنن الترمذي: عن ابن عباس قال اول من صلّى، عليّ^٣.

ويروى ايضاً: عن زيد بن ارقم قال: اول من أسلم عليّ.

ويروى ايضاً: عن انس قال: بُعث النبي «ص» يوم الاثنين وصلّى عليّ يوم الثلاثاء.

ويروى الاستيعاب نظيرها^٤.

الخصائص للنسائي: قال حبة العُرني: سمعت عليّاً كرم الله وجهه يقول: انا اول من صلّى مع رسول الله «ص» .

ويروى: عن زيد بن أرقم: اول من صلّى مع رسول الله «ص» عليّ «رض» .
ويروى: عن عفيف: قال جثث في الجاهلية الى مكة وانا اريد ان أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبدالمطلب وكان رجلاً تاجراً، فانا عنده جالس حيث انظر الى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، اذ جاء شاب فرمى ببصره الى السماء ثم قام مستقبلاً الكعبة ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفها، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس امر عظيم، قال العباس: امر عظيم، تدري من هذا الشاب؟ قلت لا. قال: هذا محمد بن عبد الله

١ - المعارف ص ١٦٨.

٢ - المعارف ص ١٦٩.

٣ - سنن الترمذي ص ٥٣٥.

٤ - الاستيعاب ج ٥ ص ١٠٩٤.

ابن اخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا عليّ ابن اخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، أنّ ابن اخي هذا أخبرني أنّ ربّه رب السماء والأرض امره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها احد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.^١

الطبقات: يروى نظيرها^٢.

الاستيعاب: يروى عن عفيف عن جدّه نظيرها.^٣

خصائص النسائي: عن خالد بن قثم: قيل له أعلّيّ ورث رسول الله «ص» دون جدك وهو عمّه؟ قال أنّ عليّاً أولنا لحوقاً واشدنا به لزوقاً^٤.

الطبقات: عن زيد بن ارقم: قال أول من أسلم مع رسول الله «ص» عليّ. قال عفان: أول من صلّى^٥.

ومسند احمد يروي نظيرها^٦.

ويروى في الطبقات عن مجاهد: أول من صلّى عليّ وهو ابن عشر سنين.

ويروى: عن محمد بن عبدالرحمن: أسلم عليّ وهو ابن تسع سنين.

الكنى للدولابي: يروى نظير ما في المعارف^٧.

انساب الأشراف: كما في الخصائص عن زيد بن ارقم^٨.

ويروى ايضاً: عن الواقدي: قال رأى عليّ النبي «ص» تُصليّ معه خديجة، فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال رسول الله «ص»: يا عليّ هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره، وانا ادعوك الى الله وحده وان تذر اللآت والعزى فانّهما لا تنفعان

١ - الخصائص للنسائي ص ٢.

٢ - الطبقات ج ٨ ص ١٧.

٣ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٦.

٤ - خصائص النسائي ص ٢٠.

٥ - الطبقات ج ٣ ص ٢١.

٦ - مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٨.

٧ - الكنى للدولابي ج ٢ ص ٨١.

٨ - أنساب الاشراف ج ١ ص ١١٢.

ولا تضرّان، فقال علي ماسمعت بهذا الدين الى اليوم وانا استأمر ابي فيه، فكره النبي «ص» ان يفش ذلك قبل استعلان أمره، فقال يا عليّ ان فعلت ماقلت لك، والآ فآكتم مارأيت، ففضى ليلته ثم غدا على رسول الله «ص»، فقال له: أعد عليّ ماقلت، فأعاده، فأسلم، ومكث يأتي رسول الله «ص» فيصليّ معه على خوف من ابي طالب، وكان هو وزيد بن حارثة يلزمان رسول الله «ص»... الخ.

اقول: يظهر من هذه الرواية أنّ عليّ بن ابي طالب «ع» اسلم وصلّى وليس مع النبيّ احد غير زوجته خديجة، ثمّ اسلم زيد بن حارثة، وهما يلزمان النبيّ «ص» وليس معها شخص آخر. ويعلم ايضاً أنّ اسلامه «ع» كان قبل استعلان أمره وافشاء دعوته.

مستدرك الحاكم: عن ابن عباس قال: لعليّ اربع خصال ليست لأحد، هو أوّل عربيّ واعجميّ صلّى مع رسول الله «ص»، وهو الذي كان لواءه معه في كلّ زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره.^١ ويروى: عن جوين عن عليّ «ع»: قال عبدت الله مع رسول الله «ص» سبع سنين قبل أن يعبده احد من هذه الامة.^٢

ويروى: عن سلمان قال رسول الله «ص»: أوّلكم وارداً عليّ الحوض اولكم اسلاماً عليّ بن ابي طالب.^٣

ويروى: عن ابي موسى الأشعريّ قال: أنّ عليّاً أوّل من أسلم مع رسول الله «ص».^٤

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

البدء والتاريخ: روى عن الواقدي كما في- انساب الاشراف، وفيها: فكث علي تلك الليلة وألقى الله في قلبه الاسلام فغدا على رسول الله فأسلم، ثم ان امه

١- مستدرك الحاكم ج٣ ص١١١.

٢- مستدرك الحاكم ص١١٢.

٣- نفس المصدر ص١٣٦.

٤- نفس المصدر ص٤٦٥.

فاطمة بنت اسد انكرت شأنه واختلافه الى رسول الله فقالت لابي طالب: اني ارى ابنك قد صبأ، وكان النبي وخديجة وزيد يخرجون الى شعاب مكة فيصلون مستخفين من الناس، فتبعهم ابوطالب حتى عثر عليهم وهم يصلون فقال ما هذا يا ابن اخي؟ فقال دين الله الذي ارتضاه لنفسه وبعث به رسله ادعوك اليه فقال اني اكره ان افارق دين آبائي ولكن امض لما اردت فلا يخلص اليك احد بما تكره، فقال لعلي الزمه فانه لم يدعك الا الى خيرا.

اقول: هذه روايات صحيحة مسلمة لاريب فيها، ومخالفتها مكابر ومعاند للحقيقة، وقد يستفاد من هذه الروايات امور، نشير اليها بالاجمال:

- ١ - انه اول من آمن وصدق به.
- ٢ - انه كان في حجر رسول الله «ص» حتى آمن.
- ٣ - انه كان يصلي مع رسول الله «ص» مستخفياً.
- ٤ - ان زيدا أسلم بعده، ثم أسلم ابوبكر.
- ٥ - انه أسلم بعد يوم من بعثة الرسول «ص».
- ٦ - ان صلوته مع رسول الله «ص» وخديجة قد وقعت مدة، ولم يكن يومئذ غيرهما مصلياً ومؤمناً.
- ٧ - انه الصديق الأكبر لانه اول من صدق.
- ٨ - له اربع خصال ليست لاحد غيره.
- ٩ - انه اول من يرد الحوض.
- ١٠ - ان الله تعالى ألقى في قلبه الاسلام.
- ١١ - انه اكثرهم علماً واعظمهم حليماً.

«ان علياً من رسول الله «ص»»

مستدرك الحاكم: عن جابر قال: سمعت رسول الله «ص» يقول لعلي: يا علي!

الناس من شجر شتى وأنا وانت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله «ص»: وجنات من أعتاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحداً.

أقول: ليس المراد من الشجر الأصل المادّي، فإنّ تمام قریش من شجرة واحدة وتمام بني هاشم من اصل واحد، ولا اختصاص لهما باصل معيّن مادّي بل المراد الأصل الروحانيّ، بمعنى كونها من نور واحد. وهذا نهاية المقامات وكمال المراتب، فانه لا يتصوّر مقام اعلى من أن يتكوّن ويُخلق شخص من النور والأصل الذي خلق منه رسول الله «ص» وأن يشتركا في اصل الشجرة المعنوية.

مسند احمد: عن يحيى السلولي، وكان قد شهد يوم حجة الوداع قال: قال رسول الله «ص»: «عليّ متّي وأنا منه ولا يؤدّي عتيّ الا انا أو عليّ، وقال ابن ابي بكير لا يقضي عتيّ ديني الا انا أو عليّ رضي الله عنه.^٢

ويروي: عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله «ص» سرية وأمر عليهم عليّ بن ابي طالب «رض» فأحدث شيئاً في سفره فتعاهد اربعة من اصحاب محمد «ص» أن يذكروا أمره لرسول الله «ص»، قال عمران وكنا اذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله «ص» فسلمنا عليه، فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال يارسول الله انّ عليّاً فعل كذا وكذا، فاعرض عنه ثم قام... فأقبل رسول الله «ص» على الرابع وقد تعيّر وجهه، فقال: دعوا عليّاً دعوا عليّاً انّ عليّاً متّي وانا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.^٣

اخبار اصهبان: عن حُبشي السلولي، قال: سمعت النبي «ص» يقول: عليّ متّي وانا منه ولا يُبلّغ عتيّ الا انا أو عليّ، قالها في حجة الوداع.^٤

البخاري: قال النبي «ص» لعليّ: انت متّي وأنا منك.^٥

١- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٤١.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٤.

٣- نفس المصدر ص ٤٣٨.

٤- أخبار أصهبان ج ١ ص ٣٥٣.

٥- البخاري ج ٢ ص ٧٠ و ١٨٤ و ج ٣ ص ٣٦.

ابن ماجه: عن رسول الله «ص» يقول: عليّ منّي وانا منه ولا يؤذني عنّي الآعليّ.
سنن الترمذي: بعث رسول الله «ص» جيشاً واستعمل عليهم عليّ بن ابي طالب
ففضى في السرية فاصاب جارية فانكروا عليه... فأقبل رسول الله «ص»
والغضب يعرف في وجهه، فقال ماتريدون من عليّ ماتريدون من عليّ
ماتريدون من عليّ. انّ عليّاً منّي وانا منه وهو وليّ كل مؤمن من بعدي.^١
ويروى ايضاً: كما في ابن ماجه^٢.

خصائص النسائي: عن عمران عن النبي «ص» قال: انّ عليّاً منّي وانا منه
وليّ كل مؤمن بعدي.^٣

ويروى بأسناد اخر: روايات قريبة منها.

ويروى: ايضاً قريباً مما في ابن ماجه^٤.

ويروى ايضاً: عن زيد: قال رسول الله «ص»: أما انت يا عليّ فختني وابو
ولدي انت منّي وانا منك^٥.

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ - انّ رسول الله «ص» وعليّاً من شجرة واحدة.

٢ - انّ رسول الله «ص» منه وهو من رسول الله «ص».

٣ - لا يؤذي عن جانب رسول الله «ص» حقّاً أو حكماً أو عهداً، اثباتاً أو
نفيّاً، الآعليّ «ع» فهو كنفسه.

٤ - انه وليّ المؤمنين بعد ارتحال رسول الله «ص».

فهذه كلّها تدل على كمال الاختصاص بينها، وهذا المقام لم يتحقّق لاحدٍ

سوى امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب «ع».

١ - ابن ماجه ج ١ ص ٥٧.

٢ - سنن الترمذي ص ٥٣٣.

٣ - نفس المصدر ص ٥٣٤.

٤ - خصائص النسائي ص ١٣.

٥ - نفس المصدر ص ١٤.

٦ - نفس المصدر ص ٢٥.

فهو كنفس رسول الله «ص» كما استفيد هذا من آية المباهلة، حيث جعل علياً «ع» مصداقاً لكلمة انفسنا.

«انه أخو رسول الله «ص»»

الاخوة مرتبة ثانوية من الاختصاص، وتكشف عن كمال الاتفاق والاتحاد الباطني والتوافق في العقيدة والأخلاق والعمل، حتى لا يوجد تخالف بينها.

الاستيعاب: لما احتضر عمر جعلها شوري بين عليّ وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد، فقال لهم: انشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول الله بينه وبينه غيري؟ قالوا اللهم لا.^١
ويروى ايضاً: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص» لعليّ: انت اخي وصاحبي.

ابن ماجه: باسناده عن عليّ قال: انا عبدالله واخو رسوله وانا الصديق الأكبر لايقولها بعدي الا كذاب، صلّيت قبل الناس لسبع سنين.^٢
السيرة النبوية: وآخى رسول الله «ص» بين اصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: تأخوا في الله اخوين، ثم أخذ بيد عليّ بن ابي طالب فقال: هذا اخي، فكان اخاً لرسول الله «ص» سيّد المرسلين.^٣

سنن الترمذي: عن ابن عمر قال: آخى رسول الله «ص» بين اصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تُواخ بيني وبين احدٍ. فقال له رسول الله «ص» انت اخي في الدنيا والآخرة.^٤
ويروى ايضاً: ما عرف احداً من هذه الامة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٨.

٢ - ابن ماجه ج ١ ص ٥٧.

٣ - السيرة النبوية ج ٢ ص ١٥٠.

٤ - سنن الترمذي ص ٥٣٤.

قبل أن يعبده احد من هذه الامة تسع سنين.^١
 الطبقات: باسناده: انَّ النبيَّ «ص» حين آخى بين اصحابه وضع يده على منكب عليٍّ ثم قال: انت أخي تَرثني وأرثك^٢.
 الطبقات: فجاء رسول الله «ص» وقف بالباب وسلّم، فاستأذن فأذن له، فقال: أئنم أخي؟ فقالت أم أيمن: بأبي انت وامي يارسول الله من اخوك؟ قال: علي بن ابي طالب، قالت: وكيف يكون اخاك وقد زوجته ابنتك؟ قال: هو ذاك يا أم أيمن^٣.

مستدرک الحاكم: عن ابن عمر قال: لَمَّا ورد رسول الله «ص» المدينة آخى - كما في الترمذي^٤.

وبروى: ايضاً عنه قال: انَّ رسول الله «ص» آخى بين اصحابه، فأخى بين ابي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، فقال علي: يارسول الله انك قد آخيت بين اصحابك فَمَنْ أخى؟ قال رسول الله «ص» أما ترضى يا علي ان أكون أخاك، قال ابن عمر وكان علي «رض» جلدأ شجاعاً. فقال علي بلى يارسول الله، فقال رسول الله «ص»: انت اخي في الدنيا والآخرة.

اقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

- ١ - قد آخى رسول الله «ص» بينه وبين علي «ع».
- ٢ - أنه الصديق الأكبر لا يدعيه احد الا وهو كاذب.
- ٣ - انه اخو رسول الله «ص» في الدنيا والآخرة.
- ٤ - أنه آمن قبل الدعوة العامة، وایمان العموم بسبع سنين او تسع سنين: لايتافي ايمان بعض قبلها.

١ - خصائص النسائي ص ٣.

٢ - الطبقات ج ٨ ص ٢٢.

٣ - نفس المصدر ج ٨ ص ٢٤.

٤ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤.

٥ - أنه اخو رسول الله «ص» وصاحبه.

«عليّ «ع» وكسر الأصنام»

ومن الأعمال التي تدلّ على الاختصاص الشديد بين رسول الله «ص» وبين ابن عمّه عليّ «ع» انطلاقه به الى جنب الكعبة لكسر الأصنام، وحمله على منكبه، حتّى يكسر آهتهم بيده، ويدقّ أصنامهم.

مستمسك الحاكم: عن عليّ بن ابي طالب «رض» قال: انطلق بي رسول الله «ص» حتّى أتى بي الكعبة، فقال لي اجلس فجلست الى جنب الكعبة، فصعد رسول الله «ص» بمنكبي ثمّ قال لي: انفض، فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس فنزلت وجلست، ثمّ قال لي يا عليّ اصعد على منكبي، فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول الله «ص» فقال لي: صنّمهم الأكبر صنّم قريش، وكان من نحاس، موتدّاً بأوتاد من حديد الى الأرض، فقال لي رسول الله «ص»: عالجها! ورسول الله «ص» يقول لي: ايه ايه جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً، فلم أزل اعالجه حتّى استمكنت منه، فقال اقدفه فقدفته فتكسر، وتردّيت من فوق الكعبة فانطلقت انا والبيّ «ص» نسعى وخشينا أن يرانا احد من قريش وغيرهم، قال عليّ فا صعد به حتّى الساعة^١ ويروى: ما يقرب منها. وفيها: ثمّ نهض بي رسول الله «ص» وخيّل اليّ أنّي لوشئت نلت السماء، وصعدت الى الكعبة... فقال دقه فدقته فكسرتة ونزلت^٢.

مسند احمد: يروى ما يقرب منها^٣.

خصائص النسائي: قال عليّ رضي الله عنه: انطلقت مع رسول الله «ص» حتّى أتينا الكعبة فصعد رسول الله «ص» على منكبي فنهضت به. فلما رأى

١ - مستمسك الحاكم ج ٢ ص ٣٦٦.

٢ - نفس المصدر ج ٣ ص ٥.

٣ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٤.

رسول الله «ص» ضعفي قال لي: اجلس فجلست فنزل النبي «ص» وجلس لي وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فهض بي... فقدفت به فكسرتة كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله «ص»^١.
اقول: هذا يدل على كمال الصميّة ونهاية المودّة والاختصاص وشدة المساواة بينها.

«ما يدل على شدة الاختصاص»

ومتما يدل على شدة الاختصاص وكمال الاتّفاق وتمام المحبة بين رسول الله «ص» وبين عليّ بن ابي طالب: دعاؤه «ص» له بما يدعوا لنفسه، وأذنه «ص» لدخوله عليه في أيّ وقت، وجوابه عن سؤاله اذا سأل، وابتدأه اذا سكت، ودعاؤه لبرثه من مرضه.

مسند احمد: عن النعمان، استأذن ابوبكر على رسول الله «ص» فسمع صوت عايشة عالياً وهي تقول والله لقد عرفت أنّ عليّاً أحبّ اليك من ابي ومتي، مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن ابوبكر فدخل فاهوى اليها، فقال يا بنت فلانة الا اسمعك ترفعين صوتك على رسول الله «ص»^٢.

خصائص النسائي: عن عليّ رضي الله عنه، قال: مرضت فعادني رسول الله «ص» فدخل عليّ وانا مضطجع فاتكأ الى جنبي ثم سجاني بثوبه، فلما رأي قد برئت قام الى المسجد يصليّ، فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب وقال: قم يا عليّ فقممت وقد برئت كأنها لم اشك شيئاً قبل ذلك، فقال: ما سألت ربّي شيئاً في صلاتي الا اعطاني، وما سألت لنفسي شيئاً الا سألت لك^٣.

ويروى ايضاً: عنه رضي الله عنه قال: وجعت وجعاً فأتيت، فأقامني في

١ - خصائص النسائي ص ٢٢.

٢ - مسند أحمد ج ٤ ص ٢٧٥.

٣ - خصائص النسائي ص ٢٧.

مكانه وقام يصلي والقي علي طرف ثوبه، ثم قال: قم يا علي قد برئت لابأس عليك، ومادعوت لنفسي بشيء إلا دعوت لك بمثله ومادعوت بشيء إلا استجيب لي، إلا أنه قيل لي لاني بعدي.

اقول: يدل هذا الحديث على أن النبي «ص» قد دعا لعلي وسأل الله تعالى له أعلى المقامات وارفح المراتب كما دعا لنفسه وقد استجيبت دعوته كلها ما خلا النبوة، وما سأل لنفسه بشيء إلا سأل له بمثله.

خصائص النسائي: قال علي رضي الله عنه: كان لي من النبي «ص» مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار، اذا دخلت بالليل تنحج لي.^١ ويروى ايضاً: قال علي: كنت ادخل على نبي الله «ص» كل ليلة، فان كان يصلي سبح فدخلت، وان لم يكن يصلي اذن لي فدخلت.

ويروى ايضاً: قال علي: كان لي ساعة من السحر ادخل فيها على رسول الله «ص»، فان كان في صلوته سبّح، وان لم يكن في صلوته اذن لي.

اقول: يظهر من هذه الأحاديث كمال اختصاصه بالنبي «ص» وشدة المحبة والصميمية بينها. ويدل عليه ما يروي الحاكم في المستدرک: عن ام سلمة: إن النبي «ص» كان اذا غضب لم يجتريء أحد منّا يكلمه غير علي بن ابي طالب «رض»^٢.

تهذيب ابن عساکر: عن قيس قال: سئل علي عن نفسه؟ قال: كنت اذا سكتت اُبتديت واذا سألت أعطيت، فان بين دفتي علماً جماً^٣.

سنن الترمذي والمستدرک للحاكم: قال علي: كنت اذا سألت رسول الله «ص» اعطاني واذا سكتت ابتدأني^٤.

١- خصائص النسائي ص ٢١.

٢- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٠.

٣- تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ٩٧.

٤- سنن الترمذي ص ٥٣٤ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٥.

اقول: هذه الرواية تدلّ على غاية حبه «ص» لعلّي وكمال علاقته به، والسؤال والاعطاء والسكوت والابتداء تشمل جميع الموارد من المال والعلم والحكمة وحوائج اخرى.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

خصائص النسائي: كما في الترمذي^١.

الطبقات: قيل لعلّي: مالك اكثر اصحاب رسول الله «ص» حديثاً؟ فقال انّي كنت اذا سأله أنبأني واذا سكّت ابتدأني^٢.

اقول: يريد أنّ النبي «ص» له توجه مخصوص وتعمد في تعليمي والمذاكرة معي قبل أن يكون سؤال من جانبي.

«قبيته على فراش رسول الله «ص»»

هذا أول مقام المبارزة في تاريخ الاسلام، وفي هذه المبارزة كان عليّ «ع» وحيداً، وقد ثبت واستقام وشرى نفسه في نجاة رسول الله «ص» وسلامته، وفي نجاته رضوان الله تعالى، وهذا أول القدم وآخر القدم.

إمتاع الاسماع: فلما كان العتمة اجتمعوا على باب رسول الله «ص» يرصدونه حتى ينام فيشبون عليه. فلما رأهم «ص» أمر عليّ بن ابي طالب «رض» أن ينام على فراشه ويتشبح ببرده الحضرمي الأخضر وأن يؤذي عنه ما عنده من الودائع والأمانات ونحو ذلك، فقام عليّ مقامه وغطى ببرد اخضر، فكان أول من شرى نفسه، وفيه نزلت «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله»^٣.

مسندرك الحاكم: عن ابن عباس قال: شرى عليّ نفسه ولبس ثوب التبيّ «ص» ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله «ص» وقد كان رسول الله «ص» ألبسه برده وكانت قريش تريد ان تقتل التبيّ «ص» فجعلوا

١ - خصائص النسائي ص ٢١.

٢ - الطبقات ج ٢ ص ٣٣٨.

٣ - إمتاع الاسماع ج ١ ص ٣٩.

يرمون علياً ويرونه النبي «ص» وقد لبس برده، وجعل عليّ (رض) يتضوّر، فاذا هو عليّ، فقالوا انك للثيم انك لتتضوّر وكان صاحبك لا يتضوّر ولقد استنكرناه منك^١.

ويروى أيضاً: عن عليّ بن الحسين قال: انّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب، وقال عليّ عند مَبِيئته على فراش رسول الله «ص».

وقيتُ بنفسي خيراً من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول إليه خاف أن يَمَكروا به فنجّاه ذو الطول الإله من المكر وبات رسول الله في الغار آمناً موقى وفي حفظ الإله وفي ستر وبت أراعيهم ولم يُهموني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر اقول التّضوّر بمعنى التلوي والانعطاف. والاتّشاح: اللبس بالثوب.

مسند احمد: عن ابن عباس: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: اذا أصبح فأتبئوته بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه فاطلع الله عزوجلّ نبيّه على ذلك، فبات عليّ على فراش رسول الله «ص» تلك الليلة وخرج النبي «ص» حتّى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبيّ. فلما اصبحوا ثاروا اليه، فلما رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقْتَصَوْا اثره^٢.

السيرة النبوية: أما عليّ فإنّ رسول الله «ص» فيما بلغني أخبره بخروجه، وامره أن يتخلّف بعده بمكة حتّى يؤدّي عن رسول الله «ص» الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله «ص» ليس بمكة أحد عنده شيء يحشى عليه الآ وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته «ص»^٣.

اقول: يكشف هذا عن شدّة اعتماد رسول الله «ص» عليه، وكمال اطمينانه

١ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٨.

٣ - السيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٩.

الى امانته، ونهاية وثوقه بقوله وعمله، حيث اعتمد عليه في ثلاث موضوعات مهمة

- اعتمد عليه في اخفاء سرّه من الهجرة.
- اعتمد عليه في المبيت على فراشه.
- اعتمد عليه في توديع اماناته المخصوصة المهمة.
- وكلّ واحد منها مساوٍ حياة رسول الله «ص».

«أمر رسول الله «ص» بحبّه»

كان رسول الله «ص» يحبّ عليّاً حباً شديداً، بحيث كان يأمر الناس بحبّه، ويقول: إنّ الله أمرني بحبّه، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن يريد ان يحيى مَحْيَاي فليتولّ عليّاً، ولا يحبّ عليّاً منافق.

تهذيب ابن عساکر: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: «حبّ عليّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»^١.

عقد الفريد: عن عايشة قالت: مارأيت رجلاً أحبّ الى رسول الله «ص» من عليّ ولا رأيت امرأة كانت أحبّ اليه من امرأته.^٢

ابن ماجه قال عليّ: عهد اليّ النبيّ الاميّ «ص» أنّه لا يحبّني الآ مؤمن ولا يبغضني الآ منافق.^٣

مسند احمد: ما يقرب عنها.^٤

سنن الترمذي: عن ابي سعيد الخدري قال: ان كُنّا لتعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم عليّ بن ابي طالب.^٥

١ - تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ١٥٩.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣١٢.

٣ - ابن ماجه ج ١ ص ٥٥.

٤ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٤.

٥ - سنن الترمذي ص ٥٣٢.

ويروي ايضاً: عن أم سلمة قالت: كان رسول الله «ص» يقول لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن.

خصائص النسائي: يروي روايات قريبة من ابن ماجه^١.
الحاسن للبيهقي: عن أم سلمة، قال رسول الله «ص»: لا يحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن^٢.

مستدرك الحاكم: عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب «رض»^٣.

اقول: لما كان علي «ع» مظهر الحق والدين، مظهر كلمات الله التامات، مظهر صفات الله وأسمائه، مظهر صفات خاتم النبيين ولايزال، كان مع الحق والحق معه، وكان مع القرآن والقرآن معه: فلا ريب أن المنافقين يخالفونه ويبغضونه. فإنه حق صريح وصدق خالص، لا يوافقهم إلا مؤمن.

في الاستيعاب: وروى طائفة من الصحابة أن رسول الله «ص» قال لعلي «رض»: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. وكان علي «رض» يقول: والله أنه لعهد النبي الامي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق^٤.

ويروي: عن جابر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب «رض»^٥.

مستدرك الحاكم: عن النهدي قال: قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي؟ قال: سمعت رسول الله «ص» يقول: من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني^٦.

١ - خصائص النسائي ص ١٩.

٢ - الحاسن للبيهقي ص ٤١.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٩.

٤ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠.

٥ - نفس المصدر ص ١١٠.

٦ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٠.

ويروى: عن بريدة قال، قال رسول الله «ص»: «إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة من اصحابي وأخبرني أنَّه يحبُّهم، قال: قلنا من هم يا رسول الله؟ وكلَّنا نحبُّ ان نكون منهم، فقال: الا انَّ علياً منهم، ثم سكت ثم قال أما انَّ علياً منهم ثم سكت.

أقول: يفسر هذه الرواية ما في الكنى للبخاري وسنن الترمذي؛ وفيه: انَّ علياً منهم وسلمان الفارسي وابدازر والمقداد بن الأسود الكندي.^١

تهذيب ابن عساکر: عن انس قال: والله الذي لاله الا هو لسمعت رسول الله «ص» يقول- عنوان صحيفة المؤمن حبَّ علي بن ابي طالب.^٢

ويروى في منتخب كنز العمال: عن ابن عباس ماثبت الله حبَّ علي في قلب مؤمن فزلت به قدم الا ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط.^٣

مستدرك الحاكم: عن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله «ص»: «من يريد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنَّة الخلد آتني وعدني ربِّي فليتولَّ علي بن ابي طالب، فانَّه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.^٤

الكنى للبخاري: عن امّ عطية، انَّ النبي «ص» بعث علياً في سرية فسمعتة يقول: لا تمتني حتى تُريني علياً.^٥

سنن الترمذي: مثلها، وفيها: فسمعت رسول الله «ص» وهو رافع يديه يقول:

اللهم ... الرواية.^٦

أقول: ويستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ - قول رسول الله «ص» من أحبَّ علياً فقد أحبَّني.

٢ - قوله «ص» من أبغض علياً فقد أبغضني.

١ - الكنى للبخاري ص ٣١ وسنن الترمذي ص ٥٣٤.

٢ - تهذيب ابن عساکر ج ١ ص ٤٥٤.

٣ - منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٤.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٨.

٥ - الكنى للبخاري ص ٢٠.

٦ - سنن الترمذي ص ٥٣٦.

- ٣ - قوله «ص» انَّ الله أمره بحبّه.
 ٤ - قوله «ص» لا يحبّه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق.
 ٥ - قوله «ص» من أراد أن يحيى حياتي ويموت موتي فليتولّ عليّ بن ابي طالب (ع).
 ٦ - قوله «ع». لن يُخرجكم من هدى ولن يُدخلكم في ضلالة.
 ٧ - قوله «ص» لا تُمتني حتى تُريني عليّاً.
 وهذا يدلّ على نهاية محبّة رسول الله «ص» وعلاقته به.

«حديث الطير»

سنن الترمذي: عن انس قال: كان عند النبي «ص» طير فقال اللهم اثني باحبّ خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاء عليّ فأكل معه.^١
 خصائص النسائي: مثلها، وفيها: فجاء ابوبكر فردّه ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء عليّ فأذن له.^٢

مستدرك الحاكم: عن أنس قال: كنت أخدم رسول الله «ص» فقدم لرسول الله «ص» فرخ مشويّ، فقال: اللهم اثني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير قال، فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء عليّ «رض» فقلت: انّ رسول الله «ص» على حاجة، ثم جاء فقال رسول الله «ص»: «افتح، فدخل، فقال رسول الله «ص»: ما حبسك عليّ؟ فقال انّ هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم أنّك على حاجة، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت ان يكون رجلاً من قومي فقال رسول الله «ص»: ان الرجل قد يُحبّ قومه.^٣

١ - سنن الترمذي ص ٥٣٤.

٢ - خصائص النسائي ص ٤.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٠.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقد رواه: عن انس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً.

ثم يروى: عن ثابت أنّ انس بن مالك كان شاكياً فأتاه محمد بن الحجاج يعودُه في اصحاب له، فجرى الحديث حتى ذكروا عليّاً «رض» فتنقّصه محمد بن الحجاج، فقال انس: من هذا؟ أقعدوني! فأقعدوه فقال: يا ابن الحجاج الأراك تنقص عليّ بن ابي طالب، والذي بعث محمّداً «ص» بالحق، لقد كنت خادم رسول الله «ص» بين يديه، وكان كلّ يوم يخدم بين يدي رسول الله «ص» غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك اليوم يومي فجاءت أم ايمن مولاة رسول الله «ص» بطير فوضعت بين يدي رسول الله «ص»، فقال رسول الله «ص»: يا أم ايمن ما هذا الطائر؟ قالت: هذا الطائر أصبته فصنعت لك، فقال رسول الله «ص»: اللّهم جثي بأحبّ خلقك اليك واليّي يأكل معي من هذا الطائر وضُرب الباب، فقال رسول الله «ص»: يا أنس انظر من على الباب، قلت اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فاذا عليّ بالباب،... الحديث^١.

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

- ١ - أنه أحبّ الناس عند الله وعند رسوله «ص».
- ٢ - ردّ ابي بكر وعمر، والإذن له «ع».
- ٣ - شدة محبة رسول الله «ص» له بحيث لم يهنا له الظير حتى دعا أن يحضر

عنده.

«ردّ الشكوى عن عليّ «ع»»

أنّ بعض الصحابة لما رأوا شدة محبة النبي «ص» لعليّ «ع» كبر ذلك عندهم، وكانوا يطلبون الفرصة لينالوا منه، وكان رسول الله «ص» يغضب من قولهم ويردّ كلامهم بخطاب شديد.

مسند احمد: عن بريدة قال: بعثنا رسول الله «ص» في سرية، فلما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟ قال: فاما شكوته أو شكاه غيري، قال: فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً، قال: فاذا النبي «ص» قد احمر وجهه وهو يقول من كنت وليه فعلي وليه^١.

ويروى: عن بريدة، انه مر على مجلس وهم ينالون من علي فوقف عليهم فقال: انه قد كان في نفسي على علي شيء وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله «ص» في سرية عليها علي، وأصبنا سبياً، فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه، فلما قدمنا... الرواية^٢.

سنن الترمذي: عن البراء بعث النبي «ص» جيشين وأمر على احدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: اذا كان القتال فعلي، قال: فافتتح علي حصناً فأخذ منه جارية، فكتب معي خالد كتاباً الى النبي «ص» يشي به، قال: فقدمت على النبي «ص» فقرأ الكتاب فتغير لونه ثم قال: ماترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: قلت اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله وانما انا رسول، فسكت^٣.

خصائص النسائي: عن عمران قال: جهز رسول الله «ص» جيشاً واستعمل عليهم علي بن ابي طالب، فضى في السرية فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله «ص» اذ بعثنا الى رسول الله «ص» أخبرناه ما صنع، وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله «ص» فسلموا عليه فانصرفوا الى رحالهم، فلما قدمت السرية فسلموا على النبي «ص» فقام احد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أن علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله «ص» ثم قام الثاني... فأقبل اليهم رسول الله «ص» والغضب يبصر في وجهه، فقال: ماتريدون من علي أن علياً متي وانا منه وهو ولي كل مؤمن

١ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٠.

٢ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨.

٣ - سنن الترمذي ص ٥٣٤.

بعدي^١.

وبروى أيضاً عن بريدة قال: بعثنا رسول الله «ص» الى اليمن مع خالد بن الوليد وبعث عليّاً رضي الله عنه على جيش آخر، وقال ان التقية فعليّ «كرم الله وجهه» على الناس، وان تفرقتا فكلّ واحد منكما على جنده، فلقينا بني زبيد من أهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين فقاتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فأصطفى عليّ جارية لنفسه من السبي، وكتب بذلك خالد بن الوليد الى النبي «ص» وأمرني ان أنال منه، قال: فدفعت الكتاب اليه ونلت من عليّ رضي الله عنه، فتغير وجه رسول الله «ص» وقال لا تُبغضنّ يا بريدة لي عليّاً فإنّ عليّاً منّي وانا منه وهو وليكم بعدي^٢.

وفي مسند احمد قريباً منها^٣.

مسند احمد وخصائص النسائي: عن عمرو بن ميمون قال: أتني لجالس الى ابن عباس اذ أتاه تسعة رهط، فقالوا يا ابن عباس إماما ان تقوم معنا وإماما ان تخلونا هؤلاء؟ قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدّثوا فلاندري ما قالوا، قال: فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أفّ وتفّ وقمعوا في رجل له عشر: وقمعوا في رجل قال له رسول الله «ص»: «لأبعثنّ رجلاً يُحب الله ورسوله لا يخزيه الله ابداً قال: فاستشرف لها من استشرف، فقال أين ابن أبي طالب؟ قيل هو في الرحي يطحن، قال: ما كان احدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يُبصر فتفل في عينه ثم هزّ الراية ثلاثاً فدفعها اليه فجاء بصفية بنت حيي. وبعث ابا بكر بسورة التوبة، وبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، فقال: لا يذهب بها الآ رجل منّي وانا منه. قال، وقال لبني عمّه ايتكم يواليني في الدنيا والآخرة قال، وعليّ معه جالس، فقال عليّ انا اواليك في الدنيا والآخرة. قال، وكان أوّل من اسلم

١- خصائص النسائي ص ١٦.

٢- نفس المصدر ص ١٧.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦.

من الناس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله «ص» ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: أما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً. وشرى عليّ نفسه، لبس ثوب النبي «ص» ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله «ص» فجاء ابوبكر وعليّ نائم، قال: وابوبكر يحسبه أنه نبيّ الله، قال: فقال له عليّ انّ نبيّ الله «ص» قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه، قال فانطلق ابوبكر فدخل معه الغار، قال وجعل عليّ يرمي بالحجارة كما كان يرمي نبيّ الله وهو يتصوّر، قال لفت رأسه في الثوب لايخرجه حتى اصبح ثم كشف عن رأسه، فقالوا انك للثيم كان صاحبك نرميه فلا يتصوّر وأنت تتصوّر وقد استنكرنا ذلك. قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال، فقال له عليّ أخرج معك؟ فقال له نبيّ الله: لا، فبكى عليّ فقال له أماتر ضى ان تكون متي بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبيّ، انه لا ينبغي أن اذهب الا وانت خليفتي، قال، وقال له رسول الله «ص»: انت وليّ في كلّ مؤمن بعدي. قال، وسدّ ابواب المسجد غير باب عليّ، قال، فقال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال، وقال: من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ.

قال: واخبرنا الله عزّ وجلّ في القرآن قد رضى عنهم عن اصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، هل حدّثنا انه سخط عليهم بعد؟ قال، وقال نبيّ الله «ص» لعمر حين قال ائذن لي فلاضرب عنقه قال أو كنت فاعلاً وما يدريك لعلّ الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم^١.

اقول: يستكشف من هذه الرواية مقامات ثابتة لعليّ «ع»:

- ١ - انه يحبّ الله ورسوله ولا يخرجه ابداً.
- ٢ - انه من رسول الله «ص» وهو منه.
- ٣ - انه موالي رسول الله في الدنيا والآخرة.

- ٤ - أنه أول من أسلم من الناس بعد خديجة.
 ٥ - أنه ممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
 ٦ - أنه شرى نفسه من رسول الله «ص» ونام مكانه.
 ٧ - أنه بمنزلة هارون من موسى وخليفة رسول الله «ص» وولي كل مؤمن بعده.

٨ - وسد الأبواب الآبائه.

٩ - أنه مولى الناس كما كان الرسول «ص» مولاهم.

١٠ - قد رضي الله عنه وهو من اصحاب الشجرة.

مستدرك الحاكم: عن عمرو بن ميمون، قال: أتيت لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط... له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل... الحديث . وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه^١.
 سنن الترمذي: عن جابر، قال: دعا رسول الله «ص» علياً يوم الطائف فانتجابه، فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله «ص»: ما انتجيتيه ولكن الله انتجاه^٢.

رجال اصبهان: ما يقرب منها^٣.

مسند احمد: عن عبدالله الجدي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي أئسب رسول الله «ص» فيكم؟ قلت معاذ الله، قالت: سمعت رسول الله «ص» يقول: من سب علياً فقد سبني^٤.

اقول: في الأجوبة عن الشكايات هداية الى مقامه الروحاني وارتباطه الإلهي وولايته التامة، بحيث يكون حبه حباً لله ولرسوله وبغضه بغضاً لله ولرسوله وطاعته طاعتها وسبه سبها وايداؤه ايداؤها، ويشير الى هذا المقام جملة - من

١ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٢.

٢ - سنن الترمذي ص ٥٣٥.

٣ - رجال اصبهان ج ١ ص ١٤١.

٤ - مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣.

كنت مولاة فعلي مولاة، ومن آذى علياً فقد آذاني ومن سبه فقد سبني، وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس، ومن الناس من يشري نفسه، وأنه بمنزلة هارون، وأنه لأخشن في ذات الله، وإن الله انتجاه.

مسند احمد وخصائص النسائي: عن بريدة قال: خرجت مع علي رضي الله عنه الى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي «ص» فذكرت علياً فتنقصته، فجعل رسول الله «ص» يتغير وجهه، فقال: يا بريدة أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاة فعلي مولاة^١. ويروى روايات اخر بهذا المضمون.

معجم الشعراء للمرزباني: ومن اصحاب النبي «ص» عمرو بن شأس الأسلمي، وهو الذي روى عن النبي «ص» أنه قال: يا عمرو بن شأس قد آذيتني، قال: قلت أعوذ بالله ان أؤذيك، قال: أنه من آذى علياً فقد آذاني^٢.

الحاسن للبيهقي: عن مصعب عن ابيه سمعت النبي «ص» يقول مالكم ولعلي، من آذى علياً فقد آذاني^٣.

البيان والتعريف: من آذى علياً فقد آذاني. أخرجه الإمام أحمد في التاريخ والحاكم في فضائل الصحابة. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح^٤.

مستدرك الحاكم: جاء رجل من اهل الشام فسب علياً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله «ص» ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً، لو كان رسول الله «ص» حياً لأذيته^٥.

ويروى ايضاً كما في مسند احمد: عن عمرو الأسلمي قال: خرجنا مع علي الى

١ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٤٧ وخصائص النسائي ص ١٦.

٢ - معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣.

٣ - الحاسن للبيهقي ص ٤١.

٤ - البيان والتعريف ج ٢ ص ٢٠٣.

٥ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢١.

اليمين فجفاني في سفره ذلك، فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله «ص»، قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله في ناس من اصحابه، فلما رأيّ حدّد اليّ النظر حتى اذا جلست قال: يا عمرو أما والله... كما في المعجم^١.

مسند احمد والسيرة النبوية: اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه فقام رسول الله «ص» فينا خطيباً، فسمعتة يقول: ايها الناس لا تشكوا علياً فوالله انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى^٢.

وفي مستدرک الحاكم: يروى مثله، ثم يقول: هذا حديث صحيح الإسناد^٣.

أقول: إنّ رسول الله «ص» ردّ شكاياتهم في هذه الأحاديث بكلمات:

١ - أنه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

٢ - أنه متي وأنا منه.

٣ - أنه وليّ كلّ مؤمن بعدي.

٤ - أنّ الله انتجاه للنجوى.

٥ - من كنت مولاه فهو مولاه.

٦ - من آذى علياً فقد آذاني.

٧ - أنه والله لأخشن في ذات الله من أن يُشكى.

هذه الشكايات والاعتراضات كانت جارية طول حياة رسول الله «ص»، وكان رسول الله «ص» يتأذى ويغضب من كلماتهم واعمالهم، ويدفع سوء نظرهم.

«الايذاء والظمن فيه»

لما رأى المخالفون والمنافقون شدة حبة رسول الله «ص» له، وادامة تذكّره

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٢ ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٨٣.

٢ - مسند أحمد ج ٣ ص ٨٦ والسيرة النبوية ج ٤ ص ٢٥٠.

٣ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٤.

وتوصيته فيه، وعدم توجهه الى اعتراضاتهم، بل ردّهم بكلمات مهيجّة لبغضهم وحسدّهم: اشتدّ خلافهم، وكانوا ينتظرون الفرصة، الى أن مرض رسول الله «ص» ثم ارتحل عنهم، فشرعوا في أعمال بغضائهم، وأدوا وطعنوا وسبوا وفعلوا ما فعلوا.

عيون ابن قتيبة: تنقّص ابن عامر بن عبدالله بن الزبير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له ابوه: لا تتنقّصه يابني، فإنّ بني مروان مازالوا يشتمونه ستين سنة فلم يزدّه الله الآ رفعة، وإنّ الدين لم يئس شيئاً فهدمته الدنيا، وإنّ الدنيا لم تبش شيئاً الآ عادت على ما بنت فهدمته^١.

الكني للبخاري: قال سعد بن مالك: ذكر لي انكم تسبّون عليّاً، فلعلّك قد سببته، قلت: معاذ الله، قال: لا تسبّه، فلو وضع المنشار على مفريقي على أن أسبّ عليّاً ما سببته بعدما سمعت من رسول الله «ص» ما سمعت^٢.

خصائص النسائي: عن أبي عبدالله الجدي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسبّ رسول الله «ص» فيكم قلت: سبحان الله أو معاذ الله، قالت: سمعت رسول الله «ص» يقول: من سبّ عليّاً فقد سبّني^٣.

المحاسن للبيهقي: عن الأصمعي: سمع عامر بن عبدالله بن الزبير ابنه ينال من عليّ رضي الله عنه، فقال: يابني آتاك وذكر عليّ رضي الله عنه، فإنّ بني امية تنقّصته ستين عاماً فمازاده الله بذلك الآ رفعة^٤.

البيان والتعريف: من سبّ عليّاً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله. أخرجه الإمام احمد والحاكم من حديث الجدي عن أم سلمة^٥.

اقول: لا يكون تأكيد ونهي أقوى من هذا التعبير، ولا يكون جهل ولا عناد

١ - عيون ابن قتيبة ج ٢ ص ١٨.

٢ - الكنى للبخاري ص ١١.

٣ - خصائص النسائي ص ١٧.

٤ - المحاسن للبيهقي ص ٥٥.

٥ - البيان والتعريف ج ٢ ص ٢١٨.

ولانفاق بل ولاكفر اشد من سبّه، فإن سبّه ينتهي الى سب الله، وسب الله أعلى درجة الكفر. والعجب ممن يدعي الاسلام وهو يسبّه بل ويأمر المسلمين بسبّه.

مسلم: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله «ص» فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمر النعم، سمعت رسول الله «ص» يقول له لما خلفه في بعض مغازيه، فقال له: يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله «ص»: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الآ أنه لانبؤة بعدي، وسمعتة يقول يوم خبير: لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، قال فتناولنا لها، فقال ادعوا لي عليّاً فأني به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، دعا رسول الله «ص» عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال اللهم هؤلاء أهلي^١.

ابن ماجه: قدم معاوية في بعض حجّاته فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً فنال منه، فغضب سعد، وقال تقول هذا الرجل! سمعت رسول الله «ص» يقول... الحديث^٢.

خصائص النسائي: قريباً من مسلم^٣.

ويروى ايضاً: بهذا المضمون ملخصاً، وفيها: وسمعتة يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه^٤.

سنن الترمذي: كما في مسلم^٥.

١ - مسلم ص ١٢٠ ج ٧.

٢ - ابن ماجه ج ١ ص ٥٨.

٣ - خصائص النسائي ص ٣.

٤ - خصائص النسائي ص ٤.

٥ - سنن الترمذي ص ٥٣٤.

اقول: ياللعجب من قلة تدبر بعض المسلمين وضعف تعقلهم وشدة جهلهم وتعصبهم، حيث قالوا: انَّ سب الصحابة والقول السيء فيهم بغبي وعناد بل كفر ونفاق، مع أنَّ معاوية واتباعه قد طعنوا وسبوا علياً، وهو من أفضل الصحابة، وهو بمنزلة هارون من موسى، ومولى المؤمنين، ومن أحبه الله ورسوله، ومن أهل رسول الله، وأول المسلمين، وفي رأس المجاهدين.

وقد قال رسول الله «ص» في حقّه: اللهم ائني بأحب خلقك اليك، وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وقال: لا يبيغضه مؤمن، وقال: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

خصائص النسائي: ذكر علي بن أبي طالب فقال سعد: والله لأن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب اليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس... ولأن يكون لي ابنته ولي منها من الولد ماله، أحب اليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس^١.

مستدرك الحاكم: عن عامر بن سعد يقول قال معاوية لسعد بن أبي وقاص ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟ قال، فقال لأسب ما ذكرت ثلاثاً... قال: لأسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه، ثم قال: رب انّ هؤلاء أهل بيتي، ولأسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك... قال: فلا والله ما ذكره معاوية بحرفٍ حتى خرج من المدينة^٢.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. وقد اتفقا جميعاً على اخراج حديث المؤاخاة وحديث الولاية.

مستدرك الحاكم: عن أبي صادق قال، قال علي «رض»: انكم ستعرضون على سبّي فسبوني، فان عرضت عليكم البراءة متي فلا تبرؤوا متي فاني على الاسلام^٣.

١ - خصائص النسائي ص ٢٣.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٨.

٣ - نفس المصدر ج ٢ ص ٣٥٨.

ويروى: عن طاوس قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب «رض» فقال له علي يوماً: يا حجر انك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالتعتي ولا تبرأ متي.

قال طاوس فرأيت حجر المدري وقد اقامه احمد بن ابراهيم خليفة بني امية في الجامع ووكل به ليلعن علياً أو يُقتل، فقال حجر: أما انّ الأمير احمد بن ابراهيم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس فقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف احد منهم على ما قال.

اقول: ايها المسلم الحر انظر كيف قلبوا حقائق الإسلام، وحرّفوا ما قال ووصّى به رسول الله «ص» بعد موته، وكيف جهلوا وضلّوا ضلالاً بعيداً، وقد استهوتهم الشياطين وغشيتهم الأهواء وعميت ابصارهم، واظهروا الكفر والنفاق، وعاندوا الله ورسوله وكتابه، وقد وصّى رسول الله «ص» امته الاسلامية وقال: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها، وقال «ص» لا يحبّه الآ مؤمن ولا يبغضه الآ منافق. وقال «ص» اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره واخذل من خذله.

المستدرك: عن الجدي قال: دخلت على امّ سلمة فقالت لي: أيّسب رسول الله «ص» فيكم؟ فقلت: معاذ الله، فقالت: سمعت رسول الله «ص» يقول: من سبّ علياً فقد سبني^١.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ويروى ايضاً عنه قال: حججت وانا غلام فررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد، فاتبعهم فدخلوا على امّ سلمة زوج النبي «ص» فسمعتها تقول: يُسب رسول الله «ص» في ناديكُم؟ فأجاب رجل وأتى ذلك؟ قالت: فعلي بن ابي طالب، قال: انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فاني سمعت

رسول الله «ص» يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى. ويروى: عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فررنا على الحسن بن علي بالمدينة، ومعنا معاوية بن حديج، فقبل للحسن أنّ هذا معاوية بن حديج الساب لعلي، فقال: عليّ به، فأُتي به، فقال: أنت الساب لعليّ؟ فقال ما فعلت، فقال والله ان لقيته وما احسبك تَلْقَاه يوم القيامة، لتجده قائماً على حوض رسول الله «ص» يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصا من عوسج، حدّثنيه الصادق المصدوق «ص» وقد خاب من افترى^١.

ويروى: عن قيس قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف في السوق اذ بلغت احجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب والناس ووقوف حواليه، اذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا على ماتشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «ص»؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن اعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله «ص» على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله «ص» في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إنّ هذا يشتم ولياً من اوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى ترهم قدرتك! قال قيس: فوالله ماتفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات^٢.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

أقول: يكفي في جواب المخالفين والقائلين قول السوء في علي بن أبي طالب «ع» ما قال رسول الله «ص»: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله. وهذا أدلّ دليل وأوضح برهان على أنّ من نال في علي فقد نال في الله، ومن نال في الله فقد كفر. ولا حاجة لنا الى كلمة أخرى.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٨.

٢- نفس المصدر ص ٤٩٩.

«عليّ بمنزلة رسول الله «ص»»

قد وردت روايات كثيرة في ابواب مختلفة وموارد متعددة أنّ امير المؤمنين عليّاً «ع» بمنزلة رسول الله «ص»، وحكمها واحد، وما جرى فيه أوله أو عليه كمثل ما جرى في رسول الله «ص» أو له أو عليه. وقد سبق بعض هذه الروايات، ونورد هنا بعضاً آخر.

ابن ماجه: قال رسول الله «ص»: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامام فقد أطاعني ومن عصى الامام فقد عصاني^١.
سنن النسائي: قال رسول الله «ص»: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد أطاعني ومن عصى أميرى فقد عصاني^٢.

مستدرك الحاكم: عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله «ص» من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن اطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى عليّاً فقد عصاني^٣.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

أقول: حكم رسول الله «ص» بتساوي طاعته وعصيانه مع طاعة عليّ «ع» وعصيانه، فن عصى عليّاً فقد عصى رسول الله «ص»، فهو في هذه الجهة بمنزلة النبي «ص».

مستدرك الحاكم: عن عائشة، قال النبي «ص»: انا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب^٤.

ويروي ايضاً بسنتين: قال رسول الله «ص»: ادعوا اليّ سيّد العرب! فقالت

١- ابن ماجه ج ٢ ص ٢٠١.

٢- سنن النسائي ج ٧ ص ١٥٤.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢١.

٤- نفس المصدر ص ١٢٤.

عائشة: ألسنت سيّد العرب يارسول الله؟ قال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس قال: نظر النبيّ «ص» الى عليّ فقال يا عليّ أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدويّ وعدويّ عدو الله، والويل لمن ابغضك بعدي^١.

هذا صحيح على شرط الشيخين.

ويروى أيضاً: عن رسول الله «ص» قال: أُوحي اليّ في عليّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين وامام المتقين وقائد الغرّ المحجلين^٢.

أقول: حكّم رسول الله «ص» في هذه الأحاديث الأربعة، باشتراك عليّ «ع» معه في السيادة، وإنّ عدوّه وحبيبه عدوّ رسول الله وحبيبه، وعدوّهما عدوّ الله، وأنّه سيّد العرب في الدنيا والآخرة وسيّد المسلمين وامام المتقين وقائد الغرّ المحجلين.

مستدرك الحاكم: عن أبي ذرّ قال؛ قال النبيّ «ص»: يا عليّ من فارقتني فقد فارق الله ومن فارقتك يا عليّ فقد فارقتني^٣.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أقول: وقد ذكرنا أحاديث في ابواب متفرقة تدلّ على اشتراكهما وتساويهما في آثار واحكام وموضوعات، هذه خلاصتها:

١ - أنا أمان لأصحابي، وأهل بيتي أمان لأمتي.

٢ - أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

٣ - أحبوني بحبّ الله وأحبّوا أهل بيتي بحبّي.

٤ - عليّ منّي وأنا منه.

٥ - أنت اخي ترثني وأرثك.

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٨.

٢- نفس المصدر ص ١٣٧.

٣- نفس المصدر ص ١٢٤.

- ٦ - ما سألت لنفسي شيئاً إلا سألت لك .
- ٧ - من أحب علياً فقد أحبني .
- ٨ - من أبغض علياً فقد أبغضني .
- ٩ - من كنت مولاه فعلي مولاه .
- ١٠ - من آذى علياً فقد آذاني .
- ١١ - من سب علياً فقد سبني .
- ١٢ - من أطاع علياً فقد أطاعني .
- ١٣ - من عصى علياً فقد عصاني .
- ١٤ - حبيبك حبيبي .
- ١٥ - عدوك عدوي .
- ١٦ - من فارقت فقد فارقتني .

«حديث المنزلة»

تاريخ الطبري: قال ابن اسحاق: وخلف رسول الله «ص» علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم، واستخلف على المدينة سباع بن عُرفطه أخا بني غفار، فأرجف المنافقون بعلي بن أبي طالب وقالوا: ما خلفه إلا استثقلاً له وتحقفاً منه، فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله «ص» وهو بالجرف، فقال: يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقتني وتحققت مني، فقال: كذبوا ولكني إنما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا عليّ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي. فرجع عليّ الى المدينة ومضى رسول الله «ص» على سفره^١.

أقول: هنا من الموارد التي وجد المنافقون فرصة مناسبة للتيل من عليّ «ع» والقول فيه مايؤذيه، وقد ردّ رسول الله «ص» قولهم بذكر مقام له هو من أعلى منازل البشر، ومالا يصل اليه احد إلا بالله ومن الله، وهي الولاية الكليّة الإلهية الجامعة التامة، ماعدا النبوة، فإنه لانيبي بعده.

مسند احمد: عن سعيد بن المسيّب قال: قلت لسعد بن مالك أتّي اريد ان أسألك عن حديث وأنا أهابك ان أسألك عنه، فقال: لا تفعل يا ابن اخي اذا علمت أن عندي علماً فسألني عنه ولا تهني؟ قال فقلت قول رسول الله «ص»: علياً «رض» بالمدينة في غزوة تبوك؟ فقال سعد: خلف النبي «ص» علياً «رض» بالمدينة في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله أتخلفني في الخالفة في

النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى ان تكون متي بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى يارسول الله، قال فأدبر عليّ مُسرِعاً كأنني انظر الى غبار قدميه يسطع^١.

ويروى: قال سعيد حدثني ابن لسعد بن مالك عن أبيه، قال: دخلت على سعد فقلت حديثاً حدثني عنك حين استخلف رسول الله «ص» عليّاً «رض» على المدينة، قال فغضب فقال من حدثك به؟ فكرهت أن اخبره ان ابنه حدثني فيغضب عليه، ثم قال: ان رسول الله «ص» حين خرج في غزوة... الحديث^٢. أقول: وقد سبقت في الأبواب السابقة، في المباهلة وغيرها، روايات مربوطة بالباب فراجعها.

ويروى: عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله «ص» يقول: يا عليّ أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي^٣. الاستيعاب: ولم يتخلف عن مشهد شاهده رسول الله «ص» مذ قدم المدينة الآ تبوك، فإنه خلفه رسول الله «ص» على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال له: أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدي. وروى هذا القول جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها. رواه عن النبي «ص» سعد بن أبي وقاص، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً قد ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره. ورواه ابن عباس وابوسعيد الخدري وأم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة يطول ذكرهم^٤.

اخبار اصبهان: روى الحديث عن حبشي السلولي^٥.

البخاري، وابن ماجه: قال النبي «ص» لعليّ: أما ترضى أن تكون متي بمنزلة

١- مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣.

٢- نفس المصدر ص ١٧٧.

٣- نفس المصدر ج ٦ ص ٤٣٨.

٤- الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٧.

٥- أخبار اصبهان ج ٢ ص ٢٨١.

هارون من موسى^١.

ويروى البخاري: باسناده أنّ رسول الله «ص» خرج الى تبوك واستخلف عليّاً، فقال أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبيّ بعدي^٢.

مسلم: باسناده خلف رسول الله «ص» عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال... كما في البخاري^٣.

ويروى أيضاً: باسناده عن سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: قال رسول الله «ص» لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبيّ بعدي قال سعيد فأحببت ان أشافه بها سعداً فلكيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته؟ فوضع أصبعيه على أذنيه فقال نعم والآ فاستكتنا .

أقول: يستفاد من هذه الروايات أنّ رسول الله «ص» قد فوّض اموره دنيويّة وأخرويّة ظاهريّة ومعنويّة الى عليّ بن أبي طالب «ع»، وخلفه وصيّاً وخلفاً في عامة الامور كما أنّ هارون كانت له مقام الوصاية العامة في غيبة موسى «ع»، حيث قال الله تعالى: وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين^٤. وأيضاً يظهر من مختلف الروايات أنّ رسول الله «ص» قالها في موارد مختلفة.

السيرة النبويّة: وخلف رسول الله «ص» عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، على أهله وأمره بالاقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ماخلفه إلا استثقلاً له وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه، ثم خرج حتّى أتى رسول الله «ص» وهو نازل بالجرف، فقال:

١ - البخاري ج ٢ ص ١٨٥ وابن ماجه ج ١ ص ٥٥.

٢ - البخاري ج ٣ ص ٥٤.

٣ - مسلم ج ٧ ص ١٢٠.

٤ - سورة الأعراف، الآية ١٣٩.

يأنيب الله زعم المنافقون انك أما خلّفتني، انك استثقلتني وتخففت مني، فقال: كذبوا، ولكتي خلّفتك لما تركت ورائي، فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الآ أنه لانيبي بعدي^١. سنن الترمذي: عن جابر: أنّ النبي «ص» قال لعليّ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى الآ أنه لانيبي بعدي^٢.

خصائص النسائي: عن سعد قال: لما غزا رسول الله «ص» غزوة تبوك خلّف علياً كرم الله وجهه في المدينة، قالوا فيه: ملّه وكره صحبته. فتبع عليّ رضي الله عنه النبي «ص» حتّى لحقه في الطريق، قال: يا رسول الله «ص» خلّفتني بالمدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا ملّه وكره صحبته، فقال النبي «ص»: يا عليّ، انما خلّفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني - كما في الترمذي^٣. ويروى أيضاً: بأسانيده أحاديث قريبة ممّا في مسلم^٤.

ويروى أيضاً: بأسانيده أحاديث قريبة المضمون ممّا في سنن الترمذي^٥. أقول: يظهر من هذه الروايات أنّ رسول الله «ص» حدّث بجملة «أنت مني بمنزلة هارون من موسى الآ أنه لانيبي بعدي» وتكلّم بها في غير مورد تبوك أيضاً.

الطبقات: عن البراء وزيد قالوا: لَمّا كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله «ص» لعليّ بن أبي طالب: أنّه لا بدّ من أن أقيم أو تقيم، فخلّفه فلَمّا فصل رسول الله «ص» غازياً قال ناس: ما خلّف عليّاً الآ لشيء كرهه منه... الخ^٦.

ويروى: روايات قريبة منها.

١ - السيرة النبوية ج ٤ ص ١٦٣.

٢ - سنن الترمذي ص ٥٣٥.

٣ - خصائص النسائي ص ١٠.

٤ - نفس المصدر ص ١٠ - ١١.

٥ - نفس المصدر ص ١٢ - ١٣.

٦ - الطبقات ج ٣ ص ٢٤.

سير الأعلام: عن زيد بن أبي أوفى في حديث المؤاخاة فقال عليّ: يا رسول الله ذهب روحي وانقطع ظهري حتى تركتني. قال «ص»: ما أخرجتك إلا لنفسي وأنت عندي بمنزلة هارون من موسى ووارثي. قال: ما أرت منك؟ قال: كتاب الله وستة نبيّه، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة، وتلا - إخواناً على سرر متقابلين^١.

أقول: في هذه الرواية «حديث المنزلة» دلالة تامّة كافية على الولاية والخلافة حيث نزل عليّاً منزلة هارون من موسى، وقد قال الله تعالى في حقّ هارون: وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً، واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي، ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً.

فقد ذكرت في هذه الآيات الكريمة مقامات هارون.

١ - انه خليفته في قومه فقد جعل رسول الله «ص» عليّاً خليفته «استخلف عليّاً فقال أتخلفني».

٢ - انه أخو موسى «ع» فقد آخى رسول الله «ص» بينه وبين عليّ «ع».

وقد سبقت رواياته.

٣ - انه وزيره وقد ورد «أنك خليفتي ووزيرتي».

٤ - انه المصلح فقد قال رسول الله «ص»: انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي.

فهذه المقامات الأربعة ثابتة لعليّ «ع»، فهو كهارون في جميع الصفات ما خلا النبوة.

«حديث الغدير»

هذا الحديث أيضاً من المتواترات بين أهل السنة والشيعه رواه المحدثون والمؤرخون في تأليفاتهم، بتعبيرات مختلفة، وورد في متون الشيعة مفصلاً. ونحن نذكره على ما في صحاح أهل السنة.

مسند احمد: عن البراء قال: كنا مع رسول الله «ص» في سفرٍ فنزلنا بغدير خَم فودي فينا الصلوة جامعة، وكسح لرسول الله «ص» تحت شجرتين فصلّى الظهر، وأخذ بيد عليّ «رض» فقال: أستمّ تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب اصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. ورواه بسند آخر^١.

ويروى: عن عطية العوفي قال، سألت زيد بن ارقم فقلت له انّ ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن عليّ «رض» يوم غدير خَم، فانا احب ان اسمعه منك، فقال: انكم معشر اهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك متي بأس. فقال: نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله «ص» الينا ظهراً وهو آخذ بعضد عليّ «رض» فقال: يا أيّها الناس أستمّ تعلمون أنّي اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فن كنت مولاه فعليّ مولاه^٢.

ويروى: عن زيد بن ارقم قريباً منها. وفيها: فخطبنا، وظلّل لرسول الله «ص» بثوب على شجرة سمرة من الشمس - الرواية^٣.

١ - مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١.

٢ - مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٨.

٣ - نفس المصدر ص ٣٧٢.

الاستيعاب: وروى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كلّ واحد منهم عن النبي «ص» أنه قال يوم غدیر ختم: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^١.

مسند احمد: عن زاذان بن عمر قال: سمعت عليّاً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله «ص» يوم غدیر ختم وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله «ص» وهو يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه^٢. ويروى: عن أبي الطفيل قريباً منها، وفيها: فقام ثلاثون من الناس. وقال ابو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّي اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^٣.

ويروى: عن زيد بن أرقم قريباً منها. وفيها: فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا^٤. أقول: وقد وردت روايات تهدينا الى ما يتفاهم في العرف من معنى كلمة المولى وما فهموا من كلام رسول الله «ص» في قوله: من كنت مولاه فهذا فعليّ مولاه.

في مسند احمد: عن رباح قال: جاء رهط الى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا سمعنا رسول الله «ص» يوم غدیر ختم يقول: من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه. قال رباح فلما مضوا تبعهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار وفيهم أبو أيوب الأنصاري^٥.

وفي مفردات الراغب: الولاية بالكسر النصرة وبالفتح تولّي الأمر، وقيل: هما

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٤.

٣ - نفس المصدر ج ٤ ص ٣٧٠.

٤ - نفس المصدر ج ٥ ص ٣٧٠.

٥ - مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٩.

واحدة نحو الدلالة والدلالة وحقيقته تولي الأمر، والوليّ والمولى يستعملان في ذلك اللهُ وليّ الذين آمنوا، نعم المولى ونعم النصير.

رجال اصبهان: عن عميرة بن سعد قال: شهدت علياً على المنبر يناشد اصحاب رسول الله «ص» من سمع رسول الله «ص» يوم غدیر خمّ يقول ما قال فيشهد، فقام اثني عشر رجلاً منهم ابو هريرة وابو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه^١.

ويروى: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: نشد عليّ الناس بالرحبة من سمع رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والي من والاه، الآ قام، فقام اثني عشر بدرية فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله... الحديث^٢.

ابن ماجه: قال: أقبلنا مع رسول الله «ص» في حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق فأمر الصلوة جامعة، فأخذ بيد عليّ فقال أَلَسْتُ أُولَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: بلى، قال: أَلَسْتُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ من أنا مولاه اللهم والي من والاه اللهم عاد من عاداه^٣.

سنن الترمذي: عن النبي «ص» قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه^٤.
خصائص النسائي: عن سعد خطب رسول الله «ص» فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس انّي وليّكم قالوا صدقت يا رسول الله «ص»، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعه فقال: هذا وليّي ويؤدّي عتّي ديني وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه^٥.

ويروى أيضاً: عن زيد بن ارقم، قال: لما رجع النبي «ص» من حجّة الوداع

١ - رجال اصبهان ج ١ ص ١٠٧.

٢ - نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٨.

٣ - ابن ماجه ج ١ ص ٥٥.

٤ - سنن الترمذي ص ٥٣٣.

٥ - خصائص النسائي ص ٣.

ونزل غدیر خمّ أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: کانتی دعیت فأجبت، واتی تارك فيکم الثقلين احدهما أكبر من الآخر، کتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيها فاتنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ثمّ قال: انّ الله مولاي وانا وليّ كلّ مؤمن، ثمّ انه اخذ بيد عليّ رضي الله عنه، فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقلتُ لزيد: سمعته من رسول الله «ص»، وانه ما كان في الدوحات أحد الاّ رآه بعينه وسمعه باذنيه^١.

ويروى ايضاً: عن زيد بن ارقم، قام رسول الله «ص» فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ألستم تعلمون انّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى نشهد لأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه، قال فاتي من كنت مولاه فهذا مولاه، واخذ بيد علي^٢.
ويروى ايضاً: عن زيد بن يثيغ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على منبر الكوفة انّي أنشد الله رجلاً ولا يشهد الاّ اصحاب محمّد سمع رسول الله «ص» يوم غدیر خمّ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقام ستّة من جانب المنبر الآخر فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله «ص» يقول ذلك^٣.

ويروى: بأسانيدِهِ روايات بهذا المضمون.

ويروى ايضاً: عن عامر قال: جمع عليّ الناس في الرحبة فقال: انشد بالله كل امرء سمع من رسول الله «ص» قال يوم غدیر خم: ألستم تعلمون انّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهو قائم، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه^٤.
ويروى ايضاً: عن سعد، قال: کنا مع رسول الله «ص» بطريق مکه وهو متوجّه

١- خصائص النسائي ص ١٥.

٢- نفس المصدر ص ١٦.

٣- نفس المصدر ص ١٦.

٤- نفس المصدر ص ١٧.

اليها، فلما بلغ غدیر ختم وقف للناس ثم ردّ من تبعه ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس اليه، قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله ثلاثاً، ثم أخذ بيد علي فاقامه، ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^١.

ويروى: بأسانيد اخر قريبة منها.

ويروى ايضاً: عن سعد بن وهب، مثل ما في ص ١٧ عن عامر، وفيها: فقال سعد: قام الى جنبي ستة^٢.

ويروى ايضاً: عن سعيد بن وهب: قال علي رضي الله عنه في الرجة: انشد بالله من سمع رسول الله «ص» يوم غدیر ختم يقول الله وليي وانا وليي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره؟ فقال سعيد: قام الى جنبي ستة^٣.

مسند احمد: ما يقرب منها^٤.

الكني للدولابي: عن زيد بن ارقم، قال: كنا مع رسول الله «ص» بين مكة والمدينة اذ نزلنا منزلاً يقال له غدیر ختم، فنودي ان الصلاة جامعة، فقام رسول الله... كما في الخصائص ص ١٦^٥.

ويروى ايضاً: عن أبي قلابه، قال: نشد الناس علي في الرحبة، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم رجل عليه جبة عليها ازار حصرميه، فشهدوا ان رسول الله «ص» قال: من كنت مولاه فعلي مولاه^٦.

مستدرک الحاكم: عن زيد بن ارقم قال: لما رجع رسول الله «ص» من حجة

١ - خصائص النسائي ص ١٨.

٢ - نفس المصدر ص ١٩.

٣ - نفس المصدر ص ٢٩.

٤ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٦٦.

٥ - الكني للدولابي ج ٢ ص ٦١.

٦ - نفس المصدر ص ٨٨.

الوداع ونزل غدِير خَمّ أمر بدوحات... كما في الخصائص ص ١٥. ثم يقول الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطها ولم يُخرجاه بطوله، شاهده حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل ايضاً صحيح على شرطها

ثم يروي: عن أبي الطفيل عن ابن وائلة أنه سمع زيد بن ارقم يقول: نزل رسول الله «ص» بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكسب الناس ماتحت الشجرات، ثم راح رسول الله «ص» عشية فصلّى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ماشاء الله ان يقول، ثم قال: أيها الناس اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان اتبعتموها وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات؟ قالوا: نعم. فقال رسول الله «ص»: من كنت مولاه فعليّ مولاه^٢.

وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين.

ثم يروي عن بريدة قال: غزوت مع عليّ الى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله «ص» فذكرت عليّاً فتتقّصته فرأيت وجه رسول الله «ص» يتغيّر، فقال: يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

أقول: هذا الكلام قاله رسول الله «ص» في موارد مختلفة، وأثبت لعليّ بن أبي طالب «ع» ما ثبت لنفسه من الأولوية على قاطبة المسلمين والمؤمنين، وهذا ارفع مقام وأعلى درجة لا يتصوّر فوقها مقام، وهي الحاكمية المطلقة والولاية التامة والسلطة الظاهرية والباطنية والرياسة الكلية، ويجمعها عنوان الأولوية على الأنفس، قال الله تعالى: «التبّيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»^٣ أي له تقدّم عليهم واولوية، وقال تعالى: «واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»^٤ أي انّ

١ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩.

٢ - نفس المصدر ص ١١٠.

٣ - سورة الأحزاب الآية ٦.

٤ - سورة الأحزاب الآية ٦.

لبعضٍ منهم حقّ تقدّم على بعضٍ آخر. فإذا ثبتت لعلّي بن أبي طالب هذه الأولوية الثابتة للنبيّ «ص» فكيف يمكن أن يُحكّم عليه وأن يكون مولى عليه وان يُجعل تابِعاً مطيعاً وتؤخذ منه البيعة لمن هو أولى به من نفسه.

ثمّ إنّ النبيّ «ص» دعا على من عاداه، والمعاداة هي التجاوز، واشدّ المعاداة واعظها التجاوز على حقوق من هو أولى بهم وهو وليّهم ومن يحبه الله ورسوله ومن أوصى النبيّ به. وقال تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوّاً من المجرمين - وقد مرّ في الأحاديث السابقة أنّ من عادى عليّاً فقد عادى رسول الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضه، ومن أطاع عليّاً فقد اطاعه، ومن عصى عليّاً فقد عصاه.

وهذا الحديث «حديث الغدير» من أدلّ الدلائل وأتقن البراهين على ولاية عليّ امير المؤمنين، وان لم يكن لنا إلاّ هذا الحديث لكفانا. في رجال اصهبان: عن جابر قال: كنت عند النبيّ «ص» وعنده أبو بكر وعمر، فقال النبيّ «ص» لعلّي اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقال أبو بكر لعمر هذه والله الفضيلة!

«حديث فتح خيبر»

تاريخ الطبري: عن بريدة الأسلمي قال: لما كان حين نزل رسول الله «ص» بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله «ص» اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله «ص» يمينه أصحابه ويحبهم، فقال رسول الله «ص»: لأعطينّ اللواء غداً رجلاً يحبّ اللهَ ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فلما كان من الغد تناولها أبو بكر وعمر، فدعا عليّاً عليه السلام وهو أرمَد فتفل في عينيه واعطاه اللواء

ونهض معه من الناس من نهض، قال فلقى أهل خيبر فاذا مرحب يرمجز ويقول: قد علمت خيبر آتي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب فاختلف هو وعليّ ضربتين، فضربه عليّ على هامته حتى عَضَ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فأتتأم آخرُ الناس مع عليّ عليه السلام حتى فتح الله له ولهم^١.

أقول: هذا دليل قاطع على أنّ الله ورسوله يجتبان عليّاً وأنه يحب الله ورسوله، ويظهر بقربنة المقال والمقام أنّ هذا الوصف كان مخصوصاً له من بينهم.

عقد الفريد: وقال النبيّ «ص» يوم خيبر: لأعطينَ الراية غدأً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يمسي حتى يفتح الله له، فدعا عليّاً وكان أرمَدَ ففعل في عينيه وقال: اللهم قه داء الحرّ والبرد. فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضرّه^٢.

البخاري: بإسناده: كان عليّ رضي الله عنه تخلف عن النبيّ «ص» في خيبر وكان به رمد، فقال: أنا اتخلف عن رسول الله «ص»! فخرج عليّ فلاحق بالنبيّ «ص»، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله «ص»: لأعطينَ الراية أو قال ليأخذنّ، غدأً رجلاً يحبّه الله ورسوله أو قال: يحبّ الله ورسوله، يفتح الله عليه، فاذا نحن بعليّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسول الله «ص» ففتح الله عليه^٣.

وفي البخاري ايضاً: بإسناده، قال النبيّ «ص» يوم خيبر: لأعطينَ الراية غدأً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم أيهم يُعطى فغدوا كلّهم يرجوه، فقال: أين عليّ؟ فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم

١- تاريخ الطبري ج ٣ ص ٩٣.

٢- عقد الفريد ج ٤ ص ٣١٢.

٣- البخاري ج ٢ ص ١٠٣ و ١٨٤ و ج ٣ ص ٣٣.

ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم^١.

وفي مسند احمد: ما يقرب منه^٢.

مسلم: قال سلمة: ثم أرسلني الى عليّ وهو أرمد فقال لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله او يحبّه الله ورسوله، قال فأتيت عليّاً فجئت به أقوده وهو أرمد، حتى أتيت به رسول الله «ص» فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية.

وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب اقبلت تلتهب

فقال عليّ:

أنا الذي سمّتي امي حيدرة كليث غابات كربه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه^٣.

وفي مسند احمد: ما يقرب منه^٤.

ويروى: باسناده: أنّ رسول الله «ص» قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتساورت لها رجاء ان أدعى لها، قال فدعا رسول الله «ص» عليّ بن أبي طالب فاعطاه اياها، وقال: امش ولا تلتفت، فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله^٥.

١- البخاري ج ٢ ص ١٠٦ وح ٣ ص ٣٣.

٢- مسند أحمد: ج ٥، ص ٣٣٣.

٣- مسلم: ج ٥، ص ١٩٥.

٤- مسند أحمد ج ٤ ص ٥٢.

٥- مسلم ج ٧ ص ١٢١.

وفي مسند احمد: ما يقرب منه^١.

وبروي البخاري ايضاً: قريباً من الرواية، وفي آخرها فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من ان يكون لك حمر التَّعَمِ^٢.

وبروي ايضاً: قريباً من رواية البخاري (ج ٢، ص ١٠٣)^٣.

ابن ماجه: عن رسول الله «ص»، قال: لا بتعثن رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فتشرف له الناس فبعث الى علي فاعطاها اياه^٤.

مستدرك الحاكم: يروي روايات قريبة مما في مسلم^٥.

مسند احمد: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف، فقيل له لوسألته، فسأله؟ فقال: ان رسول الله «ص» بعث الي وأنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت يارسول الله اني أرمد العين، قال: فتفل في عيني وقال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد فاوجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذ، وقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فتشرف لها اصحاب النبي «ص» فأعطانيها^٦.

وبروي: عن أبي بريدة قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم اخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له، واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله «ص»: اني دافع اللواء غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبةً أنفسنا ان الفتحة غداً... الحديث^٧.

١ - مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤.

٢ - البخاري ج ٢ ص ١٠٦.

٣ - مسلم ج ٧ ص ١٢٢.

٤ - ابن ماجه ج ١ ص ٥٦.

٥ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨.

٦ - مسند أحمد ج ١ ص ٩٩.

٧ - نفس المصدر ج ٥ ص ٣٥٣.

الاستيعاب: وروى سعد بن أبي وقاص، سهل بن سعد، أبوهريرة، وبريدة الأسلمي، أبو سعيد الخدري، عبدالله بن عمر، عمران بن الحصين وسلمة بن الأكوخ، كلهم بمعنى واحد، عن النبي «ص» أنه قال يوم خيبر، لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفراراً.
أقول: التعبير بكلمة: «ليس بفرار، لا يرجع ابداً» إشارة الى فرار آخرين ورجوعهم، بل وتصريح الى فرار من سبقه وعصيانه.

خصائص النسائي: عن أبي ليل، قال لعلّي وكان يسير معه: انّ الناس قد انكروا منك شيئاً: تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحرّ في الخشن والشوب الغليظ! فقال لم تكن معنا بخيبر؟ قال: بلى، قال: بعث ابا بكر وعقده له لواءً فرجع، وبعث عمر وعقده له لواءً فرجع، فقال رسول الله «ص»: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فأرسل اليّ وأنا أرمد فتفل في عيني، فقال: اللهم اكفه اذى الحرّ والبرد، قال: ما وجدت حرّاً بعد ذلك ولا برداً.

ويروى ايضاً: عن بريدة يقول: حاصرنا خيبر فأخذ الراية أبو بكر ولم يفتح له، فأخذ من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له، وأصاب الناس شدةً وجهدً، فقال رسول الله «ص»: أتني دافع لوائي غداً الى رجلٍ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة أنفسنا انّ الفتح غداً، فلما أصبح رسول الله «ص» صلى الغداة ثم جاء قائماً ورمى اللواء والناس على اقصافهم، فامتاً انسان له منزلة عند الرسول «ص» الآ وهو يرجو ان يكون صاحب اللواء، فدعا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد، ففضل ومسح في عينيه فذفع اليه اللواء وفتح الله عليه، قالوا اخبرنا ممن تناول بها^٢.
ويروى ايضاً: عن أبي هريرة قريباً من مسلم «ج^٣».

١- الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩.

٢- خصائص النسائي ص ٤.

٣- نفس المصدر ص ٥.

أقول: يظهر من هذه الروايات أنّ لعلّي «ع» مقامات مسلمة:

- ١ - أنّ الله تعالى يحبّه وهو يحبّ الله تعالى.
- ٢ - أنّ رسول الله «ص» يحبّه وهو يحبّ رسول الله «ص».
- ٣ - أنّ فتح خيبر كان على يديه بعد عجز آخرين، وبعد ما أصاب الناس شدة وجهه.
- ٤ - أنّه ليس بفرار كرجال آخرين.

٥ - استجابة دعاء الرسول «ص» له في رفع الرمذ ودفع ضرّ الحرّ والبرد.

وبروي ايضاً: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنّ عليّاً «رضي الله عنه» خرج علينا في حرّ شديد وعليه ثياب الشتاء وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف، ثمّ مسح العرق عن جبينه، فلما رجع الى بيته قال: يا أبتاه رأيت ما صنع امير المؤمنين رضي الله عنه خرج علينا في الشتاء؟ فقال ابو ليلى ما فطنت، وأخذ بيد ابنه عبدالرحمن فأتى عليّاً رضي الله عنه فقال له الذي صنع، فقال له عليّ رضي الله عنه: أنّ النبي «ص» كان بعث اليّ وأنا أرمذ شديد الرمذ، فبزق في عيني ثمّ قال: افتح عينيك ففتحتها فاشتكيتهما حتى الساعة، ودعا لي فقال: اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد فوجدت حرّاً وبرداً حتى يومي هذا^١.

الطبقات: كما في مسلم ج ٥ وح ٧، وفيها: قال عمر فما احببت الإمارة قبل يومئذ فتناولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها اليّ، فلما كان الغد دعا عليّاً فدفعها اليه... الخ^٢.

أقول: يظهر من هذه الجملات أن عمر بن الخطاب كسائر الأصحاب تناول واستشرف أن يكون مصداق قول رسول الله «ص» «وهو من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ويكون الفتح على يديه» ثمّ أنّ رسول الله «ص» دعا عليّاً ودفع الراية اليه وجعله مصداق قوله ووصفه، دون الآخرين.

١ - خصائص النسائي ص ٢٧.

٢ - الطبقات ج ٢ ص ١١٠.

«ضرب الرقاب على الدين وحده»

سنن الترمذي: عن رسول الله «ص» قال: يامعشر قريش ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخلصها.^١

خصائص النسائي: جاء النبي «ص» اناس من قريش فقالوا: يا محمد! أنا جيرانك وحلفاؤك وإن من عبيدنا قد اتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه أما فرأوا من ضياعنا وأموالنا فاردهم إلينا فقال لأبي بكر: ماتقول؟ فقال: صدقوا أنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي «ص» ثم قال لعمر: ماتقول؟ قال: صدقوا أنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي «ص» ثم قال: يامعشر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. ولكن ذلك الذي يخلص النعل، وقد كان أعطى علياً نعلًا يخلصها.^٢

ويروي أيضاً: عن أبي: قال رسول الله «ص»: لَيَنْتَهَنَ بنو ربيعة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسي يُنفذ فيهم امري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، فاراعني الآ وكفت عمر في حجزتي من خلفي، من يعني؟ قلت: آتاك يعني وصاحبك، قال: فن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال، وعلي يخلص النعل.^٣

ويروي أيضاً: عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً ننظر رسول الله «ص» فخرج إلينا قد انقطع شمع نعله فرمى به إلى علي رضي الله عنه، فقال: إن

١- سنن الترمذي ص ٥٣٣.

٢- خصائص النسائي ص ٨.

٣- نفس المصدر ص ١٤.

منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال ابوبكر: انا؟ قال: لا، قال عمر: انا؟ قال لا، ولكن خاصف النعل^١.

الحاسن للبيهقي: عن عليّ قال، قال رسول الله «ص»: يا معشر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم قد امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين، فقال ابوبكر: انا هو يارسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: انا هو يارسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، وأنا أخصف نعل رسول الله «ص»^٢.

مستدرك الحاكم: عن ربعي عن علي «ع» مثله^٣.

وفي المستدرك: كما في الخصائص ص ٢٩، وفيه: يعني عليّاً، فأثيناها فبشّرتها فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله «ص». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه^٤.

أقول: هذه الروايات تشير الى كمال مجاهدته وسعيه في نفوذ الاسلام واقتدار المسلمين وتوسعة حكومة الحق ودحض شوكة الباطل وأهله، وقد عبّر عن مجاهدته بتعبيرين اشارة الى أنّ مجاهدته تقع في زمان حياة رسول الله «ص»، وبعد حياته.

وعبّر عن الأوّل بجملة - يضرب رقابكم على الدين- فإنّ الجهاد في زمان رسول الله «ص» كان على الدين.

وعبّر عن الثاني بجملة - يقاتل الناس على تأويل القرآن- فان وظيفة الامام بيان حقائق الدين وتفسير مصاديق الآيات وتوضيح المقاصد والمطالب ودفع الشكوك والشبهات.

الاستيعاب: عن المطلب، قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف حين جاءه: لَتَسْلُمَنَّ

١- نفس المصدر السابق ص ٢٩.

٢- الحاسن للبيهقي ص ٤١.

٣- مستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٣٨.

٤- نفس المصدر ج ٣ ص ١٢٣.

أو لأبعثن رجلاً مني - أو قال مثل نفسي - فليضربن أعناقكم، وليسبينن ذراريكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فوالله ماتمتت الإمارة الآ يومئذ، وجعلت انصب صدري له رجاء أن يقول: هو هذا. قال فالتفت الى عليّ «رض» فأخذ بيده ثم قال: هو هذا^١.

المستدرك: عن عبدالرحمن بن عوف قال: افتتح رسول الله «ص» مكة ثم انصرف الى الطائف فحاصره ثمانية أو سبعة... ثم قال: أيها الناس اني لكم فرط وانتي اوصيكم بعترتي خيراً موعداكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتون الزكوة أو لأبعثن عليكم رجلاً مني أو كنفي فليضربن أعناق مقاتلهم وليسبينن ذراريهم، قال فرأى الناس أنه يعني ابا بكر أو عمر، فأخذ بيد عليّ فقال: هذا^٢.

أقول: يستفاد من هذه الروايات الشريفة امور:

- ١ - ليبعثن الله من يضرب رقابكم بالسيف على الدين: تدلّ على كمال مجاهدته، وانها على الدين الخالص، وقد بعث من الله تعالى.
- ٢ - قد امتحن الله قلبه على الايمان: تدلّ على استقرار ايمانه وثبوته ورسوخه في الله ومن الله، بحيث لا يقبل التزلزل.
- ٣ - قال ابوبكر: أنا هو يارسول الله؟ قال: لا: تدلّ على استشراف أبي بكر وعمر لهذه المنزلة، وقال: هو خاصف النعل.
- ٤ - يقاتل الناس على تأويل القرآن: تدلّ على امامته وخلافته بعد رسول الله «ص» فانّ هذه من وظائف الامام، وهو موظف على أن يجاهد حتى يتبين للناس ماختلفوا فيه، ويتضح التأويل وترتفع الشكوك. وأما النبي «ص»: فهو يجاهد على تنزيل القرآن واصله.
- ٥ - رجلاً مني أو كنفي: وهذا دليل آخر على علو مرتبته وسمو مقامه، وقد سبق في آية المباهلة.

١- الاستيعاب ج ٣ ص ١١١٠.

٢- مستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٢٠.

٦ - فليضربنّ أعناق مقاتليهم: تدلّ على كمال شجاعته ونهاية مجاهدته، ونروي روايات مخصوصة بهذا الموضوع.

«شجاعته (ع)»

السيرة النبوية: نادى مناد يوم أحد: لاسيف الآ ذو الفقار ولافتى الآ عليّ! الطبقات: قال محمد بن عمر كان عليّ ممتنّ ثبت مع رسول الله «ص» يوم أحد حين انهزم الناس، وبايعه على الموت، وبعثه رسول الله «ص» على سرية إلى بني سعد بفدك في مائة رجل، وكان معه إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة، وبعثه على سرية إلى الفلّس إلى طي، وبعثه إلى اليمن، ولم يتخلف عن رسول الله «ص» في غزوة غزاها الآ غزوة تبوك خلقه في أهله^٢.

المحاسن والأضداد: في كلام لعائمة بن عاثم في جواب ثلب معاوية لبني هاشم: ومثا أبو الحسن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أفرس بني هاشم وأكرم من أحتبى وانعل، وفيه يقول الشاعر:

عليّ ألف الفرقان صحفاً ووالى المصطفى طفلاً صبيّاً^٣
وفي محاسن البيهقي: يروى قريباً منه، وفيها: أكرم من احتفى وتنقل بعد رسول الله «ص»، ومن فضائله ما قصر عنكم أنباؤها، وفيه يقول الشاعر:

وهذا عليّ سيّد الناس فاتّقوا عليّاً باسلام تقدّم من قبله^٤
ويروي في الطبقات أيضاً: عن قتادة: أنّ عليّ بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله «ص» يوم بدر وفي كلّ مشهد^٥.

امتاع الأسماع: التفّت العباس يوم حنين وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم،

١ - السيرة النبوية ج ٣ ص ١٠٦.

٢ - الطبقات ج ٣ ص ٢٣.

٣ - المحاسن والأضداد ص ١٠٣.

٤ - المحاسن للبيهقي ص ٩٢.

٥ - الطبقات ج ٣ ص ٢٣.

فلم ير علياً فيمن ثبت، فقال: شوهةً وبوهةً، أو في مثل هذا الحال يرغب ابن ابي طالب بنفسه من رسول الله «ص» وهو صاحبه فيما هو صاحبه «يعني المَواطِن المشهورة له» فقلت أي الفضلُ بن العباس: بعضُ قولك لابن أخيك؟ أما تراه في الرَّهَج؟ قال: أشعره لي يابني؟ قلت: هو ذو كذا، ذو كذا، ذو البُرْدَة. قال: فأتلك البرقة؟ قلت: سيفه يرُقُلُ به بين الأقران. فقال: برّ ابن برّ فداء عمّ وخال. قال: فضرب عليّ يومئذ اربعين مبارزاً كلهم يقده حتى يفدّ أنفه وذكره^١.

مستدرك الحاكم: قال رسول الله «ص»: «لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمر بن عبد وذي يوم الخندق؛ أفضل من اعمال امّتي الى يوم القيامة»^٢.

ويروي: عن احمد بن عبد الجبار قال: سمعت يحيى بن آدم يقول: ماشبهت قتل عليّ عمرواً الا بقول الله عز وجلّ - وقتل داود جالوت، فهزمهم باذن الله^٣. أقول: رويت عن أم سلمة أنّها قالت: شهدت معه مشاهد فيها قتال وخوف ولم يكن من ذلك أتعب لرسول الله «ص» ولا خوف عندنا من الخندق، وذلك أنّ المسلمين كانوا في مثل الحرّجة وأنّ قريظة لانأمنها على الذراري، فالمدينة تُحرس حتّى الصباح نسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفاً^٤.

ثم أنّ عمرو بن عبد وذي كان أشجع قريش وفي مقدّمهم، وعبر من مكان ضيق من الخندق ومعه جماعة، قد اغفلوا المسلمين، فدعا عمرو الى البراز فخرج عليّ راجلاً وعمرو فارس، وقال رسول الله «ص»: «اللهم أعنه عليه، فلم يكن بأسرع من ان قتله عليّ، فوّلّى اصحابه ادباراً.

فرفع بهذه الضربة اعظم خطر كان يهدّد الاسلام والمسلمين، ولولا هذا الدفاع لكاد ان يسقط لواء المسلمين، فيصبح ان يقال: أنّ هذه المبارزة كانت

١- امتاع الأسماع ج ١ ص ٤٠٨.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٢.

٣- نفس المصدر ص ٣٤.

٤- امتاع الاسماع ص ٢٣١.

مبارزة اسلام وكفر، وهذه الغلبة قد استقرّ الاسلام وثبت.

«حديث البراءة»

تاريخ الطبري: عن السُّدِّيِّ لَمَّا نزلت هذه الآيات الى رأس الأربعين يعني من سورة براءة، فبعث بهنّ رسول الله «ص» مع أبي بكر وأمره على الحجّ، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بعليّ فأخذها منه، فرجع ابوبكر الى النبي «ص» فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمّي أنزل في شأنّي شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل متّي... فسار ابوبكر على الحاجّ وسار عليّ يؤذن ببراءة، فقام يوم الأضحى فأذن فقال: لا يقربنّ المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله «ص» عهد فله عهده الى مدته^١.

تفسير الكشاف: كان نزولها سنة تسع من الهجرة، وفتح مكّة سنة ثمان، وكان الأمير فيها عتاب بن اسيد، فأمر رسول الله «ص» ابابكر على موسم سنة تسع، ثمّ أتبعه عليّاً راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم، فقبل له لوبعثت بها الى أبي بكر، فقال: لا يؤذي عني الآ رجل متّي... الخ.^٢

أقول: حديث البراءة يدل على كمال اختصاصه بالنبي «ص»، بحيث قدخلفه في اهمّ الموضوعات، وقال: لا يبلغ عني غيري أو رجل متّي، ويظهر منه ايضاً اعتماده الكامل واطمئنانه التامّ عليه وعلى رسالته.

مسند احمد: عن عليّ «ع» قال: لَمَّا نزلت عشر آيات من براءة على النبي «ص» دعا ابابكر فبعثه بها ليقرأها على اهل مكّة ثمّ دعاني النبي «ص» فقال لي: أدرك ابابكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى اهل مكّة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع ابوبكر الى النبي «ص» فقال: يا رسول الله! نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكنّ جبريل جاءني

١- تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٥٤.

٢- تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٤٣.

فقال لا يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك^١.

السيرة النبوية: لما نزلت براءة على رسول الله «ص» وقد كان بعث ابابكر الصديق ليقم للناس الحج، قيل له يا رسول الله لوبعثت بها الى أبي بكر، فقال: لا يؤذي عتي إلا رجل من اهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى، انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك... الرواية^٢.

سنن الدارمي: فلما استوى ليكبّر سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير، فقال: هذه رغوّة ناقة رسول الله «ص» الجدعاء، لقد بدا لرسول الله «ص» في الحج فلعله ان يكون رسول الله «ص» فنصلي معه، فاذا عليّ عليها، فقال أبو بكر: امير أم رسول؟ قال: لا بل رسول أرسلني رسول الله «ص» ببرائة أقرؤها على الناس في مواقف الحج...^٣.

ويروى أيضاً: سألنا علياً بأي شيء بعثت؟ قال: بعثت باريح: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مسلم وكافر في الحج بعد عامهم هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله «ص» عهد فعهدته الى مدته ومن لم يكن له عهد فهي في اربعة اشهر^٤.

سنن الترمذي: عن أنس قال: بعث النبي «ص» ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي، فدعا علياً فاعطاه إياه^٥.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس بعث النبي «ص» ابابكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه علياً، فبينما أبو بكر في بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله «ص» القصواء، فخرج أبو بكر فرعاً فظنّ انه رسول الله «ص» فاذا

١- مسند أحمد ج ١ ص ١٥١.

٢- السيرة النبوية ج ٤ ص ١٩٠.

٣- سنن الدارمي ج ٢ ص ٦٦. وسنن النسائي ج ٥ ص ١٩٨.

٤- نفس المصدر ص ٦٨.

٥- سنن الترمذي ص ٤٤٠.

عليّ! فدفَع اليه كتاب رسول الله «ص» وامر عليّاً ان ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجّاً، فقام عليّ ايام التشريق فنادى: ذمّة الله ورسوله بريئة... الرواية .

خصائص النسائي: انّ رسول الله «ص» بعث ببراءة الى اهل مكّة مع أبي بكر، ثمّ أتبعه بعليّ، فقال له: خذ الكتاب فامض به الى اهل مكّة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف ابوبكر وهو كئيب فقال لرسول الله «ص»: «أنزل في شيء؟ قال: لا اني امرت أن ابلّغه أنا أو رجلٌ من اهل بيتي^١.

ويروى ايضاً: عن سعد، قال بعث رسول الله «ص» ابابكر ببراءة حتّى اذا كان ببعض الطريق ارسل عليّاً رضي الله عنه فاخذها منه ثمّ سار بها فوجد ابوبكر في نفسه، فقال رسول الله «ص»: «لا يؤذي عتيّ الآ أنا او رجلٌ متّي^٢.

ويروى ايضاً: قريباً ممّا في سنن الدارمي «ج ٢ ص ٦٦».

الطبقات: استعمل رسول الله «ص» ابابكر الصديق على الحجّ.. فلمّا كان بالعرج لحقه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقه رسول الله «ص» القصواء فقال له أبوبكر: استعملك رسول الله على الحجّ؟ قال: لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأنبذ الى كل ذي عهد عهده، فضى ابوبكر فحجّ بالناس وقرأ عليّ بن أبي طالب براءة على الناس... الخ^٣.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

الأوّل: أنّه من اهل بيت النبي «ص» دون أبي بكر، فلا يشمل عنوان اهل النبي على أبي بكر.

الثاني: أنّه من خواصّ اهله بحيث أقامه رسول الله «ص» مقام نفسه وبعثه على ناقته، وما جعل لابي بكر هذه المنزلة.

الثالث: قد خصّه من بين اصحابه بالتأديّة عنه وتبليغ الحكم من جانبه،

١- خصائص النسائي ص ١٤.

٢- نفس المصدر ص ١٥.

٣- الطبقات ج ٢ ص ١٦٨.

فيدل هذا مضافاً الى اختصاصه بالنبي «ص» على علو مقامه الروحاني واستحقاقه النيابة والخلافة منه.

انساب الأشراف: عن ابن عباس: انّ النبي «ص» بعث بسورة براءة مع أبي بكر، ثم بعث عليّاً فأخذها من أبي بكر، فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله «ص» هل نزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكنّه لا يؤذي عني غيري أو رجل من أهل بيتي، فكان أبو بكر على الموسم، وكان عليّ ينادي بهؤلاء الكلمات... الخ^١.

مستدرک الحاكم: عن جميع قال: أتيت عبد الله بن عمر فسألته عن عليّ «رض» فأنهري، ثم قال: ألا حدثك عن عليّ، هذا بيت رسول الله «ص» في المسجد وهذا بيت عليّ «رض»، انّ رسول الله «ص» بعث ابابكر وعمر ببراءة الى اهل مكة فانطلقا فاذاهما براكب، فقالا: من هذا؟ قال: أنا عليّ يا ابابكر! هات الكتاب الذي معك، قال: وما لي؟ قال: والله ما علمت الآ خيراً، فاخذ عليّ الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر الى المدينة، فقالا: مالنا يا رسول الله؟ قال: مالكما الآ خير قيل لي انه لا يبلغ عنك الآ انت او رجل منك^٢.

«اعلم الامة»

الاستيعاب: عن ضرار: يقول فضلاً وبحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه^٣.

البخاري: بإسناده قال عمر «رض»: اقرؤنا أبي وأقضاننا عليّ^٤.
خصائص النسائي: قال عليّ: بعثني رسول الله «ص» الى اليمن وانا شاب حديث السن، قال فقلت: يا رسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم أحداث وانا شاب حديث السن، قال: انّ الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال: ماشككت في

١ - انساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٣.

٢ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥١.

٣ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٧.

٤ - البخاري ج ٣ ص ٦٣.

حديث اقصي بين اثنين!

كذا في مسند احمد^٢.

ويروى الخصائص: باسناد آخر، وكذا في المستدرک^٣.

والطبقات: روايات قريبة مما في الخصائص^٤.

ويروى ايضاً: عن ابن عباس قال: اذا حدّثنا ثقة عن عليّ بفتياً لانعدوها^٥.

ويروى ايضاً: عن أبي هريرة، قال عمر بن الخطاب عليّ اقصانا^٦.

ويروى ايضاً: عن ابن عباس قال: خطبنا عمر فقال: عليّ اقصانا وأبي

أقرؤنا.

مسند احمد: يروى روايات قريبة منها^٧.

الاستيعاب: قلت لعطاء: أكان في اصحاب محمد «ص» احدٌ أعلم من عليّ؟

قال: لا والله ما أعلمه^٨.

مسند احمد: عن عليّ «رض» قال: بعثني رسول الله «ص» الى اليمن، قال:

فقلت: يا رسول الله تبعثني الى قوم أسنّ منّي وانا حديث لا يبصر القضاء، قال

فوضع يده على صدري وقال: اللّهم ثبت لسانه واهد قلبه، يا عليّ اذا جلس

اليك الخضمان فلا تقض بينها حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأوّل...

قال: فما اختلف عليّ قضاء بعدُ أو ما أشكل^٩.

الطبقات: قال عليّ: والله ما نزلت آية الآ وقد علمت فيما نزلت وعلى من

١ - خصائص النسائي ص ٨.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٣.

٣ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٥.

٤ - الطبقات ج ٢ ص ٣٣٧.

٥ - نفس المصدر ص ٣٣٨.

٦ - نفس المصدر ص ٣٣٩.

٧ - مسند أحمد ج ٥ ص ١١٣.

٨ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٤.

٩ - مسند أحمد ج ١ ص ١١١.

نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً^١.
ويروى أيضاً: عن أبي الطفيل قال عليّ: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من
آية الآ وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل .
ويروى أيضاً: عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس فيها
ابوحسن^٢.

الكنى للدولابي: عن داود بن المسيّب، قال: ما كان احد بعد رسول الله «ص»
اعلم من عليّ بن أبي طالب^٣.

أقول: رجوع الجاهل في المسائل المهمّة الى العالم بل الأعلم امر عقليّ
وجدانيّ، واذا تميّز الأعلم وتشخّص فللأمة أن ترجع اليه وتستفيد منه وتتعلم
وظائفها وتكاليفها الدينيّة، ولذا ترى عمر يتعوّذ من معضلة ليس فيها ابوحسن.
الاستيعاب: وقال في المجنونة التي امر برجمها وفي التي وضعت لسته اشهر، فاراد
عمر رجمها - فقال عليّ: إنّ الله تعالى يقول وحله وفصاله ثلاثون شهراً، وقال
له: إنّ الله رفع القلم عن المجنون - فكان عمر يقول: لولا عليّ لهلك عمر.
وعن أذينة قال أتيت عمر بن الخطاب فسألته من أين أعتمر؟ فقال: ايت
عليّاً فسله، فذكر الحديث.

وسأل شريح بن هاني عايشة أم المؤمنين عن المسح على الخفّين، فقال: ايت
عليّاً فسله^٤.

سنن الترمذي: قال رسول الله «ص»: انا دار الحكمة وعليّ بابها^٥.
مستدرك الحاكم: عن ابن عباس قال، قال رسول الله «ص»: انا مدينة العلم
وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب^٦.

١ - الطبقات ج ٢ ص ٣٣٨.

٢ - نفس المصدر ص ٣٣٩.

٣ - الكنى للدولابي ج ١ ص ١٩٧.

٤ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٣.

٥ - سنن الترمذي ص ٥٣٤.

٦ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٦.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ثم يروى هذه الرواية بأسناد اخر.

الفاثق: علي رضي الله عنه قال: انّ هاهنا - وأومى بيده الى صدره- علماً لو أصبت له حمة، بل أصيبُ لقنا غير مأمون!

أقول: يظهر من هذه الروايات الشريفة، أنّ عليّ بن أبي طالب واسطة الفيوضات النبوية، ووسيلة للوصول الى المعارف الحقّة، وباب للورود الى شريعة الحقائق الإلهية، وطريق مخصوص يتهدى به الى مدينة العلم والحكمة. وهذا من الأدلّة القاطعة على لزوم المراجعة والتوجّه اليه.

الاستيعاب: عن عبدالله بن عباس، قال: والله لقد اعطي عليّ بن أبي طالب تسعة اعشار العلم، وإمّ الله لقد شارككم في العُشر العاشر.

ويروى: عن عايشة أنّها قالت: عليّ لأعلم الناس بالسنّة.

ويروى: عن ابن عباس قال: اذا أتانا الثبت عن عليّ لم نعدل به.

مستدرك الحاكم: عن أبي الطفيل قال: رأيت اميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (رض) قام على المنبر، فقال: سلوني قبل ان لاتسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي، قال: فقام ابن الكوّاء فقال: يا اميرالمؤمنين ما الذاريات ذرواً... الرواية ٣.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ - أنّه أفضى الامة.

٢ - قول رسول الله «ص» انّ الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك: يكشف عن هداية الله قلبه بأيّ وسيلة كانت.

٣ - قوله ماشككت في حديث أفضي بين الاثنين.

٤ - أنّه عالم بجميع موارد نزول الآيات وخصوصياتها.

١- الفائق ج٣ ص١٨٨.

٢- الاستيعاب ج٣ ص١١٠٤.

٣- مستدرك الحاكم ج٢ ص٤٦٦.

- ٥ - قال ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ظليقاً.
- ٦ - كان عمر يتعوذ من معضلة ليس فيها أبوحسن.
- ٧ - ما كان احد من الامة اعلم منه.
- ٨ - هو باب الحكمة.
- ٩ - هو باب العلم.
- ١٠ - لا يوجد مثله حتى يُسأل عنه.
- ١١ - في صدره علوم لا يجد لها حَمَلَة.
- ١٢ - كان عمر يقول لولا عليّ لهلك عمر.

«ارجاع الأمر الى عليّ (ع)»

كان رسول الله (ص) يُعرّف ابن عمّه عليّاً (ع)، ويُرجع الناس اليه، ويظهر لهم مقامه، ويعلمن لهم قربه منه ومن الله عزّ وجلّ، ويشير الى امامته بكنائيات واشارات، وقد يصرح بها بلطائف البيانات. مستدرك الحاكم: عن أنس، قال النبيّ (ص) لعليّ: أنت تبين في امتي ماختلفوا فيه بعدي^١.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ويروى ايضاً: عن عليّ (ع) في قوله تعالى - انما أنت منذر ولكلّ قوم هاد، قال عليّ (ع): رسول الله (ص) المنذر، وانا الهادي^٢. المحاسن للبيهقي: عن جابر قال رسول الله (ص): لعليّ هذا وليكم بعدي اذا كانت فتنة^٣.

خصائص النسائي: قال النبيّ (ص): «أما انت يا عليّ أنت صفيتي وأميني^٤».

١ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٢.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٠.

٣ - المحاسن للبيهقي ص ٤١.

٤ - خصائص النسائي ص ١٤.

أقول: هذه بيانات لطيفة وكنائيات ظريفة عن امامته وخلافته، فإنّ الإبانة للأمة بما اختلفوا فيه، وكونه هادياً، وولايته بعد رسول الله «ص»، وكونه صفيّاً واميناً تكشف عن مقام خلافته ومرجعيته الكبرى، حتّى يُبين للأمة ما اختلفوا فيه وأن يهديهم الى الحقّ وحتّى يتولّى امر الأمة في موارد الفتن، ومعلوم أنّ ابانة الحقّ وهداية الخلق والمرجعية الحقيقية لا تتحقق الا بتحقيق شرائط الإمامة الإلهية.

الاستيعاب: عن ابن عباس: أنّ رسول الله «ص» قال لعليّ بن أبي طالب: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي^١.

ويروى عن حذيفة: قال رسول الله «ص»: ان ولّوا عليّاً فهادياً مهدياً^٢.

مستدرك الحاكم: عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله «ص» يقول - عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^٣.
هذا حديث صحيح الاسناد ولم يُخرجاه.

ويروى ايضاً: عن عليّ «ع» قال رسول الله «ص»: رحم الله عليّاً، اللهم ادر الحقّ معه حيث دار.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه.

أقول: ملازمة الحقّ والقرآن عليّاً تكشف عن رفيع مقامه الإلهي وسنيّ شأنه الروحانيّ، حتّى يصل الى حدّ يقول فيه النبيّ «ص»: أنّه مع القرآن والقرآن معه، اللهم ادر الحقّ معه حيث دار.

واذا عرفه رسول الله «ص» بهذه الصفة، وحصل لنا العلم والاطمينان بأنّه مع القرآن ومع الحق ولا يمكن التفرّق والاختلاف بينها، فكيف يجوز لنا خلافه وكيف يعقل الانحراف عنه.

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩١.

٢ - نفس المصدر ص ١١١٤.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٤.

«باب عليّ «ع»»

مسند احمد: قال سعد بن مالك: أمر رسول الله «ص» بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب عليّ «رض»^١.

رجال أصبهان: عن ابن عمر قال: لقد اعطي عليّ ثلاثاً لأن اكون أعطيتهن أحب اليّ من حُمر النعم، زوجته رسول الله «ص» فاطمة فولدت له، وأعطي الراية يوم خيبر، وسُدت ابواب المسجد الآ باب^٢.

سنن الترمذي: عن ابن عباس: أنّ النبي «ص» أمر بسد الأبواب الآ باب عليّ^٣.

خصائص النسائي: عن زيد بن ارقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله «ص» ابواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله «ص»: «سُدّوا الأبواب الآ باب عليّ، فتكلّم بذلك الناس، فقام رسول الله «ص» فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، وقال فيه قائلكم، والله ماسدته ولافتحته ولكتني أمرت فاتبعته^٤. كذا في مسند احمد^٥.

ويروى في المستدرک: نظيره، ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^٦.

ويروى الخصائص ايضاً: عن سعد: قال كتنا مع رسول الله «ص» في المسجد، فروى فينا لسده ليخرج من في المسجد الآ آل رسول الله «ص» وآل عليّ، قال: فخرجنا، فلما أصبح اتاه عمّه فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك واعمامك وأسكنت هذا الغلام، فقال رسول الله «ص»: ماأنا أمرت باخراجكم ولا بإسكان

١- مسند أحمد ج ١ ص ١٧٥.

٢- رجال أصبهان ج ١ ص ٢٧٦.

٣- سنن الترمذي ص ٥٣٥.

٤- خصائص النسائي ص ٩.

٥- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٩.

٦- المستدرک ج ٣ ص ١٢٥.

هذا الغلام، انّ الله هو أمر به^١.

ويروى: باسناد آخر: انّ العباس أتي النبيّ «ص» فقال: سددت ابوابنا الآ باب عليّ فقال: ماأنا فتحتها ولاأنا سدّتها.

أقول: يظهر من هذه الروايات أنّ الأبواب كلّها قد سدّت الآ باب عليّ، وعلى هذا قال العباس: اخرجت اصحابك واعمامك وسددت ابوابنا الآ باب عليّ، وقال رسول الله «ص»: فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ.

مستدرك الحاكم: عن خيثمة، قال رجل لسعد بن مالك: إنّ عليّاً يقع فيك أنّك تخلفت عنه! فقال سعد: والله أنّه لرأي رأيتُه واخطأ رأيي، أنّ عليّ بن أبي طالب أعطي ثلاثاً لأن اكون اعطيت احداهنّ أحبّ اليّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله «ص» يوم غدِير خَمْ بعد حمد الله والثناء عليه... واخرج رسول الله «ص» عمّه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تُخرجنا ونحن عَصَبَتِكَ وعمومتك وتسكن عليّاً! فقال: ماأنا أخرجتكم واسكنته ولكنّ الله أخرجكم واسكنه^٢.

ويروى ايضاً: عن عمر بن الخطاب قال: لقد أعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال: لأن تكون لي خصلة منها أحبّ اليّ من أن اعطي حُمْر النعم، قيل وماهنّ يا اميرالمؤمنين؟ قال تزوّجه فاطمة بنت رسول الله «ص»، وسكناه المسجد مع رسول الله «ص» يحلّ له فيه مايجلّ له، والراية يوم خيبر^٣.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الفائق: سعد قال: لَمَّا نودي ليخرج من في المسجد الآ آل رسول الله وآل عليّ، فخرجنا نَجْرٍ قِلاعنا^٤.

قال الزمخشري: القِلاع جمع قلع وهو الكِنْف يكون فيه الزاد.

١ - خصائص النسائي ص ١٠.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٦.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٥.

٤ - الفائق ج ٢ ص ٣٧٢.

أقول: هذه الأحاديث تدلّ على نهاية اختصاص عليّ «ع» وكمال اتّصاله برسول الله «ص»، بحيث يحلّ له ما يحلّ لرسول الله «ص» ويقول «ص» في سكناه المسجد: إنّ الله هو أمر به.

سنن الترمذي: عن أبي سعيد عن رسول الله «ص» قال لعليّ: يا عليّ لا يحلّ لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك^١.

رجال إصهان: عن أم سلمة قالت: خرج النبيّ «ص» الى صرحه هذا المسجد فقال: ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض الآ لرسول الله «ص» وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأساء أن تضلّوا^٢.

سنن البيهقي: يروى الروایتين^٣.

ويروى أيضاً: عن أم سلمة قالت: قال رسول الله «ص»: «ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء وكلّ جنب من الرجال الآ على محمّد واهل بيته، عليّ وفاطمة والحسن والحسين» «رض».

أقول: هذه الروايات تدلّ على أنّ باب عليّ الى المسجد لم تسدّ.

يقول في الدرّة الثمينّة في تاريخ المدينة ملحقاً الى شفاء الغرام: ذكر بيت فاطمة بنت رسول الله «ص»، كان خلف بيت النبيّ «ص» عن يسار المصلّى الى الكعبة، وكان فيه خوخة الى بيت النبيّ «ص» كان رسول الله «ص» اذا قام من الليل الى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم، وكان يأتي بابها كل صباح فيأخذ بقضادتيه ويقول الصلاة الصلاة أنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً^٤.

١- سنن الترمذي ص ٥٣٥.

٢- رجال إصهان ج ١ ص ٢٩١.

٣- سنن البيهقي ج ٧ ص ٦٥.

٤- شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٥٩.

«بعض فضائله»

يقول ابن المعتز ابن المتوكل العباسي في ديوانه «ط بيروت ص ١٢٩» في جواب من طعن في علي بن أبي طالب «ع».

علي يظنون بي بغضه
 اذا لاسقتني غداً كفه
 مجلى الكروب وليث الحرو
 وبحر العلوم وغيظ الخصو
 يقلب في فمه مقولاً
 واوّل من ظلّ في موقف
 وكان أخوا لنبيّ الهدى
 وكفوّاً لخير نساء العبا
 وأقصى القضاة لفصل الخطا
 وفي ليلة الغار وقى النبي
 وبات ضجيعاً به في الفرا
 وعمرو بن عبد وأحزابه
 وسل عنه خير ذات الحصو
 وسبطاه جدّهما احمد

فهلا سوى الكفر ظنّوه بي
 من الحوض والمّشرب الأعذب
 ب في الرّهج الساطع الأهيّب
 م متى يصطرغ وهم يُغلب
 كشقشقة الجمل المصعب
 يُصلّى مع الطاهر الطيب
 وخصّ بذلك فلاتكذب
 د ما بين شرق الى مغرب
 ب والمنطق الأعدل الأصوب
 عشاء الى الفلق الأشهب
 ش مؤظن نفس على الأصعب
 سقاهم حسا الموت في يثرب
 ن تخبرك عنه وعن مّرحب
 فبجّ لجدهما والأب

مستدرك الحاكم: عن محمد بن منصور يقول: سمعت احمد بن حنبل يقول -
 ماجاء لأحد من اصحاب رسول الله «ص» من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب «رض»^١.

تاريخ الطبري: ثم ان قيس بن سعد قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد «ص» وقال: الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين، أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا «ص» فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وستة رسوله «ص» فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلايعة لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا، واستقامت له مصر^١.

أقول: مرّ في الأحاديث السابقة كونه اقضى واعلم الامة، وأنه لايزال مع الحق والحق يدور معه، وأنه يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، وأنه احب الناس الى رسول الله «ص»، وأنه كنفس رسول الله.

الاستيعاب: وسئل الحسن البصري عن علي بن أبي طالب «رض» فقال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله «ص»، لم يكن بالنومة عن امر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونة، ذلك علي بن أبي طالب يالكع^٢.

عقد الفريد: دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا ابا سعيد انهم يزعمون أنك تبغض علياً، قال: فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته، ثم قال: كان علي والله... الرواية^٣.

الحاسن للبيهي: قام رجل في مجلس محمد بن عائشة بالبصرة من وسط الحلقة، فقال: يا أبا عبد الرحمن من افضل اصحاب رسول الله «ص»؟ فقال: ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابوعبيدة بن الجراح.

فقال له: فأين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

قال: يا هذا تستفتي عن اصحابه أم عن نفسه؟

قال: بل عن اصحابه.

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٧.

٢- الاستيعاب ج ٣ ص ١١١٠.

٣- عقد الفريد ج ٤ ص ٣١٣.

قال: انّ الله تبارك وتعالى يقول - قل تعالوا نَدْعُ ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم. فكيف يكون اصحابه مثل نفسه^١.

مستدرك الحاكم: عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة «رض»: يا رسول الله زوجتني من عليّ بن أبي طالب وهو فقير لآمال له! فقال: يا فاطمة أما ترضين انّ الله عزّ وجلّ اطّلع الى أهل الأرض فاختر رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك^٢.

الاستيعاب: قال سعيد بن عمرو بن العاص: قلت لعبدالله بن عياش ياعم، لو كان صغو الناس الى عليّ! فقال: يا ابن اخي انّ عليّاً عليه السلام كان له ماشئت من ضرر قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشرة، والقدم في الاسلام، والصهر لرسول الله «ص»، والفقه في المسألة، والنجدة في الحرب، والوجود في الماعون^٣.

البيان والتعريف: روى الطبراني والبرزّاز عن أبي ذرّ وسلمان، أخذ رسول الله «ص» بيد عليّ فقال: هذا أوّل من آمن بي وأوّل من يصفحني يوم القيامة وهذا الصّدّيق الأكبر وهذا فاروق هذه الأئمة وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين^٤.

أقول: يظهر من هذه الرواية انّ رسول الله «ص» لقبّ عليّاً بالصّدّيق والفاروق فهو الفارق بين الائمة، فمن تبعه وأطاعه فهو على هدى من ربّه، ومن خالفه وانحرف عنه فهو على ضلال.

مستدرك الحاكم: عن عمران قال: قال رسول الله «ص»: النظر الى عليّ عبادة^٥.

١ - المحاسن للبيهقي ص ٤٢.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٩.

٣ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٧.

٤ - البيان والتعريف ج ٢ ص ١١٠.

٥ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤١.

ثم يروى: بأسناد أخر عنه «ص»: النظر الى وجه عليّ عبادة.

الفاثق: النظر الى وجه عليّ عبادة^١.

قال ابن الأعرابي: إنّ تأويله أنّ عليّاً كان اذا برز قال الناس: لا إله إلا الله ما أشرفَ هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى، لا إله إلا الله.

مستدرك الحاكم: عن جابر، قال: سمعت رسول الله «ص» وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب «رض» وهو يقول: هذا امير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته^٢. [والضبع: العضد].

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

الحاسن للبيهقي: عن أبي مالك: أنّ النبي «ص» قال: هبط عليّ جبريل عليه السلام يوم حنين، فقال: يا محمد إنّ ربك تبارك وتعالى يقرئك السلام، وقال ادفع هذه الأثرجة الى ابن عمك ووصيك عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه. فدفعها اليه فوضعها في كفه، فانفلقت بنصفين، فخرج منها رقّ ابيض مكتوب فيه بالنور من الطالب الغالب الى عليّ بن أبي طالب^٣.

ويروى ايضاً: عن سعيد بن جبير: كان عبدالله بن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم ونحن عنده، فلما قضى حديثه قام اليه رجل فقال: يا ابن عباس أنّي امرؤ من اهل الشام من اهل حِمص، أنّهم يتبرّؤون من عليّ بن أبي طالب «رضوان الله عليه» ويلعنونه! فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدّ لهم عذاباً مهيناً، ألبعد قرابته من رسول الله «ص» وأنّه لم يكن أوّل ذكران العالمين ايماناً بالله ورسوله وأوّل من صلّى وركع وعمل باعمال البرّ؟

قال الشامي: أنّهم والله ما ينكرون قرابته وسابقتة غير أنّهم يزعمون أنّه قتل

الناس.

١- الفائق ج ٣ ص ١٠٧.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٩.

٣- الحاسن للبيهقي ص ٤٢.

فقال ابن عباس: ثكلتهم امهاتهم، انّ عليّاً اعرف بالله عزّ وجلّ وبرسوله ومحكمهما منهم، فلم يقتل الاّ من استحقّ القتل.

قال: يا ابن عباس انّ قومي جمعوا لي نفقة وأنا رسولهم اليك وأمينهم ولايسعك أن تردني بغير حاجتي، فانّ القوم هالكون في امره ففرج عنهم فرج الله عنك.

فقال ابن عباس: ياأخا اهل الشام انما مثل عليّ في هذه الأمة في فضله وعلمه كمثّل العبد الصالح الذي لقيه موسى «ع» لما انتهى الى ساحل البحر، فقال له هل أتبعك على أن تُعلّمني ممّا علّمت رشداً؟ قال العالم أنك لن تستطيع صبراً... فكبر على موسى الحقّ وعظم، اذ لم يكن يعرفه هذا، وهو نبيّ مرسل من أولي العزم ممّن قد أخذ الله جلّ وعزّ ميثاقه على النبوّة، فكيف أنت ياأخا اهل الشام واصحابك؟ انّ عليّاً رضي الله عنه لم يقتل الاّ من كان يستحلّ قتله.

وآتي أخبرك انّ رسول الله «ص» كان عند امّ سلمة بنت ابي اميمة اذ أقبل عليّ «ع» يريد الدخول على النبيّ «ص»، فنقر نقرأ خفيفاً، فعرف رسول الله «ص» نقره، فقال: يا امّ سلمة قومي فافتحي الباب، فقالت: يا رسول الله من هذا الذي يبلغُ حَظْره أن أستقبله بحاسني ومعاصمي؟ «النقر: الدق».

فقال: يا امّ سلمة انّ طاعتي طاعة الله جلّ وعزّ، قال: ومن يُطع الرسول فقد أطاع الله، قومي يا امّ سلمة فانّ بالباب رجلاً ليس بالخزق ولاالنزق ولابالعجل في امره يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يا امّ سلمة انه ان فتحتي الباب له فلن يدخل حتى يخفي عليه الوطؤ، فلم يدخل حتى غابت عنه وخفي عليه الوطؤ. فلما لم يحسّ لها حركة دفع الباب ودخل فسلم على النبيّ «ص» فردّ عليه السلام وقال: يا امّ سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم هذا عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله «ص»: نعم هذا عليّ سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي وهو

متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي، يأم سلمة هذا عليّ سيّد
مبجل مؤتمل المسلمين وامير المؤمنين وموضع سرّي وعلمي وبابي الذي آوي اليه،
وهو الوصي على اهل بيتي وعلى الأنخيار من امتي، هو أخي في الدنيا والآخرة
وهو معي في السناء الأعلى، شهدي يأم سلمة أنّ علياً يقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين.

قال ابن عباس: وقتلهم الله رضي وللاّمة صلاح ولاهل الضلالة سخط.
قال الشامي: يا ابن عباس من الناكثون؟.

قال: الذين بايعوا علياً بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة، اصحاب الجمل،
والقاسطون معاوية واصحابه، والمارقون اهل النهروان ومن معهم.

فقال الشامي: يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عتي فرج
الله عنك، اشهد أنّ علياً رضي الله عنه مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

ويروى ايضاً: قال ابن عباس: عقم النساء أن يجنن بمثل عليّ، وعلى رأسه
عمامة بيضاء وكأنّ عينيه سراجاً سليط، وهو يقف على شِرذمة بعد شِرذمة من
الناس يعظّمهم ويخصّمهم... الخ.

ويروى ايضاً: عن ابن عباس أنّه قال: لقد سبق لعليّ رضي الله عنه سوابق
لوانّ سابقة منها قسّمت على الناس لوسعتهم خيراً.

ويروى ايضاً: عنه قال: كان لعليّ رضي الله عنه خصال ضوارس قواطع سيّطة
في العشرة وصهر للرسول وعلم بالتنزيل وفقه في التأويل وصبر عند النزال
ومقاومة الأبطال، وكان ألدّ اذا أعضل ذا رأي اذا أشكل.

ويروى ايضاً: دخل ابن عباس على معاوية فقال - يا ابن عباس صيف لي
عليّاً، قال: كأنك لم تره؟.

قال: بلى، ولكتي احب ان اسمع منك فيه مقالاً.

قال: كان امير المؤمنين رضوان الله عليه غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه

من اللباس ماخشن ومن الطعام ماجشُب، يُدنيننا اذا أتيناه ويُجيبنا اذا دعواناه، وكان مع تقربه آتانا وقربه متاً لانبداه بالكلام حتى يتبسم فاذا هو تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، أما والله يامعاوية لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يبكي ويتململ تململ السليم، وهو يقول: يادنيا آتاي تغرين أمثلي تشوقين؟ لاحان حينك بل زال زوالك، قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعيشك حقير وعمرك قصير وخطرك يسير، آه آه: من بعد السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد.

قال: فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء^١.

أقول: جشُب الطعام: غلظ. السليم: الجريح واللدغ. التملل: التقلب على الفراش. أجهش: تهيأ.

ويروي أيضاً: أنّ عدتي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان، فقال: يا عدتي أين الطرقات؟ يعني بنيه طريفاً وطارقاً وطرفة. قال: قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال: ماأنصفك ابن أبي طالب اذ قدم بنيك وأخر بنيه.

قال: بل ماأنصفت انا علياً اذ قُتل وبقيت.

قال: صف لي علياً. فقال: ان رأيت ان تُعفيني.

قال: لا أعفيك.

قال: كان والله بعيد المدى وشديد القوى، يقول عدلاً ومحكم فصلاً، تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يحاسب نفسه اذا خلا، ويقلب كفيه على ماضى، يعجبه من اللباس القصير ومن المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا، يُجيبنا اذا سألناه ويُدنيننا اذا أتيناه... الحديث باختلاف يسير^٢.

١- المحاسن للبيهقي ص ٤٥.

٢- نفس المصدر ص ٤٦.

- أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:
- ١ - ماجاء لاحدٍ من الفضائل ماجاء لعلّي «ع».
 - ٢ - أنّه خير من يُعلّم بعد رسول الله «ص».
 - ٣ - أنّه كنفس رسول الله «ص».
 - ٤ - أنّه أوّل من آمن برسول الله «ص».
 - ٥ - هو الصديق الأكبر والفاروق ويعسوب المؤمنين.
 - ٦ - هو امير البررة منصور من نصره.
 - ٧ - النظر الى وجهه عبادة.
 - ٨ - اهدى الله اليه الرُّجَّة.
 - ٩ - أنّه أوّل من آمن وصلّى وركع من الذكران.
 - ١٠ - سيط لحمه بلحمه ودمه بدمه.
 - ١١ - أنّه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى.
 - ١٢ - أنّه سيّد مبجل، اميرالمؤمنين وموئل المسلمين.
 - ١٣ - موضع سرّ رسول الله «ص» وعَلّمه وبابه.
 - ١٤ - هو الوصيّ على اهل البيت وعلى الأخيار.
 - ١٥ - اخوه في الدنيا والآخرة وهو معه.
 - ١٦ - أنّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.
 - ١٧ - لو أنّ سابقة منها قسمت على الناس لوسعتهم.
 - ١٨ - عالم بالتنزيل وفقهه بالتأويل.
 - ١٩ - غزير الدمعة طويل الفكرة.
 - ٢٠ - كان يبكي ويتلمل وتلمل السليم.
 - ٢١ - يستوحش من الدنيا ويستأنس بالليل.
 - ٢٢ - كان في الناس كأحدهم يُجيب اذا سُئل.

«أنه آخر الناس عهداً برسول الله» (ص)

كان امير المؤمنين عليّ (ع) يصاحب رسول الله (ص) ليلاً ونهاراً، سافراً وحضراً، ان كان يسأله والّا يستدّؤه، يحبّ رسول الله (ص) ويطيعه ولم ينزل كان معه، الى ان ارتحل (ص) الى دار الخلد.

الطبقات: عن جابر: انّ كعب الأخبار قام زمن عمر فقال «ونحن جلوس عند عمر امير المؤمنين»: ما كان آخر ماتكلم به رسول الله (ص)؟ قال عمر: سل عليّاً قال: اين هو؟ قال: هو هنا، فسأله فقال عليّ: أسندته الى صدري فوضع رأسه على منكمي، فقال: الصلاة الصلاة! فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه امروا وعليه يعثون. قال: فن غسّله يا امير المؤمنين؟ قال: سل عليّاً، قال: فسأله؟ فقال: كنت أنا اغسّله كان عباس جالساً وكان اسامة وشقران يختلفان اليّ بالماء^١.

ويُروى ايضاً: عن عليّ، قال رسول الله (ص) في مرضه: ادعوا اليّ اخي، قال: فدعني له عليّ، فقال: ادنّ متي، فدنوت منه فاستند اليّ فلم يزل مستنداً اليّ وانه ليكلمني، حتى انّ بعض ريق النبيّ (ص) ليصيبني^٢.
ويُروى ايضاً: عن علي بن الحسين: قبض رسول الله (ص) ورأسه في حجر عليّ.

ويُروى ايضاً: عن الشعبي: قال: توفي رسول الله (ص) ورأسه في حجر عليّ وغسّله عليّ، والفضل محتضنه، واسامة يُناول الفضل الماء.

ويُروى ايضاً: عن أبي غطفان: قال: سألت ابن عباس رأيت رسول الله (ص) توفي ورأسه في حجر احد؟ قال: توفي وهو مستند الى صدر عليّ، قلت: فانّ عروة حدّثني عن عائشة انها قالت: تُوفي رسول الله (ص) بين سحري ونَحري قال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتُوفي رسول الله (ص) وانه لمستند الى صدر عليّ

١- الطبقات ج ٢ ص ٢٦٢.

٢- الطبقات ج ٢ ص ٢٦٣.

وهو الذي غسّله وأخي الفضل بن عباس.

أقول: يستنبط من هذه الروايات امور:

الأول: أنّ عليّاً هو آخر من صحب رسول الله «ص».

الثاني: أنّه أحبّ الناس واقربهم من رسول الله «ص» وموضع سرّه والذي

كان يحبّ رسول الله «ص» صحبته في آخر ساعة من حياته.

الثالث: أنّ رسول الله «ص» قد حضر ورأسه على صدره.

الرابع: هو الذي تصدّى لتغسيل رسول الله «ص» اذ كان الآخرون

مشغولين بمقدمات الخلافة والحكومة.

الخامس: يظهر من هذه الروايات أنّ الأحاديث الواردة الدالة على أنّ

رسول الله «ص» قبض ورأسه على صدر عائشة، مجعولة غير ثابتة.

الاستيعاب: وقال الفضل بن عباس بن عُتية:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي الحسن

أليس أوّل من صلّى بي قبيلتكم واعلم الناس بالقرآن والسنة

وزاد ابوالفتح:

وأخّر الناس عهداً بالنبويّ ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا تمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

رجال اصهبان: عن حذيفة قال: دخلت على النبيّ «ص» في وجعه الذي توفي

فيه وعليّ بن أبي طالب مُسنده الى صدره، فقلت لعليّ دعني فقد سهرت منذ

الليلة، فقال النبيّ «ص»: «دعه فهو أحقّ به»^١.

خصائص النسائي: عن أمّ سلمة: أنّ أقرب الناس عهداً برسول الله «ص» عليّ

رضي الله عنه.

ويروى ايضاً عنها: قالت: لما كان غدوة قبض رسول الله «ص» فأرسل الى

عليّ رضي الله عنه، قالت: واظنّه كان بعثه في حاجة ف جعل يقول: جاء عليّ،

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٣.

٢ - رجال اصهبان ج ١ ص ١٣١.

ثلاث مرّات، فجاء قبل طلوع الشمس، فلَمّا ان جاء عرفنا أنّ له اليه حاجة، فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله «ص» يومئذ في بيت عائشة، وكنت في آخر من خرج من البيت، ثمّ جلست من وراء الباب فكنت ادناهم الى الباب، فاكبّ عليه عليّ رضي الله عنه فكان آخر الناس به عهداً فجعل يساره ويناجيه^١.

رجال اصهبان ومستدرك الحاكم: عن امّ سلمة قالت: والذي احلف به ان كان عليّ لأقرب الناس عهداً لرسول الله «ص»، عدنا رسول الله «ص» غداة وهو يقول: جاء عليّ جاء عليّ مراراً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: كأنك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت امّ سلمة: فظننت أنّ له اليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من ادناهم الى الباب، فاكبّ عليه رسول الله «ص» وجعل يساره ويناجيه، ثمّ قبض رسول الله «ص» من يومه ذلك، فكان عليّ اقرب الناس عهداً^٢.

١- خصائص النسائي ص ٢٨.

٢- رجال اصهبان ج ١ ص ٥٠ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٨.

«ما تلخص مما سبق»

وقد ذكرنا ماروي من الأحاديث التي وصلت إلينا من رسول الله «ص» في حق أمير المؤمنين علي «ع». وقد صدرت هذه الأحاديث من لسان الوحي، في أحوال مختلفة وأزمنة متفاوتة، وبعبارات متغايرة، وفي موارد كثيرة، في طول حياة رسول الله «ص».

وقد أشرنا في الفصول السابقة إلى نتائج ما استفاد من الأحاديث، ونشير هنا إجمالاً إلى الموارد التي استفيد منها مقام الإمامة والخلافة لعلي «ع».

ولانريد ان نجهد في اثبات هذا المدعى، وانما غرضنا اراءة ما وصل إلينا من الحقائق، وانها تذكرة للمتقين - ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً.

- ١ - اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.
- ٢ - واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف.
- ٣ - مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح.
- ٤ - علي متي وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.
- ٥ - فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة.
- ٦ - اللهم اثني باحب خلقك اليك.
- ٧ - من اطاع علياً فقد اطاعني.
- ٨ - يا علي من فارقت فقد فارقتني.
- ٩ - افلا ترضى ان تكون متي بمنزلة هارون من موسى.
- ١٠ - ألتست أولي بالمؤمنين من انفسهم.
- ١١ - يقاتل الناس على تأويل القرآن.
- ١٢ - أنا مدينة العلم وعلي بابها.

١٣ - انت تُبين لآمتي ما اختلفوا فيه بعدي.

١٤ - عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا.

فهذه اربعة عشر عنواناً، كلّ واحد منها يكفي في الهداية الى ماهو الحقّ، أفن يهدي الى الحقّ أحقّ أن يُتبع أم من لا يهدي الآ أن يُهدى.

واذا كنت من هذه الأحاديث على خبرة، فنشير بعون الله تعالى وتأييده على أحداث حدثت وعلى فتن ظهرت من آخر عهد رسول الله «ص» بين الامة الاسلامية، فانحرف اكثر القوم، وارتدوا عن سبيل الهدى، وتركوا اهل بيت المصطفى، واصلهم الشيطان وضلوا ضلالاً مبيناً - عليكم انفسكم لا يضرّكم من ضلّ اذا اهتديتم.

فتنة

«وصية رسول الله «ص»»

الملل والنحل: فأول تنازع في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري باسناده عن عبدالله بن عباس، قال: لما اشتد بالنبي «ص» مرضه الذي مات فيه، قال: اثنوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فقال عمر: قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط، فقال النبي «ص»: قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع.

قال ابن عباس: الرزية كل الرزية محال بيننا وبين كتاب رسول الله^١.
أقول: قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. وقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم. وقال تعالى - قل ما كنتُ بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع إلا ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير مبين. وقال تعالى - وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

ولا يخفى أنّ رسول الله «ص» لما قال: أكتب كتاباً لا تضلوا بعدي، فهموا منه أنّ الوصية راجعة الى امر مهمّ يوجب تركه الضلال والانحراف للامة، وليس هو إلا تعيين الخليفة وتأمير الأمير، وفهموا بالقرائن الماضية والموجودة أنّ وصيته راجعة الى اهل بيته الأطهار والى عليّ بن أبي طالب «ع»، وكان هذا خلاف نظرهم، فخالفوا اشدّ خلاف، وقالوا ما لا يناسب مقام الرسالة.

مسند احمد: عن جابر، انَّ النبيَّ «ص» دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلُّون بعده، قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها^١.

وفي امتاع الأسماع: واشتدَّ به «ص» وجعه يوم الخميس، فقال: ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده ابداً، فتنازعوا، فقال بعضهم: ماله أهجر؟ استعيدوه! وقالت زينب بنت جحش وصواحبها ايتوا رسول الله «ص» بحاجة! فقال عمر: قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، من لفلاة وفلاة - يعني مدائن الروم - انَّ النبيَّ «ص» ليس بميت حتَّى يفتحها، ولومات لانتظرته كما انتظرت بنو اسرائيل موسى، فلما لفظوا عنده، قال: دعوني فأنا فيه خير ممَّا تسألوني^٢.

أقول: ان كان اعتذار عمر وتعليقه في المنع والخلاف، بقوله انَّ النبيَّ «ص» ليس بميت حتى يفتحها، لاعن غرض سياسي، فهو اقبح من الخلاف والعصيان.

وعلى أي حال، فالحق ما قال ابن عباس: الرزية كلَّ الرزية للاسلام والمسلمين ما حال بين رسول الله «ص» وبين ان يكتب وصيته لتلايضلُّوا بعده.

البخاري: باسناده عن سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتَّى بلَّ دمه الحصى، قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتدَّ برسول الله «ص» وجعه، فقال: ائتوني بكتب اكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده ابداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ماله أهجر؟ استفهموه! فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير ممَّا تدعوني اليه^٣.

وفي البخاري ايضاً: باسناده مثلها، وفيها: استفهموه فذهبوا يردون عليه، فقال:

١ - مسند أحمد ج ٣ ص ٣٤٦.

٢ - امتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٥.

٣ - البخاري ج ٢ ص ١٢٦.

دعوني... الرواية^١.

ويروى أيضاً: لما حضر رسول الله «ص» وفي البيت رجال، فقال النبي «ص» هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال بعضهم: إنّ رسول الله «ص» قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما اكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله «ص»: قوموا. قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: فكان يقول ابن عباس أنّ الرزية كلّ الرزية محال بين رسول الله «ص» وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم.

وقريب منها في مسند احمد: وفيه: فقال عمر: إنّ رسول الله «ص» قد غلب عليه الوجع وعندنا القرآن^٢.

ويروى: مثلها، وفيها صرح بأنّ القائل هو عمر بن الخطاب. فقال عمر: إنّ النبي «ص» قد غلب عليه الوجع... الرواية^٣.

ويروى أيضاً: وفيها: قال عمر أنّ النبي «ص» غلبه الوجع^٤.

وفي مسلم: عن سعيد بن جبيرة^٥، كما في البخاري ج ٢ ص ١٢٦.

ويروى أيضاً: قريباً منها بسند آخر^٦ وكذا في مسند احمد^٧.

ويروى: باسناد^٨، نظير ما في البخاري ج ٤ ص ٥.

ويقول في زاد المسلم: وعبيد الله الناقل لقول ابن عباس هو عبيد الله بن

١ - البخاري ج ٣ ص ٥٨.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٣٦٦.

٣ - البخاري ج ٤ ص ٥.

٤ - نفس المصدر ص ١٦٧.

٥ - مسلم ج ٥ ص ٥٧.

٦ - نفس المصدر ص ٧٦.

٧ - مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢.

٨ - مسلم ج ٥ ص ٧٦.

عبدالله بن عتبة بن مسعود احد فقهاء المدينة السبعة، فهو مذكور في اسناد هذا الحديث في الصحيحين. واللغظ بفتحتين هو الصوت والجَلْبَة... وقوله في الحديث يهجر بضم الجيم أي يخلط وهندي، وهذا القول خطأ من قائله لأن وقوع ذلك من النبي «ص» مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى - وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، ولقول رسول الله «ص»: «انني لا أقول في الرضا والغضب الا حقاً»^١.

ويقول: وأما قولهم في تفسير حسبنا كتاب الله انه قال تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شيء، وقال تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم: فكلت منها لا يفيد الأمن من الضلالة ودوام الهداية للناس حتى يتجه ترك السعي في تلك الكتابة، كيف ولو كان كذلك لما وقع الضلال بعد، مع ان الضلال والتفرق في الأمة قد وقع^٢.

الطبقات: يقول ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس. اشتد بالنبي «ص» وجعه، فقال: ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً، قال: فقال بعض من كان عنده ان نبي الله لهجر! قال: فقيل له: ألأناتيك بما طلبت؟ قال: أو بعد ماذا؟ قال فلم يدع به^٣.

ويروى ايضاً: عن جابر: لما كان في مرض رسول الله «ص» الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لامته كتاباً لا يضلون ولا يضلون، قال فكان في البيت لفظ وكلام وتكلم عمر بن الخطاب، قال فرفضه النبي «ص»^٤.

ويروى ايضاً: عن عمر بن الخطاب كتأ عند النبي «ص» وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله «ص»: اغسلوني بسبع قرب، وأتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً، فقال النسوة: ائثوا رسول الله «ص»

١- زاد المسلم ج ٤ ص ١٨.

٢- نفس المصدر ص ٢٠.

٣- الطبقات ج ٢ ص ٢٤٢.

٤- نفس المصدر ج ٢ ص ٢٤٣.

بماجته قال عمر: فقلت اسكتن فانكّن صواحبه، اذا مرض عصرتن أعينكن
وإذا صنع اخذتن بعنقه، فقال رسول الله «ص»: هن خير منكم.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس لما حضرت رسول الله «ص» الوفاة وفي البيت
رجال فيهم عمر بن الخطاب - كما في البخاري ج ٤ ص ١٥٠.

أقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

الأول - أنّ رسول الله «ص» كان متوجّهاً الى اختلاف الأمة بعد رحلته،
وضلالتهم وانحرافهم عن الحقيقة.

الثاني - أنّهم اختلفوا في محضر رسول الله «ص»، وخالفوا كلامه، وخالفوا ان
يكتب لهم كتاباً فيه هديهم، مع أنّ الله سبحانه يقول: اطيعوا الله واطيعوا
الرسول، وما آتاكم الرسول فخذوه.

الثالث - انهم قالوا ما لا يقوله الآعدو خصيم، ونسبوا الى ساحة قدس
رسول الله الأكرم ما لا ينسبه الآ جاهل أثيم، وقد قال سبحانه وما ينطق عن الهوى
ان هو الآ وحي يوحى.

الرابع - أنّ رسول الله «ص» قد انزجر وتألّم بحيث اظهر شدة الإنزجار
وقال: ذروني، ودعوني، وقوموا عني.

الخامس - أنّ هذه المذاكرة قد وقعت يوم الخميس وقبل اربعة ايام من
رحلته «ص»، وهو يومئذ في أول مرضه، وكان اشتداد مرضه يوم الأحد، وفي
هذا اليوم عقد لأسماء لواءاً بيده، ثم خرجوا ومنهم ابوبكر وعمر الى معسكر
اسامة بالجرف، فكيف يجوز نسبة الهجر اليه في ذلك اليوم.

السادس - أنّ من المخالفين عمر بن الخطاب وقد صرح باسمه، والظاهر بل
المصرّح انه هو القائل بكلمة (ليهجر).

السابع - أنّ عمر بن الخطاب هو القائل أيضاً بجملة «كفانا كتاب الله» مع
انّ رسول الله «ص» كان يقول كراراً: اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي ما ان

تمسكتم بها لن تضلّوا ابداً.

الثامن - انّ الله تعالى يقول: أطيعوا الرسول، وما آتاكم الرسول فخذوه، وما ينطق عن الهوى. وانهم خالفوا رسول الله ولم يطيعوه في اهمّ الأمور، ثم ان عمر بن الخطاب قد خالف كتاب الله في موارد كثيرة، منها في المتعتين، ومنها في ميراث الأنبياء، وغيرها.

التاسع - انّ المقصد الأسنى والهدف الأعلى في حياة كل امرئ انما يتحقق بتحقيق الوصية وحفظها والعمل بها بعده، وهذا مئنة كلّ من أسس اساساً ودون قانوناً ووجد نظاماً وتشكياً، واذا فقدت الوصية او لم يعمل بها بعده فقد بطل جميع عمله وانحى كلّ آثار وجوده وبقي خاسراً خائباً.

العاشر - يثبت من هذه الروايات انّ رسول الله «ص» قد توفّي وهو منزجر وساخط على عمر بن الخطاب، وقد صرّح به بقوله وعمله قوموا عني، انهنّ خير منكم، فرفضه النبي، أو بعد ماذا.

ونعم ما يقول ابن عمر في موضوع الاستخلاف:

في الطبقات: انّ ابن عمر قال لعمر بن الخطاب: لو استخلفت! قال: من؟ قال: تجتهد، فانك لست لهم بربّ تجتهد، ارأيت لو انك بعثت الى قيم ارضك ألم تكن تحبّ ان يستخلف مكانه حتى يرجع الى الأرض؟ قال: بلى، قال: ارأيت لو بعثت الى راعي غنمك ألم تكن تحبّ ان يستخلف رجلاً حتى يرجع^١.

أقول: هذا الكلام يؤيدّ ما ذكرناه آنفاً في الأمر التاسع من انّ الهدف الأعلى في حياة كلّ امرئ انما يتحقق بالوصاية، وهذا أمر فطريّ ضروريّ لكلّ من كانت له جمعية أو رعية أو أسس اساساً اجتماعياً، ولا يختصّ هذا بمورد معين بل يجري في جميع موارد الغيبة والسفر والبعد عنهم، ولهذا ترى رسول الله «ص» يستخلف في مغازيه وفي كلّ موقع يخرج من المدينة ولو بأيام قلائل، فكيف يمكن ان لا يستخلف بعد حياته وفي غيبته الدائمة.

وعلى أي حال فهذا الخلاف أول فتنة ظهرت في الاسلام، وأول تدبير من المخالفين على الوصية وعلى استخلاف اهل البيت، ومن هذا الخلاف بدأت الفتن، ومن هنا ظهر الانحراف، فللمسلم الحر أن يتوقف في هذه المرحلة، ويحقق عن الحق وعمّا أراد الله عزوجلّ ورسوله، ويبحث عن الصراط الذي يعرفه رسول الله «ص» في طول أيام حياته، ويراجع الأحاديث الواردة في الكتب المعتبرة من اهل السنة، وقد أدرجنا في هذا الكتاب ما فيه كفاية للمعتبر، وانها هدى للمتقين.

فتنة «بعث جيش أسامة»

الملل والنحل: الخلاف الثاني في مرضه، أنه قال: جهزوا جيش اسامة، لعن الله من تخلف عنها، فقال قوم: يجب علينا امتثال امره، واسامة قد برز من المدينة، وقال قوم: قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا لمفارقتة والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره^١.

أقول: قال الله تعالى - وما ينطق عن الهوى ان هو آلا وحى يوحى. وقال تعالى - قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الآ ما يوحى الي. فخالفته قولاً أو عملاً تكشف عن ضعف الايمان بل عن النفاق، ولاسيما مع هذا التأكيد الأكيد واللعن الصريح على المخالفة. ولايبعد ان يكون هذا التجهيز المأمور به من جانب الله تعالى في هذا الموقع المخصوص لأمرين أو لأمر مهمّة.

منها - ان يتوجه المهاجرون والأنصار في آخر ساعة من حياة النبي «ص» إلا أنّ الخلافة والامارة الإلهية لاربط لها بالعناوين الظاهرية، من المال والمقام والكهولة، وقد امر اسامة بن زيد وهو ابن عشرين سنة على جميع المهاجرين والأنصار، ومنهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة.

ومنها - أن يخرج رؤوس المهاجرين والأنصار من المدينة حين وفاة النبي «ص»، حتى يمكن اجراء نظره واعمال وصيته في علي أمير المؤمنين، حبیب الله وحبیب رسوله، ولكن تدبير المخالفين في هذه المرتبة الثانية أيضاً قد

منع عمًا يريد به رسول الله «ص» من اجراء نيته.

تهذيب ابن عساکر: فقال رجال من المهاجرين، وكان اشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فردّه على من تكلم به، وجاء الى رسول الله «ص» فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله «ص» غضباً شديداً فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد، أيها الناس فامقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة، فوالله لئن طعنتم في إمارتي اسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله ان كان للامارة لخليق وإن ابنه من بعده لخليق بالامارة، وان كان لأحب الناس اليّ، وإن هذا لمن احب الناس اليّ، وأنهما لمُخْبَانٍ لكلّ خير، فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم، ثم نزل رسول الله «ص»، فدخل بيته وذلك يوم السبت... وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول الله «ص» وفيهم عمر بن الخطاب، ورسول الله «ص» يقول: أنفذوا بعث اسامة^١.

أقول: اللهم العن من تخلف عن جيش اسامة كما لعنهم رسول الله «ص»، اللهم انا نتبرأ ممن اعترضوا على رسول الله «ص» وأغضبوه، وطعنوا في تأميره وخالفوا أمره، ولم يطيعوه ولم يسلموا اليه ولم يتجهزوا ولم يسرعوا السير في حياته.

البخاري ومسلم: باسناده عن ابن عمر: بعث رسول الله «ص» بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد، فطعن الناس في إمرته فقام رسول الله «ص» فقال: ان تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمره ابيه من قبل، وأيم الله ان كان لخليقاً للإمره، وان كان لمن احب الناس اليّ، وإن هذا لمن احب الناس اليّ بعده^٢.

ويروى مسلم ايضاً: قريباً منها بسند آخر، وفيها: فاوصيكم به فإنه من صالحكم.

١ - تهذيب ابن عساکر ج ١ ص ١٢٠.

٢ - البخاري ج ٢ ص ١٨٧ ومسلم ج ٧ ص ١٣١.

ويروى مسند احمد: قريباً منها^١.

الطبقات: فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواءاً بيده، ثم قال: أغزُ بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله! فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بُريدة ابن الحُصيب الأسلمي وعسكر بالجُرف، فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار الا انتُديب في تلك الغزوة، فيهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص... فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله «ص» غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر... ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله «ص» ويمضون الى العسكر بالجُرف، وثقل رسول الله «ص» فجعل يقول: أنفذوا بعث اسامة، فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله «ص» وجعه، فدخل اسامة من مُعسكره والنبي مغمور، وهو اليوم الذي لدوه فيه، فطأطأ اسامة فقَبَله ورسول الله «ص» لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة، قال: فعرفتُ انه يدعوني، ورجع اسامة الى معسكره، ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله «ص» مفيقاً صلوات الله عليه وبركاته، فقال له: اغدُ على بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فيينا هو يريد الركوب اذا رسول امه - ام ايمن - قد جاءه يقول: ان رسول الله «ص» يموت! فأقبل واقبل معه ابوعبيدة فانتهوا الى رسول الله «ص» وهو يموت فتوفى «ص» حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرف الى المدينة... الخ^٢.

ويروى أيضاً: ان النبي «ص» بعث سرية فيهم ابوبكر وعمر واستعمل عليهم

١- مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٦.

٢- الطبقات ج ٢ ص ١٩٠.

اسامة بن زيد، فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره... الخ^١.
 وبروى ايضاً: ثم قال: أيها الناس أنفذوا بعث اسامة فلعمري ان قلت في
 إمارته لقد قلت في إمارة ابيه من قبله، وأنه لخليق للإمارة وان كان ابوه لخليقاً
 لها، قال: فخرج جيش اسامة حتى عسكروا بالجرف وتتام الناس اليه
 فخرجوا... الخ^٢.

أقول: الجرف بالضم على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام. ولدّ الدواء:
 صبه في احد شقي الفم.

وبروى ايضاً: فخطب ابوبكر الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لأن
 تحظني الطير احب اليّ من أن ابدأ بشيء قبل أمر رسول الله «ص»، قال:
 فبعثه ابوبكر الى آبل واستأذن لعمر ان يتركه عنده، قال: فاذن اسامة
 لعمر... الخ^٣.

انساب الأشراف: وكان رسول الله «ص» قد رأى توجيه اسامة بن زيد في سرية
 الى الذين حارهم ابوه يوم مؤتة وامره أن يوطنهم الخيل، وعقد له لواء وضمّ اليه
 ابابكر وعمر فيمن ضمّ، فمريض «ص» قبل أن ينفذ الجيش، فأوصى بانفاذه
 فقال: أنفذوا جيش اسامة فلما استخلف ابوبكر أنفذه، وكلمه في عمر لحاجته
 اليه^٤.

أقول: ان كان مراده من قوله «فأوصى بانفاذه» الوصية بالانفاذ بعد رحلته
 وموته: فهذا خلاف ما ثبت ونقل في الكتب المعتبرة بل وغير المعتبرة ايضاً، وقد
 مرّ في الطبقات قوله: وأصبح رسول الله «ص» مفيقاً فقال له: أعذّ على بركة الله
 فودّعه اسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل. وان كان مراده من
 الوصية: الأمر بالانفاذ وحركة الجيش بالفور ومن غير تأخير، وهو الصريح من

١ - الطبقات ج ٢ ص ٢٤٩.

٢ - نفس المصدر ج ٤ ص ٦٨.

٣ - نفس المصدر ج ٤ ص ٦٧.

٤ - انساب الاشراف ج ١ ص ٣٨٤.

التاريخ والرواية: فكيف يجوز للجيش التهاون والتراخي والتسامح ومخالفة امر الرسول، مع أنه لا ينطق عن الهوى ولا يجوز مخالفته وعصيانه.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس خرج رسول الله «ص» عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وكان الناس قد تكلموا في أمره حين اراد توجيههم الى مؤتة، فكان أشدهم قولاً في ذلك عياش بن أبي ربيعة، فقال: أيها الناس أنفذوا بعث اسامة، فلعمري لئن قلت في إمرته لقد قلت في إمره أبيه من قبله ولقد كان ابوه للإمارة خليقاً، وأنه لخليق بها. وكان في جيش اسامة ابوبكر وعمر ووجوه من المهاجرين والأنصار «رض» وخرج فعسكر بالجُرف. فلما قبض رسول الله «ص» واستخلف ابوبكر، أتى اسامة فقال له: قد ترى موضعى من خلافة رسول الله «ص» وانا الى حضور عمر ورأيه محتاج، فانا اسألك تخليفه! ففعل^١.

تهذيب ابن عساکر: فشق ذلك على كبار المهاجرين الأولين ودخل على ابي بكر عمر وعثمان وابوعبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، فقالوا: يا خليفة رسول الله انّ العرب قد انتقضت عليك من كلّ جانب وانك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، اجعلهم عدّة لاهل الردة ترمي بهم في نحورهم، واخرى لاتأمن على اهل المدينة ان يغار عليها وفيها الذراري والنساء، ولو تأخرت لغزو الروم... فقال: والذي نفسي بيده لو ظننت انّ السباع تأكلني بالمدينة لأنفذت هذا البعث، ولا بد أن يؤوب منه، كيف ورسول الله «ص» ينزل عليه الوحي من السماء يقول: أنفذوا جيش اسامة، ولكن خصلة اكلم بها اسامة، اكلمه في عمر يقيم عندنا فانه لا غنى بنا عنه والله مادري يفعل اسامة أم لا^٢.

أقول: والعجب من قول أبي بكر حيث يعترف بانّ رسول الله «ص» ينزل عليه الوحي من السماء، ومع هذا تخلف عن الجيش في زمان حياة رسول الله «ص» ثمّ يكلم في عمر ايضاً حتى يقوم عنده ويتخلف عن الجيش، وقال الله تعالى - اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. ويقول - ومن يُطع الله ورسوله

١ - نفس السابق ص ٤٧٤.

٢ - تهذيب ابن عساکر ج ١ ص ١٢٢.

فقد فاز فوزاً عظيماً. ويقول- وان تُطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين. ويقول- ومن يُطع الرسول فقد اطاع الله. ويقول- ان اتبع الآ ما يوحى اليّ وماأنا إلا نذير مبين. ويقول- قل مايكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الآ ما يوحى اليّ انّي اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. فياللعجب انّ رسول الله«ص» يخاف من العذاب الشديد اذا عصى الوحي، فكيف ابوبكر وعمر وابوعبيدة وآخرون من المهاجرين، لم يخافوا في خلافهم وعصيانهم وتساھلهم في الوظيفة المعينة والعمل المتعين المأمور به من الله ورسوله! وكيف رضوا بالتآلم الشديد والايذاء لرسول الله«ص» في آخر ايام من حياته!

يقول في امتاع الأسماع: وعقد يوم الخميس لأسامة لواءاً بيده وقال: يا اسامة اغزُ بسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تعذروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا تمتوا لقاء العدو.. فخرج اسامة فدفع لواءه الى بُريدة بن الحُصيب، فخرج به الى بيت اسامة وعسكر بالجُرف، وخرج الناس ولم يبق احد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة، كعمر بن الخطاب وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص وأبي الأعور سعيد بن زيد، في رجال آخرين، ومن الأنصار عدّة مثل قتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم، فقال رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة... ثم نزل«ص» فدخل بيته، وذلك يوم السبت... الرواية^١.

فتنة

«قول عمر أنّ رسول الله»ص« مامات»

الملل والنحل: الخلاف الثالث في موته عليه السلام، قال عمر بن الخطاب: من قال أنّ محمّداً مات؛ قتلته بسيفي هذا، وأنا رُفِعَ إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام، وقال أبو بكر بن قحافة: مَنْ كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات ومن يعبد إله محمّد فانه حيّ لا يموت، وقرأ هذه الآية: وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم -١٤٤/٣- فرجع القوم الى قوله، وقال عمر: كاتي ماسمعت هذه الآية حتى قرأها ابوبكرًا.

أقول: هذه فتنة اخرى ثالثة، ظهرت حين رحلة رسول الله»ص«، وهل كان هذا القول تدبيراً آخر حتى يصرف الناس عن التوجه الى موته، والإقبال الى اهل بيته الى أن يتعيّن الخليفة؟ او كان منشأ الاشتباه والجهالة بموت النبي»ص«؟.

والظاهر أنّه مستند الى علل اخرى، فان الحكم بأنّ عمر كان غافلاً وجاهلاً بهذا الموضوع في غاية البعد. واعجب منه قوله: من قال أنّ محمّداً مات قتلته بسيفي هذا.

مسند احمد: عن انس، فقام عمر فقال: أنّ رسول الله لم يميت ولكن ربّه ارسل اليه كما ارسل الى موسى، فكث عن قومه اربعين ليلة، والله اني لأرجو أن يعيش رسول الله»ص« حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون أنّ رسول الله»ص« قد مات ٢.

١- الملل والنحل ج ١ ص ١٥.

٢- مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٦.

تاريخ الطبري والسيرة النبوية: لما توفي رسول الله «ص» قام عمر بن الخطاب فقال: ان رجلاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله «ص» قد توفي، وان رسول الله «ص» مامات ولكته ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات، والله ليرجع رسول الله «ص» كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا ان رسول الله «ص» مات، قال وأقبل ابوبكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر... قال عمر: والله ما هو الا ان سمعت أبا بكر تلاها، فعُقرت حتى وقعت الى الأرض ماتحملي رجلاي وعرفت ان رسول الله «ص» قد مات^١.

ويقول في السيرة: عن ابن عباس: والله اني لأمشي مع عمر في خلافته... فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان حملي على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله «ص»؟ قال: قلت: لا ادري يا امير المؤمنين انت اعلم! قال: فانه والله ان كان الذي حملي على ذلك الا اني كنت اقرباً هذه الآية «وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» فوالله ان كنت لأظن ان رسول الله «ص» سيبقى في امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها^٢.

أقول: هذا الاعتذار أسوأ وأقبح من الخطأ الأول، لانه يلزم ايضاً على هذا التفسير: طول بقاء الأمة حتى يكونوا شهداء على الناس، بل يجب كونهم موجودين من اول القرون الى آخرها، مع ان الخطاب في قوله تعالى «عليكم» لا يختص بالمشافهين الموجودين، بل يعم جميع المسلمين الى يوم القيامة. والمراد من الشهادة الإحاطة والتوجه الروحاني، لا الجسماني.

سنن الدارمي: فقام عمر فقال: ان رسول الله «ص» لم يميت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله «ص» حتى يقطع أيدي اقوام والسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتى أربد شدقاها بما يوعد ويقول، فقام العباس

١ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٧، والسيرة النبوية ج ٤ ص ٣٠٥.

٢ - السيرة النبوية ج ٤ ص ٣١٢.

فقال: انّ رسول الله «ص» قد مات وآنه لبشراً وآنه يأسن كما يأسن البشر، أي قوم فادفونوا صاحبكم فآنه اكرم على الله من ان يُميته إمامتين! أئيميت احدكم اماته وئيمته اماتين! وهو اكرم على الله من ذلك، أي قوم فادفونوا صاحبكم، فان يك كما تقولون فليس بعزيز على الله ان ينحث التراب... الخ^١.

أقول: يعلم من ذلك انّ من قام وخطب بعد عمر هو العباس لابوبكر. الطبقات: يروى قريباً من الدارمي^٢.

ويروى ايضاً: عن عائشة لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ «ص» اسْتَأذَنَ عُمَرَ وَالْمَغِيرَةَ بِنِ شَعْبَةَ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَكَشَفَا الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاعْشِيَا مَا شَدَّ غَشِي رَسُولَ اللَّهِ «ص»، ثُمَّ قَامَا فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْبَابِ قَالَ الْمَغِيرَةُ: يَا عُمَرُ مَا تَعْمُرُ مَا تَعْمُرُ مَا تَعْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبْتَ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ تَحْوَشُكَ فِتْنَةٌ وَلَنْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» حَتَّى يَفْنِيَ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: اسْكُتْ... الخ^٣. «الحوش: الجمع والسوق».

ويروى ايضاً: عن أبي هريرة: دخل ابوبكر المسجد وعمر بن الخطاب يكلم الناس، ففضى حتى دخل بيت النبي «ص» الذي توفي فيه وهو في بيت عائشة، فكشف عن وجه النبي «ص» برد حبرة كان مسجى به، فنظر الى وجهه ثم اكب عليه فقبله فقال: بأبي انت والله لا يجمع الله عليك الموتين، لقد مت الموتة التي لاموت بعدها ثم خرج ابوبكر الى الناس في المسجد وعمر يكلمهم فقال ابوبكر: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فكلمه ابوبكر مرتين أو ثلاثاً، فلما أبى عمر أن يجلس قام ابوبكر فتشهد، فأقبل الناس اليه وتركوا عمر... الخ^٤.

١- سنن الدارمي ج ١ ص ٣٩.

٢- الطبقات ج ٢ ص ٢٦٦.

٣- الطبقات ج ٢ ص ٢٦٧.

٤- نفس المصدر ص ٢٦٨.

ويروى ايضاً: عن عائشة أنّ النبي «ص» مات وابوبكر بالسُّنح، فقام عمر فجعل يقول: والله مامات رسول الله «ص»... الخ.

أقول: يستكشف من هذه الروايات امور:

الأول - من معارف بعضهم: أنّ النبي «ص» مامات، وأنّ من يعتقد موته فهو منافق، ثم يرجع النبي «ص» ويقطع يديه ورجليه.

الثاني - ومن احاطته بالقرآن الكريم وآياته: أنّه يقول والله ما هو الا أن سمعت ابا بكر تلاها «أي تلى آية - أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»، ويقول - في حديث الطبقات عن أبي هريرة - والله لكأنّ الناس لم يعلموا أنّ هذه الآية انزلت.

الثالث - ومن علومه في التفسير: أنّه يزعم أنّ مقتضى آية «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» هو ادامة حياة رسول الله «ص» ليكون شهيداً على الأمة، شهادة حسية خارجية.

الرابع - ومن إطلاعاته التاريخية: أنّه يزعم أنّ موسى بن عمران عُرج بروحه وبقي جسده خالياً عن الروح مدة اربعين يوماً ثمّ رجع روحه الى جسده - وواعدنا موسى ثلثين ليلة... الآية.

الخامس - ومن تشخيصاته الطبيّة المزاجية: أنّه زعم بعد كشف الثوب عن وجه رسول الله «ص» أنّه مامات بل عُشي عليه.

السادس - ومن فتاويه الفقهيّة: أنّه زعم أنّ رسول الله يرجع ويقطع أرجل وأيدي من يدعي موته.

السابع - ومن شدة محبته وعلاقته لرسول الله «ص»: أنّه بعد ان علم موته وأيقن رحلته، أعرض عنه وعن تجهيزاته وتوجه مع أبي بكر والجراح الى سقيفة بني ساعدة لتعيين السلطان.

الثامن - وليعلم أنّ هذه المراتب بعد اربعة ايام من قوله أنّ النبي لهجر وكفانا كتاب الله.

التاسع - يظهر منها أنّه وكذلك ابوبكر ماكانا حاضرين عند

رسول الله «ص» حين ما حضر ثم جاء بعد رحلته.

وفي ذيل رواية الطبقات عن عائشة: فنشج الناس يبكون «بعد كلام أبي بكر» واجتمعت الأنصار الى سعد بن عباد في سقيفة بين ساعدة، فقالوا متا امير ومنكم امير، فذهب اليهم ابوبكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فاسبكته ابوبكر، فكان عمر يقول: والله ما اردت بذلك الا آتي قد هيات كلاماً قد اعجبني خشيت أن لا يبلغه ابوبكر... الخ^١.

ويروى ايضاً: عن انس أنه سمع عمر بن الخطاب الغد؛ حين بويع ابوبكر في مسجد رسول الله «ص»، واستوى ابوبكر على منبر رسول الله «ص»: تشهد قبل ابي بكر ثم قال: اما بعد فآتي قلت لكم امس مقالة لم تكن كما قلت، وآتي والله ما وجدتها في كتاب أنزله الله ولا في عهد عهده الي رسول الله «ص»، فقال كلمة يريد حتى يكون آخرنا، فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندهم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله «ص»^٢.

أقول: كان رسول الله «ص» يقول كراراً - آتي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ولكن عمر بن الخطاب لا يذكر اسماً من العترة.

أولا يتذكر عمر بن الخطاب أن كتاب الله يحتاج الى مبيّن وعالم بحقائقه وظواهره وبواطنه؟ أولا يتذكر قول رسول الله «ص» لعلي: انت متي بمنزلة هارون من موسى؟ او لا يتذكر قوله «ص»: من كنت أنا وليه فعلي وليه اللهم انصر من نصره واخذل من خذله؟ او لا يتذكر قوله «ص» لعلي: انت ولي كل مؤمن بعدي وانت متي وانا منك؟ أو لا يتذكر قوله «ص»: مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجي؟ وسيجيء تفصيل الكلام في الفتن الآتية.

١ - الطبقات ج ٢ ص ٢٦٨.

٢ - نفس المصدر ص ٢٧١.

فتنة

«سقيفة بني ساعدة»

الملل والنحل: الخلاف الخامس في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذ ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ماسل على الامامة في كل زمان، وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الأول، فاختلف المهاجرون والأنصار فيها، وقالت الأنصار منا امير ومنكم امير، واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصاري فاستدركه ابوبكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة، وقال عمر: كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق، فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم، فقال ابوبكر: مه يا عمر! فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب، فقبل ان يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس، وسكنت النائرة، الآ ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وق الله شرها؛ فن عاد الى مثلها فاقتلوه، فأثما رجل بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين تغرة ان يقتلا، وانما سكنت الأنصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام «الأئمة من قريش». وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة، ثم لماعاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة، سوى جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية، وامير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولاً بما امره النبي «ص» من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره، من غير مناوذة ولا مدافعة^١.

أقول: في هذا الكلام موارد للنظر والتحقيق:

١ - جريان السقيفة: من اتفاق الأنصار على سعد، واستدراك أبي بكر وعمر في الحال، وتزوير عمر في الكلام، وذكر أبي بكر ما كان يُروّره، ومدّ عمر يده للبيعة قبل كلام الأنصار، وكون بيعته فلتة ومن عاد الى مثلها فيجب قتله، ولزوم كون البيعة مع مشورة المسلمين.

٢ - استدلال ابي بكر في مقاله ودعواه: بحديث «الأئمة من قريش» وسكوت الأنصار في مقابل هذا الكلام. ويؤيده قول امير المؤمنين (ع): «استدلوا بالشجرة واضاعوا الثمرة».

٣ - قوله: وباعوه عن رغبة؛ اشارة الى ان بيعة السقيفة كانت لاعن رغبة، بل بالاستدراك والتزوير ومدّ اليد وبالفلتة.

٤ - قوله: سوى جماعة من بني هاشم وأبي سفيان.

٥ - قوله: وكان امير المؤمنين مشغولاً بأمره النبي (ص).

الفاثق: الحباب رضي الله عنه قال يوم سقيفة بني ساعدة حين اختلف الأنصار في البيعة - انا جُذيلها «بصيغة التصغير» المحكك وغذيقها المرجب، متا امير ومنكم امير^١. الجذل «بالكسر»: عود ينصب للابل الجري تحتك به فتستشفى. والمُحكك الذي كثر به الاحتكاك حتى صار مُمّلساً. والعذق بالفتح التخلّة. والمرجّب: المدعوم بالرجبة، وهي خشبة ذات شعبتين وذلك اذا طال وكثر حمله. والمعنى اتي ذو رأي يشفي بالاستضاءة به كثيراً في مثل هذه الحادثة وانا في كثرة التجارب والعلم بموارد الأحوال فيها وفي امثالها ومصادرها كالتخلّة الكثيرة الحمل .

الفاثق: قال عمر بن الخطاب لأبي عبيدة: ابسط يدك لأبايعك، فقال: مارأيت منك، أو ماسمعت منك قهّة في الاسلام قبلها، أتبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين^٢. قال الزمخشري: فة الرجل قهّة اذا جاءت منه سقطه أو جهلة. ويروى: قال ابوبكر يوم سقيفة بني ساعدة: متا الأمراء ومنكم الوزراء،

١ - الفائق ج ١ ص ١٨١.

٢ - الفائق ج ٢ ص ٣٠٥.

والأمر بيننا وبينكم كَقَدَّ الأُبْلَمَة. فقال حباب بن المنذر: اما والله لانفس أن يكون لكم هذا الأمر، ولكننا نكره ان يلينا بعدكم قوم قتلنا آباءهم وانباءهم. وقال الحباب ايضاً:

أنا الذي لا يُصْطَلَى بناره ولاينام الناس من سُعاره^١
وقال الزمخشري: القَدَّ هو القطع طولاً. والأبْلَمَة حوصة المقل، وهي اذا شَقَّتْ تساوى شَقَّها. ولايصطلي بناره: مَثَلٌ فيمن لايتعرض لحره. والسعار حرّ السعير.

أقول: هذا الكلام صريح في رضا أبي بكر بوزارة الأنصار وتقسيم الأمر بين المهاجرين والأنصار على التساوي كَقَدَّ الأُبْلَمَة.

تاريخ الطبري: ثم قال ابوبكر: أني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو اباعيدة،... فقام عمر فقال: اتيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمها النبي «ص»، فبايعه عمر وبايعه الناس. فيقال الأنصار أو بعض الأنصار: لانبايع الآ علياً^٢.

ويروى: فقال سعد: صدقت، فنحن الوزراء وأنتم الأمراء، فقال عمر: ابسط يدك ياابابكر فلأبايعك، فقال ابوبكر: بل انت يا عمر فانت اقوى لها مني، وكان عمر اشدّ الرجلين، قال، وكان كل واحد منها يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: انّ لك قوتي مع قوتك، فبايع الناس واستثبتوا للبيعة، وتخلّف عليّ والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لااغمّده حتى يبايع عليّ، فبلغ ذلك ابابكر وعمر فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر! قال: فانطلق اليهم عمر فجاء بها تعباً وقال: لتبايعان وانتما طائعان أو لتبايعان وانتما كارهان فبايعا^٣.

ويروى: قام عمر فحمد الله واثنى عليه وقال: اما بعد؛ فاني اريد ان اقول

١- الفائق ج ٢ ص ٣٢١.

٢- تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٨.

٣- نفس المصدر ص ١٩٩.

مقالة قد قُدر ان اقوها... ثم انه بلغني ان قائلاً يقول: لو قد مات امير المؤمنين بايعة فلاناً، فلايغزراً امرأ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر، وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه «ص»، ان علياً والزبير ومن معها تخلفوا عتاً في بيت فاطمة، وتخلفت عتاً الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى ابي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالحاً قد شهدا بدرأ، فقالا: أين تريدون يامعشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار، قالوا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم، فقلنا: والله لنأيتهم، قال: فأيتناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة، قال واذا بين أظهرهم رجل مزمل، قال قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت ماشأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمدالله وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الاسلام وانتم يامعشر قريش رهط نبينا وقد دقت الينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتم يريدون ان يحتزلونا من اصلنا ويغصبونا الأمر وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت اداري منه بعض الحد، وكان هو أوقر متي وأحلم، فلما أردت ان اتكلم قال: على رسلك، فكرهت ان أعصيه، فقام فحمدالله وأثنى عليه، فاترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن اتكلم به لوتكلمت الآ قد جاء به أو بأحسن منه، وقال: أما بعد يامعشر الأنصار فانكم لاتذكرون منكم فضلاً الآ وانتم له اهل، وان العرب لاتعرف هذا الأمر الآ لهذا الحتي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً ولكن قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم... فلما قضى ابوبكر كلامه قام منهم رجل فقال: انا جُذيلها... فارتفعت الأصوات وكثر اللَّفَط، فلما أشفقتُ الاختلاف قلت لأبي بكر: ابسط يدك ابايعك^١.

كذا في مسند احمد باختلاف^٢.

١- تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٠.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٥٥.

أقول: يظهر من هذا الكلام أنّ الأنصار بأجمعهم ومن بني هاشم من تخلّفوا في بيت فاطمة «ع» كانوا مخالفين لبيعة أبي بكر، أمّا الأنصار فبايعوا بعد ان وقعت الاختلافات الشديدة وارتفعت الأصوات وكثّر اللّغظ، وابتاعوا بعد مدة مكرهين.

ويروى: فبدأ ابوبكر فحمد الله واثني عليه، ثمّ قال: إنّ الله بعث محمداً... فخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه والايان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم ايّاهم، وكلّ الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشفّ الناس لهم واجماع قومهم عليهم، فهم أوّل من عبداً في الأرض وآمن بالله وبالرسول، وهم اولياؤه وعشيرته واحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك الآ ظالم، وانتم يامعشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام، رضيكم الله انصاراً... فحنّ الأمراء وانتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة ولا تفضي دونكم الأمور، قال: فقام الحباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا عليكم امركم فإنّ الناس في فينكم وفي ظلكم ولن يجتريء مجتريء على خلافكم ولن يصدر الناس الآ عن رأيكم... فتأّ امير ومنهم امير، فقال عمر: هيات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيّها من غيركم ولكنّ العرب لا تمتنع ان تؤلّي امرها من كانت النبوة فيهم ووليّ امورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي من العرب المتحجّة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا يُنازعنا سلطاناً محمداً وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته الآ مدلّ بباطل... فقام الحباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم ماسأتموه فأجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الامور، فانتم والله احقّ بهذا الأمر منهم فاتّه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممّن لم يكن يدين، أنا جديليها... فقال عمر: اذا يقتلك الله، قال: بل اياك يقتل! فقال ابو عبيدة: يامعشر الأنصار انكم أوّل من نصر وآزر فلا تكونوا أوّل من بدّل وغيره، فقام بشير بن سعد فقال: يامعشر الأنصار أنا والله لننّ كنا

اولى فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ماأردنا به الآرضى ربنا وطاعة نبينا والكبح لأنفسنا فاينبغي لنا ان نستطيل على الناس بذلك ولاينبغي به من الدنيا عرضاً فانّ الله وليّ المنة علينا بذلك، ألا انّ محمداً(ص) من قريش وقومه أحقّ به واولى، وأيم الله لايراني الله أنازعهم هذا الأمر ابدأ، فاتقوا الله ولاتخالفوهم ولاتنازعوهم. فقال ابوبكر: هذا عمر وهذا ابوعبدة فأيتها شئتم فبايعوا! فقالوا: لاوالله لانتولّى هذا الامر عليك، فانك افضل المهاجرين وثاني اثنين اذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة افضل دين المسلمين، فن ذا ينبغي له ان يتقدمك أو يتولّى هذا الأمر عليك، ابسط يدك نبايعك؟ فلما ذهب ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر يابشير بن سعد عقت عقاق ماحوجك الى ما صنعت، أنفست على ابن عمك الإمارة فقال: لاوالله ولكتي كرهت ان انزع قوماً حقاً جعله الله لهم، ولما رأيت الأوس ماصنع بشير بن سعد وما تدعو اليه قريش وماتطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة: قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير وكان احد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولاجعلوا لكم معهم فيها نصيباً ابدأ، فقوموا فبايعوا ابابكر! فقاموا اليه فبايعوه. فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ماكانوا اجمعوا له من امرهم،... فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون ابابكر وكادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال ناس من اصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطوه فقال عمر: اقلوه قتله الله، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت ان اطأك حتى تندر عضوك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة مارجعت وفي فيك واضحة، فقال ابوبكر: مهلاً يا عمر الرفق هيهنا ابلغ، فاعرض عنه عمر، وقال سعد: أما والله لو ان بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت متي في اقطارها وسككها زئيراً يمجرك واصحابك، أما والله اذاً لألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع. اهلوني من هذا المكان! فحملوه فأدخلوه في داره، وترك اياماً ثم بعث اليه ان أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك! فقال أما والله حتى

أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ماملكته يدي، واقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي... فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد: أنه قد لَجَّ وأبى وليس بمُبايعكم حتى يُقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضاركم أنها هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم^١.

أقول: فيما نقل عن الطبري موارد للدقة والاعتبار والتدبر.

١ - قول أبي بكر - قد رضيت لكم احد هذين الرجلين- بل انت يا عمر فانت أقوى مني - وأنّ العرب لا تعرف هذا الأمر الآ لهذا الحيّ من قريش- ولكن قد رضيت لكم احد هذين فبايعوا أيها شتم؛ فيها دلالة على أنّ الأمر قد تحقّق بالانتخاب والتدبير، لا بالنصّ والوصية.

٢ - قولهم: - فنحن الأمراء وانتم الوزراء - فارجعوا فاقضوا امركم بينكم - كنت زورت في نفسي أن اتكلّم به الآ قد جاء به - لا تفتاتون بمشورة ولا تقضي دونكم الأمور - فتنا امير ومنهم امير- ولكن العرب لا تمتنع ان تولّي امرها من كانت النبوة فيهم- فانتم والله احق بهذا الأمر منهم؛ فيها دلالة على أنّ الاختلاف أنّها كان في الحكومة والخلافة الظاهرية للمسلمين. وليس من مقامات العلم والمعرفة والروحانية والحقيقة ذكر فيما بينهم.

٣ - قولهم: - فقالت الأنصار أو بعض الانصار لانبايع الآ علياً- وتخلّف عليّ والزبير واختلط الزبير سيفه وقال: لأغمده حتّى يبايع عليّ- أنّ علياً والزبير تخلّفوا عتاً في بيت فاطمة وتخلّفت عنا الانصار بأسرها؛ فيها دلالة على ان لعليّ «ع» حقاً ثابتاً ومقاماً محرّزاً معلوماً عندهم، وليس ذلك الآ بوصية رسول الله «ص» وقوله وبالأحاديث الواردة منه.

عقد الفريد: فقال حباب بن المنذر: متا امير ومنكم امير، فان عمل المهاجري

في الأنصاري شيئاً ردّ عليه وان عمل الأنصاري في المهاجري شيئاً ردّ عليه، وان لم تفعلوا فأنا جُذيلها المحكّك وغذيقها المرجّب لتُعِيدَها جَدَعَة. قال عمر: فاردت ان اتكلّم وكنت زوّرت كلاماً في نفسي. فقال ابوبكر: على رسلك يا عمر، فاترك كلمة كنت زوّرتها في نفسي الآ تكلم بها... فبايع الناس ابابكر واتوا به المسجد يبايعونه، فسمع العباس وعليّ التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله «ص» فقال عليّ: ما هذا؟ قال العباس: ما رأيت مثل هذا قط، أما قلت لك^١.

البخاري: ان رسول الله «ص» مات وابوبكر بالسُّنْح يعني بالعالية، فقام عمر يقول: والله مامات رسول الله «ص» وقال: والله ما كان يقع في نفسي الآ ذاك وليبعثته الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء ابوبكر فكشف عن رسول الله «ص» فقّبله، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا يُذيقك الله الموتين ابداً... واجتمعت الأنصار الى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا امير ومنكم امير، فذهب اليهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلّم فأسكته ابوبكر، وكان عمر يقول: والله ما اردت بذلك الآ اتي قد هيأت كلاماً قد أعجبتني خشيت ان لا يبلغه ابوبكر، ثم تكلم ابوبكر فتكلّم ابلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وانتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لانفعل، منا امير ومنكم امير، فقال ابوبكر: لا ولكنا الامراء وانتم الوزراء. هم اوسط العرب داراً واعرهم أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو اباعبيدة بن الجراح! فقال عمر: بل نبايعك انت فأنت سيّدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله «ص»، فاخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عباد فقال عمر: قتله الله^٢.

أقول: يستفاد من صريح هذا الكلام المنقول من الصحيح امور:

١ - استدلت ابوبكر في مقام إختيار الأمير بقوله: أعرب العرب أحساباً

١ - عقد الفريديج ج ٤ ص ٢٥٧.

٢ - البخاري ج ٢ ص ١٧٩.

وأوسطهم داراً؛ وهذا العنوان موجود في جميع افراد قريش.

٢ - ولما لم يكن له امتياز وتفوق وليس لنفسه خصوصية، فأشار الى أبي عبيدة وعمر ودأهم اليها. أو أنّ هذا كان تدبيراً منه في المقام.

٣ - فعل هذا القليل والقال: يلزم ان يكون الوزير في هذه الحكومة من الأنصار، فإنّ لهم نصيباً منها، وهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يُحِبُّون من هاجر اليهم.

٤ - لامعنى صحيح لقول عمر: قتله الله: مع أنّ النبيّ «ص» كان يقول اوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشى وعييتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم - كما في البخاري ج ٢ ص ١٩٢.

وفي البخاري: باسناده عن عمر بن الخطاب أنّه قال: بلغني أنّ قائلاً منكم يقول والله لومات عمر بايعت فلاناً، فلايغترنّ امرئ ان يقول: أنّا كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألاوانها قد كانت كذلك ولكنّ الله وقى شرّها، وليس منكم من يُقطع الأعناق اليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلايباع هو ولاالذي بايعه تغرّة ان يُقتلا، وأنّه قد كان من خيرنا حين توفى الله نبيّه «ص»، أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عتا عليّ والزبير ومن معها، واجتمع المهاجرون الى ابي بكر، فقلت لأبي بكر: ياابابكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا رجلاً من صالحيان فذكرنا ماتمالاً عليه القوم، فقالا: أين تريدون يامعشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لاعليكم ان تقربوهم اقضوا أمركم! فقلت والله لنأتيتهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرائهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ماله؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهّد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ قال: اّما بعد: فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم، فاذا هم يريدون ان يجتزلونا من اصلنا وان يحضّونا من الأمر، فلما سكّت، اردت ان

اتكلم وكنت زورت مقالة اعجبتي اريد ان اقدمها بين يدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد، فلما اردت ان اتكلم قال ابوبكر: على رسلك! فكرهت ان اغضبه، فتكلم ابوبكر فكان هو احلم مني وأوقر، والله ماترك من كلمة اعجبتي في تزويري الآ قال في بديته مثلها او أفضل حتى سكت، فقال: ماذكرتم فيكم من خير فأنتم له اهل، ولن يعرف هذا الأمر الآ لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وييد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم اكره مما قال غيرها، كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابوبكر، اللهم الآ ان تسول الى نفسي عند الموت شيئاً لاجده الآن. فقال قائل من الأنصار: انا جُذيلها المُحَكِّكُ وُعْذيقها المرَجَّبُ متاً أمير ومنكم امير يامعشر قريش! فكثّر اللَغَطُ وارتفعت الأصوات حتى فرقّت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك ياابابكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار. ونزونا على سعدبن عباد، فقال قائل منهم: قتلتم سعدبن عباد فقلت: قتل الله سعدبن عباد، قال عمر: وانا والله ماوجدنا فيما حضرنا من امر اقوى من مبايعة ابي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فاما بايعناهم على مالانرضى واما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلايباع هو ولاالذي بايعه تعرّة ان يُقتلوا.

أقول: هذا الكلام مضبوط في اقدم كتاب وأصحّه وأتقنه من كتب اخواننا اهل السنة، وكذا في تاريخ الطبري باختلاف يسيراً، فمن تدبّر فيه ورجع البصر اليه بعين الانصاف ونظر الى الحقيقة اطلع على اسرار هذا الأمر من جهات:

الأول - أنه اقرّ وشهد بأنّ إمرة أبي بكر كانت فلتة من دون سابقة، وقي

١ - البخاري ج ٤ ص ١١١.

٢ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٠.

الله شرّها. وهذا يدل على نبي أي وصيّة من رسول الله «ص» في الخلافة.

الثاني - أنه يقول بلزوم المشورة في هذا الأمر بعد، ولا يجوز لأحد ان يبايع احداً حتى تقع فلتة، فإنها في معرض الخطر والشر.

الثالث - أنه يعترف بخلاف الأنصار وخلاف عليّ والزبير ومن معها، في هذه الصورة كيف يجوز التعبير عنها بالاجماع والاتّفاق من اهل الحلّ والعقد، وان ارادوا وقوع الاتّفاق بعد اشهر فهذا قد يتحقق في اغلب الحكومات والدول، بل ولا يتحقق استقرار حكومة الآ بالغلبة التامة والاستيلاء الكامل والتسلّط على جميع الأفراد طوعاً أو كرهاً، ولو بالتدريج.

الرابع - يعلم أنّ غلبة أبي بكر في السقيفة كانت من طريق التزوير، وكان تزويره في خطابه احسن واعجب ممّا زوّره عمر في نفسه.

الخامس - ان قوله «فلم اكره ممّا قال غيرّها» من الكلمات المزوّرة المخالفة للواقع، كيف وقد امر رسول الله «ص» اسامة عليهم قبل ايام قليلة من رحلته، وكذا في غزوات اخر. فالإمرة مطلوبة اذا كانت عن وظيفة.

فياخواننا هذه حقيقة إمرة أبي بكر، فهل يجوز أن يكلفنا العقل والشرع بوجوب طاعته وقبوله، وهل يمكن ان يحكم الله ورسوله على كفر من تخلف عن هذه البيعة، وهل يجوز ان نقول أنّ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ومن معهم من اهل بيت النبي «ص» كانوا على الضلالة ووقعوا في طريق خلاف الشريعة النبوية، وقد قال النبي «ص»: الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ، وقال: انت متي بمنزلة هارون من موسى، وقال: انت متي وانا منك، وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

السيرة النبوية: فأتى آت الى أبي بكر وعمر، فقال: أنّ هذا الحيّ من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه، فان كان لكم بامر الناس حاجة فأدركوا قبل ان يتفاقم امرهم، ورسول الله «ص» في بيته لم يُفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله، قال عمر: فقلت لأبي بكر انطلق بنا الى

اخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ماهم عليه^١.
 وقال: ثم أتته قد بلغني أنّ فلاناً قال: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، فلا يعزّن امرئ أن يقول: أنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، وأنها قد كانت كذلك إلا أنّ الله قد وقى شرّها وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فأنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرّة ان يُقتل أنّه كان من خيرنا حين توفى الله نبيّه «ص»... الخ^٢ - كما في البخاري ج ٤ ص ١١١.

مقالات الاسلاميين: وبلغ ذلك ابابكر وعمر فقصدنا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين، فأعلمهم ابوبكر أن الامامة لا تكون إلا في قريش واحتج عليهم بقول النبيّ «ص» الامامة في قريش، فأذعنوا لذلك متقادين ورجعوا الى الحقّ طائعين، بعد ان قالت الأنصار: منّا امير ومنكم امير، وبعد ان جرّد الحباب بن المنذر سيفه وقال: انا جُذيلها المحكّك وعُذيقها المرّجّب من يبارزني، بعد ان قام قيس بن سعد بنصرة ابيه سعد بن عبادة حتّى قال عمر بن الخطاب في شأنه ما قال، ثم بايعوا ابابكر^٣.

أقول: قد صرح بان الاتّفاق في هذا المجتمع قد حصل بعد ذلك الاختلاف الشديد والتنازع وتجريد السيف، مع غيبة اهل بيت النبيّ «ص» وخواص أصحابه، وكان أقوى احتجاجهم في قولهم أنّ الامامة في قريش، وقد قال عليّ «ع» في ذلك: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

عيون ابن قتيبة: أراد عمر الكلام، فقال له ابوبكر: على رسلك. نحن المهاجرون أوّل الناس اسلاماً، وواوسطهم داراً واکرمهم احساباً واحسنهم وجوهاً، واکثر الناس ولادة في العرب، وأمّتهم رَجماً برسول الله «ص»، أسلمنا قبلكم وقُدّمنا في القرآن عليكم، فأنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في النّيء

١ - السيرة النبوية ج ٤ ص ٣٠٧.

٢ - نفس المصدر ص ٣٠٨.

٣ - مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٤٠.

وانصارنا على العدو، آويتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً، نحن الامراء وانتم الوزراء لاتدين العرب الا لهذا الحي من قريش، وانتم محقوقون الا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ماساق الله اليهم^١.

أقول: العلل المذكورة في الخطبة كلّها راجعة الى العناوين الظاهرية والتشخصات الصورية والحسب والنسب والمتاع الدنيوي، وليس فيها ذكر من العلم والايمان والروحانية والمقام المعنوي، فهذا أول كلام بعد النبي «ص» دُعي فيه المسلمون الى اتباع الشخصية الظاهرية وأسقط العلم والايمان وحذف من صحيفة الامامة قيد التقوى والمعرفة.

وفي اثر هذا الكلام ترى أنّ معاوية بن ابي سفيان وسائر افراد بني امية ادعوا مقام خلافة رسول الله «ص»: مع أنّهم فعلوا مافعلوا وارتكبوا من الظلم والطغيان مارتكبوا وظلموا آل محمد «ص» ماظلموا! ومع هذا قد اطاع المسلمون لهم وانقادوا لحكومتهم!!

الطبقات: فتكلّم ابوبكر فقال: نحن الأمراء وانتم الوزراء وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقدّ الأبلّمة «يعني الخوصة»، فبايع أول الناس بشيرين سعد ابوالنعمان، قال: فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسماً فبعث الى عجز من بني عدّي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال قسم قسمه ابوبكر للنساء، فقالت: أتراشوني عن ديني؟ فقالوا: لا، فقالت: أتخافون ان ادع ماأنا فيه؟ فقالوا: لا، قالت: فوالله لاأخذ منه شيئاً ابداً، فرجع زيد الى أبي بكر فأخبره بماقالت، فقال ابوبكر: ونحن لاأخذ ممّا اعطيناها شيئاً ابداً^٢.

أقول: هذا التقسيم كان ممّا يُحكّم ويشدّد ويؤبّت إمارة ابي بكر، والغرض منه جلب النفوس الأبيّة وتقريب القلوب المخالفة وتحبيبها ورفع الاختلافات والموانع، وكان هذا لغرض ظاهر بحيث أنّ العجز قد فهمته.

١ - عيون ابن قتبية ج ٢ ص ٢٣٣.

٢ - الطبقات ج ٣ ص ١٨٢.

انساب الأشراف: لَمَّا قبض رسول الله «ص» أتى عمر بن الخطاب اباعبيدة بن الجراح فقال له: ابسط يدك نبايعك فانك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله «ص». فقال: يا عمر؛ ما رأيت لك تهمة منذ اسلمت قلبها، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين^١.

أقول: هذا الكلام والاستخلاف من عمر بن الخطاب يكشف عن أنه كان متحيراً في تعيين الخليفة، وكان معرضاً عن اهل بيت النبي وعترته الذين أوصى بهم رسول الله «ص»، ومع هذا كان لايعتني برأي الأصحاب ولايتوجه الى المشاورة مع الآخرين والى حصول الاجماع.

ويروى ايضاً: «في ص ٥٨٠» كما في الطبقات ج ٣ ص ١٨٢.

ويروى ايضاً: ثم قال: بلغني أنّ الزبير قال - لوقدمات عمر بايعنا علياً وأنا كانت بيعة أبي بكر فلتة - فكذب والله لقد أقامه رسول الله «ص» مقامه واختاره لعقاد الدين على غيره، وقال: ياأبي الله والمؤمنون آآ ابابكر، فهل منكم من تمدّ اليه الأعناق مثله^٢.

أقول: هذا القول مخالف لما سبق من قوله لأبي عبيدة - ابسط يدك نبايعك فانك أمين هذه الأمة، وهكذا مخالف لقول أبي بكر - إن تطيعوا امري تبايعوا احد هذين الرجلين اباعبيدة وكان عن يمينه أو عمر بن الخطاب وكان عن شماله^٣، وكما مرّ مايقرب منه من البخاري.

ويروى ايضاً: عن جابر: قال العباس لعليّ: ماقدمتك الى شيء الآ تأخرت عنه، وكان قال له لَمَّا قبض رسول الله «ص»: أخرج حتى أبايك على اعين الناس فلايختلف عليك اثنان. فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا ويستبدّ علينا؟ فقال العباس: سترى أنّ ذلك سيكون. فلَمَّا بويع ابوبكر، قال له

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٩.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨١.

٣- نفس المصدر ص ٥٨٢.

العبّاس: ألم أقل لك يا عليّ؟^١.

أقول: يظهر من هذه المكالمة أنّ خلافة عليّ «ع» كانت مسلمة قطعية في نظرهم ولاسيما في نظر عليّ «ع»، وكان لايمتثل خلاف احد وانكاره واستبداده عليه.

ويروى أيضاً: قال سلمان الفارسي حين يبيع ابوبكر كرزادونا كرداد أي عملتم وماعملتم، لوباعوا عليّاً لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم^٢.
أقول: يريد أنّكم باستخلاف أبي بكر فعلتم ما فعلتم وحرقتم وصيّة رسول الله «ص» عن موضعها وظلمتم آله وعترته وغصبتم حقّ عليّ «ع» ولكن ما ظلمتم الآ انفسكم، وما فعلتم الآ على انفسكم.

يقول: في منتخب كنز العمال: أنّ ابابكر حين استخلف قعد في بيته حزينا، فدخل عليه عمر فأقبل يلومه، وقال: انت كلفتي هذا الأمر وشكى اليه الحكم بين الناس! فقال له عمر: أو ما علمت أنّ رسول الله «ص» قال: إنّ الوالي اذا اجتهد فأصاب الحقّ فله أجران واذا اجتهد فأخطأ الحقّ فله اجر واحد^٣.

ويقول: عن رافع قال: لما استخلف الناس ابابكر قلت: صاحبي الذي أمرني أن لا أتأمر على رجلين! فارتحلت فانتهيت الى المدينة فتعرضت لأبي بكر، فقلت له: يا ابابكر أتعرفني؟ قال: نعم: قلت أتذكر شيئاً قلته لي لا أتأمر على رجلين، وقد وليت امر الامة؟ فقال: أنّ رسول الله «ص» قبض والناس حديث عهد بكفر، فخفت عليهم ان يرتدوا وان يختلفوا، فدخلت فيها وأنا كاره، ولم يزل بي صاحبي يعتذر حتّى عذرتة^٤.

أقول: فليستنتج المحقّق الحرّ من هذه الكلمات أيّ نتيجة يدرك بفكره الثاقب ونظره الخالص.

١ - انساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٣.

٢ - نفس المصدر ص ٥٩١.

٣ - منتخب كنز العمال ج ٢ ص ١٥٨.

٤ - نفس المصدر ص ١٦٠.

«نتيجة تدبيرات المخالفين»

إن المخالفين بذلوا جهدهم واجتهدوا غاية الجهد في تحصيل مقاصدهم والوصول الى منوياتهم.

وكان أكبر مانع من اجراء منظورهم: كتابة النبي «ص»، وإنفاذ جيش اسامة، وامر السقيفة.

نعم، هذه الموضوعات الثلاث كانت مانعة عن النيل الى ما قصدوا، ولكنهم رفعوا بجدهم هذه الموضوعات المانعة، وكشفوا بخلافهم الشديد هذه الحصون العائقة، وتيسر لهم المعسور، واستقيمت لهم الامور.

منعوا عن ان يكتب رسول الله «ص» لهم وصيته، وامتنعوا عن الحركة في جيش اسامة، وجدوا واجتهدوا في ان ينتخبوا في السقيفة لأنفسهم.

وقد بدلوا ما أوصاهم به، وحرّفوا الكلم عن مواضعه، وغيروا مسير الاسلام، وتركوا بل عادوا اهل بيت الرسول، ونسوا ما وصّى رسول الله «ص» فيهم.

حتى اذا واروه في قببره
وانصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ماقال بالأمس وأوصى به
واشتروا الضرّ بما ينفع
وقطّعوا أرحامه بعده
فسوف يُجزون بما قطعوا

كانهم ماسمعوا من رسول الله «ص» ماقال في اهل بيته وفي امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب «ع» وفي بنته فاطمة الزهراء، بل ولعلّهم أمروا بالظلم والعدوان والمعاداة.

«بعض ماورد في فاطمة «ع»»

رجال اصهبان: عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله مالك اذا قبّلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلًا؟ فقال رسول الله «ص» «يا عائشة أنها لما كانت ليلة اسري بي الى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني تَفَاحَةً فأكلتها فصارت نطفة في صلبِي... ففاطمة من تلك النطفة فهي حوراء انسيّة كلّمَا اشتقت الى الجنة قبّلتها^١.

مستدرك الحاكم: عن سعد بن مالك، قال رسول الله «ص»: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أُسري بي، فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبه فاطمة^٢.

ويروي: عن ميناء قال: خذوا عتي قبل ان تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله «ص» يقول: انا الشجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن^٣.

أقول: قد ذكرنا في فصول اهل البيت مايتعلّق بها، وقد صرّحت الروايات النبويّة بأنّ المراد من اهل بيت الرسول هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولا يشاركونهم في هذا العنوان غيرهم، كما أنّه لا يشترك في فضائلها ومقاماتها الواردة غيرها من سائر بنات رسول الله «ص».

١- رجال اصهبان ج ١ ص ٧٨.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٦.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٠.

«فاطمة بضعة من رسول الله» ص»

البخاري: باسناده، أنّ رسول الله «ص» قال: فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني^١.

البيان والتعريف: أنّما فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني. أخرجه الشيخان والنسائي وأبو داود والامام احمد وغيرهم عن المسور بن مخرمة^٢.

سير الأعلام: عن المسور قال رسول الله «ص»: أنّما فاطمة شجنة منّي، يسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها^٣.
مسند احمد: ما يقرب منها^٤.

مستدرك الحاكم: عن عليّ «رض» قال: قال رسول الله «ص» لفاطمة: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك^٥.

أقول: فمن أغضب فاطمة فقد أغضب الله ورسوله، فإنها بضعة من الرسول بدناً وروحاً، ولأدري أنّ من أغضبها كيف يعتذر عند الله وعند رسوله، وكيف يلقي الله ورسوله.

ويروى في ذخائر العقبى: عن عليّ «رض» قال: قال رسول الله «ص»: اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من هراق دم نبيّ وآذاه في عترته^٦.

البخاري: باسناده قال النبيّ «ص» أنّما هي بضعة منّي يُرَبِّيني ما أرابها

١ - البخاري ج ٢ ص ١٨٥ و ١٨٩.

٢ - البيان والتصرف ج ١ ص ٢٧٠.

٣ - سير الأعلام ج ٢ ص ٩٦.

٤ - مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٢.

٥ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٤.

٦ - ذخائر العقبى ص ٣٩.

ويؤذني ماآذاها^١.

مسلم: باسناده عن اليسور قال: سمعت رسول الله «ص» على المنبر وهو يقول: إن بني هشام بن المغيرة استأذنونني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلاأذن لهم ثم لاأذن لهم ثم لاأذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب ان يُطلق ابنتي ويُنكح ابنتهم، فأنما ابنتي بضعة مني يُرسي ماأراها ويؤذني ماآذاها^٢.

ويروي أيضاً: بسند آخر عنه قال رسول الله «ص»: أنما فاطمة بضعة مني يؤذني ماآذاها.

ويروي أيضاً: قال النبي «ص»: أنما فاطمة بضعة مني يؤذني ماآذاها ويُنصبي ماأنصبها .

مسند احمد: مايقرب منها^٣.

خصائص النسائي: كما في مسلم، وفيها: ومن أذى رسول الله «ص» فقد حبط عمله^٤.

ويروي أيضاً عن اليسور: قال النبي «ص»: أن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني.

ويروي أيضاً عنه: قال النبي «ص»: أن فاطمة لمُضغطة أو بضعة مني .

أقول: هذه الروايات الشريفة تدلّ على كمال اختصاصها بالنبي «ص» ونهاية محبة رسول الله «ص» لها كأنها مثل نفسه

«تزوجها من علي بن أبي طالب «ع»»

خصائص النسائي: عن عبد الله بن يزيد عن ابيه قال: خطب أبو بكر وعمر

١- البخاري ج ٣ ص ١٦٤.

٢- مسلم ج ٧ ص ١٤١، وابن ماجه ج ١ ص ٦١٦ وسنن الترمذي ص ٥٤٩.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٥.

٤- خصائص النسائي ص ٢٥.

فاطمة فقال رسول الله «ص» أنها صغيرة، فخطبها علي رضي الله عنه فزوجها منه^١.

الطبقات: أنّ ابابكر خطب فاطمة الى النبي «ص»! فقال يا ابابكر أنتظر بها القضاء، فذكر ذلك ابوبكر لعمر، فقال له عمر: ردك يا ابابكر، ثم أنّ ابابكر قال لعمر: اخطب فاطمة الى النبي «ص»، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر أنتظر بها القضاء، فجاء عمر الى أبي بكر فاخبره، فقال له ردك يا عمر. ثم أنّ اهل علي قالوا لعلي: اخطب فاطمة الى رسول الله «ص»، فقال بعد أبي بكر وعمر! فذكروا له قرابته من النبي «ص»، فخطبها فزوجها النبي «ص»^٢.
ويروى أيضاً: خطب ابوبكر وعمر فاطمة الى رسول الله «ص»، فقال النبي «ص»: هي لك يا علي!

انساب الأشراف: كان ابوبكر خطب فاطمة فقال له رسول الله «ص»: أنا أنتظر بها القضاء. ثم خطبها عمر، فقال له مثل ذلك. فقيل لعلي لوخطبت فاطمة! فقال منعها ابابكر وعمر ولا آمن ان يمنعها، فحمل على خطبتها، فخطبها الى رسول الله «ص»، فزوجه آياها^٣.

البيان والتعريف: أنّ الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي. أخرج الخطيب وابن عساكر عن انس بن مالك. سببه: كما في الجامع الكبير عن انس، قال: كنت قاعداً عند النبي «ص» فغشيه الوحي فلما سرى عنه قال لي: يا انس أتدري ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟ قلت: بأبي انت وامي وما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال أنّ الله أمرني... الخ^٤.

أقول: تدل هذه الروايات الشريفة على أنّ تزويج فاطمة «ع» من علي بن أبي طالب «ع» كان بأمر الله عزوجل، فاختار لها كفواً يحبّه الله ورسوله وهو

١ - نفس المصدر السابق ص ٢٢.

٢ - الطبقات ج ٨ ص ١٩.

٣ - انساب الاشراف ج ١ ص ٤٠٢.

٤ - البيان والتعريف ج ١ ص ١٧٤.

ابن عم رسول الله «ص»، وقد مرّ الحديث عن رسول الله «ص» أنّ الله اطلع الى اهل الأرض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك .

«فاطمة سيّدة نساء الجنّة»

الاستيعاب: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم^١. البخاري: قال النبي «ص»: فاطمة «ع» سيّدة نساء اهل الجنّة^٢. سنن الترمذي: عن حذيفة قال: أتيت النبي «ص» فصليت معه.. قال: هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربّه أن يُسلم عليّ ويبشّرني بأنّ فاطمة سيّدة نساء اهل الجنّة وأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة^٣. خصائص النسائي: عن أبي هريرة أبطأ علينا رسول الله «ص» يوماً صبور النهار، فلما كان العشيّ، قال له قائلاً: يا رسول الله قد شقّ علينا لم نرك اليوم! قال: إنّ ملكاً لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي، فأخبرني بأنّ... كما في الترمذي^٤. مستدرک الحاكم: عن عائشة، أنّ النبي «ص» قال في مرضه الذي توفي فيه: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء هذه الأمة وسيّدة نساء المؤمنين^٥.

قال: هذا اسناد صحيح ولم يخرجاه هكذا.

أقول: تدلّ هذه الروايات الشريفة على أنّ فاطمة «ع» أفضل نساء هذه الأمة، بل وافضل نساء اهل الجنّة من السابقين واللاحقين، كما أنّ ابنها سيّدا شباب اهل الجنّة. فالويل ثمّ الويل لمن آذاهم وأغضبهم.

١ - الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٥.

٢ - البخاري ج ٢ ص ١٨٥ وص ١٨٩.

٣ - سنن الترمذي ص ٥٤٠.

٤ - خصائص النسائي ص ٢٤.

٥ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٦.

«أنها كانت أول من يدخل عليه النبي» (ص)

سنن أبي داود: كان رسول الله «ص» إذا سافر كان آخر عهده بانسان من اهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة^١.

مسند احمد: يروى مثلها^٢.

مستدرک الحاكم: عن أبي ثعلبة، قال: كان رسول الله «ص» إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلّى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة رضي الله عنها، ثم يأتي أزواجه^٣.

ويروى ايضا: نظير ما في السنن^٤.

وروى باسناد آخر نظيره، وفيه: فقال لها رسول الله «ص» فذاك ابي وأمي.

اقول: تدلّ هذه الروايات الشريفة على شدة حب رسول الله «ص» لها، بحيث يقول لها: بأبي وأمي فذاك^٥.

«أنا أحب الناس الى رسول الله» (ص)

وقد مرّ في فصول اهل البيت وفي فصول ماورد في علي «ع» مايتعلّق بالمقام فراجعها.

سنن الترمذي: عن بريدة: كان أحب النساء الى رسول الله «ص» فاطمة ومن الرجال علي^٦.

ويروى ايضا: عن جميع بن عمير التيمي، قال: دخلت مع عمّتي علي عائشة

١- سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٢٣.

٢- مسند أحمد/ج ٥ ص ٢٧٥.

٣- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٥.

٤- الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩.

٥- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٦.

٦- سنن الترمذي ص ٥٤٩.

فسئلت أيّ الناس كان أحبّ الى رسول الله «ص»؟ قالت فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها ان كان ما علمت صوّماً قواماً^١.

خصائص النسائي: عن جُميع وهو ابن عُمر قال دخلت مع امي على عائشة وانا غلام فذكرت لها عليّاً رضي الله عنه؟ فقالت: مارأيت رجلاً أحبّ الى رسول الله «ص» منه ولا امرأة أحبّ الى رسول الله «ص» من امرأته^٢.

الاستيعاب: ويروى ملثهما^٣.

ويروى ايضاً: عن جُميع: قال دخلت مع أبي علي عائشة يسألها من وراء الحجاب عن عليّ رضي الله عنه؟ فقالت تسألني عن رجل ما علم احداً كان أحبّ الى رسول الله «ص»... الحديث.

ويروي الحاكم في المستدرك: نظيره^٤.

ويروى ايضاً: عن بريدة نظير ما في الترمذي^٥.

ويروى ايضاً: يقول عليّ، على منبر الكوفة: خطبت الى رسول الله «ص» فاطمة عليها السلام! فزوجني، فقلت: يا رسول الله أنا أحبّ اليك أم هي؟ قال: هي أحبّ اليّ منك وانت أعزّ عليّ منها^٦.

البيان والتعريف: فاطمة أحبّ اليّ منك وانت أعزّ عليّ منها^٧.

اخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

مستدرك الحاكم: عن عمر؛ أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله «ص» فقال: يا فاطمة والله مارأيت احداً أحبّ الى رسول الله «ص» منك، والله ما كان احد

١ - نفس المصدر السابق ص ٥٥٠.

٢ - خصائص النسائي ص ٢٠.

٣ - الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٧.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٤.

٥ - خصائص النسائي ص ٢١.

٦ - نفس المصدر ص ٢٦.

٧ - البيان والتعريف ج ٢ ص ١١٨.

من الناس بعد ابيك «ص» احب اليّ منك^١.

قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يُخرجاه.
أقول: هذه الأحاديث مصرّحة بأنّ احبّ الناس الى رسول الله «ص» من
النساء بل ومن عموم الناس، فاطمة «ع»، ولاريب أنّ حبّ رسول الله «ص»
ينبعث من منشأ روحانيّ ومن جهة معنويّة الهية، لاربط لها بالامور المادّيّة.

«ومن فضائلها «ع»»

الاستيعاب: عن عمران، أنّ النبيّ «ص» عاد فاطمة وهي مريضة، فقال لها:
كيف تجدينك يابنيّة؟ قالت: أنّي لوجعة وأنّه ليزيدني أنّي مالي طعام آكله.
قال: يابنيّة أماترضين أنّك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يابنت فاين مريم بنت
عمران؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها، وانت سيّدة نساء عالمك، أما والله لقد
زوّجتك سيّداً في الدنيا والآخرة^٢.

دلائل النبوة: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله «ص» يقول: اذا كان
يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب ياأيها الناس غصّوا ابصاركم ونكّسوا
فانّ فاطمة بنت محمّد «ص» تجوز الصراط الى الجنة^٣.

سنن ابي داود: قال عليّ لابن ابي عبد: ألاحدّثك عنّي وعن فاطمة بنت
رسول الله «ص» وكانت احبّ اهله اليه وكانت عندي، فجزّرت بالرحى حتّى
أثرت بيدها واستقتت بالقربة حتّى أثرت في نحرها وقمت البيت حتّى اغبرت
ثيابها وأوقدت القدر حتّى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر، فسمعنا أنّ رقيقاً
أُتي بهم النبيّ «ص»، فقلت لوأيتت اباك فسألتيه خادماً يكفيك، فأنته
فوجدت عنده حدّثاً، فاستحيت فرجعت... الخ^٤.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٥.

٢- الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٥.

٣- دلائل النبوة ج ٣ ص ٢١٩.

٤- سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٣٤.

سير الأعلام: عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان اصدق لهجة من فاطمة إلا ان يكون الذي ولدها^١.

مستدرك الحاكم: عن عائشة، أنها كانت اذا ذكرت فاطمة بنت رسول الله «ص» قالت... الرواية^٢.

الاستيعاب: يروى مثلها^٣.

أقول: انها اصدق لهجة، ولكنّ المخالفين حكموا بكذبها وكذبوها في دعواها فدكاً، وإنّ رسول الله «ص» قد وهبها لها.

مستدرك الحاكم: عن انس، قال رسول الله «ص»: حسبك من نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت عمدة^٤.

ويروى: بسند آخر نظيره.

ويروى: عن عائشة، قالت لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله «ص»: ألا أبشرك أني سمعت رسول الله «ص» يقول: سيّدات نساء اهل الجنة اربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله «ص»، وخديجة بنت خويلد، وآسية^٥. الاستيعاب: يروى مثلها^٦.

أقول: هذه الأخبار لاتنافي ما سبق من أنّ سيّدة نساء اهل الجنة فاطمة «ع»، فانهنّ سيّدات النساء، وفاطمة «ع» سيّدة قاطبة النساء كلّها.

مستدرك الحاكم: عن عليّ «ع» قال: سمعت النبيّ «ص» يقول: اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يا اهل الجمع غُضّوا ابصاركم عن

١- سير الأعلام ج ٢ ص ٩٥.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٠.

٣- الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٦.

٤- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٧.

٥- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٨٥.

٦- الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٦.

فاطمة بنت محمد «ص» حتى تمرًا^١.

«رسول الله» «ص» وفاطمة «ع»

الاستيعاب: عن عائشة أنها قالت: مارأيت احداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله «ص» من فاطمة، وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها، كما كانت تصنع هي به «ص»^٢.

سنن ابي داود: عن عائشة: مارأيت احداً كان اشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله «ص» من فاطمة كرم الله وجهها، كانت اذا دخلت عليه قام اليها فأخذ بيدها فيقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان اذا دخل عليها قامت اليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها^٣.

ويروى: عن الحسن: مثلها، وفيها - أشبه حديثاً وكلاماً.

سنن الترمذي: قريب منها، وفيها: فلما مرض النبي «ص» دخلت فاطمة فأكبّت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت، ثم اكبتت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت ان كنت لأظنّ أنّ هذه من أعقل نساننا فاذا هي من النساء، فلما توفي النبي «ص» قلت لها ارأيت حين اكبتت على النبي «ص» فرفعت رأسك... الرواية^٤.

مستدرک الحاكم: عن عائشة قالت: مارأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله «ص» كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقام اليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه^٥.

قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٣.

٢- الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٦.

٣- سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٥٤.

٤- سنن الترمذي ص ٥٥٠.

٥- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٤.

الاستيعاب ومسنده احمد: عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مِشية رسول الله «ص»، فقال: مرحباً بابنتي ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ أسرّ اليها حديثاً فبكت، فقلت لها استخصك رسول الله «ص» حديثه ثمّ تبكين، ثمّ أنه أسرّ اليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالاليوم فرحاً اقرب من حزن... فبكيكُ لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين قالت فضحكتُ لذلك!

البخاري: قالت عائشة: أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشي النبي «ص»، فقال النبي «ص»: مرحباً يا ابنتي ثمّ اجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ أسرّ اليها حديثاً فبكت، فقلت لها لم تبكين؟ ثمّ أسرّ اليها حديثاً فضحكت، فقلت ما رأيت كالاليوم فرحاً اقرب من حزن، فسألته عمّا قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله «ص»، حتّى قبض النبي «ص» فسألته فقالت: أسرّ اليّ أنّ جبريل كان يعارضني القرآن كلّ سنة مرّة وأنّه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلاّ حضر أجلي وأنك أوّل اهل بيتي لحاقاً بي فبكيك، فقال: أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء اهل الجنة أو نساء المؤمنين؟ فضحكت لذلك^٢.

ثمّ: روى باسناد آخر قريباً منها.

ويروى ايضاً: قريباً منها، وفيها: ولا أرى الأجل إلاّ قد اقترب فاتقي الله واصبري فآتي نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيك بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية، قال: يا فاطمة ألا ترضين ان تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الامة^٣.

ويروي مسلم: باسناده حديثين كما في البخاري «ج ٢ ص ١٧٤» وفيها: فقلت

١ - الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٤ ومسنده احمد ج ٦ ص ٢٨٢.

٢ - البخاري ج ٢ ص ١٧٤.

٣ - البخاري ج ٤ ص ٦٠.

لها حين بكت: أَخْصَلِكِ رَسُولَ اللَّهِ «ص» بحديثه دوننا ثم تبكين^١.
وفي زاد المسلم: وقد روى البرزاز عن عائشة: أنه عليه الصلوة والسلام قال:
فاطمة خير بناتي أنها أصيبت بي فحق لمن كانت هذه حالتها أن تسود نساء
اهل الجنة، وقد سئل ابوبكر بن داود: من افضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: ان
رسول الله «ص» قال: ان فاطمة بضعة مني فلا عدل ببضعة من رسول الله «ص»
احداً. وحسن هذا القول السهيلي واستشهد لصحته ان أبا لبابة حين ربط نفسه
وحلف ان لا يحلّه الا رسول الله «ص» جاءت فاطمة لتحلّه فأبى من اجل قَسَمِهِ،
فقال رسول الله «ص»: انما فاطمة بضعة مني فحلته^٢.

ابن ماجه: قالت عائشة: اجتمعت نساء النبي «ص» فلم تغادر منهنّ امرأة،
فجاءت فاطمة كأنّ مشيتها مشية رسول الله «ص» فقال: مرحباً بابنتي ثم
أجلسها عن شماله^٣... كما في مسلم ج٧ ص١٤٢.

ويروى ايضاً: حديثاً آخر قريباً ممّا في البخاري «ج٢».

الطبقات: يروى قريباً ممّا في البخاري^٤.

ويروى ايضاً: ما رأيت فاطمة عليها السلام ضاحكة بعد رسول الله «ص» الا

انه قد تمودي بطرف فيها^٥.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

الأول - كان سلوكها ومشيها في الوقار كمشية رسول الله «ص».

الثاني - انها كانت موضع سر رسول الله «ص» والمخصوصة بحديثه.

الثالث - انها بضعة رسول الله «ص» فلا يعدل ببضعة احد.

الرابع - انها سيّدة نساء اهل الجنة.

١ - مسلم ج٧ ص١٤٢ و١٤٣.

٢ - زاد المسلم ج٢ ص٣٩٩.

٣ - ابن ماجه ج١ ص٤٩٤ وخصائص النسائي ص٢٤.

٤ - الطبقات ج٢ ص٢٤٧.

٥ - نفس المصدر ص٢٤٨.

- الخامس - أنها سيّدة نساء الأمة - والمؤمنين.
السادس - قام رسول الله فأخذ بيدها وكان يقبلها.
السابع - كانت اشبه سمناً ودلاً وهدياً برسول الله.

فتنة

«احراق بيت فاطمة» (ع)

تاريخ الطبري: عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الى البيعة، فخرج عليه الزبير مُصَلِّتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^١.

عقد الفريد: الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَأَمَّا عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَالزُّبَيْرُ، فَقَعَدُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَبَا فَقَاتِلَهُمْ! فَأَقْبَلَ بِقَبْسٍ مِنْ نَارٍ عَلَى أَنْ يُضْرَمَ عَلَيْهِمُ الدَّارُ، فَلَقِيَتْهُ فَاطِمَةُ، فَقَالَتْ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ أَجِئْتَ لِتُحْرَقَ دَارُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَوْ تَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلْتَ فِيهَا^٢.

أقول: هذه أول فتنة في الاسلام ظهرت على اهل بيت رسول الله «ص»، وأول عدوان من الأمة عليهم، ولا ينقضي عجبني من قول أبي بكر حيث يقول: فان أبوا فقاتلهم! أولاً يذكر قول رسول الله «ص» - اذكركم في اهل بيتي - أنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي - اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - أنا حرب لمن حاربكم وسيلم لمن سالمكم - اللهم هؤلاء اهلي. ثم أتعجب كثيراً من عمل عمر ومن قوله، حيث أقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار. كأنه ماسمع من رسول الله «ص»: فاطمة بضعة مني يؤذيني ماآذاها، ولعلّه كان قد أمر بايذائهم ومقاتلتهم واحراق دارهم. وقد ظلموا اهل

١- تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٨.

٢- عقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩.

البيت ومارعوا حقوقهم، واما حفظوا وصية رسول الله «ص» فيهم، ونسوا ما ذكروا به، وآذوا علياً وفاطمة والحسن والحسين وهم اهل بيت الطهارة، وكان ايدأؤهم ومحاربتهم ايدأؤاً ومحاربة الله ولرسوله.

ثم ان بنت رسول الله وبضعته فاطمة الزهراء قد انزجرت وتضجرت تضجراً شديداً، وسأمت منهم سامة، حتى مرضت واشتد مرضها، ولم تُجز احداً منهم لعيادتها ولا الحضور لجنائزها ولا للصلوة عليها.

الاستيعاب: فقالت اسماء: يا بنت رسول الله الأريك شيئاً رأيتك بارض الحبيشة: فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله: تُعرف به المرأة من الرجال، فإذا أنا ميت فاغسليني انت وعليّ، ولا تُدخلي عليّ احداً. فلما تُوفيت جاءت عائشة تدخل، فقالت اسماء: لا تدخليني. فشكت الى أبي بكر، فقالت: انّ هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله «ص»، وقد جعلت لها مثل الهودج، فجاء ابوبكر فوقف على الباب فقال: يا اسماء ما حملك على أن منعت ازواج النبي «ص» أن يدخلن على بنت رسول الله «ص» فقالت: أمرتني أن لا يدخل عليها احد... قال ابوبكر فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف، ففسلها عليّ واسماء^١.

الطبقات: دُفنت فاطمة بنت رسول الله «ص» ليلاً، ودفنها عليّ^٢.

وروي باسناد مختلفة ستة احاديث بهذا المضمون.

ويروى ايضاً: سألت ابن عباس متى دُفنت فاطمة؟ فقال: دفناها بليل بعد هداة، قال قلت: فن صلى عليها؟ قال: عليّ^٣.

أقول: يظهر من الروايات انّ ابن عباس ممن حضر تشييع بنت رسول الله «ص» ودفنها والصلوة عليها. ويعلم من دفنها ليلاً انّ الدفن قد وقع في سرّ وخفاء من الناس، وهذا من جهة انزجار بنت رسول الله «ص» ووصيتها

١ - الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٧.

٢ - الطبقات ج ٨ ص ٢٩.

٣ - نفس المصدر ص ٣٠.

وعدم رضايته بحضورهم في جنازتها وصلاتها ودفنها.

وهذا جريان تشيع حبيبة رسول الله وبضعته، وهذه كيفية الصلوة عليها ودفنها، فليقتض فيها المحقق الحرّ بما شاء.

ويروى ايضاً: عن عبدالله بن الحسن، قال: وجدت المغيرة بن عبدالرحمن واقفاً ينتظرني بالبيع نصف التّهار في حرّ شديد، فقلت: ما يوقفك يا ابا هاشم هاهنا؟ قال: انتظرتك، بلغني أنّ فاطمة دفنت في هذا البيت في دار عقيل ممّا يلي دار الجحشيين فاحبّ ان تبتاعه لي بما بلغ، أدفن فيها؟ فقال عبدالله: والله لأفعلنّ، فجهد بالعقيليين فأبوا، قال عبدالله بن جعفر: وما رأيت احداً يشك أنّ قبرها في ذلك الموضع.

ويروى ايضاً: رواية اخرى قريبة منها.

انساب الأشراف: عن عروة أنّ علياً دفن فاطمة عليها السلام ليلاً، وغسلها عليّ واسماء وبذلك أوصت، ولم يعلم ابوبكر وعمر بموتها^١.

مستدرك الحاكم: عن عائشة قالت: دُفنت فاطمة بنت رسول الله «ص» ليلاً دفنها عليّ، ولم يشعر بها ابوبكر حتى دُفنت وصلّى عليها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه^٢.

تاريخ الطبري: قال: فهجرت فاطمة ابابكر فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها ابابكر^٣.

أقول: لا ينقضي تأثري وحزني مادمتُ ومادامت السموات والأرض على موت حبيبة رسول الله «ص» وبضعته، وابنته الفريدة المصابة بأبيها، المظلومة من الامة، الغريبة بين المسلمين، المدفونة ليلاً، المضطهدة المقهورة.

الله أكبرُ ماذا الحادث الجليل لقد تنزل سهل الأرض والجبل وهذه مصيبة ما أعظمها وفتنة بين المسلمين ما أكبرها؟ جعلت رؤوس

١ - أنساب الاشراف ج ١ ص ٤٠٥.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٢.

٣ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢.

المسلمين منخفضة عند الله وروسوله، بل وعند الأجانب والكفار، فانهم لم يحفظوا حرمة رسول الله بعد رحلته، ولم يُراعوا حقوق أهل بيته، فتعسأ لهم ثم تعسأ.

فتنة

«اخذ فذك»

الملل والنحل: الخلاف السادس في امر فذك والتوارث عن النبي «ص» ودعوى فاطمة عليها السلام وراثته تارة وتمليكاً اخرى، حتى دُفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام - نحن معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة^١.

تاريخ الطبري: فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألو رسول الله «ص» أن يُعاملهم بالأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها؟ فصالحهم رسول الله «ص» على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم أخرجناكم. وصالحه اهل فذك على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فذك خالصة لرسول الله «ص» لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب^٢.

أقول: قال الله تعالى في سورة الحشر - وما أفاء الله على رسوله منهم فأأوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يُسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل - أي الأموال التي أعادها الله وأرجعها وأعطاهها رسول الله «ص» من الكفار وانتم ما أجريتم على تحصيله من خيل ولا ركاب أي لم تحصلوه بالقتال والغلبة، بل سلط الله رسوله عليهم وعلى ما في ايديهم، فالأمر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء، ولا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهراً وبالْحَرْب.

السيرة النبوية: فلما فرغ رسول الله «ص» من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فذك حين بلغهم ما وقع الله تعالى بأهل خيبر، فبعثوا الى رسول الله «ص»

١ - الملل والنحل ج ١ ص ١٧.

٢ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ٩٥.

يصلحونه على النصف من فذك ، قدمت عليه رسلهم بخير أو بالطائف أو بعد ماقدم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فذك لرسول الله «ص» خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^١.

أنساب الأشراف: كان لرسول الله «ص» ثلاث صفايا مال بني النضير وخير وفذك ، فأما اموال بني النضير فكانت حبساً لنوائبه، وأما فذك فكانت لأبناء السبيل، وجزاً خير ثلاثة أجزاء فقسّم جزأين منها بين المسلمين وحبس جزءاً لنفسه ونفقة أهله^٢.

أقول: الصفة من الغنيمة، والجمع صفايا: ما اختاره الرئيس لنفسه. فيكون مرادفاً للنيء أو اخص منه، كما أنّ الأنفال اعم من النيء حيث أنّه يشمل الأراضي الموات ورؤوس الجبال وبطون الأودية والآجام أيضاً. فالغنيمة شاملة للأنفال وغيرها، والأنفال شاملة للنيء وغيره. والنيء شامل للصفة وغيرها. فالصفة من النيء: ما اختاره رسول الله «ص» لنفسه وجعله من ماله وملكه. قال ابن الأثير في النهاية: الصفي ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة، ويقال له الصفة والجمع الصفايا، ومنه حديث عائشة: كانت صفة من الصفي، يعني صفة بنت حبي كانت ممّا اصطفاه النبي «ص» من غنيمة خير.

البخاري: باسناده: أنّ فاطمة ابنة رسول الله «ص» سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله «ص» ان يقسم لها ميراثها ماترك رسول الله «ص» ممّا أفاء الله عليه، فقال لها ابوبكر: أنّ رسول الله «ص» قال لانورث ماتركنا صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله «ص» فهجرت ابا بكر، فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله «ص» ستة أشهر^٣. كذلك في مسند احمد^٤.

١ - السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٨.

٢ - أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٩.

٣ - البخاري ج ٢ ص ١١٥.

٤ - مسند أحمد ج ١ ص ٦.

ويروى: باسناده: أنّ فاطمة ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من النبيّ «ص» فيما أفاء الله على رسوله «ص» تطلب صدقة النبيّ «ص» التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير! فقال ابوبكر: أنّ رسول الله «ص» قال: لانورث ماتركنا فهو صدقة أنّا يأكل آل محمد من هذا المال، يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكّل، واتي والله لاغيّر شيئاً من صدقات النبيّ «ص» التي كانت عليها في عهد النبيّ «ص» ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول الله «ص»، فتشهد عليّ ثمّ قال: انا قد عرفنا يا ابا بكر فضيلتك، وذكر قرابتهم من رسول الله «ص» وحقّهم، فتكلّم ابوبكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله «ص» احبّ اليّ أن أصل من قرابتي^١. وفي مسند احمد: ما يقرب منها^٢.

ويروى: قريباً من هذه الرواية، وفيها: فأبى ابوبكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبيّ «ص» ستة اشهر، فلما توفيت دفنها زوجها ليلاً ولم يؤذن بها ابابكر وصلّى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر على وجه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل الى أبي بكر أن ائتنا ولاياتنا احد معك كراهية محضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال ابوبكر: وما عسيتم أن يفعلوا بي؟ والله لا تيتهم! فدخل عليهم ابوبكر، فتشهد عليّ فقال: انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله «ص» نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم ابوبكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله «ص» احبّ اليّ ان أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال: فلم آل فيها عن الخير ولم أترك امرأ رأيت رسول الله «ص» يصنعه فيها الآ صنعته.

١- البخاري ج ٢ ص ١٨٥.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٩.

فقال عليّ لأبي بكر: موعدك العشيّة للبيعة، فلما صلى ابوبكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن عليّ وتخلّفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثمّ استغفر، وتشهد عليّ فعظم حقّ أبي بكر وحدث أنّه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكار للذي فضله الله به، ولكنّا كنّا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبدّ علينا فوجدنا في أنفسنا، فسّر بذلك المسلمون وقالوا أصبت^١.

أقول: يستفاد من هذا الكلام المنقول من الصحيح امور:

الأول - أنّ فاطمة «ع» على قولهم: ما كانت عالمة بحقيقة النبيء والخمس والصدقة والميراث المذكورة في هذه الروايات، مع كونها من اهل بيت الوحي والنبوة، ومع كونها متصرفة فيها حياة النبي «ص».

الثاني - أنّ فاطمة ما صدقت قول أبي بكر والحديث الذي رواه، أو ماتوجهت الى معناه، حتى غضبت وهاجرت ولم تكلمه.

الثالث - أنّ فاطمة غضبت اشدّ الغضب بحيث هجرته حتى توفيت، وقد قال النبي «ص»: «فن أغضبها فقد أغضبني».

الرابع - أنّ فاطمة وعليّاً «ع» قد غضبا واوذيا بحيث لم يرضيا أن يحضر ابوبكر في تشييع بنت النبي وصلاتها ودفنها حتى دفنها عليّ «ع» ليلاً ولم يُخبر احداً منهم بتجهيزها ودفنها.

الخامس - أنّ مصالحة عليّ «ع» ومبايعته كان بعد وفاة فاطمة «ع».

وفي البخاري: باسناده: أنّ فاطمة والعبّاس عليها السلام أتيا ابابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله «ص» وهما حينئذ يطلبان أرضهما من فذك وسهما من خيبر، فقال لهما ابوبكر سمعت رسول الله «ص» يقول... فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت^٢.

ثم يروى أيضاً: أتى حاجب عمر وقال: هل لك في عليّ وعبّاس؟ قال: نعم، قال عبّاس: يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا... قال عمر: فأتني احثكم

١- البخاري ج ٣ ص ٣٥.

٢- البخاري ج ٤ ص ١٠١.

عن هذا الأمر أنّ الله قد كان خصّ رسوله «ص» في هذا الشيء لم يُعطه احداً غيره، فقال عزّ وجلّ: ما أفاء الله على رسوله الى قوله قدير، فكانت خالصة لرسول الله «ص» والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموه وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان النبيّ «ص» يُنفق على اهله من هذا المال نفقة سنته، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله... ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع، جئني تسألني نصيبك من ابن اخيك، وأتاني هذا يسألني نصيب امرأته من ابنيها، فقلت: ان شئنا دفعتها اليكما بذلك، فتلتسان متي قضاءً غير ذلك، فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا اقصي فيها قضاءً غير ذلك حتى تقوم الساعة، فان عجزتما فادفعاها اليّ فأنا أكفيكماها.

أقول: فیدلّ هذا الحديث على أنّ عباساً وعليّاً أيضاً يلتسان على عقيدتهم امراً خلاف الحقّ والشريعة، مع أنّ عليّاً أفضى الأمة وأنّ الحق مع عليّ. ثمّ العجب من عمر حيث اعترف بأنّ الله خصّ رسوله «ص» في هذا الشيء بشيء لم يعطه احداً غيره، ثمّ انه دفعها اليها بعد سنتين من خلافته، مع أنّ ابابكر لم يدفعها الى فاطمة.

والأعجب أنّ البخاري يروي في اول صفحة ١٠٢ حديث «لانورث ماتركنا صدقة» ثمّ يروي في آخر الصفحة عن النبيّ «ص»: «أنك ان تركت ولدك أغنياء خير من أن تركتهم عالة يتكفّفون الناس. مع أنّ هذا الحكم يوجب الظلم على ورثة الأنبياء ومحروميّتهم من حقّهم، والنبيّ اذا مات ليس له حقّ في ماله، والمال للورثة، وهل يجوز لنبيّ أن يحكم في اموال الورثة بما شاء ويجعلهم عالة يتكفّفون الناس. ويقول عمر بن الخطاب حسبنا كتاب الله: مع أنّ الكتاب يقول: وورث سليمان دواذ.

ويروي أيضاً: قريباً من الحديث، وفيها: ان شئنا دفعتها اليكما، على أنّ عليّاً اليكما عهد الله وميثاقه تعملان فيها بما عمل به رسول الله «ص» وبما عمل فيها ابوبكر

وبما عملت فيها منذ وليتها، وآلا فلا تكلماني فيها، فقلتما ادفعها الينا بذلك.. الحديث^١.

أقول: ردّ هذه الأموال الى اهل بيت النبي «ص» صحيح وواقع في محله، وأما الشرط الذي اشترطه فباطل، فإنّ عمر بن الخطاب ليس له مقام ولاية دينية حتى يتوقف التصرف في بيت المال على اجازته، وقد أثبتنا في بابه أنّ عمر منصوب من جانب أبي بكر كما أنّ ابابكر أيضاً قد نصب من جانب عمر وبتعيينه، ولا تثبت بهذا ولاية حقيقية دينية لهما على عموم المسلمين، حتى على اهل بيت النبي «ص» وعليّ بن أبي طالب «ع».

ويروى مسلم: نظير تلك الرواية، وفيها: فقلت ان شئتم دفعها اليكما، على أنّ عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله «ص» فأخذتما بذلك^٢. ويروى أيضاً: نظير رواية البخاري، وفيها: ولم يؤذن بها ابابكر وصلى عليها علي^٣.

ويروى: عن عائشة: وكانت فاطمة تسأل ابابكر نصيبها ممّا ترك رسول الله «ص» من خير وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى ابوبكر عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئاً كان رسول الله «ص» يعمل به الآ عملت به، أنّي اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيع، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى عليّ وعباس، فغلبه عليها عليّ، وأما خير وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله «ص» كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وامرهما الى من وليّ الأمر، قال: فهما على ذلك الى اليوم^٤.
مسند احمد: يروى في رواية نظيرها^٥.

١- البخاري ج ٤ ص ١٦١.

٢- مسلم ج ٥ ص ١٥٢.

٣- نفس المصدر ص ١٥٣.

٤- نفس المصدر ص ١٥٥.

٥- مسند أحمد ج ١ ص ٦.

سنن النسائي: عن عمر قال: كانت اموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكان ينفق على نفسه منها قوت سنة، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عُدةً في سبيل الله^١.

ويروى: وما أفاء الله على رسوله منهم فأؤجفتم عليه من خيل ولا ركاب. قال الزهري: هذه لرسول الله «ص» خاصة قرى عربية فذك كذا وكذا^٢.

سنن ابي داود: نظير ما في مسلم «ص ١٥٥»^٣.

ويروى ايضاً: عن الزهري، قال: صالح النبي «ص» اهل فذك وقرى «قد سمّاها لا أحفظها»، وهو محاصر قوماً آخرين، فأرسلوا اليه بالصلح، قال فأؤجفتم عليه من خيل ولا ركاب، يقول بغير قتال. قال الزهري: وكانت بنو النضير للنبي خالصاً لم يفتحوها عنوة افتتحوها على صلح قسمها النبي «ص» بين المهاجرين لم يُعط الأنصار منها شيئاً إلا رجلين كانت بها حاجة^٤.

ويروى ايضاً: جَمَعَ عمر بن عبدالعزيز بن مروان حين استخلف، فقال إنّ رسول الله «ص» كانت له فذك فكان ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم، وإن فاطمة سألته ان يجعلها لها، فأبي فكانت كذلك في حياة رسول الله «ص» حتى مضى لسبيله، فلما أن ولي ابوبكر عمل فيها بما عمل النبي «ص» في حياته حتى مضى لسبيله، فلما أن ولي عمر عمل فيها بمثل ما عملاً حتى مضى لسبيله، ثم أقطعها مروان ثم صارت لعمر بن عبدالعزيز، قال عمر يعني ابن عبدالعزيز: فرأيت امرأ من بني النبي «ص» فاطمة ليس لي بحق، وأبي أشهدكم أنني قد رددتها على ما كانت، يعني على عهد رسول الله «ص».

وفي حاشية الكتاب «ص ٥٥» أقطعها مروان أي زمن عثمان، والمعنى جعلها قطعة لنفسه وتوابعه.

١ - سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٢.

٢ - نفس المصدر ص ١٣٧.

٣ - سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٨.

أقول: يظهر من هذا الكلام أنّ مروان بن الحكم كان أولى وأحقّ من فاطمة بنت رسول الله «ص»، حيث أنّ ابابكر وعمر قد منعا فاطمة منها ثمّ أنّ عثمان أقطعها لمروان وتوابعه. ويظهر أيضاً أنّ عثمان كان قد عمل في هذا الموضوع خلاف أبي بكر وعمر.

سنن الترمذي: عن أبي هريرة: جاءت فاطمة الى ابي بكر فقالت: من يرثك؟ قال: أهلي وولدي، قالت: فالي لأرث أبي؟ فقال ابوبكر: سمعت رسول الله «ص» يقول لانورث، ولكن أعول من كان رسول الله «ص» يعوله وأنفق على من كان رسول الله «ص» يُنفق عليه^١. كذلك في مسند احمد^٢.

ويروى ايضاً نظير النسائي: «ج ٧ ص ١٣٢» وفيها: ولاركاب فكانت لرسول الله «ص» خالصاً وكان رسول الله «ص» يعزل نفقة اهله سنة ثمّ يجعل ما بقي^٣

الطبقات: عن امّ هاني: أنّ فاطمة قالت لأبي بكر من يرثك اذا مُتّ؟ قال: ولدي واهلي: قالت: فالك ورثت النبيّ دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله «ص» أنّي والله ماورثت اباك ارضاً ولا ذهباً ولا فضة ولا غلاماً ولا مالاً. قالت: فسهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك؟ فقال: أنّي سمعت رسول الله «ص» يقول هي طعمة أطعمنيها الله فاذا مُتّ كان بين المسلمين^٤.

ويروى ايضاً: جاءت فاطمة الى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبدالمطلب يطلب ميراثه، وجاء معها عليّ، فقال ابوبكر: قال رسول الله «ص» لانورث ماتركنا صدقة، وما كان النبيّ «ص» يعول فعليّ، فقال عليّ: ورث سليمان داود، وقال زكريّا: يرثني ويرث من آل يعقوب! قال ابوبكر: هو هكذا

١- سنن الترمذي ص ٢٥٠.

٢- مسند احمد ج ١ ص ١٠.

٣- سنن الترمذي ص ٢٦٣.

٤- الطبقات ج ٢ ص ٣١٤.

وانت والله تعلم مثل ما أعلم، فقال عليّ: هذا كتاب الله ينطق، فسكتوا وانصرفوا^١.

ويروى أيضاً: عن أسلم، قال: سمعت عمر يقول: لَمَّا كان اليوم الَّذي تُوقِي فيه رسول الله «ص» بويح لأبي بكر في ذلك اليوم، فلَمَّا كان من الغد جاءت فاطمة الى أبي بكر معها عليّ، فقالت: ميراثي من رسول الله «ص» ابي! فقال ابوبكر أمن الرِّثَة أو من العُقْد؟ قالت فذك وخير وصدقاته بالمدينة أرثها كما ترثك بناتك اذا مُت، فقال ابوبكر: ابوك والله خير مني وانت والله خير من بناتي، وقد قال رسول الله «ص»: لا تَوْرث ما تركنا صدقة، يعني هذه الأموال القائمة، فتعلمين ان اباك أعطاكها! فوالله لئن قلت نعم لأقبلن قولك ولا صدقتك! قالت جاءتني ام ايمن فأخبرتني انه اعطاني فذك، قال: فسمعتة يقول هي لك! فاذا قلت قد سمعتة فهي لك فانا اصدقك وأقبل قولك، قال: قد أخبرتكم ما عندي.

ويروى أيضاً: حدّث جعفر الأنصاري: كانت فذك صفيّاً لرسول الله «ص» فكانت لابن السبيل، وسألته ابنته فذك أن يهبها لها فأبى رسول الله «ص» ذلك عليها فلم يطعم فيها طامع، ثمّ توقّي رسول الله «ص» والأمر على ذلك... فلَمَّا كانت الجماعة على معاوية سنة اربعين وُلّي مروان بن الحكم المدينة، فكتب الى معاوية يطلب اليه فذك، فأعطاه ايّاه، فكانت بيد مروان يبيع ثمرها بعشرة آلاف دينار كلّ سنة... ثمّ اعطى مروان عبد الملك نصفها وعبد العزيز مروان نصفها، فوهب عبد العزيز نصفها الَّذي كان بيده لعمر بن عبد العزيز^٢.

ويروى أيضاً: فكتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد كتاباً فيه - بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله عمر امير المؤمنين الى أبي بكر بن محمد. سلام عليك فآني احمد اليك الله الَّذي لا إله الا هو. أما بعد: فآني نظرت في امر فذك وفحصت عنه فاذا هو لا يصلح لي، ورأيت ان اردّها على ما كانت عليه في

١- نفس المصدر السابق ص ٣١٥.

٢- نفس المصدر ص ٣٨٨.

عهد رسول الله «ص» وأبي بكر وعمر وعثمان، وأترك ما حدث بعدهم، فاذا جاءك كتابي هذا فاقبضها وولها رجلاً يقوم فيها بالحق^١.

فتوح البلدان: قالوا: بعث رسول الله «ص» الى اهل فذك منصرفه من خيبر، محيصة بن مسعود الأنصاري يدعوهم الى الاسلام، ورئيسهم رجلٌ منهم يقال له يوشع بن نون اليهودي، فصالحوا رسول الله «ص» على نصف الأرض بتربتها فقبل ذلك منهم، فكان نصف فذك خالصاً لرسول الله «ص» لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب^٢.

ويروى أيضاً: عن عمر قال: كانت لرسول الله «ص» ثلاث صفايا فكانت ارض بني النضير حبساً وكانت لنوائبه، وجزاً خيبر على ثلاثة أجزاء، وكانت فذك لأبناء السبيل^٣.

ويروى أيضاً: عن جعونة: قال: قالت فاطمة لأبي بكر ان رسول الله «ص» جعل لي فذك فأعطني أياها وشهد لها علي بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم امين، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله انه لا تجوز الآ شهادة رجلين أو رجل وامرأتين فانصرفت^٤.

أقول: الحاجة الى البينة اذا فقد العلم واليقين، وكيف لا يحصل اليقين لمسلم عند دعوى فاطمة بنت رسول الله وهي سيّدة نساء العالمين والبضعة من رسول الله «ص» واحب الخلق اليه، أو كيف لا يحصل اذا شهد لأمر امير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وهو اخو رسول الله «ص» ووليّه وصفيّه وحبيبه وحبيب الله بل واحب الخلق الى الله والى رسوله، وقد قال رسول الله «ص»: «من أغضب وآذى فاطمة فقد آذاني وأغضبني، وقال: ومن آذى علياً فقد آذاني، وقال أيضاً: علي مع الحق والحق مع علي، وقال: علي متي وأنا منه وهو ولي كل مؤمن

١ - نفس المصدر السابق ص ٣٨٩.

٢ - فتوح البلدان ص ٤٢.

٣ - نفس المصدر ص ٤٣.

٤ - نفس المصدر ص ٤٤.

بعدي، فهل يحتمل مسلم ان تدعي فاطمة وان يشهد عليّ باطلاً. واما امّ ايمن فهي حاضنة رسول الله «ص» وقال في حقها: انها من اهل الجنة.

يناسب هذا المقال ما كتب المأمون الى عامله بالمدينة، كما في فتوح البلدان: اما بعد فانّ امير المؤمنين بمكانة من دين الله وخلافة رسوله «ص» والقربة به، أولى من استقرّ سنته ونفذ امره وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة منحتة وصدقته، وبالله توفيق امير المؤمنين وعصمته، واليه في العمل بما يقربه اليه وغبته، وقد كان رسول الله «ص» اعطى فاطمة بنت رسول الله «ص» فذك وتصدق بها عليها، وكان ذلك امراً معروفاً لاختلاف فيه بين آل الرسول «ص» ولم تزل تدعي منه ما هو أولى به من صدق عليه، فرأى امير المؤمنين ان يردها الى ورثتها ويسلمها اليهم تقرباً الى الله تعالى باقامة حقه وعدله، والى رسول الله «ص» بتنفيذ امره وصدقته، فأمر باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به الى عماله، فلان كان ينادي في كلّ موسم بعد ان قبض الله نبيّه «ص» ان يذكر كلّ من كانت له صدقة أو هبة او عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته، انّ فاطمة رضي الله عنها لأولى بان يصدّق قولها فيما جعل رسول الله «ص» لها، وقد كتب امير المؤمنين الى المبارك الطبري مولى امير المؤمنين يأمره برده فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله «ص» بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة اليها وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك، وتسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين، ومحمد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين، لتولية امير المؤمنين اياهما القيام بها لاهلها، فأعلم ذلك من رأي امير المؤمنين... الخ^١.

عقد الفريد: وفي كتاب ابراهيم بن جعفر في فذك حين امره بردها: قد أرضيت خليفة الله في فذك كما أرضى الله رسولاً فيها^٢.

فتحصل من هذه الروايات امور:

١ - انا نقطع بانّ فاطمة «ع» طالبت فذك من أبي بكر: ومن المسلمات

١ - فتوح البلدان ص ٤٦.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢١٦.

اليقينية. ان فاطمة لا تطالب الآ عن حق ولا تدعي شيئاً الآ اذا أيقنت به ولا تتكلم الآ عن صدق، ولا يمكن في حقها الانحراف والتعدي والتاويل الباطل، فانها من الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم، وهي سيده نساء العالمين.

٢ - ونقطع بأن علياً «ع» أيدها ونصرها. في هذه الدعوى بل وشهد لها: ونعلم علماً قطعياً بأن علياً مع الحق والحق معه، ومع القرآن، وهو أعلم الامة واتقاه، ويحبّه الله ورسوله، ولا يمكن في حقه خلاف الحق والصدق.

٣ - ونقطع ايضاً بأن اهل البيت قد تأذوا وغضبوا وتآلموا تألماً شديداً، وقد وردت روايات صحيحة بأن من آذاهم فقد آذى رسول الله ومن آذى رسول الله «ص» فقد آذى الله.

٤ - ونقطع بأن الروايات الواردة في هذا الباب مختلة جداً ومغشوشة، لاختلافها، ومخالفة بعض مضامينها بالأحاديث المقطوعة.

٥ - ان حديث «نحن الأنبياء لانورث»، ان اريد منه أنهم لا يورثون في الجهة المعنوية الإلهية من النبوة والفيوضات الغيبية التي ليست بمكتسبة فيصح مضمونها، فانها لا تقبل التوارث والانتقال، بل وانها بيد الله يعطي من يشاء ويمنع. وان اريد منه - الجهة المادّية الظاهرية من المال والملك، فيكون الحديث ضعيفاً وغير صحيح، فان انتقال المال من الميت الى ورثته ليس في اختيار الميت وجوداً ولا عدماً، بل وأنه لا يقدر ان يمنع من الانتقال والارث، والمال بعد الموت للورثة سواء وافق الميت أو خالف، فلا يعدّ هذا من محاسن الميت ولا من مساويه، بل الظاهر أن منع الورثة من الارث يخالف العدل والانصاف، ويساوق الجور والعدوان، فانه يوجب محرومية الورثة من حقهم الذي جعله الله لهم. فلا يكون هذا الحديث مدحاً للأنبياء بل قدحاً وذمماً لهم.

٦ - هذا الحديث مردود عند اهل البيت عليهم السلام، كما شاهدت من الروايات، وهم أدري بما في البيت.

٧ - ان الحق الصريح الذي لا ريب فيه ان رسول الله «ص» قد أعطى فذك لفاطمة «ع» في حال حياته، وكانت في تصرفها، ثم لما توفي رسول الله «ص»

أخذها ابوبكر وأخرج منها عاملها، في تلو السياسة التي اتخذت، ونقطع بأن هذا العمل مرتبط بالفتن الحادثة التي أسلفناها.

وهذه فتنة منعت اهل البيت عن بسط أيديهم وتوسعة معاشهم، وصرفت وجوه الناس عنهم، وجعلتهم في مضيق من العيش والحياة، وصار أعداؤهم فرحين مستبشرين.

«نتيجة الفتن الخمسة»

ظهرت هذه الفتن الخمسة، وحدثت الأحداث التي أسلفناها، فجعلت مجرى الاسلام منحرفاً، وغيّرت ما أقامه رسول الله «ص»، فصار المسلمون مختلفين، وارتدوا عن الصراط المستقيم، وأعرضوا عمّا أوصاهم به رسول الله «ص». فهذه الأحداث قد جعلت جامعة المسلمين منحرفة عن اهل البيت، وموافقة لخلافة أبي بكر وعمر، ومستعدة لقبول كلمات المخالفين. ثمّ أنّهم قد أحدثوا أحاديث جديدة، وشاعت روايات حديثة ليست لها سابقة في زمان رسول الله «ص» ولا في الأيام الاوّل بعد الاسلام ولا في السقيفة ولا في محاورات اخرى. فغيّروا كلمات رسول الله «ص» عن مواضعها وحرّفوها وبدّلوها، فبئس ما صنعوا، ضلّوا وأضلّوا، وبئس ما ظلموا، وما ظلموا الآ انفسهم.

«روايات في فضائل أبي بكر»

البخاري: قال رسول الله «ص»: انّ من آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلاً، ولكن اخوة الاسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب الآ باب أبي بكر^١.
ويروى: مثلها، وفيها: الآ خلة الاسلام، لا يبقين في المسجد خوذة الآ خوذة أبي بكر^٢.

ويروي مسلم: مثلها، وفيها: ولكن اخوة الاسلام لا تُبقين في المسجد خوذة الآ خوذة ابي بكر^٣.

وفي زاد المسلم شرح المسلم: يشير به الى قطع المنازعة مع أبي بكر في أمر الخلافة على الاستعارة التصريحية، بان شبه طريق النزاع فيه بالأبواب... ولم يكن بيت أبي بكر متصلاً به... ولا ينافيه قوله في حقّ عليّ كرم الله وجهه سدّوا أبواب المسجد كلّها الآ باب عليّ، لأنّه محمول على حقيقته، لأنّ بيت عليّ ثبت أنّه كان في جنب المسجد النبويّ، فلم يقصد به الاشارة الى خلافته^٤.

ابن ماجة: عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله «ص» وابوبكر عند امرأته ابنة خارجة بالعوالي... الرواية^٥.

أقول: فيها تصريح بأنّ بيت أبي بكر كانت بالعوالي. وأمّا اخوة الاسلام:

١ - البخاري ج ٢ ص ١٧٧.

٢ - نفس المصدر ص ٢٠٣.

٣ - مسلم ج ٧ ص ١٠٨.

٤ - زاد المسلم ج ١ ص ٨٦.

٥ - ابن ماجة ج ١ ص ٤٩٨.

فهي عامة بالنسبة الى جميع المسلمين، كما قال تعالى: *أنا المؤمنون اخوة فلا دلالة فيها على امتياز مخصوص لأبي بكر، مع أنّ رسول الله «ص» قد آخى بينه وبين عليّ بن أبي طالب «ع»، كما في ابن ماجّة قال عليّ: انا عبدالله واخو رسوله وانا الصديق الأكبر لايقولها بعدي الآ كذاب^١.*

وفي السيرة النبوية: فقال «ص»: *تآخوا في الله أخوين ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: هذا أخي^٢.*

أقول: قد سبق فصل مخصوص بهذا الموضوع، فراجعه.

ومن راجع الروايات المنقولة في خصوص بعض الأصحاب المخالفين، ونظر فيها نظر دقّة وتحقيق وجدها مقتبسة ومأخوذة من الأحاديث الواردة في عليّ بن أبي طالب «ع» ومجمولة على مضامين قريبة منها، كالأحاديث المجمولة في محاسن الشام وفضائل اهلها، في مقابل الروايات الواردة في المدينة، وكأني جعلت في فضائل بني امية وسلطينها في قبال ماوردت في بني هاشم واهل البيت، ونظائرهما.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وذكر شيخنا ابو جعفر الإسكافي: *أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في عليّ «ع» تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يرغب في مثله^٣.*

وفي الموضوعات الكبير للقاري: *ومنهم زنادقة وضعوه قصداً الى افساد الشريعة وايقاع الشك والتلاعب بالدين، وقد كان بعض الزنادقة يضع الحديث لنصرة مذهبه ومنهم من يضع حسبة ترغيباً وترهيباً، ومنهم من أجاز وضع الأسانيد لكلام حسن ومنهم من قصد التقريب الى السلطان ومنهم القصاص^٤.*

١ - نفس المصدر السابق ج ١ ص ٥٧.

٢ - السيرة النبوية ج ٢ ص ١٥٠.

٣ - شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥٨.

٤ - الموضوعات الكبير للقاري ص ١٥٠.

مستدرك الحاكم: قال رسول الله «ص»: ان تُولُوا ابابكر تجدوه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وان تُولُوا عمر تجدوه قوياً أميناً لاتأخذه في الله تعالى لومة لائم، وان تُولُوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق^١.

أقول: المطلوب اللازم في الخليفة كونه مهدياً وهادياً يهدي الأمة الى صراط مستقيم، وأما الزهد والأمانة فمن صفات المؤمنين ولازم لكل فردٍ من المسلمين أن يتصف به.

ويروى: مايقرب منها، وفيه: راغب في الآخرة وفي جسمه ضعف.... فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم^٢.

أقول: توصيف أبي بكر بقوله «وفي جسمه ضعف» يدل على ضعفه عن مقام الخلافة وبأنه غير مستعد له.

ثم ان نظائر هذا الروايات لم تثبت عند اهل البيت، ولم تضبط في كتب الامامية، وعلى تقدير ورودها وصحتها لاتدل على مطلوبهم، ولا سيما مع وجود احاديث صحيحة واردة في كتب الفريقين لعلّي «ع»، وقد أدرجنا امودجاً منها في الكتاب.

أنساب الأشراف: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» دَعَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: ائْتِنِي بِكَتِفٍ حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ مَعَهُ، فَذَهَبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِيَقُومَ، فَقَالَ: اجْلِسْ أَيْ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ اِنْ يُخْتَلَفُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ^٣.

ويروى: عن رسول الله «ص» قال: اقتدوا بالذنين من بعدي أبي بكر وعمر^٤.
المعارف: عن أبي نضرة، قال ابوبكر في الخلافة: ومن أحق بها مني أولست أول من أسلم^٥.

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٧٠.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٢.

٣- أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٤١.

٤- نفس المصدر ص ٥٤٠.

٥- المعارف ص ١٦٩.

الاستيعاب: عن عمرو بن العاص، قلت: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال عائشة، قلت: من الرجال؟ قال أبوها^١.

أقول: قلنا إن المخالفين لأهل البيت قد وضعوا احاديث في مقابل ماوردت في اهل البيت وعليّ (ع).

فالرواية الأولى: موضوعة في مقابل احاديث الوصية وطلبه كتاباً وقول عمر ان الرجل ليهجر، فراجعها.

والرواية الثانية: موضوعة في مقابل ماوردت - ان تولوا علياً تجدوه هادياً، ومايقرب منها.

والرواية الثالثة: موضوعة في مقابل ماوردت من الأحاديث المتواترة المسلمة - ان أول من أسلم وصلى عليّ.

والرواية الرابعة: موضوعة في مقابل ماوردت - ان أحب الناس الى رسول الله فاطمة وعليّ - فراجعها.

مع ضعف هذه الروايات دلالةً وسنداً، لايجئ على المحقق الخبير، ونحن نشير الى بعض موارد الضعف فيها.

١ - ان يُخْتَلَفَ على أبي بكر ولعلّ رسول الله (ص) لم يتوجه الى الاختلاف الواقع بعد رحلته ولاسيما خلاف اهل بيته الأطهار.

٢ - اثنتي بكتف: ولأدري كيف لم يتوجه الرجل الذي صرح بقوله - ان الرجل ليهجر وقد غلبه الوجد، حتى يمنع عن هذه الوصية ايضاً.

٣ - اقتدوا بالآذنين: ولعلّ رسول الله (ص) قد نسي ما قال في عليّ (ع) ولم يتوجه الى خلافها علماً وعملاً.

٤ - أولست أول من أسلم: هذه الرواية مجعولة، والصحيح ماخطب به ابوبكر في السقيفة كما في عقد الفريد ثم قال: أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاماً واكرمهم احساباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس

ولادة في العرب وأمّتهم رحماً برسول الله «ص» أسلمنا قبلكم... الخ^١.

وقال عليّ «ع» في خطب النهج: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

٥ - احبّ الناس اليك: وقد روينا روايات متواترة في أنّ احبّ الناس من الرجال عليّ ومن النساء فاطمة، وقد روي بعض هذه الروايات عن عائشة فراجعه.

الاستيعاب: عن عبدالله بن زمعة قال: كنت عند رسول الله «ص» وهو عليل، فدعاه بلال الى الصلاة، فقال لنا: مروا من يصليّ بالناس. قال: فخرجت فاذا عمر في الناس وكان ابوبكر غائباً، فقلت: قم يا عمر فصلّ بالناس، فقام عمر، فلما كبر سمع رسول الله «ص» صوته وكان مُجهرًا، فقال رسول الله «ص»: «أين ابوبكر؟ يا بئى الله ذلك والمسلمون، فبعث الى أبي بكر فجاءه بعد ان صلى عمر تلك الصلاة، فصلّى بالناس طول علته حتّى قبض «ص»^٢.

وفي مسند احمد: عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله «ص» مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة، فقال: ادعوا لي علياً! قالت عائشة: ندعوا لك ابابكر، قال: ادعوه، قالت حفصة: يا رسول الله ندعوا لك عمر، قال ادعوه. قالت امّ الفضل: يا رسول الله ندعوا لك العباس، قال: ادعوه. فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً فسكت. فقال عمر: قوموا عن رسول الله «ص»! فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا ابابكر يصليّ بالناس... الخ^٣.

أقول: يفهم من الروايتين أنّ كلّ واحدة من الأزواج تحبّ تقديم ايها في مقابل عليّ «ع»، وأمّا جملة «يا بئى الله ذلك والمسلمون»: يخالف ماورد من تقديم عليّ «ع» كما في أكل الطير والتزويج والبراءة وغيرها، مع أنّ ابابكر وعمر كانا من جيش اسامة فكيف يمكن لهما الصلاة مع تأكيد رسول الله «ص» بقوله جهّزوا جيش اسامة، ولعنه على من تخلف.

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٥٨.

٢ - الاستيعاب ج ٣ ص ٩٦٩.

٣ - مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦.

«في الصحابة»

الطبقات: أتينا علياً قلنا أخبرنا عن سلمان؟ قال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر بجزر لاينزح قعره منا اهل البيت. ويروى أيضاً عن أبي صالح. عن النبي «ص» قال تكلت سلماناً أمه لقد أشبع من العلم^١.

ويروى أيضاً: سئل عليّ عن سلمان الفارسي، فقال: ذاك امرء منا والينا اهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول وقرأ الكتاب الآخر، وكان بجزراً لاينزف^٢.

البيان والتعريف: سلمان منا اهل البيت. أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن عمرو بن عوف. سببه: كما في المستدرک ان رسول الله «ص» خط الخندق عام الأحزاب حتى بلغ المذاحج فقطع لكل عشرة اربعين ذراعاً، فقالت المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا. فقال «ص»: سلمان منا اهل البيت^٣.

سير الأعلام: عن زيد بن أبي أوفى: ثم دعا ابا الدرداء وسلمان، فقال: يا سلمان أنت منا اهل البيت، وقد آتاك الله. العلم الأول والعلم الآخر^٤.

اخبار اصبهان: يقول اهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأمّا مائتين وخمسين فلا يشكّون فيه، وكان من المعتمرين، قيل أنه أدرك وصي عيسى بن مريم «ع» واعطي العلم الأول والآخر، وقرأ الكتابين، كان احد

١ - الطبقات ج ٢ ص ٣٤٦.

٢ - نفس المصدر ج ٤ ص ٨٦.

٣ - البيان والتعريف ج ٢ ص ٧٠.

٤ - سير الأعلام ج ١ ص ٩٧.

النجباء^١.

مسند احمد: عن بريدة، قال رسول الله «ص»: ان الله يحب من اصحابي اربعة: اخبرني انه يحبهم وأمرني ان احبهم. قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: انّ علياً منهم وابوذّر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي^٢.

مسند احمد: عن أنس، ان رسول الله «ص» شاور الناس يوم بدر، فتكلم ابوبكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقالت الأنصار: يا رسول الله إيانا تريد؟ فقال المقداد ابن الأسود: يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا ان نُخِضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا ان نضرب أكبادها الى برك الغماد فعلنا، فشأنك يا رسول الله^٣.

«الاخاضة: الايراد. وبرك الغماد: موضع باليمن».

ويروى ايضاً: عن الخدري، انّ النبي «ص» قال: فأقول اصحابي اصحابي. فقيل أنك لاتدري ماأحدثوا بعدك، قال: فأقول بُعداً بعداً سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي^٤.

ويروى: عن أبي قتادة يقول: سمعت رسول الله «ص» يقول على المنبر للأنصار: ألا انّ الناس دناري والأنصار شعاري، لوسلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لاتبعت شعبة الأنصار ولولا الهجرة لكنت رجلاً من الأنصار، فن ولي من الأنصار فليحسن الى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم، ومن أفرعهم فقد أفرع هذا الذي بين هاتين، واثار الى نفسه «ص»^٥.

ويروى: عن عمّار، لكن حذيفة أخبرني عن النبي «ص» قال: في اصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط^٦.

١ - أخبار اصهبان ج ١ ص ٤٨.

٢ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١.

٣ - نفس المصدر ج ٣ ص ٢١٩.

٤ - نفس المصدر ص ٢٨.

٥ - نفس المصدر ج ٥ ص ٣٠٧.

٦ - نفس المصدر ص ٣٩٠.

الاستيعاب: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: أنكم محشورون الى الله عز وجل عراة عُرلاً، فأقول يارب اصحابي، فيقال أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، أن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^١.
«الغرل: الذين لم يحنثوا».

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

- ١ - ان عدة من الأصحاب قد وردت في فضائلهم ومقاماتهم أحاديث متواترة، كسلمان وأبي ذر ومقداد وعمار.
- ٢ - وقد وردت روايات في بعضهم بأنهم يصيرون مرتدين ويُحدثون أحداثاً بعد نبيهم، فسُحِقاً لهم ثم سُحِقاً.
- ٣ - يستفاد من جملة «ان الله يُحب من اصحابي اربعة» أن هؤلاء الأربعة هم المنتخبين من الأصحاب والمجتبين المحبوبين عند الله ورسوله، بل وقد امر الله تعالى بجهنم واتباعهم.
- ٤ - يستفاد من حالات هؤلاء الأربعة: أنهم كانوا على شريعة اهل البيت وممن امتنعوا عن بيعة أبي بكر وخالفوها، وقد سبق قول سلمان: «كريد وكرديد»، ولوبايعتم علياً لأكلتم... الخ.

فتنة «خلافة أبي بكر»

الفائق: خطب عمر بن الخطاب الناس فقال: انّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرّها، أنّه لا يبيعة الاّ عن مشورة، واتيما رجل بايع من غير مشورة فأنّه لا يؤمر واحد منها تغرّه ان يقتلا!

قال الزمخشري: الفلتة: أي الفجأة. وقيل هي آخر ليلة من الأشهر الحرم وفيها كانوا يختلفون فيقول قوم: هي من الحلّ، وقوم: من الحُرْم، فيسارع الموتور الى درك الثأر غير متلوم، فيكثر الفساد وتسفك الدماء. وفي الحديث؛ قال عمر: كانت إمارة أبي بكر فلتة وقي الله شرّها، قلت: وما الفلتة؟ قال: كان اهل الجاهلية يتحاجزون في الحُرْم فاذا كانت الليلة التي يشك فيها أدغلوا فأغاروا. ويجوز ان يريد بالفلتة الخلسة، يعني: انّ الامارة يوم السقيفة مالت الى تولّيها كلّ نفس ونيط بها كلّ طمع، ولذلك كثّر فيها التشاجر والتجارب، وقاموا فيها بالخطب ووثب غير واحد يستصوبها لرجل من عشيرته ويبدي ويعيد، فاقّلدّها ابوبكر الاّ انتزاعاً من الأيدي واختلاصاً من المخالب، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجّة للشرّ والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى. والتغرة مصدر غرر به، أي خوف التغرة في ان يُقتلا وخوف اخطار بها في القتل.

أقول: فعلى أيّ معنى وتقدير، يعلم انّ خلافته وقعت من غير سابقة وانتظار، وبالوثوب والمسارة في السقيفة، حين اشتغال اهل البيت في تجهيز رسول الله «ص» ثمّ اجتمعوا في المسجد وأخذوا البيعة العامة.

البخاري: باسناده عن انس: أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم تُوفي النبي «ص» فتشهد وابوبكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله «ص» حتى يدبرنا، يريد بذلك ان يكون آخرهم، فان يك محمد «ص» قد مات فإن الله قد جعل بين اظهركم نوراً تهتدون به هدى الله به محمداً «ص»، وان ابابكر صاحب رسول الله «ص» ثاني اثنين، فانه أولى المسلمين باموركم قوموا فبايعوه! وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر، قال انس: سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة^١.

أقول: يستنبط من هذا الكلام امور:

١ - انّ الباعث والمحرك والسبب الفرد لإمرة أبي بكر يوم السقيفة وفي هذا اليوم هو عمر بن الخطاب.

٢ - فان كان النور الذي هدى الله به محمداً وهو القرآن كافياً ووافياً للمسلمين: فلا يكون لهم احتياج الى نصب خليفة. وان كانت الحاجة اليه من جهة الحكومة الظاهرية فكيف يجعل هذا الأمر ركناً من اركان الدين، حتى يعدّ منكره من المخالفين بل ومن الكافرين.

٣ - يظهر من هذا الكلام: أنّ الدليل المنحصر والمستند للفرد لإمرة أبي بكر، هو كونه صاحباً لرسول الله «ص» وكونه ثاني اثنين في سفر الهجرة؛ وغير خفي انّ اصحاب النبي «ص» كانوا ألوفاً، ومنهم من كان اعلم وأتقى وأشجع وافضل واحبّ الى الله والى رسوله من أبي بكر، وأما المصاحبة في سفر مخصوص فلا يدلّ على فضيلة خاصة بوجه من الوجوه.

ويقول ايضاً: سمع أنس عمر بن الخطاب حين بايع المسلمون ابابكر واستوى على منبر رسول الله «ص»، تشهد قبل أبي بكر، فقال: اما بعد، فاختر الله

لرسوله «ص» الذي عنده على الذي عندهم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا وأنها هدى الله به رسوله^١.

أقول: نحن نعتقد بأن كتاب الله بعد ان توفي رسول الله «ص» كان محتاجاً الى مبيّن، فإن فيه عاماً ومطلقاً ومتشابهاً ومنسوخاً، ولا بد من وجود امام مؤيد من الله ومتعين من جانب رسوله وهو افضل الامة، معصوم من الآثام والخطأ عالم بالأحكام، ولانرى هذه المراتب الا في شخص علي بن أبي طالب «ع»، واما انتخاب الناس وآرائهم فلا اعتبار لها الا في الحكومات الظاهرية.

السيرة النبوية: لما بوع ابوبكر في السقيفة وكان الغد، جلس ابوبكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس اني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدته الي رسول الله «ص» ولكنتي قد كنت أرى ان رسول الله «ص» سيدبر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وان الله قد ابق فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله «ص»، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله «ص» ثاني اثنين اذها في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس ابابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة^٢.

أقول: أما كون أبي بكر خير الأصحاب: فهو مخالف النصوص الواردة والبرهان. وأما الاعتصام بالكتاب: فلا بد من الرجوع في الموارد المشكلة والمتشابهة الى من هو محيط وعالم بتفسير الكتاب وتأويله كما هو حقه. وأما قول عمر بن الخطاب: فلاحجية فيه بوجه بعدما ثبت الخطأ في قوله في الموارد الكثيرة، ومنها في هذا المورد حيث صرح بأنه قال مقالة ما وجدها في الكتاب ولاهي معهودة من الرسول «ص».

ثم ان عمر اعتذر من قوله بما هو اسوأ، حيث يقول لابن عباس: انساب الأشراف: قال لي عمر في خلافته: أتدري يا ابن عباس ما حلني على

١- نفس المصدر السابق ص ١٥٧.

٢- السيرة النبوية ج ٤ ص ٣١١.

ماقلت حين توفي رسول الله «ص»؟ كنت اقرأ الآية - وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً - وكنت اظنّ أنّ رسول الله «ص» سيقى في امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها، فذلك حملني على ماقلت^١.

أقول: فان شهادة الرسول لايراد بها شهادته على جميع افراد الامة في الخارج بمعنى الحضور الظاهريّ، كما أنّ شهادة الامة على الناس ليست بذلك المعنى. والعجب من أنّ ابابكر خطب بعد هذه المقالة، وصرّح في كلامه بأنّه ليس بخير الأصحاب، كما في:

عقد الفريد: ثمّ قال: أيها الناس انّي قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم فان رأيتُموني على حقّ فأعينوني وان رأيتُموني على باطل فسدّدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلاطاعة لي عليكم^٢.

السيرة النبويّة: فتكلّم ابوبكر... انّي قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان اسأت فقوّموني... أطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلاطاعة لي عليكم...^٣.

أقول: صرّح في كلامه بأنّه ليس بخيرهم، وإنّ الاساءة والعصيان ممكنة في حقّه عادةً.

عيون ابن قتيبة: لما بويع ابوبكر الصديق صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي «ص» فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال انّي وُلّيت امركم ولست بخيركم ولكته نزل القرآن وسنّ رسول الله «ص»... انما أنا متّع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوّموني^٤.

الطبقات: كما في العيون^٥.

١ - أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٦٨.

٢ - عقد الفريد ج ٢ ص ٥٩.

٣ - السيرة النبوية ج ٤ ص ٣١١.

٤ - عيون ابن قتيبة ج ٢ ص ٢٣٤.

٥ - الطبقات ج ٣ ص ١٨٣.

ويروى ايضاً: عن الحسن ثم قال ابوبكر: فاني وُلِيت هذا الأمر وأنا له كاره، والله لوددت انّ بعضكم كفانيه، ألا وانكم ان كلفتموني أن اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله «ص»، لم أقم به، كان رسول الله «ص» عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به، ألا وانما أنا بشر ولست بخير من احدٍ منكم، فراعوني، فاذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني وان رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا انّ لي شيطاناً يعتريني، فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لاوثر في اشعاركم وياشاركم^١.

أقول: لا اشكال ولا اختلاف بين المسلمين قاطبة في انّ الحكومة الظاهرية والإمارة الصورية في المسلمين بعد النبي «ص» انما هي متحققة لأبي بكر بن أبي قحافة، وبايعه الناس على التدرج طوعاً وكرهاً. وانما الاختلاف من جهة الخلافة الحقيقية والإمارة المعنوية من جانب الله تعالى ومن جانب الرسول «ص»، فقالت الشيعة الامامية: انها متعينة ومنصوصة من الله ومن رسوله في امير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وهو المنصوص بالمرجعية الروحانية والمرجع في العلم والقضاء والأعلم بالكتاب والسنة من بين جميع الصحابة.

وقد صرح ابوبكر نفسه في هذه الخطبة بانه ليس حائزاً بهذه المرتبة:

١ - أشار بقوله «وُلِيت، وُلِيت عليكم، وُلِيت امركم وأنا له كاره» انّ هذه الولاية والحكومة من جانب الناس وبتعيينهم.

٢ - أشار بقوله «لست بخيركم، لست بخير من احدٍ منكم» انّ مقامه المعنوي كمقامات سائر الناس وانه كاحدٍ من الصحابة.

٣ - اشار بقوله «فان اسأت، فاذا عصيت الله ورسوله، وان زغت، انّ لي شيطاناً، غضبت» انه غير مصون من الخطأ والزلل، ولا يجوز اتباعه في جميع افعاله واموره واقواله.

٤ - قد صرح في كلامه «فاذا عصيت الله ورسوله فلاطاعة لي عليكم، فاذا غضبت فاجتنبوني، فاذا زغت فقوموني» بانه لا يجوز اتباعه في هذه الموارد، بل

ويلزم مخالفته.

وقالت الامامية: ان ابابكر قد عصى رسوله وغضب وزاغ في موارد لايجوز لنا اتباعه فيها، وسنذكر تلك الموارد اجمالاً في الفصول الآتية.

أنساب الأشراف: عن الزهري، خطب ابوبكر حين بوع واستخلف، فقال...
ألاواني قد وُلِّيتكم ولست بخيركم، ألا وقد كانت بيعتي فلتة وذلك أنني
خشيت فتنه... ولقد قُلدت امرأ عظيماً مالي به طاقة ولا بدَّ أن...، ولوددت
أن أقوى الناس عليها مكاني،... وان أحسنت فأعينوني وان زِغت فقوموني،...
أيها الناس أطيعوني ما طعت الله ورسوله، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم^١.

سنن البيهقي: يروى قريباً منها!

تاريخ الطبري: وقام ابوبكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها
الناس إنما أنا مثلكم وأنني لأدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله «ص»
يُطبق، ان الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات، وإنما أنا متبع
ولست بمتدع فان استقممت فتابعوني وان زِغت فقوموني... ألا وان لي شيطاناً
يعتريني فاذا أتاني فاجتنبوني^٣.

أقول: ان الخليفة بعد رسول الله «ص» لازم أن يكون أعلم الأمة حتى لا يجهل
امراً يحتاج اليه احد في دينه، وان يكون معصوماً من الخطأ والعصيان والزيف
حتى يصح اتباعه، ويكون قوله وعمله حجة في الله، وان يكون منصوباً ومعيناً
من الله ومن جانب رسوله حتى يُطمأن له ويُعتمد عليه ويؤتم به.

فليس بجائز عند العقل ان نتخذ اماماً يعترف بأنه ليس بخير الأمة، وكانت
بيعته فلتة، ولا طاعة له بما قُلده، ويؤد ان مكانه أقوى الناس عليها، ويجوز في
حقه الزيف والإساءة.

١- أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٩٠.

٢- سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٢.

٣- تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١١.

«ممن خالف بيعته»

وقد خالف بعضُ بيعته، وصبر على أذاهم، ولم يخضع لحكومتهم، فمنهم بنو هاشم وغيرهم.

مستدرك الحاكم: أنّ عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب وأنّ محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثمّ قام ابوبكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله عزّ وجلّ في سرّ وعلانية ولكنتي أشفقت من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة ولكن قلّدت امرأً عظيماً مالي به طاقة، ولا يد الآ بتقوية الله عزّ وجلّ، ولوددت أنّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم، فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به، قال عليّ «رض» والزبير: ما غضبنا الآ لأننا قد أخرنا عن المشاورة.. الرواية^١.

أقول: ١- قد صرح في هذه الخطبة بموضوع الإمارة وهي الإمارة العرفيّة والحكومة الظاهرية في المسلمين، وهي التي تقبل الحرص والرغبة والسؤال.
٢ - يعلم من قوله «ولكنني أشفقت الفتنة»: أنّها وقعت فلتة ومن غير سابقة، وتدلّ عليه جملة - ما غضبنا الآ لأننا قد أخرنا عن المشاورة.

تاريخ الطبري: فقال رجل للزهري: أفلم يبايعه عليّ ستة اشهر؟ قال: لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه عليّ، فلمّا رأى عليّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر، فأرسل الى أبي بكر ان ائتنا معنا معك احد، وكره ان يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، قال ابوبكر: والله لا تأتيهم وحدي وماعسى ان يصنعوا بي، قال، فانطلق ابوبكر فدخل على عليّ وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال: أما بعد. فانه لم يمنعنا من ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضيلتك

ولانفاسة عليك بخير ساقه الله اليك، ولكننا كنا نرى ان لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم به علينا، ثم ذكر قرابته من رسول الله «ص» وحقهم، فلم يزل علي يقول ذلك حتى بكى ابوبكر^١.

أقول: يستكشف من هذه الرواية امور:

١ - ان بني هاشم قاطبة كانوا قد امتنعوا عن البيعة.

٢ - ان علياً «ع» كان اشد انزجاراً من عمر ومن لقاته.

٣ - لما ينس علي من اقبال الناس اليه وعلم أنهم انصرفوا عنه وتجمّعوا على حكومة أبي بكر رأى صلاح الأمة في أن يعاشرهم حتى يستفيضوا منه ويهدوا به.

٤ - صرح علي «ع» في مقابل أبي بكر بان لهم حقاً في الخلافة، وقد ظلّموا، وغضب حقهم، ولم يُبرأع ما لهم.

٥ - ان ابابكر بكى ممّا صنعوا وظلموا في حق اهل البيت.

وفي تاريخ أبي الفداء: فبايع عمر ابابكر واثال الناس عليه يبايعونه، خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالدين سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذرّ وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب. وقال في ذلك عتبة:

ماكنت احسب ان الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن عن أول الناس ايماناً وسابقة واعلم الناس بالقرآن والسنن وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر ابوسفیان من بني امية^٢.

أنساب الأشراف: ان ابابكر ارسل الى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أترك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به ابوك، وجاء علي فبايع^٣.

١ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢.

٢ - تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦.

٣ - انساب الاشراف ج ١ ص ٥٨٦.

أقول: يظهر من هذا امور:

الأول - انّ تحقّق بيعة أبي بكر كان بتهيئة المقدمات وتحصيل الوسائل والأسباب والتوسّل الى الجبر والارهاب.

الثاني - انّ الاجبار والارهاب كان في درجة شديدة بحيث تقتضي ارهاب بنت رسول الله «ص» بل التهيؤ لاحراق بيتها.

الثالث - انّ عمر لم يتوجّه الى الروايات الواردة في شأن اهل البيت ولاسيما في شأن فاطمة «ع».

الرابع - انّ قوله - وجاء عليّ فبايع - مخالف للروايات الأخرى، كما قال في الكتاب بعد عدّة اسطر: لم يبايع عليّ ابابكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة اشهر.

ويقول في تاريخ أبي الفداء: ثمّ انّ ابابكر بعث عمر بن الخطاب الى عليّ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة «رض» وقال: ان أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على ان يُضرم الدار، فلقيته فاطمة «رض» وقالت: الى أين يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامّة. فخرج عليّ حتى أتى ابابكر فبايعه، كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل. وروى الزهري عن عائشة قالت: لم يبايع عليّ ابابكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة اشهر لموت أيها «ص»^١.

أنساب الأشراف: عن عائشة لم يبايع عليّ ابابكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة اشهر، فلما ماتت ضرع الى صلح أبي بكر، فأرسل اليه ان يأتيه، فقال له عمر: لا تأتّه وحدك، فقال: وما يصنعون بي؟ فأثاء ابوبكر فقال عليّ: والله مانفسنا عليك ماساق الله اليك من فضل وخير، ولكنا نرى انّ لنا في الأمر نصيباً استبدّ به علينا، فقال ابوبكر: والله لقرابة رسول الله احبّ اليّ من قرابتي، فلم يزل عليّ يذكر حقه وقرابته حتى بكى ابوبكر^٢.

١ - تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦.

٢ - أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٦.

ويروى ايضاً: عن ابن عباس بعث ابوبكر عمرين الخطاب الى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته، وقال: اثني به بأعنف العنف، فلما أتاه جرى بينها كلام، فقال: احلب حلباً لك شطره، والله ما حرصك على امارته اليوم الآ ليؤثرلك غداً، وماننفس على أبي بكر هذا الأمر ولكنا انكرنا ترككم مشاورتنا، وقلنا انّ لنا حقاً لا يجهلونه، ثم اتاه فبايعه^١.

البدء والتاريخ: ولم يبايع علي ابابكر مالم يدفن فاطمة، وذكر ابن دأب أنّها ماتت عاتبة على ابي بكر وعمر^٢.

أقول: هذا جريان أمر اهل البيت بعد رحلة رسول الله «ص»، وقد صنعوا بهم ماصنعوا، وما أكثر الاختلاف بين حالاتهم هذه من مظلوميّتهم ومنع حقوقهم وكونهم مغلوبين مقهورين، وبين ما أوصى لهم رسول الله «ص» وذكر فيهم. فراجع الفصول السابقة في اهل البيت «ع».

انساب الأشراف: لم يبايع خالد بن سعيد ابابكر الآ بعد ستة اشهر^٣.

ويروى ايضاً: أنّ سعد بن عباد لم يبايع ابابكر، وخرج الى الشام فبعث عمر رجلاً وقال: ادعّه الى البيعة واحتلّ له، وان أبي فاستعن بالله عليه. فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين، فدعاه الى البيعة، فقال: لأبابع قرشياً ابداً، قال: فأنّي اقاتلك، قال: وان قاتلتني، قال: أفخارج انت ممّا دخلت فيه الامة قال: أمّا من البيعة فأنّي خارج، فرماه بسهم فقتله^٤.

١ - نفس المصدر ص ٥٨٧.

٢ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠.

٣ - انساب الاشراف ج ١ ص ٥٨٨.

٤ - نفس المصدر ص ٥٨٩.

«احاديث في أبي بكر»

ليس نظرنا في هذا الكتاب الطعن على مسلم، ولا نريد ايجاد تفرقة بين المسلمين، ولا تجديد خلاف ونفاق، ولا تحريك عاطفة أو بغضاء. وانا غرضنا الأصيل بيان حقائق الاسلام، وتذكير ما أراده رسول الله «ص» والكشف عن الصراط المستقيم، ورفع الأستار عن الفتن الحادثة. وقد نورد بعض الأحاديث استطراداً، ولا نريد إلا أن يهدينا الله عزّ وجلّ الى ما يحبّ ويرضى.

البخاري: باسناده، كاد الحيران أن يهلكا: ابوبكر وعمر، لما قدم وفد بني تميم اشار احدهما بالأقرع بن جابس التميمي الحنظلي اخي بني مجاشع، و اشار الآخر بغيره، فقال ابوبكر لعمر: انما اردت خلافي، فقال عمر: ما اردت خلافاً، فارتفعت اصواتها عند النبي «ص»، فنزلت - يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي، الى قوله - عظيم^١.

مستدرك الحاكم: عن أبي ليلى عن عليّ أنّه قال: يا بالليل أما كنت معنا بخير؟ قال بلى والله كنت معكم، قال: فإنّ رسول الله «ص» بعث ابابكر الى خيبر فسار بالناس وانهم حتى رجع^٢.

أقول: هذا صريح في أنّ ابابكر قد قصر في العمل بمأموريته، وخالف التكليف المعين له من جانب النبي «ص»، وانهم من الأعداء ولم يستقم في الجهاد.

تهذيب ابن عساکر: كان رسول الله «ص» يصلي من الليل في ليلة باردة لم تر

١- البخاري ج ٤ ص ١٦٠.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٧.

قبلها ولابعدها برداً كان اشد منه، فقال رسول الله «ص»: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يُجبه منا احد، ثم قال: فسكتنا فقال: قم، وفي رواية ابن شاهين ثم قال: قم يا ابا بكر! فقال: استغفر الله ورسوله ثم قال: ان شئت ذهبت، فقال: يا عمر! فقال استغفر الله ورسوله، ثم قال: يا حذيفة! فلم أجد بدأ اذا دعاني باسمي أن اقوم، فقال: اذهب وائتنا بخبر القوم... الخ^١.

أقول: وفي صدر الرواية - لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الأحزاب واخذتنا ريح شديدة وقرّ.

مسند احمد: عن قيس، خطب ابوبكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ايها الناس ولوددت ان هذا كفانيه غيري ولئن اخذتموني سنة نبيكم «ص» ما طيقها ان كان لمعضوماً من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من السماء^٢.

أقول: ليت ابا بكر يتذكر قول رسول الله «ص»: «وان تولوا علينا تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق. وقال سلمان: ولوبايعتم علينا لأكلمتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم.

تاريخ الطبري: قال ابوبكر: اني لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت اني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت اني فعلتهن، وثلاث ووددت اني سألت عنهن رسول الله «ص»، فأما الثلاث اللاتي ووددت اني تركتهن: ووددت اني لم اكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد غلقوه على الحرب، ووددت اني لم اكن حرقت الفجاءة السلمى واني كنت قتلته سرحاً او خليته نجيحاً، ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق احد الرجلين يريد عمر وابعبيدة فكان احدهما اميراً وكنت وزيراً،... وأما اللاتي ووددت اني سألت رسول الله «ص». ووددت اني سألت رسول الله «ص» لمن هذا

١ - تهذيب، ابن عساکر ج ٤ ص ٩٨.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ١٤.

الأمر! فلا ينازعه أحد؟ ووددت أنني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟، ووددت أنني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمّة، فإنّ في نفسي منها شيئاً^١.

أقول: هذا الكلام يناسب أن يكون ممّن لم يصاحب رسول الله «ص»، ولم يسمع منه روايات في حقّ اهل بيته وفي عليّ «ع»، ولم ير منه شدة محبته وتجليه لهم، ولم يحضر غزوة خيبر ولا تبوك ولا في غدير خمّ، ولم يعرف عليّ بن أبي طالب وفضله وشجاعته ومجاهدته وعلمه وتقواه وقربه من النبيّ «ص».

وأما ما استفاد من هذا الكلام: هو الشكّ والتردد والاضطراب من جهة الجهل بمن له هذا الأمر.

وسأتي نظير هذا التردد عن عمر ايضاً.

وراجع روايات السقيفة واستخلاف ابي بكر.

فتنة

«تنصيب ابي بكر على عمر»

الملل والنحل: الخلاف الثامن في تنصيب ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة، فن الناس من قال: قد وليت علينا فظاً غليظاً، وارتفع الخلاف بقول ابي بكر: لوسألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير اهلهم^١.
 البدء والتاريخ: ولما مرض ابوبكر شاور الناس في الأمر، وكانوا لا يشكون ان عمر هو الذي يلي الخلافة بعده، الا ان منهم من كان يكره وذلك لشدة وعنفه، فدعاه ابوبكر وعهد اليه واستخلفه على الناس، فلما خرج من عنده قال: اللهم اني وليته بغير أمر من نبيك ولم أرد بذلك الا صلاحهم، قال له بعض القوم: فماذا تقول لله عز وجل اذا لقيته، وقد وليت امر المسلمين فظاً غليظاً؟ قال: أقول اللهم لم ألهم خيراً^٢.
 أقول: قد صرح بان توليته كان بغير أمر من النبي «ص».

وأما قوله: لم أرد بذلك الا صلاحهم - فكيف يُريد صلاحهم وأنه ولي فظاً غليظاً، ويقول الله تعالى: لو كنت فظاً غليظاً لانفضوا من حولك، وكيف يريد ما أرضى الله به وهو يعترف ان توليته بغير أمر من النبي «ص». وكيف يأتي بخير وهو يعرف اهل بيت الرسول «ص» ويعرف علي بن أبي طالب وقد سمع الأحاديث النبوية في حقه. وقد قال رسول الله «ص»: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. والا في الأمر: قصر وأبطأ.

١ - الملل والنحل ج ١ ص ٢٨.

٢ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٦٧.

الطبقات: انّ ابابكر الصديق لما استعزّ به دعا عبدالرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر بن الخطّاب؟ فقال عبدالرحمن: ماتسألني عن أمر الآ و انت أعلم به متي، فقال ابوبكر: وان، فقال عبدالرحمن: هو والله افضل من رأيك فيه. ثمّ دعا عثمان بن عفّان فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: انت أخبرنا به، فقال: على ذلك يا ابا عبدالله، فقال عثمان اللهم علمي به أنّ سريرته خير من علانيته و أنّه ليس فينا مثله، فقال ابوبكر: يرحمك الله والله لو تركته ماعدوتك، وشاور معها سعيد بن زيد ابا الأعور وأسيد بن الحُضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال اسيد: اللهم اعلمه الخيرة بعدك، يرضى للرضى ويسخط للسخط، الذي يُسرّ خير من الذي يُعلن، ولم يل هذا الأمر احد أقوى عليه منه.

وسمع بعض اصحاب النبيّ «ص» بدخول عبدالرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتها به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم: ما انت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر؟ لَعَمْرُ عَلَيْنَا وقد ترى غلظته! فقال ابوبكر: أجلسوني أبالله تحقوني؟ خاب من تزوّد من امركم بظلم، اقول: اللهم استخلفت عليهم خير اهلك، أبلغ عتي ماقلت لك من وراءك. ثمّ اضطجع ودعا عثمان بن عفّان، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماعهد ابوبكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده بالآخرة داخلأ فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطّاب فاسمعوا له وأطيعوا، وانّي لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيراً، فان عدل فذلك ظنتي به وعلمي فيه وان بدّل فلكلّ امرئ ما اكتسب من الاثم، والخير اردت ولا اعلم الغيب. وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثمّ أمر بالكتاب فختمه. ثمّ قال بعضهم: لما أملى ابوبكر صدر هذا الكتاب: بقي ذكر عمر، فذهب به قبل ان يسمي احداً، فكتب عثمان: اني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب، ثمّ أفاق ابوبكر فقال اقرأ عليّ

ما كتبت! فقرأ عليه ذكر عمر، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف الناس، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إن كنت لها لأهلاً.

ثم أمره فخرج بالكتاب محتوماً ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القرظي فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم^١.

تاريخ الطبري: دعا أبو بكر عثمان خالياً، فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد: قال، ثم أغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان أما بعد فأنني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيراً، ثم أفاق أبو بكر... كما في الطبقات^٢.

أقول: إن عمر اجتهد في استخلاف أبي بكر في السقيفة نهاية اجتهاده، وقد أثمر عمله وأنتج سعيه، فاستخلفه أبو بكر من غير أمر من النبي «ص»، إيفاءً لأحقّ الخدمة والصحبة. ثم إن عثمان أيضاً أظهر في هذه الوصية كمال محبته وعمل غاية ما يمكن له أن يعمل في خدمة عمر، وسيجيء إن عمر أحسن جزاءه، واستخلفه بصورة مشوهة.

وهذه كلها تكشف عن تعاهدتهم وتوافقهم على خلاف أهل بيت الرسول «ص» ومنعهم عن مقاماتهم وحقوقهم.

عيون ابن قتيبة: روى أن أبا بكر الصديق «رض» لما حضرته الوفاة كتب عهداً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر، أني استعملت عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك علمي به وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب، وسيعلم الذين ظلموا

١- الطبقات ج ٣ ص ١٩٩.

٢- تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٣.

أَيّ منقلب ينقلبون^١.

أقول: ان اريد من الاستعمال الاستخلاف فذلك مخالف لطريق رسول الله «ص» وسنته حيث أنه لم يستخلف ولم يعين لما بعده خليفة، على مارأوا. وان اريد منه العاملية في الأمور الشخصية فقط فلا يكون فيها دلالة على كون عمر بن الخطاب خليفة.

ثم: أنه يظهر من قوله «فان برّ وعدل، وان جار وبدل» أن استنباده في ذلك الاستخلاف الى علمه الظاهري وتشخيصه ورأيه الصوري، وليس مستنداً الى الوحي والغيب والتعيين الإلهي، فكيف لهم أن يُثبتوا بأن عمر بن الخطاب خليفة إلهي ومن خالفه وأنكره فقد انكر اصلاً من اصول الدين، وهل في ذلك فرق بينه وبين سائر الأمراء والسلطين المستخلفة المستعملة؟.

ونحن لاننكر بأنه حاز الرياسة وولي امور المسلمين في الظاهر، الآ أنه ليس بوليهم من جانب الله ومن الرسول، فإن رسول الله قال: من كنت وليه فهذا عليّ وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

الفائق: ابوبكر الصديق: دخل عليه عبدالرحمن بن عوف في علته التي مات فيها، فقال: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله؟ فقال: أما اني على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي، وليت خيركم في نفسي، فكلّكم ورمّ أنفه ان يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير وتألنّ النوم على الصوف الأذربي كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان، والذي نفسي بيده لأن يُتدم احدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من ان يخوض غمرات الدنيا، ياهادي الطريق جرت أنّها هو الفجر أو البجر. قال له عبدالرحمن: خفيص عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهيضك الى ما بك.

ودخل عليه بعض المهاجرين وهو يشتكي في مرضه، فقال له: أتستخلف

علينا عمر؟ وقد عتتا علينا ولاسلطان له، ولوملكتنا كان أعتى وأعتى فكيف تقول لله: اذا لقيته! فقال ابوبكر: أجلسوني فأجلسوه، فقال: أباالله تُفرقتي؟ فآني اقول له اذا لقيته: استعملت عليهم خير اهلك^١.

ثم قال الزمخشري: برى من المرض: بعد وزال مرضه. وورم الأنف: كناية عن افراط الغيظ. والنضائد: الوسائد والفُرش. والأذربي: منسوب الى آذربيجان. والبجر: الأمر العظيم. وخفِض عليك هون الخطب عليها. والهَيْض: كسر العظم.

أقول: في هذا الكلام موارد للنظر والتحقيق:

الأول - قوله وكلكم ورم أنفسه، وكان أعتى وأعتى: يدل على ان اكثر الناس مخالفو هذا التخليف والتأخير.

الثاني - قوله وآيت خيركم في نفسي: يدل على ان التولية والتعيين من جانب أبي بكر، وأن كونه خيراً، في عقيدته لافي عقائد الناس، مع ان اللازم رعاية نظر الاجتماع، في الامر الاجتماعي الظاهري.

الثالث - قوله تتخذن نضائد الديباج: يشير الى الآثار المادية والنتائج الدنيوية من غير تعرض الى الجهات المعنوية والإلهية.

الرابع - قوله - استعملت عليهم خير اهلك - يدل على ان القائل لم يطّلع على قول رسول الله «ص» هذا امير البرة منصور من نصره مخذول من خذله - علي سيد العرب - انت يا علي سيد في الدنيا وسيد في الآخرة - انه سيد المسلمين وامام المتقين - اللهم إئتني بأحب خلقك اليك - هذا ولي من أنا مولاه - من كنت وليه فهذا وليه - أنت أخي في الدنيا والآخرة.

عقد الفريد وتاريخ الطبري: عن عبدالرحمن بن عوف، انه دخل على ابي بكر الصديق في مرضه... كما في الفائق^٢.

١ - الفائق ج ١ ص ٨١.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٧ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٢.

«أَنَّ عَمْرَ خَلِيفَةً أَوْ مَلِكًا»

الخليفة بمعناه الحقيقي: من يتعين ويُنتخب من جانب الله ومن جانب رسوله. والمَلِك هو السلطان الحاكم النافذ في بلد أو بلاد، يملك بالقهر والغلبة أو ينتخبه الناس أو يُعيّنه سلطان سابق. والخليفة يجب طاعته شرعاً وعقلاً وعرفاً. وأمّا السلطان فلا يجب طاعته إلا بالعرف.

الطبقات: عن سلمان: أنّ عمر قال له: أملكُ أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: ان انت جبيت من ارض المسلمين درهماً أو اقلّ أو اكثر ثم وضعت في غير حقّه فانت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر!

ويروي ايضاً: عن سفيان: قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فان كنت ملكاً فهذا امر عظيم، قال قائل: يا امير المؤمنين انّ بينها فرقاً، قال ماهو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق، فأنت بحمد الله كذلك، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، فسكت عمر.

تاريخ الطبري: عن سلمان: أنّ عمر... كما في الطبقات^٢.

أقول: هذه المعاني المذكورة للملك أو الخليفة لوازم معانيها الحقيقية، فإنّ من لم يتعين من جانب الله لا يكون قوله حجّة، ويجوز في حقّه الخطأ والعصيان، ولا يؤمن من التعدي والظلم والعمل بخلاف الحقّ.

ثمّ أنّ الإنسان على نفسه لبصيرة ولو ألقى معاذيره، وكلّ شخص اعلم الناس بنفسه، وهو يعلم أنّه مرتبط بأيّ شيء، بالرحمن أو بالشیطان، بالوحي أو بالنفس، أنّه مبعوث ومتعين من جانب الله أو من جانب الناس، أنّه منصوب ومنسوب من جانب رسول الله («ص») أو بالقهر والتسلط والانتخاب والسياسة.

١ - الطبقات ج ٣ ص ٣٠٦.

٢ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٤.

«عمر وعلمه»

مستدرك الحاكم: عن عليّ بن رباح قال: أنّ عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: من أراد ان يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد ان يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتني فإنّ الله تعالى جعلني خازناً^١.

أقول: يعترف بأنّه يمتاز بكونه خازناً، وأمّا العلم والمعرفة فيصريح بأنّ الأعلم والأفضل هو أبيّ ومعاذ بن جبل.

ويروى أيضاً: عنه مثله، وفيه: ومن أراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت^٢.

ويروى: عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطاب أتى على هذه الآية - الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - فأقْبَى أبيّ بن كعب فسأله أَيْنَا لَمْ يَظْلَمْ؟ فقال له: يا امير المؤمنين: انما ذاك الشرك، أما سمعت قول لقمان لابنه - يابني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ^٣.

أقول: فهو يراجع في اصل الآية وفي تفسيرها الى أبيّ بن كعب.

ويروى أيضاً: عن أبي سلمة: مرّ عمر بن الخطاب برجل وهو يقول - السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه... الآية - فوقف عليه عمر فقال: انصرف، فلما انصرف قال له عمر: مَنْ أقرأك هذه الآية؟ قال: أقرأنيها أبيّ بن كعب، فقال: انطلقوا بنا اليه! فانطلقوا اليه فاذا هو متكئ على وسادة يَرجلُ رأسه، فسلم عليه فردّ السلام، فقال: يا ابا المنذر قال: لبّيك، قال: أخبرني هذا أنّك اقرأته هذه الآية؟ قال: صدق، تلقّيتها من رسول الله «ص»، قال عمر: انت تلقّيتها من رسول الله «ص»؟ ثلاث

١ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٢٧١.

٢ - نفس المصدر ص ٢٧٢.

٣ - نفس المصدر ص ٣٠٥.

مرات، كل ذلك يقوله، وفي الثالثة وهو غضبان نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل وأنزلها جبريل على محمد فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه، فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول الله اكبر الله اكبر.

ويروى ايضاً: عن ابن عباس، قال عمر - عليّ اقضانا وأبيّ اقرأنا وأنا لنندع بعض ما يقول أبيّ، وأبيّ يقول: اخذت عن رسول الله «ص» ولا ادعُ، وقد قال الله تبارك وتعالى - مانسخ من آية أو ننسها.

أقول: يظهر من هذه الروايات أنه كان آبياً عن قبول بعض الآيات الكريمة لقصور الوصول الى حقيقتها، مستدلاً بقوله تعالى - مانسخ من آية أو ننسها - مع أنّ هذا تمسك بالعام في مورد الشبهة المصادقية، وان النسخ لا يوجب محو الآية من الكتاب الكريم.

الفاوق: ومنه قول عمر بن الخطاب أعوذ بالله من كلّ مُعضلة ليس لها أبو حسن^١.

أقول: تكشف هذه الروايات وأمثالها عن أنّ عمر لم يكن قادراً على حلّ معضلات المسائل، ولم يكن مسلطاً على الوصول الى حقائق آيات القرآن الكريم، فكيف يرضى الله ورسوله ان يكون اماماً يقتدي به المسلمون ويستفيد منه المتعلمون.

مستدرك: عن أبي عباس: مرّ على عليّ بمجنونة بني فلان قد زنت وأمر عمر بن الخطاب برجمها، فردّها عليّ بن أبي طالب، وقال لعمر: يا امير المؤمنين أمرت برجم هذه؟ قال: نعم. قال: أما تذكر أنّ رسول الله «ص» قال: رُفِعَ القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله وعن النائم حتّى يستيقظ وعن الصبيّ حتّى يحتلم. قال: صدقت، فخلّى عنها^٢.

أقول: من شرائط توجه التكليف: العقل والبلوغ والاختيار، واذا فقدتها

١ - الفائق ج ٢ ص ١٦٣.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٥٩.

الانسان لم يتوجه التكليف اليه حتى يُعاقب أو يُثاب. ورفع القلم كناية عن رفع التكليف.

ومن العجيب ماورد من احاديثهم في علم عمر: قال في الاستيعاب قال حذيفة: كان علم الناس كلهم قد درس في علم عمر. وقال ابن مسعود: لووضع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر. ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم^١.

«بعض آرائه وحالاته»

ليس غرضنا الطعن على رجل مضى قبل قرون، فضلاً عن صحابي من أصحاب رسول الله «ص».

وانما نريد بيان حقائق تاريخية، حتى تنكشف متن الاسلام وما جاء به رسول الله «ص»، عن أحداث حادثة وعن فتن نازلة. وحتى تتبين حقيقة وصية رسول الله «ص» حيث قال: اني تارك فيكم الثقيلين كتاب الله واهل بيتي ما ان تمسكتكم بهما لن تضلوا ابداً.

«عمر وأسامة»

تاريخ الطبري: فقال ابوبكر: لوخطفتي الكلاب والذئاب لم اردت قضاءاً قضى به رسول الله «ص». قال: فانّ الأنصار أمروني ان أبلغك وأنهم يطلبون اليك ان تؤلّي امرهم رجلاً أقدم ستاً من اسامة! فوثب ابوبكر وكان جالساً فاخذ بلحية عمر فقال له ثكلتك امك وعدمتك ياابن الخطاب استعمله رسول الله «ص» وتأمرني ان أنزعه^٢.

أقول: قد مرّ أنّ رسول الله «ص» قد أمر اسامة على المهاجرين والأنصار ومنهم ابوبكر وابوعبيدة وعمر، ولعن من تخلف عنه، وكان يؤكّد تجهيزه، ولكن اكثر

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٤٩.

٢ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٢.

الناس قد طعنوا في إمارته وتخلّفوا عنه، ولم يبالوا بما قال رسول الله «ص». وقد اعترف عمر بفضلته وقربه من النبي «ص» وكونه أحبّ الى رسول الله «ص» من عبد الله بن عمر، وأنّ اباه كان أحبّ الى رسول الله من عمر، في جواب اعتراض ابنه، في الحديث الآتي:

الطبقات: قال عبد الله بن عمر: وكلمته «أي عمر» فقلت يا امير المؤمنين فضلت عليّ من ليس هو بأقدم مني ستاً ولا افضل مني هجرة ولا شهد من المشاهد ما لم أشهد! قال: ومن هو؟ قلت: اسامة بن زيد، قال: صدقت لعمر الله فعلت ذلك لأنّ زيد بن حارثة كان أحبّ الى رسول الله «ص» من عمر، واسامة بن زيد كان أحبّ الى رسول الله «ص» من عبد الله بن عمر، فلذلك فعلت^١.

ويروى ايضاً: فقلت: لم فرضت لاسامة اكثر ممّا فرضت لي ولم يشهد مشهداً الا وقد شهدته؟ فقال: انه كان أحبّ الى رسول الله «ص» منك وكان ابوه أحبّ الى رسول الله «ص» من ايك.

فتوح البلدان: ما يقرب من الروايتين^٢.

أقول: يعترف عمر بأنّ مناط القرب والفضيلة هو المحبوبة عند الله تعالى وعند رسوله، والأعمال الاخرى مقدمات لحصول هذه النتيجة، فمن كان أحبّ الى الله والى رسوله فله الفضيلة والتفوق والفخر والكمال، وان كان في حدّ ذاته السن.

وبعبارة اخرى: انّ الأهمّ في العبادات والطاعات هو الكيفية ودرجة الايمان وشدة اليقين وطمأنينة النفس، لا الكمية وكثرة العمل. قال الله تعالى: من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً - يريد الاخلاص. وهذا هو الموجب لحصول القرب والمحبوبة عند الله تعالى ورسوله الأكرم.

«عمر والسحرة»

سير الأعلام: عن بجاله: كنت كاتباً لجزءين معاوية عمّ الأحنف بن قيس،

١ - الطبقات ج ٤ ص ٧٠.

٢ - فتوح البلدان ص ٤٤٣.

فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة - ان اقتلوا كلّ ساحر وساحرة، وفرّقوا بين كل ذي محرم من الجوس وانهوم عن الزممة.

فقتلنا ثلاث سواحر، وجعلنا نفرّق بين الرجل وحرمة في كتاب الله، وصنع لهم طعاماً كثيراً ودعا الجوس، وعرض السيف على فخذة وألقى وقر بغل أو بغلين من ورق، واكلوا بغير زممة^١.

أقول: الحكم يقتل كلّ ساحر وساحرة وان لم يستعملا السحر أو استعملا ولم يوجبا قتلاً أو جناية: باطل، فإنّ من السحر ما يكون في امور عادية كتحرّك حجر أو شجر أو اراءة شيء على خلاف ماهو عليه. نعم اذا أفسد في الأرض ولم يتوبا من عملها وسعياً في الإفساد بين المسلمين: يحكم عليها بالقتل بشرائط مخصوصة لامطلاقاً.

«عمر والخلاف»

مستدرك الحاكم: عن جابر: أنّ النبيّ «ص» دفع الراية يوم خيبر الى عمر فانطلق فرجع يُجنّب أصحابه ويُجنّبونه^٢.

أقول: قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وقال تعالى- الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون.

السيرة النبوية: ثمّ دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشرف قريش ماجاء له، فقال: يا رسول الله اني اخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ بن كعب احد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي آتاهها وغلظتي عليها، ولكنتي أدلك على رجل أعزّ بها مني^٣.

أقول: يدلّ على أنّ عمر بن الخطاب لم يكن ممّن يشرّي نفسه ابتغاء مرضات

١- سير الأعلام ج ١ ص ٤٧.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨.

٣- السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٢٩.

الله ومرضات الرسول، وكان محباً لنفسه، غير مجاهد في الغزوات.
 وروى ايضاً: فلما التأم الأمر ولم يبق الآ الكتاب، وثب عمر بن الخطاب فأنى
 ابابكر فقال: يا ابابكر أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟
 قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نُعطي الدنية في
 ديننا؟ قال ابوبكر: يا عمر الزم غرزه فأنى اشهد أنه رسول الله، قال عمر: وانا
 اشهد أنه رسول الله. ثم أتى رسول الله «ص» فقال: يا رسول الله ألسنت
 برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: انا عبدالله
 ورسوله لن اخالف امره ولن يُضَيِّعني، قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق
 وأصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به^١.
 أقول: يدل على ان ايمانه لم يكن بدرجة التسليم ولم يكن له معرفة تامة بمقام
 الرسالة ولم يكن له علم بمصالح الامور.

مستدرك: عن جابر قال: بعنا امهات الاولاد على عهد رسول الله «ص» وأبي
 بكر، فلما كان عمر نهانا فانهينا. وهذا حديث صحيح على شرط مسلم
 ولم يخرجاه^٢.

وله شاهد صحيح - عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نبيع امهات الأولاد
 على عهد رسول الله «ص».

تاريخ الطبري: عن عمران بن سودة قال: صليت الصبح مع عمر... قلت
 عابت امتك منك اربعاً... قال: قلت واعتقت الأمة ان وضعت ذابطنها بغير
 عتاقة سيدها، قال: الحقت حرمة مجرمة وما أردت الآ الخير واستغفر الله^٣.

أقول: يظهر من هذه الرواية ان المراد من الحديثين السابقين هو الاعتاق بمجرد
 الوضع، وهذا خلاف القواعد الفقهية، وخلاف ما كان في عهد رسول الله «ص».
 وسيجيء تامة الحديث في متعة النساء ومتعة الحج.

١ - نفس المصدر السابق ص ٣٣١.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٨.

٣ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٢.

مسند احمد: عن الحسن، انّ عمر اراد ان ينهي عن مُتعة الحجّ، فقال له أبي: ليس ذلك لك قد تمتعنا مع رسول الله «ص» ولم ينهنا عن ذلك، فأضرب عن ذلك عمر. وأراد ان ينهي عن حلال الخبيرة لآتيها تُصَيِّغ بالبول، فقال له أبي: ليس ذلك لك قد لبسهنّ النبي «ص» ولبسنا في عهده^١.

عمر والجاهليّة

السيرة النبوية: فقال عمر: اللهم غفراً قد كتنا في الجاهليّة على شرّ من هذا نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان حتّى أكرمنا الله^٢.
وقال: وأنّه كان يقول كنت للاسلام مباحداً وكنت صاحب خمر في الجاهليّة أحبّها وأسرها^٣.

وقال: ومرّ ابوبكر بجارية بني مؤمّل -حيّ من بني عدّي بن كعب-، وكانت مسلمةً وعمر بن الخطاب يُعذّبها لتترك الاسلام، وهو يومئذ مشرك وهو يضرها حتى اذا ملّ، قال انّي أعتذر اليك انّي لم أترك الآ ملالّة، فتقول: كذلك فعّل الله بك! فابتاعها ابوبكر فاعتقها^٤.

مسند احمد ومستدرك الحاكم: لما نزلت تحريم الخمر، قال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت يسألونك عن الخمر والميسر الذي في سورة البقرة، فدعى عمر فقُرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في المائدة، فدعى عمر فقُرئت عليه فلمّا بلغ فهل انتم منتهون، قال عمر قد انتهينا^٥.

أقول: يستفاد من هذه الروايات انّ عمر كان عابد الوثن ومديم شرب الخمر، قبل اسلامه.

١ - مسند أحمد ج ٥ ص ١٤٣.

٢ - السيرة النبوية ج ١ ص ٢٢٣.

٣ - نفس المصدر ص ٣٧١.

٤ - نفس المصدر ص ٣٣٩.

٥ - مسند أحمد ج ١ ص ٥٣ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٧٨.

مسند احمد: عن ابن عمر، ان رسول الله «ص» قال: اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، فكان احبهما الى الله عمر بن الخطاب^١.

أقول: يستفاد من هذه الرواية ان عمر كان قبل الاسلام مخالفاً ومعانداً لرسول الله «ص» اشد عناد كأبي جهل.

عمر والنبيذ

الطبقات: ان عمر بن الخطاب لما طعن، قال له الناس يا امير المؤمنين لوشربت شربة؟ فقال أسقوني نبيذاً وكان من احب الشرب اليه، قال فخرج النبيذ من جرحه^٢.
أقول: قد صرح بأنه طلب النبيذ بعنوان الشربة لابنعنوان الدواء. وبأن النبيذ كان من احب الشراب اليه.

مستدرك الحاكم: عن أبي وائل قال: غزوت مع عمر الشام فنزلنا منزلاً، فجاء دهقان يستدل على امير المؤمنين حتى أتاه فلما رأى الدهقان عمر سجد... ثم قال عمر لغلامه: هل في اداوتك شيء من ذلك النبيذ؟ قال: نعم، قال: فابعث لنا، فاتاه فصبه في اناء ثم شمه فوجده منكر الريح فصب عليه ماءاً ثم شمه فوجده منكر الريح فصب عليه الماء ثلاث مرات ثم شربه، ثم قال: اذا رابكم من شرابكم فافعلوا به هكذا^٣.

مستدرك الحاكم: فلما انصرف توجه الناس الى عمر بن الخطاب قال: فدعا بشراب لينظر مامد جرحه، فأني بنبيذ فشربه قال: فخرج فلم يدر أدم هو أم نبيذ فدعا بلبن فأني به فشربه فخرج من جرحه، فقالوا: لا بأس عليك يا امير المؤمنين^٤.

١- مسند أحمد ج ٢ ص ٩٥.

٢- الطبقات ج ٣ ص ٢٥٤.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٨٢.

٤- نفس المصدر ص ٩١.

أقول: الظاهر من اطلاق النبيذ هو النبيذ المطبوخ المسكر، ويدل عليه قوله -
ثم شتمه فوجده منكر الريح فصب عليه ماءً، ويظهر من الميزان للشعراني أنّ
اباحنيفة يقول بنجاسة النبيذ وحرمة اذا أسكر لامطلقاً.

فتنة «متعة النساء»

مستدرك الحاكم: عن أبي نضرة قال: قرأت على ابن عباس فما استمتعت به منهن فأتوهن أجورهن فريضة، قال ابن عباس: فاستمتعت به منهن الى أجل مستى، قال ابونضرة: فقلت مانقرأها كذلك، فقال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك^١.

الفائق: أذن في المتعة عام الفتح. قال سبرة الجهمي: فانطلقت أنا ورجل الى امرأة شابة كأنها بكرة عيطاء. وروي: أذن لنا رسول الله «ص» في المتعة عام الفتح، فخرجت أنا وابن عم لي ومعني برد قد بُس منه، فلقينا فتاة مثل البكرة العتظظة، فجعل ابن عمي يقول لها: بردي اجود من برده، قالت: برد هذا غير مفنوخ، ثم قالت برد كبير^٢.

وقال الزمخشري: العيطاء والعتظظة الطويلة العنق. وبُس منه: نيل منه ونهك بالليل. المفنوخ: المنهوك، وفتحه اذا ذلله.

تاريخ الطبري: عن عمران بن سودة قال: صليت الصبح مع عمر... فقلت: نصيحة، فقال: مرحباً بالناصح غدواً وعشياً، قلت: عابت امتك منك اربعاً! قال: فوضع رأس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذة ثم قال: هات، قلت: ذكروا أنك حرمت العمرة في اشهر الحج... وذكروا أنك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث، قال: ان رسول الله «ص» احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى السعة، ثم لم اعلم

١ - مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٠٥.

٢ - الفائق ج ٢ ص ٢٠٢.

أحداً من المسلمين عمل بها ولاءها، فالآن من شاء نكح ببُضْة وفارق عن ثلاث بطلاق^١.

أقول: قراءة ابن عباس في الآية «فاستمتعتم به منهنّ إلى أجل مستمى فآتوهنّ أجورهنّ» واحلافه بنزولها كذلك صريحة في نكاح المتعة، ولاخلاف بين المسلمين في أنها كانت مباحة في زمان رسول الله «ص»، ومن يدعي نسخها فعليه ان يُثبت، وماورد من الروايات في تحريمها فهي أخبار آحاد. وأما نهي عمر: فان كان مراده نهياً في زمان معين أو في مكان أو بقيد مخصوص يلاحظ فيها صلاح المسلمين - فذلك لايبعد اصلحه وتصحيحه، وأما اذا كان المراد التحريم والنهي في مقابل تجويز الشرع فلاشكال في كونه بدعة واحدوثة في الدين وخلافاً للكتاب والسنة الثابتة، فلايعتنى بها بوجه. قال رسول الله «ص» كما في ابن ماجه: وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بستتي وستة الخلفاء الراشدين المهديين، وعصوا عليها بالنواجذ، وإياكم والامور المحدثات فانّ كلّ بدعة ضلالة^٢.

وليعلم أنّ المراد من الخلفاء الراشدين خلفاؤه في العلم والعمل الذين أوصى بهم وجعلهم أئمة وهم اهل بيت الرسالة ومختلف الملائكة وخزان العلم، وأنهم يتبعون الكتاب وسنة رسول الله «ص» ولايخالفون ماجاء به بأيّ وجه.

مسند احمد: عن أبي نضرة، قلت لجابر بن عبد الله: أنّ ابن الزبير ينهى عن المتعة، وان ابن عباس يأمر بها، قال: فقال لي: على يدي جرى الحديث، تمتعنا مع رسول الله «ص» ومع أبي بكر، فلما ولي عمر خطب الناس فقال: إنّ القرآن هو القرآن وأنّ رسول الله «ص» هو الرسول، وأنّها كانتا متعتان على عهد رسول الله «ص» احدهما متعة الحج والآخرى متعة النساء^٣.

وفي سنن البيهقي: نظيرها، وفيها: وانا أنهى عنها واعاقب عليها، احدهما متعة

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٢.

٢- ابن ماجه ج ١ ص ٢٠.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٥٢.

النساء ولاقدر على رجل تزوج امرأة الى اجل الآ غيَّته بالحجارة، والأخرى متعة الحجّ افصلوا حجكم من عمرتكم فانه اتمّ لحجكم واتمّ لعمرتكم^١.
 ويروى: عن أبي سعيد الخدري قال: كُتِنَا نمتع على عهد رسول الله «ص» بالثوب^٢.
 ويروى: عن جابر قال: تمتعنا متعتين على عهد النبي «ص» الحجّ والنساء، فنهانا عمر عنها فانتهينا^٣.

سنن البيهقي: يقول البيهقي بعد نقل روايات مختلفة كما في مسلم وغيره: قال الشيخ - ونحن لانشكّ في كونها على عهد رسول الله «ص»، لكنا وجدناه نهى عن نكاح المتعة عام الفتح بعد الاذن فيه، ثم لم نجده اذن فيه بعد النهي حتى مضى لسبيله «ص» فكان نهى عمر بن الخطاب عن نكاح المتعة موافقاً لسنة رسول الله «ص» فأخذنا به ولم نجده «ص» نهى عن متعة الحجّ في رواية صحيحة عنه ووجدنا في قول عمر مادّة على أنّه احبّ ان يفصل بين الحجّ والعمرة ليكون اتمّ لهما، فحملنا نهيّه عن متعة الحجّ على التنزيه وعلى اختيار الأفراد على غيره لاعلى التحريم^٤.

أقول: ينبغي التنبيه على امور:

- ١ - انّ المتعة هي النكاح المنقطع التي أحلها الله في كتابه المجيد وأحلها رسوله «ص» وعمل بها الأصحاب الى زمان عمر.
- ٢ - المتعة هي عقد على شرائط لازمة في النكاح الدائم في الزوج والزوجة والمهر وانتفاء الموانع ولزوم العدة، ويفارق الدائم في تعيين الأجل.
- ٣ - قد صرح عمر في كلماته «كانتا في عهد رسول الله وأنا احرمهما» بأنّ المتعتين كانتا في عهد رسول الله «ص» جائزتين وواقعتين، فكيف يدعي الشيخ بأنّ رسول الله «ص» لم يأذن فيها بعد.

١ - سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٦.

٢ - مسند أحمد ج ٣ ص ٢٢.

٣ - نفس المصدر ص ٣٥٦.

٤ - سنن البيهقي ج ٣ ص ٢٢.

٤ - أنّ حكم الجواز والنهي في المتعتين على السواء «متعتان كانتا في عهد رسول الله» (ص) «وانا احرمهما» فكيف يجوز للشيخ ان يفصل بينها بالتحريم في الأوّل والتنزيه في الثاني.

٥ - اذا قال عمر في خطبته: بأنّ القرآن هو القرآن والرسول هو الرسول لم يتغيرا فكيف يصحّ منه القول بالتحريم والنهي.
مسلم: باسناده عن جابر بن عبدالله وسلمة بن الأكوع قالوا: خرج علينا منادي رسول الله» (ص) فقال: إنّ رسول الله» (ص) قد أذن لكم أن تستمتعوا يعني متعة النساء^١.

وبإسناد آخر عنها: أنّ رسول الله» (ص) أتانا فأذن لنا في المتعة.
ويروى: قال عطاء: قدم جابر بن عبدالله معتمراً فجنّاه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثمّ ذكروا المتعة؟ فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله» (ص) وأبي بكر وعمر^٢.

ويروى ايضاً: عن جابر: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام. على عهد رسول الله» (ص) وأبي بكر، حتّى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.
ويروى ايضاً: عن أبي نصره: كنت عند جابر بن عبدالله فأثأه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين! فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله» (ص) ثمّ نهانا عنها عمر فلم نعدلها.

ويروى ايضاً: عن سبرة، قال: أذن لنا رسول الله» (ص) بالمتعة، فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر... فكشّث معها ثلاثاً، ثمّ إنّ رسول الله» (ص) قال: من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتّع فليخلّ سبيلها.
ويروى ايضاً: عن سلمة قال: رخص رسول الله» (ص) عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثمّ نهى عنها.

أقول: في حاشية الكتاب - عام أوطاس هو عام الفتح وهو وادٍ بديارِ هوازن،

١ - مسلم ج ٤ ص ١٣٠.

٢ - نفس المصدر ص ١٣١.

وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال - انتهى. فالمراد من النهي عنها بقريظة لحن هذه الرواية وبصراحة روايات اخرى هو النهي، عن جهة الزمان وعدم اقتضاء ايام الحرب الترخيص اكثر من ثلاث ليال، فلادلالة فيها على النهي المطلق وتحريم اصل العمل، كما لا يخفى.

ويروى ايضاً: باسناده عن قيس، قال: سمعت عبدالله «هو ابن مسعود» يقول: كتنا نغزو مع رسول الله «ص» ليس لنا نساء، فقلنا ألانستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب الى أجل، ثم قرأ عبدالله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين^١.

سنن البيهقي: يروى روايات قريبة منها^٢.

ويروى: ان عبدالله بن الزبير قام بمكة فقال: ان اناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يُفتنون بالمتعة، يُعرض برجل، فناده فقال أنك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المتقين «يريد رسول الله «ص»» فقال له ابن الزبير: فجرّب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجمك باحجارك^٣.

قال ابن شهاب فأخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله أنه بينا هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه في المتعة؟ فأمره بها، فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري: مهلاً! قال: ماهي والله لقد فعلت في عهد امام المتقين، قال ابن أبي عمرة: أنها كانت رخصة في أول الاسلام لمن اضطر إليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم أحكم الله الدين ونهى عنها.

أقول: لا يخفى على الخبير أن الترخيص ان كان متوقفاً على الاضطرار فلا يقيد بزمان ولا معنى لتخصيصه بأول الاسلام.

وايضاً لا معنى للتحريم والنهي عن العمل الاضطراري فإنه يرتفع التكليف في

١ - نفس المصدر السابق ص ١٣٠.

٢ - سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٠.

٣ - مسلم ج ٤ ص ١٣٣.

حال الاضطرار، ويثبت اذا انتفى الموضوع..

ثم أنه يلزم على هذا الفرض ان يثبت الحكم التحريمي للموضوع أولاً وبالذات كما في الميتة والدم، ثم يستثنى منه مورد الاضطرار لبالعكس.

ورابعاً - قد ثبت الجواز في زمان النبي «ص» فالتقييد بحال الاضطرار أو التحريم بعده يحتاج الى دليل قطعي، ولم يثبت.

ويروى: باسناده عن علي بن أبي طالب: ان رسول الله «ص» نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمرة الانسية^١.

ويروى: بمثلها بأسانيد اخرى.

أقول: هذا النبي من جهة خصوصية زمان معين لامن جهة اصل الموضوع، وقد ثبت التجويز في عام الفتح بعد عام خيبر.

ابن ماجه: عن ابن عمر: قال لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: ان رسول الله «ص» اذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرّمها، والله لا أعلم احداً يتمتع وهو مُحْصِن الا رجسته بالحجارة الا ان يأتيني باربعة يشهدون ان رسول الله «ص» أحلّها بعد اذ حرّمها^٢.

أقول: يعترف الخطيب بان رسول الله «ص» أحلّها وحكم بحلّيها ثلاث مرّات أو ثلاث ليال، فتثبت الحلّيّة. وأما نفيها والتحريم بعد، فيحتاج الى الاثبات. ثم ان غاية ما يمكن أن نقول هنا: ان حلّيّة المتعة يتوقف على شرائط، وإذا فقدت الشرائط المأخوذة فتلحقها الحرمة والممنوعيّة، وآلا فلامعنى للتحليل ثم التحريم مرّة بعد مرّة.

والحاصل من هذه الروايات الشريفة أن المتعة كانت واقعة في زمان رسول الله «ص»: بل الى زمان عمر، وتدلّ عليه الآية الشريفة - فاستمتعتم به منهنّ فاتوهنّ اجورهنّ - ولاسيما على قراءة ابن عباس.

ولما كانت الأحكام الشرعية تعبدية وتوقيفية صرفة لا يجوز لنا أن نصرف

١- مسلم ج ٤ ص ١٣٤.

٢- ابن ماجه ج ١ ص ٦٠٥.

عنها ونبدّها بوجه من الوجوه، وليس لأحدٍ أن يعيّر حكم الله ويحرّف كلمات الله عن مواضعها بعقله الضعيف وادراكه المحدود وفهمه الناقص. ولوقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين.

ويلزم أن يتوجّه المسلم الغيور المتعبّد بأنّ تحليل المتعة ليس بمعنى التجويز على الاطلاق، بل له شرائط وآداب لازمة ازيد من شرائط النكاح الدائم، من رعاية حقوق المرأة وحفظ حرمتها والتوجّه الى حياتها الاجتماعية، وعدم ايجاب هذا الامر مضيقه لها في معاشها وابتلاء في امورها المستقبلية والتدبير في مايرتبط بحمل المرأة ووضع الولد وتربيته، وهذا ابتلاء ما أعظمه، فاذا لم تراع هذه الشرائط: تكون حراماً بالعنوان الثانوي.

فتنة

«نحرمة المتعة في الحج»

الفاثق: قال عمر بن الخطاب في متعة الحج: علمت أنّ رسول الله «ص» فعلها واصحابه، ولكتي كرهت ان يظّلوا بهنّ مُعرّسين تحت الأراك، ثمّ يُلبّون بالحجّ تقطر رؤوسهم^١.

سنن الدارمي: عن مروان بن الحكم أنّه شهد عليّاً وعثمان بين مكّة والمدينة، وعثمان ينهي عن المتعة، فلمّا رأى ذلك عليّ أهلّ بها جميعاً، فقال: لبيك بحجة وعمره معاً، فقال: تراني أنهي عنه وتفعله! فقال لم اكن لأدع سنة رسول الله «ص» بقول احدٍ من الناس^٢.

ويروى: عن انس أنّه سمع النبي «ص»، يقول: لبيك بعمره وحجّ^٣.
ويروى ايضاً: عن انس: ان رسول الله «ص» أهلّ بها جميعاً، فلقبت ابن عمر فأخبرته بقول انس، فقال أنّها أهلّ بالحج، فرجعت الى أنس فأخبرته بقول ابن عمر، فقال: ما يعمدوننا إلا صبياناً.

أقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

- ١ - اعترف عمر بأنّ رسول الله «ص» فعل متعة الحجّ وكذا اصحابه.
- ٢ - صرح بأنّ علّة تحريمه كراهته أن يظّلوا بهنّ مُعرّسين ثمّ يُلبّون بالحجّ، غفلة منه بأنّ الإعراس كالأكل والشرب، وقد يجب، واستحبابه مسلم، وهو من الطاعات، بل من الامور الضرورية لطبيعة البشر، يصران به عن افراط الشهوة ويعتدل به المزاج والفكر.

١ - الفاثق ج ٢ ص ١٣٦.

٢ - سنن الدارمي ج ٢ ص ٦٩.

٣ - نفس المصدر ص ٧٠.

مسلم: باسناده عن جابر: قدم النبي «ص» صباح رابعة مضت من ذي الحجة فأمرنا ان نحلّ، قال: جلّوا وأصيبوا النساء قال عطاء: ولم يعزم عليهم ولكن أحلّهنّ لهم، فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة الآ خمس أمرنا ان نفضي الى نساتنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المنّي... الحديث^١.

ويروى مسند احمد: نظيره^٢.

ويروى أيضاً: باسناده: أهللنا مع رسول الله «ص» بالحجّ فلما قدمنا مكة أمرنا ان نحلّ ونجعلها عمرة، فكبرُ ذلك علينا وضاعت به صدورنا، فبلغ ذلك النبي «ص» فاندري أشيء بلغه من السماء أم شيء من قبل الناس؟ فقال: أيها الناس أحلّوا فلولا الهدي الذي معي فعلت كما فعلتم، قال فأحللنا حتى وطئنا النساء... الحديث.

ويروى أيضاً: باسناده: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينها عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله «ص» فلما قام عمر قال: انّ الله كان يحلّ لرسوله ماشاء بما شاء، وانّ القرآن قد نزل منازل، فأتّموا الحج والعمرة لله كما امركم الله وأبّتوا نكاح هذه النساء فلن اوتي برجل نكح امرأة الى اجل إلا رجته بالحجارة^٣.

ويروى أيضاً: عن ابي موسى، انه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويك ببعض فتياك فانك لاتدري ما أحدث امير المؤمنين في النسك بعد، حتّى لقيه بعد، فسأله، فقال عمر: قد علمت أنّ النبي «ص» قد فعله واصحابه، ولكن كرهت أن يظّلوا مُعرّسين بهنّ في الأراك ثمّ يروحون في الحجّ تقطر رؤوسهم^٤. وفي النسائي: نظيرها. وكذا في احمد^٥.

ويروى أيضاً: باسناده: كان عثمان ينها عن المتعة، وكان عليّ يأمر بها،

١ - مسلم ج ٤ ص ٣٧.

٢ - مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٧.

٣ - مسلم ج ٤ ص ٣٨.

٤ - نفس المصدر ص ٤٥.

٥ - النسائي ج ٥ ص ١١٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٠.

فقال عثمان لعليّ كلمة، ثمّ قال عليّ: لقد علمت أنّا قد تمتّعنا مع رسول الله «ص»؟ فقال: أجل ولكنا كنا خائفين^١.

ويروى أيضاً: اجتمع عليّ وعثمان رضی الله عنهما بفسفان، فكان عثمان ينهي عن المتعة أو العمرة، فقال عليّ: ماتريد إلى امر فعله رسول الله «ص» تنهي عنه؟ فقال عثمان: دعنا منك، فقال: إنّي لا أستطيع أن أدعك فلمّا ان رأى عليّ ذلك اهلّ بها جميعاً.

ويروى أيضاً: باسناده عن ابي ذرّ قال: كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحجّ. أقول: ثبت من هذه الروايات أنّ متعة الحجّ كانت مسلمة في عهد رسول الله «ص» وقد عملت الصحابة بها وكانوا مرخصين فيها.

ويروى أيضاً: باسناده عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذرّ «رض» قال: كانت المتعة في الحجّ لأصحاب محمد «ص» خاصة. ويروى أيضاً: لا تصلح المعتان إلاّ لنا خاصة.

أقول: ان كانت المتعة مخصوصة باصحاب الرسول «ص»: فكيف كان عمر وعثمان ينهيان الصحابة عنها، وان كانت مخصوصة بهم مقيدة بزمان الرسول وحياته «ص»: فكيف كان عمر وابن عباس وعليّ وغيرهم جاهلين بهذا القيد، وهل كان التحريم في زمان عمر فرع ثبوت الحلّية في هذا الزمان مع ما في خلاصة التهذيب: انّ ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي العابد يرسل ويُدّس.

ويروى أيضاً: باسناده، سألت سعد بن ابي وقاص «رض» عن المتعة؟ فقال: فعلناها، وهذا يومئذ (أي ان معاوية في ذلك اليوم) كافر بالعرش يعني بيوت مكة^٢.

ويروى أيضاً: باسناده عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله (يعني متعة الحجّ) وأمرنا بها رسول الله «ص» ثمّ لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحجّ ولم ينه عنها رسول الله «ص» حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء^٣.

١- مسلم ج ٤ ص ٤٦.

٢- مسلم ج ٤ ص ٤٧.

٣- نفس المصدر ص ٤٩.

وفي النسائي: قريب منها^١.

وروى روايات اخر قبلها قريباً منها، وصرح فيها بأن المراد من الرجل هو عمر بن الخطاب، وهو الذي ارتأى برأيه، وقال بالتحريم.

ويروى أيضاً: باسناده، عن مسلم القرني قال: سألت ابن عباس «رض» عن متعة الحج فرخص فيها، وكان ابن الزبير ينهي عنها، فقال: هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله «ص» رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها؟ قال: فدخلنا عليها فاذا امرأة ضخمة عمياء، فقالت: قدرخص رسول الله «ص» فيها^٢.

ويروى أيضاً: باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله «ص»: هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدي فليحلّ الحلّ كله فإن العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة^٣.

ويروى أيضاً: عن ابي حمزة الضبعي، قال: تمتعت فنهاني ناس عن ذلك، فأتيت ابن عباس فسألته عن ذلك فأمرني بها، قال: ثم انطلقت الى البيت فمتمت فأتاني آت في منامي فقال: عمرة متقبلة وحج مبرور، قال: فأتيت ابن عباس فأخبرته بالذي رأيت، فقال: الله اكبر الله اكبر ستة ابي القاسم «ص».

ويروى: باسناده قال عطاء: كان ابن عباس يقول: لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج إلا حلّ، قلت لعطاء: من أين يقول ذلك؟ قال: من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق، قال: قلت فإن ذلك بعد المعرف، فقال: كان ابن عباس يقول: هو بعد المعرف وقبله، وكان يأخذ ذلك من امر النبي «ص» حين امرهم ان يُحلّوا في حجة الوداع^٤.

أقول: أي بعد الوقوف بعرفة وقبله، والمعرف موضع التعريف.

ويروى: باسناده عن ابي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت

١- النسائي ج ٥ ص ١٢٠.

٢- مسلم ج ٤ ص ٥٥.

٣- نفس المصدر ص ٥٧.

٤- نفس المصدر ص ٥٨.

فقال: إنّ ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله «ص» ثمّ نهانا عنها عمر فلم نَعُدْ لها^١.

سنن النسائي: حجّ عليّ وعثمان فلما كُنا ببعض الطريق نهى عثمان عن التمتع، فقال عليّ: إذا رأيتموه ارتحلوا، فارتحلوا، فلبى عليّ واصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان، فقال عليّ: ألم أخبر أنّك تنهى عن التمتع؟ قال: بلى، قال له عليّ: ألم تسمع رسول الله «ص» تمتع؟ قال: بلى^٢.
مسند احمد: يروي قريباً منها^٣.

ويروى أيضاً: أنّ سعد بن أبي وقاص والضحّاك بن قيس، عام حجّ معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحجّ، فقال الضحّاك: لا يصنع ذلك إلّا من جهل امر الله تعالى، فقال سعد: بسئنا قلت يا ابن اخي، قال الضحّاك: فإنّ عمر بن الخطاب نهى عن ذلك، قال سعد: قد صنعها رسول الله «ص» وصنعناها معه .
مسند احمد: يروي نظيرها^٤.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس قال سمعت عمر يقول: والله أنّي لأنهاكم عن المتعة وأناها لني كتاب الله ولقد فعلها رسول الله «ص»، يعني العمرة في الحجّ^٥.
ويروى أيضاً: قال معاوية لابن عباس أعلمت أنّي قصرتُ من رأس رسول الله «ص» عند المروة؟ قال: لا، يقول ابن عباس: هذا معاوية ينهى الناس عن المتعة وقد تمتّع النبي «ص».

ويروى أيضاً: قال سراقه: تمتّع رسول الله «ص» وتمتّعنا معه فقلنا: ألنا خاصة ام لأبداً؟ قال بل لأبداً^٦.

١- نفس المصدر السابق ص ٥٩.

٢- النسائي ج ٥ ص ١١٨.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٦٠.

٤- نفس المصدر ج ١ ص ١٧٤.

٥- سنن النسائي ج ٥ ص ١١٩.

٦- نفس المصدر ص ١٤٠.

أقول: قال الله تعالى وتبارك - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة. عقيدة الامامية: ان افضل اقسام الحج المتمتع، وهو حجة الاسلام والفريضة لكل من نأى عن مكة، ويتركب من عمرة واجبة وحج واجب، يُحلّ بعد التقصير من العمرة لله، فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي. وقال مالك: الأفراد افضل، وقال ابوحنيفة: القيران افضل، وقالوا: ان العمرة مستحبة. ومنشأ هذه الأقوال نبي عمر عن المتعة وعن عمرة المتمتع، وقد صرح بقوله: متعتان كانتا في عهد رسول الله «ص» وانا أحرهما وأعاقب عليهما.

مسند احمد: عن ابي موسى؛ ان عمر قال - هي ستة رسول الله «ص» يعني المتعة، ولكني أخشى ان يُعربوا بهن تحت الأراك ثم يروحا بهن حجاجاً^١. وروى: عن عبدالله بن الزبير قال: انا والله لمع عثمان بن عفان بالجحفة ومعه رهط من اهل الشام فيهم حبيب بن مسلمة الفهري، اذ قال عثمان وذكر له التمتع بالعمرة الى الحج، ان اتم الحج والعمرة ان لا يكونا في اشهر الحج، فلواخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان افضل فإن الله قد وسع في الخير، وعلي بن ابي طالب في بطن الوادي يعلف بعيراً له، قال، فبلغه الذي قال عثمان، فأقبل حتى وقف على عثمان فقال: لقد عمدت إلى ستة سنّها رسول الله «ص» ورخصة رخص بها الله تعالى للعباد في كتابه تضيق عليهم فيها وتنبهي عنها، وقد كانت لذي الحاجة ولناي الدار، ثم اهل بحجة وعمرة معاً، فأقبل عثمان على الناس فقال: وهل نبيت عنها، اتي لم أنه عنها انما كان رأياً أشرت به فمن شاء أخذ به ومن شاء تركه^٢.

وروى: عن ابن عباس قال: تمتع النبي «ص» فقال عروة بن الزبير: نهي ابوبكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: ما يقول عروة؟ قال: يقول نهي ابوبكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: اراهم سيهلكون، اقول: قال

١- مسند أحمد ج ١ ص ٤٩.

٢- نفس المصدر ص ٩٢.

النبي «ص»، ويقول: نهي ابوبكر وعمر^١.

ويروى عن سالم: كان عبدالله بن عمر يُفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع وسن رسول الله «ص» فيه، فيقول ناس: كيف تُخالف اباك وقد نهى عن ذلك؟ فقال: ويلكم... أفرسول الله أحق ان تتبعوا سنته أم ستة عمر^٢.

سنن ابن داود: عن جابر: حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة وبالصفا والمروة، فأمرنا رسول الله «ص» ان يُحلّ منا من لم يكن معه هدي، قال: فقلنا حلّ ماذا؟ قال: الحلّ كلّهُ، فواقعنا النساء وتطيّبنا بالطيب ولبسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال، ثمّ أهللنا يوم التروية^٣.

ويروى عنه أيضاً: ثمّ أمرنا رسول الله «ص» أن نُحلّ، وقال: لولا هديي للحللت، ثمّ قام سراقه بن مالك فقال: يارسول الله أرايت متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال رسول الله «ص»: بل هي للأبد^٤.
مسند احمد: يروي مثلها^٥.

الموطأ: أنّ سعد بن ابي وقاص والضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية بن ابي سفيان يذكران التمتع بالعمرة الى الحجّ، فقال الضحّاك: لا يصنع ذلك إلاّ من جهل أمر الله، فقال سعد: بشس ماقلت يا ابن اخي؟ فقال الضحّاك: فإنّ عمرين الخطاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد: صنعها رسول الله «ص» وصنعناها معه^٦.

سنن البيهقي: يروي نظيرها وروايات اخر^٧.

١ - مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٧.

٢ - نفس المصدر ج ٢ ص ٩٥.

٣ - سنن أبي داود ج ١ ص ٢٤٨.

٤ - نفس المصدر ص ٢٤٩.

٥ - مسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٢.

٦ - الموطأ ص ٣٥٤.

٧ - سنن البيهقي ج ٥ ص ١٦.

أقول: قال الزرقاني في شرح الموطأ: ما خلاصته: وكان من رأي عمر عدم الترفه للحاج بكل طريق، وقول سعد: (صنعها رسول الله «ص»)) إشارة الى عمرة التمتع والحجّة وهي مقدّمة على الاجتهاد والرأي، والآية (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ) دلّت على اتمامهما وذلك صادق بانواع الاحرام الثلاثة أي وأتمّوا كما أمركم الله. وقال النووي: الظاهر أنه كان ترغيباً الى الإفراد ثمّ انعقد الاجماع على جواز التمتع بلا كراهة وبقي الخلاف في الأفضل^١.

تاريخ الطبري: عن عمران بن سودة قال صلّيت الصبح مع عمر... قلت عابت امتك منك أربعاً، قال: فوضع رأس درّته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذة، ثمّ قال: هايت! قلت: ذكروا أنك حرّمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله «ص» ولا أبوبكر وهي حلال، قال: هي حلال لوأنهم أعقروا في أشهر الحج وأوها مُجزية من حجّهم فكانت قائمة قوب عامها، ففرع حجّهم وهو بهاء من بهاء الله^٢.

أقول: قد صرح المعترض بانه حرّم العمرة في أشهر الحج مع أنها كانت جائزة في عهد رسول الله «ص».

ولاندعي بأنّ عمر بن الخطاب أراد أن يبذل احكام الدين ويغيّر ماجاء به رسول الله «ص» بسوء القصد وفساد النية، بل ماكان مقصده إلاّ الاصلاح، واجراء ماكان فيه صلاح الامة، وأنّ الاشكال في أنّ احكام الله وماجاء به رسول الله «ص» توقيفية لايتصرّف فيها وتعبدية لايجوز التغيير فيها، ولو بقصد الاصلاح، فإنّ نظر الانسان قاصر وفكره محدود وعقله ضعيف، ولايحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض.

١ - شرح الموطأ ج ٢ ص ١٧٨.

٢ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٢.

«كلماته في آخر عمره»

انه كان نادماً على امور صدرت منه، وكان متحسراً عليها، ويظهر الأسف الشديد على تلك الأمور، ويقول في آخر ايام من عمره مايبعد عن ظاهر مقامه. مستدرك الحاكم، والطبقات: فقال عمر: والله لو أنّ لي ماعلى الأرض من شيء لافتديت به من هول المّطلع^١.

ويروى في الطبقات أيضاً، ومسنداً أحد: أمّا تبشّرك لي بالجنة: فوالله الّذي لا إله إلاّ هو لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ماأمّامي قبل ان اعلم الخبر، وأمّا ما ذكرت في إمرة المؤمنين: فوالله لوددت أنّ ذلك كفاف لالي ولاعلي^٢.

ويروى أيضاً: قال: ثمّ صحبت ابا بكر فسمعت واطعت، فتوّقي ابو بكر وانا سامع مطيع، وما اصبحْتُ اخاف على نفسي إلاّ إمارتكم هذه^٣.

ويروى أيضاً: قال: أنّ من غرّه عمره لمغرور، والله لوددت أنّي أخرج منها كما دخلت فيها، والله لو كان لي ماطلعت... الخ.

تاريخ الطبري: قال عمر: لأرب لنا في اموركم، ماحمدتها فأرغب فيها لأحد من اهل بيتي، ان كان خيراً فقد أصبنا منه وان كان شراً فشرّ عتّا إلى عمر، بحسب آل عمر أنّ يُحاسب منهم رجل واحد ويُسأل عن امرأمة محمد، أما لقد جهدتُ نفسي وحرمتُ اهلي، وان نجوت كفافاً لاوزر ولااجر أنّي لسعيد^٤.

أقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٩٢ والطبقات ج ٣ ص ٣٥٢.

٢- الطبقات ص ٣٥٣ ومسنّد أحد ج ١ ص ٤٦.

٣- الطبقات ص ٣٥٥.

٤- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٤.

١ - اضطرابه الشديد من هول الموت وما بعده.

٢ - خوفه من عوارض الإمارة وآثارها وأوزارها.

٣ - أنه يودّ أن له كفافاً لا وزرله ولا أجر.

فدلّت هذه الكلمات على أنّ تولّيه الإمارة لم يكن من باب العمل بالوظيفة الآلهية، ولم يكن مستنداً الى امر ربّاني وحقيقة روحانية مسلّمة، حتّى لا يبقى اضطراب وتزلزل وتردّد في باطنه.

الطبقات: آخر كلمة قالها عمر حتى قضى: ويلى وويل أتي ان لم يغفر الله لي، ويلى وويل اتي ان لم يغفر الله لي، ويلى وويل اتي ان لم يغفر الله لي^١.
ويروى باسناد آخر: مايقرب منها.

ويروى أيضاً: رأيت عمر بن الخطاب أخذ يئنه من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التينة، ليتني لم أخلق، ليت أمتي لم تلدني، ليتني لم ألك شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً.

ويروى بأسناد اخر: مايقرب منها.

أقول: هذه الكلمات تدلّ على غاية الاضطراب ونهاية التحسر على ماقرط في جنب الله، ولا يمكن ظهورها والتكلّم بها إلّا ممّن لم يرتبط قلبه بالملكوت واللاهوت، ولم ترسخ مقامات العبودية والأنوار الآلهية في باطنه، ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به. ويكفي في اضطراب النفس ما وقع بينه وبين اهل بيت الرسول «ص»، من احراق بيت فاطمة «ع» والتهيو لمقاتلتهم واخراج علي «ع» للبيعة واخذ حقوقهم. وقد سبق أنّ فاطمة «ع» ماتت وهي غضبي عليه، وأوصت ان لا يحضر في جنازتها.

الطبقات: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله ان يُريني عمر في النوم فرأيتّه بعد عشر سنين وهو يمسخ العرق عن جبينه، فقلت: يا أمير المؤمنين ما فعلت؟ فقال الآن فرغتُ ولولا رحمة ربّي هلكت^٢.

١ - الطبقات ج ٣ ص ٣٦٠.

٢ - نفس المصدر ص ٣٧٦.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس: دعوت الله ان يُريني عمر في النوم فرأيت بعد سنة وهو يسלט العرق عن وجهه وهو يقول: الآن خرجت من الجناد أو مثل الجناد.

ويروى روايات اخر قريبة منها.

أقول: هذه الروايات تدلّ على ابتلائه الشديد في هذه المدّة، وقد رفعت هذه الشدة بدرجة. وما هذه الشدة إلاّ بمخالفته اهل البيت، وانحرافه عن وصيّة رسول الله «ص».

عقد الفريد: قال عمر: المغرور والله من غررتموه أما والله لو أنّ لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المظّلع^١.

ويروى عن قتادة: لمّا نقل عمر، قال لولده عبدالله: ضع خدي على الأرض فكره ان يفعل ذلك. فوضع عمر خده على الأرض وقال: ويل لعمر ولاّم عمر ان لم يعف الله عنه.

أقول: قلنا انّ مبدأ اضطرابه ما وقع بينه وبين اهل بيت رسول الله «ص»، وقد اشار إليه اجمالاً في آخر كلماته، حيث قال: لئن سألت رسول الله «ص» عن الخلافة احبّ إليّ من حُمر النعم.

مستدرك الحاكم: عن عمر بن الخطاب قال: لأن أكون سألت رسول الله «ص» عن ثلاث احبّ إليّ من حُمر النعم: من الخليفة بعده، وعن قوم قالوا نُقرّ بالزكاة في اموالنا ولا نُؤدّيها إليك أيحلّ قيتاهم، وعن الكلاله^٢.

وعن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعتة يقول: القول ماقلت، قلت وماقلت؟ قال، قلت الكلاله من لا ولد له.

ويروى عن عمر بن الخطاب قال: ثلاث لأن يكون النبي «ص» بيّتهنّ لنا احبّ إليّ من الدنيا وما فيها، الخلافة والكلالة والربا^٣.

١- عقد الفريد ج ٤ ص ٢٧٤.

٢- مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٠٣.

٣- نفس المصدر ص ٣٠٤.

سنن البيهقي ما يقرب منها^١.

أقول: تدلّ هذه الروايات على أنه كان في ريب في هذه الموضوعات، وقد اشتدّ اضطرابه من هذه الجهة في الأيام الأخيرة من حياته. وقد كان ابوبكر أيضاً يُظهر الأسف والندامة في موضوع الخلافة، وكان يقول: وددت أنّي سألت رسول الله «ص» لمن هذا الأمر، ووددت أنّي يوم السقيفة كنت قد دفنت الأمر في عنق احد الرجلين. وقد قال الله تعالى يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية.

سنن البيهقي: عن الشعبي قال: قال عمر: الكلاله ماعدا الولد قال ابوبكر: ماعدا الولد والوالد. فلما طعن عمر قال: أنّي لأستحيي ان اخالف ابابكر، الكلاله ماعدا الولد والوالد^٢.

أقول: قال الله تعالى في آخر سورة النساء: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ان امرءً هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف... الآية. وعلى أيّ حال فأحد القولين مخالف للكتاب. راجع كتاب التحقيق.

«عمر والغلوچ»

الطبقات: في كلام لعمر وأوصيكم بالأعراب فانهم أصلكم ومادّتكم^٣.

ويروى أيضاً: عنه ثمّ قال لابن عباس: لقد كنت انت وابوك تُحبّان ان تكثر الغلوچ بالمدينة، فقال ابن عباس: ان شئت فعلنا، فقال: أبعد ماتكلّموا بكلامكم وصلّوا بصلاتكم ونسكوا نسككم؟^٤.

ويروى أيضاً: واوصيه بالأعراب فانهم اصل العرب ومادّة الاسلام وان يؤخذ

١ - سنن البيهقي ج ٦ ص ٢٢٥.

٢ - نفس المصدر ج ٦ ص ٢٤٤.

٣ - الطبقات ج ٣ ص ٣٣٧.

٤ - نفس المصدر ص ٣٣٨.

من حواشي اموالهم فیردّ علی فقرائهم^١.
 أقول: قال الله تعالى - إنَّ اكرمکم عند الله أتقیکم - أي لاكرامة لأحد
 ولافضل إلا بالتقوى، وليس لعرب علی عجم فضل، ولا لأهل بلد علی أهل بلد
 آخر كرامة، وليس فی الاسلام تعصب جاهلیة، وإنَّ اصل الاسلام ومادته هو
 القرآن المنزل من الله تعالى، فمن كان ذا نصیب وافر من حقائق الاسلام فهو
 الکریم - من كان يُريد العزة فإنَّ العزة لله جمیعاً، وأما قوله: أبعد ماتکلموا
 بکلامکم وصلوا بصلاتکم - یدل علی تعصبه الشدید مع الاعتراف باسلامهم
 وتسلیمهم.

فتنة

«وصية عمر بن الخطاب»

تاريخ الطبري: قال عمر بن الخطاب: وأنظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وان أترك فقد ترك من هو خير مني، ولن يُضَيِّعَ اللهُ دينه فخرجوا ثم راحوا، فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهداً! فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم ان أنظر فأولِّي رجلاً أمركم هو أحراكم ان يحملكم على الحق، وأشار إلي علي، ورهفتني غشية فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غصّة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته، فعلمت ان الله غالب أمره ومُتَوَقِّفٌ عمر، فاريد أن أحمّلها حياً وميتاً، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله «ص»: أنهم من اهل الجنة، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مُدْخِله، ولكن الستة!

أقول: المتبع هو ستة الرسول «ص»، فكيف يعارض عمل فرد من الرعية وهو ابوبكر سنته وعمله، حتى يتخير فرد آخر في اختيار أيها شاء، فعلى تقدير صحة القول بترك استخلاف الرسول «ص» فكيف يجوز مخالفته وترك أتباعه. ثم انه اذا كان علي «ع» أخرى الامة والحامل على الحق: فكيف يجوز التعدي عنه والميل الى غير الأخرى والأفضل وأما رؤية رجل يقطف كل غصّة ويانعة مما غرسه: فلعلها اشارة الى مانواه من استخلافه غير علي «ع»، فانه مرادف لقطف ما عمله من خير وصلاح وخدمة، ولا يمكن أن تكون اشارة الى نظره في تولية علي «ع» فان كونه أخرى الامة والحامل على الحق يُضَادُّ أن يقطف كل غصّة

ويانعة، ثم إن تعيينه علياً من عداد الستة ينافي تأويله هذا. مستدرك الحاكم: عن ثابت قال: بلغني أنّ عمر بن الخطاب قال: لو أدركت ابا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وماشاورت، فان سُئلت عنه قلت: استخلفت امين الله وامين رسول الله «ص»^١.

أقول: هذا أشبهه من عمر، فإنّ اللازم من صفات الخليفة أن يكون عالماً بالأحكام عارفاً بالحقائق الإلهية مديراً لأموار المسلمين، وأما صفة الأمانة المنفردة فقط فلا تكفي في هذا المقام.

عقد الفريد وتاريخ الطبري: قال عمر: لو كان ابو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته، فان سألتني ربّي قلتُ سمعت نبيك يقول: انه أمين هذه الامة، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً استخلفته، فان سألتني ربّي قلت: سمعت نبيك يقول: انّ سالماً شديد الحب لله^٢.

أقول: كأنه ماسمع الأحاديث المتواترة في فضل علي «ع» عن النبي «ص»، أو انه كان مخالفاً لخلافته.

وقد قال رسول الله «ص»: من أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني. وقال: انا من عليّ وعليّ متي. وقال: انت اخي في الدنيا والآخرة. وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. وقال: أفلا ترضى يا عليّ أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى، وغيرها، وقد سبق من قوله في علي «ع»: هو أحراركم أن يملككم على الحق. وفي الاستيعاب: وقوله في عليّ: ان ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم. الأجلح - يعني علياً^٣.

البخاري: باسناده، قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: ان أستخلف فقد استخلف من هو خير متي، ابوبكر، وان أترك فقد ترك من هو خير متي، رسول الله «ص»، فأثنوا عليه، فقال: راغب وراهب، أني وددت أني نجوت منها

١ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٢٦٨.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢٧٤ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٤.

٣ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٥٤.

كفافاً لالي ولا عَلِيٍّ لاَ تَحْمِلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا.

مسلم: عن ابن عمر قال: حضرت ابي حين أُصِيبَ، فأثنوا عليه وقالوا: جزاك الله خيراً، فقال: راغب وراهب، قالوا: استخلف! فقال أتحمل امرکم حَيًّا وَمَيِّتًا! لوددت انَّ حظي منها الكفاف لاَعَلِّيَّ ولاي، فان أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان أترککم فقد ترککم من هو خير مني رسول الله «ص»^٢.

أقول: يستفاد من هذه الجملات امور:

الأول - انه استبصر في آخر ساعة من حياته بانَّ تحمّله للخلافة قد وقع في غير محلّه وعلى خلاف صلاحه، وانَّ الكفاف والنجاة منها كان اصلح واوقع له. الثاني - انه مع هذا القول (بانَّ عدم التحمل حَيًّا وَمَيِّتًا اوقع له، وانَّ رسول الله «ص»، ما استخلف ويلزم اتباع الرسول) خالف قوله، وخالف سيرة الرسول، واستخلف بطريق الشورى بين ستّة على شرايط ومقرّرات معلومة أنتجت خلافة عثمان.

ويروى مسلم أيضاً: عن ابن عمر: قال: دخلت على حفصة، فقالت: أعلمت انَّ أباك غير مستخلف؟ قال: قلت ما كان ليفعل، قالت: انه فاعل، قال: فحلفتُ اني اكلّمه في ذلك، فسكتت حتى غدوتُ ولم اكلّمه، قال: فكنت كأننا أهل بيميني جبلاً، حتى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس وانا أخبره، قال: ثمّ قلت له: اني سمعت الناس يقولون مقالة فأليت ان اقولها لك: زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل أوراعي غنم ثمّ جاك وتركها رأيت أن قدضيتُ؟ فرعاية الناس اشدّ، قال: فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثمّ رفعه اليّ، فقال: ان الله عزوجل يحفظ دينه، وانّي لئن لا استخلف فانّ رسول الله «ص» لم يستخلف، وان استخلف فانّ ابا بكر قد استخلف. قال: فوالله ما هو إلا أن ذكّر رسول الله «ص» و ابا بكر، فعلمت

١ - البخاري ج ٤ ص ١٥٢.

٢ - مسلم ج ٦ ص ٤.

أنه لم يكن ليعدل برسول الله أحداً وأنه غير مستخلف^١.

أقول: قول ابن عمر (لو كان لك راعي ابل) كلام فطري عقلي وجداني لا يُنكره من كان له ادنى تدبر، وعلى هذا ترى أنّ عمر وافقه ولم ينكره، وهذا رأينا في رسول الله «ص» بأنه قد أوصى واستخلف.

الثاني - أنّ ابا بكر على قولهم خالف عمل الرسول «ص» صريحاً، واعتذاره غير مقبول، ولا سيما في هذا الأمر المهم.

الثالث - أنّ عمر قد استخلف أيضاً، فإنّ تعيين شخص على نحو التفصيل أو الاجمال لافرق بينها من جهة اصل التعيين، مضافاً الى أنّ التعيين الاجمالي يدلّ على تحقق الضعف والعجز اما من ناحية العلم والمعرفة، وإما من جانب رعاية التقيّة وملاحظة الأحوال وعدم التمكن والاستطاعة من التعيين التفصيلي. فاذا كان النبي «ص» لم يستخلف على اعتقادهم، وجعل الامة بعدّه، حيارى وتركهم لا يهتدون سبيلاً: فكيف خالفوا هذه الطريقة وحكموا بلزوم تعيين الخليفة.

هل كان رسول الله «ص» لا يدري ما وظيفته؟ أو لم يعمل بما علم وسامح في العمل برسالته؟ أو أنّ الله تعالى قد أهمل عباده وأظلمهم بعد أن ارسل اليهم رسولاً؟.

ثمّ اذا كان هذا الاهمال وترك الامة صلاحاً فكيف لم يعمل به آخرون، ولم يتمكنوا من اتباع هذه المصلحة وسلوك هذه الطريقة، حتّى أنّ عمر التزم ان يستخلف بهذه الكيفيّة المخصوصة.

وما هذا إلاّ لأنّ الاستخلاف امر طبيعيّ يحكم به العقل والوجدان، وقد استخلف رسول الله «ص»، وصرح باستخلافه في موارد كثيرة، وأعلن وصيته بالفاظ مختلفة، ويكفي لنا قوله: انّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيّتي، ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا ابداً.

فنحن نتمسك بالقرآن الحكيم واهل البيت الطاهرين، ونتبع الثقلين الذين
أوصى بهما رسول الله «ص»، ونعلم أنه ما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي
يوحى. وهذه حجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى. فأتوا بكتاب من عنده ان كنتم
صادقين.

فتنة

«امر الشورى واختلاف الآراء»

الملل والنحل: الخلاف التاسع في امر الشورى واختلاف الآراء فيها، حتى اتفقوا كلهم على بيعة عثمان وانتظم الملك^١.
 البدء والتاريخ: وكان قال لعبدالله بن عباس: اذكر لي من أعهد اليه؟ فقال: عثمان! فقال: ذاك كلف بأقاربه يحمل بني ابن ابي معيط على رقاب الناس. قال: فعبدا الرحمن بن عوف! قال: مسلم ضعيف وأميرته امرأته. قال: فسعد! قال: ذاك فارس يكون في مقتب من مقانبيكم. قال: فالزبير! قال: مؤمن الرضا كافر الغضب. قال: فطلحة! قال: فيه باء وعجب. قال: فعلي! قال: فيه دُعابة وأنه لأخلقهم ان يحملهم على المحجة. ثم جعل الأمر في هؤلاء الستة باختيارهم، وقال: ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فن عاد الى مثلها من غير مشورة فاقتلوه^٢.

أقول: اذا اعترف بانّ علياً «ع» لأخلقهم أن يحملهم على المحجة - فكيف عدل عنه وجعله في عدادهم، مع اقراره بضعف اسلام عبد الرحمن ومقهوريته، وبانّ عثمان كلف بأقاربه يحملهم على رقاب الناس، وهكذا الآخرون.
 ثم انّ بيعة ابي بكر على ما وقعت، ان كانت صحيحة ومشروعة شرعاً وعقلاً: فكيف يحكم بقتل من عاد الى مثلها. وان كانت باطلة: فكيف أعان عليها وحكم بقتل من خالفها، وحضر لاحتراق باب اهل البيت، ألم يمكن لهم أن يتذكروا ويذكروا ما وصى لهم رسول الله «ص» في علي بن ابي طالب «ع».

١ - الملل والنحل ج ١ ص ١٨.

٢ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٩٠.

البخاري: فقالوا: أوص يا امير المؤمنين استخليف! قال (عمر بن الخطاب): ما جدد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين تُوقى رسول الله «ص» وهو عنهم راض، فسَمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن، وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء كههيئة التعزية، فان أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلاً فليستعن به أيكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانه... فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبدالرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم! فقال الزبير: قد جعلت امري الى علي، فقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان، وقال سعد قد جعلت امري الى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن ايكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه! فاسكت الشيخان، فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إليّ والله عليّ أن لا آلو عن افضلكم! قالوا: نعم، فأخذ بيد احدهما فقال لك قرابة من رسول الله «ص» والقدم في الاسلام ما قد علمت، فإله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن! ثم خلا بالآخر (عثمان) فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه^١.

أقول: يستفاد من صريح هذا الكلام امور:

- ١ - انّ عمر بن الخطاب ما قدر أن يعرف افضلهم وأولاهم.
- ٢ - انه جعل مدار الإمرة كون النبي «ص» راضياً عنه، ولم يُراع شرائط اخرى، ولم يتوجه إلى أحوالهم وأعمالهم بعد الإمرة.
- ٣ - فاذا كان عمر بن الخطاب لم يتكلم بالوحي وعن الله وبتعيين الله، ولم يقدر ان يُميّز الأفضل والأولى: فكيف يوصي بهذه الوصية المخصوصة.
- ٤ - فاذا ادعى عبدالرحمن أن لا يألو عن افضلهم فهل كان عثمان افضل من عليّ علماً وعملاً وسابقةً ومقاماً؟.

ويقول البخاري: إنّ المسور بن مخرمة أخبره أنّ الرهط الذين ولّاهم عمر

اجتمعوا فتشاوروا، قال لهم عبدالرحمن: لست بألذني أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم! فجعلوا ذلك الى عبدالرحمن، فلما ولوا عبدالرحمن امرهم: فال الناس على عبدالرحمن حتى ما أرى احداً من الناس يتبع اولئك الرهط ولا يبطأ عقبه، ومال الناس على عبدالرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى اذا كانت الليلة آتت أصبحنا منها فبايعنا عثمان. قال الميسور: طرقتي عبدالرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً! فوالله ما اكتحلّت هذه الليلة بكبير نوم، انطلق فادعُ الزبير وسعداً! فدعوتها له فشاورها، ثم دعاني فقال: ادع ليّ عليّاً! فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل، ثمّ قام عليّ من عنده وهو على طمع، وقد كان عبدالرحمن يخشى من عليّ شيئاً، ثمّ قال: ادع لي عثمان فدعوته فناجاه حتى فرّق بينها المؤذن بالصبح، فلما صلّى للناس الصبح واجتمع اولئك الرهط عند المنبر فأرسل الى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار وارسل الى امراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهّد عبدالرحمن ثمّ قال: أمّا بعد: يا عليّ اني قد نظرت في امر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان فلا تجعلنّ على نفسك سبيلاً، فقال: أبأبئك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبدالرحمن وبايعه الناس، المهاجرون والانصار وامراء الأجناد والمسلمون^١.

أقول: هذا الكلام (قد نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان) في وجه ترجيح عثمان وانتخابه: يخالف كلامه السابق وعهده بان لا يألو عن افضلهم، فهل يكون تمايل الناس موجباً للأفضلية؟ مع انّ اكثر الناس لا يعقلون.

نعم تشكيل الحكومة الظاهرية يعتبر فيها اكثرية الآراء والأفكار، وهذا غير مقام الحقيقة والخلافة المعنوية والمرجعية للامور الدنيوية والدينية والوصاية عن رسول الله «ص».

مسلم: باسناده فان عجلَ بي امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين تُوفِّي رسول الله «ص» وهو عنهم راضٍ، وأتني قد علمتُ أنّ أقواماً يطعنون في هذا الأمر انا ضربتُهم بيدي هذه على الإسلام، فان فعلوا ذلك فاولئك اعداء الله الكفرة الضّلال!

أقول: يستفاد من هذا الكلام امور:

١ - يستفاد من هذا الكلام أنّ جمعاً مَتَمَّنَ أسلموا بعد غلبة الاسلام وفتح مكة من اللّذين حملوا السلاح على رسول الله، كانوا يَطعنون في الخلافة ويمجدون ان تكون الإمرة فيهم، وقد عبّر عنهم بقوله: فان فعلوا ذلك فاولئك اعداء الله الكفرة الضّلال. وهذا الكلام يشمل معاوية بل وينطبق عليه، ولاسيما بعد خلافة علي «ع» اذ هو من هؤلاء الستة وقد أجمع المهاجرون والأنصار عليه، وقد طعن معاوية في خلافته وحمل السلاح عليه.

٢ - المناط في الإمرة ان كان رضى الرسول «ص» عنه! فأغلب اصحاب الرسول «ص» كانوا بهذه الصفة، وان كان لهؤلاء الستة امتياز وخصوصية، فهل كانوا متساوين من جميع الجهات حتّى يكون الناس مختارين في اختيار أيهم شاؤوا، أو أنّ لبعضٍ منهم فضيلة وتفوقاً على بعضٍ آخر؟ وعلى كلّ فرض يبقى عذور واشكال لا يخفى على من له أدنى تدبّر.

الطبقات: عن أبي جعفر قال عمر بن الخطاب لأصحاب الشورى: تشاوروا في امركم فان كان اثنان واثنان فارجعوا في الشورى وان كان اربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر^٢.

ويروى أيضاً: عن ابن عمر قال عمر: وان اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن بن عوف واسمعوا وأطيعوا.

ويروى ايضاً: عن سعيد قال عمر. ليُصلَ لكم صهيب ثلاثاً وتشاوروا في امركم، والأمر الی هؤلاء الستة، فمن بعل امركم فاضربوا عنقه، يعني من خالفكم.

١ - مسلم ج ٢ ص ٨١.

٢ - الطبقات ج ٣ ص ٦١.

ويروى أيضاً: عن انس قال: ارسل عمر بن الخطاب الى ابي طلحة قبل أن يموت بساعة، فقال: يا باطلحة كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء نفر اصحاب الشورى فلا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا احدهم.

ويروى أيضاً: عن سَمَكِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا حُضِرَ قَالَ: اِنْ اُسْتُخْلِفَ فَسِتَّةٌ وَاِلَّا اُسْتُخْلِفَ فَسِتَّةٌ، تُؤْفَى رَسُوْلَ اللهِ «ص» وَاِنْ لَمْ يَسْتَخْلَفْ وَتُوْفِيَ اَبُو بَكْرٍ فَاسْتَخْلَفَ... وَقَالَ لِلْاَنْصَارِ اَدْخُلُوْهُمُ بَيْتًا ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ فَاِنْ اَسْتَقَامُوْا وَاِلَّا فَاَدْخُلُوْا عَلَيْهِمْ فَاضْرِبُوْا اَعْنَاقَهُمْ^١.

عقد الفريد وتاريخ الطبري: فقال العباس لعلني لا تدخل معهم! قال: أكره الخلاف، قال: إذا ترى ماتكروه. فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن عوام، فقال: أني نظرتُ فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبض رسول الله «ص» وهو عنكم راضٍ، أني لأخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس، فانهضوا الى حجرة عائشة باذن منها فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم، ثم قال: لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريباً، ووضع رأسه وقد نزفه الدم، فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم، فقال عبدالله بن عمر: سبحان الله ان امير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه، فانتبه فقال: ألا عريضوا عن هذا أجمعون فاذا ميت فتشاوروا ثلاثة ايام وليصلاً بالناس صهييب، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم امير منكم، ويحضر عبدالله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر فان قدم في الأيام الثلاثة فأحضره امركم وان مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا امركم، ومن لي بطلحة! فقال عمر: أرجو ان لا يخالف ان شاء الله، وما أظن ان يلي إلا احد هذين الرجلين علي أو عثمان، فان ولي عثمان فرجل فيه لين، وان ولي علي ففيه دعابة وأحربه أن يحملهم على طريق الحق... فان اجتمع خمسة

ورضوا رجلاً وأبى واحداً فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وإبى اثنان فاضرب رؤسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبدالله بن عمر فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس... وتلقاه العباس فقال: عدلت عتاً، فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر فإن رضي رجلان رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن، وعبدالرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيوليها عبدالرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الآخرون معي لم ينفعاني! بله أني لأرجوا إلا أحدهما... فقال العباس: احفظ عتي واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا، إلا أن يُولوك، واحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وأيم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير، فقال علي: أما لئن بقي عثمان لأذكرته ما أتى، ولئن مات ليتداولتها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون^١.

أقول: في هذا الكلام مواقع للاعتبار:

١ - قال علي «ع» أكره الخلاف: إشارة الى أهمية الاتفاق والاتحاد بين المسلمين والحذر من الخلاف في أي مورد كان، وأماً مقام الولاية والامامة الحقيقية الثابتة الالهية فهي غير متوقفة الى امر آخر ولا تلازم بينها وبين الحكومة الظاهرية.

٢ - قال عمر: فتشاوروا واختاروا رجلاً - يدل على أن هذا الأمر مقام اجتماعي ظاهري عرفي متحصّل باختيار الناس، ولا ربط له بالأحكام الالهية والاصول والفروع الدينية المنزلة.

٣ - قال عمر: وليصل بالناس صهيّب - يدل على أن الامامة في الصلاة

لا تُلَازِمُ الامامة والولاية المطلقة العامة، فاستدلال بعضهم بصلاة ابي بكر على خلافته ضعيف ناقص.

٤ - قول عمر - واحر بعليّ أن يحملهم على طريق الحقّ؛ هذه الصفة والخصيصة تدلّ على أنّ الدِعاية وعدم كونه لِيناً، واقعتان في طريق الحقّ والصدق، فكيف يجوز الاعراض وصرف النظر عنه مع الاعتراف بهذا الاتّصاف.

٥ - قول عمر - وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، فاضرب رؤسها، واقتلوا الباقين: هذا الحكم المنجر. المقطوع من جانبه ان كان له حقيقة فكيف لم يُجَرَ في زمان ابي بكر وزمان عليّ، بل وكيف يقولون: أنّ خلاف اهل الجمل وصفين مستند الى اجتهادهم. وأيضاً أنّ الالباء المطلق اذا كان عن فكر صائب ورأي خالص كيف يوجب ضرب الرأس والقتل ولاسيما إذا خلا عن التحريك والتشيت.

٦ - قوله أيضاً فكونوا مع الَّذِينَ فِيهِمِ عبد الرحمن: حقيقة هذا الحكم وسره ما أشار اليه عليّ «ع» في آخر الكلام من الطبري. وكما قال العباس: فإنهم لا يترحون يدفعوننا عن هذا الأمر.

عقد الفريد وتاريخ الطبري: فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام... فقال عبد الرحمن: أَيْتُكُمْ يُخْرَجُ مِنْهَا نَفْسُهُ وَيَتَقَلَّدُهَا عَلَى أَنْ يُؤَلِّمَهَا أَفْضَلَكُمْ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّعُ مِنْهَا، فَقَالَ عِثْمَانُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ رَضِيَ فَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ أَمِينَ فِي الْأَرْضِ أَمِينَ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: قَدَرَضِينَا، وَعَلَيْهِ سَاكِتٌ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: أُعْطِنِي مُوْثِقاً لَتُؤَيِّرَنَّ الْحَقَّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى وَلَا تَخْصُ ذَا رَحِمٍ وَلَا تَأَلُو الْأُمَّةَ! فَقَالَ: أُعْطُونِي مُوْثِقَكُمْ عَلَى أَنْ تَكُونُوا مَعِيَ عَلَى مَنْ بَدَلَتْ وَغَيَّرَتْ وَأَنْ تَرْضُوا مِنْ اخْتَرْتُمْ لَكُمْ، عَلَى مِيثَاقِ اللَّهِ أَنْ لَا اخْصُ ذَا رَحِمٍ لِرَحْمِهِ وَلَا أَلُو الْمُسْلِمِينَ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقاً وَأَعْطَاهُمْ مِثْلَهُ. فَقَالَ لِعَلِيّ: أَنْتَ تَقُولُ: أَنِّي أَحَقُّ مِنْ حَضْرٍ بِالْأَمْرِ لِقَرَابَتِكَ وَسَابِقَتِكَ وَحَسَنِ اثْرِكَ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُبْعِدْ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ لَوْ صُرِفَ هَذَا الْأَمْرُ عَنْكَ فَلَمْ تَحْضُرْ، مِنْ

كنت ترى من هؤلاء الرهط أحقّ بالأمر؟ قال: عثمان. وخلا بعثمان فقال: تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله «ص» وابن عمّه لي سابقة وفضل فلم تبعده فلم تُصرف هذا الأمر عتي، ولكن لولم تحضر فأتي هؤلاء الرهط تراه أحقّ به؟ قال: عليّ. ثمّ خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليّاً وعثمان، فقال: عثمان. ثمّ خلا بسعد فكلمه، فقال: عثمان. فلقى عليّ سعداً فقال: اتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله «ص» وبرحم عمتي حمزة منك أن لا تكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيراً عليّ، فأتي أذلي بملائيدي به عثمان. ودار عبدالرحمن ليلاليه يلقى اصحاب رسول الله «ص» ومن وافى المدينة من امراء الأجناد واشراف الناس يُشاورهم ولا يخلو برجل إلاّ امره بعثمان، حتّى اذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الأجل أتى منزل المسورين مخرمة بعد اهبيرار من الليل فأيقظه، فقال: ألا أراك نائماً ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض، انطلق فادع الزبير وسعداً فدعاها، فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلى دار مروان، فقال له: خلّ ابني عبد مناف وهذا الأمر، قال: نصيبي لعليّ. وقال لسعد: انا وانت كلاله (وفي العقد: كالألة) فاجعل نصيبك لي فأختار؟ قال: ان اخترت نفسك فنعيم! وان اخترت عثمان فعليّ احبّ اليّ، أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا! قال: يا ابا اسحاق: أتى قد خلعت نفسي منها على ان أختار، ولولم افعّل وجعل الخيار اليّ لم أردّها... قال قال سعد: فأتي اخاف ان يكون الضعف قد ادرك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر! وانصرف الزبير وسعد، وأرسل المسورين مخرمة الى عليّ فناجاه طويلاً وهو لا يشكّ أنّه صاحب الأمر ثمّ نهض، وأرسل المسور الى عثمان فكان في نجيتهما حتّى فرق بينها اذان الصبح... فلما صلّوا الصبح جمع الرهط... فقال عمار: ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً، فقال المقداد بن الأسود صدق عمار ان بايعت عليّاً قلنا سمعنا وأطعنا. قال ابن ابي سرح: ان اردت ان لا تختلف قرش فبايع عثمان، فقال عبدالله بن ابي ربيعة: صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا. فشم

عمار ابن ابي سرح وقال: متى كنت تنصح المسلمين، فتكلم بنوهاشم وبنوامية، فقال عمار: أيها الناس ان الله عزوجل اكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأتى تصرفون هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم! فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية ومانت وتأمير قريش لأنفسها، فقال سعد بن ابي وقاص: يا عبدالرحمن افرغ قبل ان يفتن الناس!.

فقال عبدالرحمن: أتى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على انفسكم سبيلاً ودعا علياً فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وستة رسوله وسيرة الخليفين من بعده! قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي. ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال: نعم. فبايعه، فقال علي: حبه حبه حبه ليس هذا اول يوم تظاهرت فيه علينا فصبّر جميل والله المستعان على ماتصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن. فقال عبدالرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلاً فأتى قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان، فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله، فقال المقداد يا عبدالرحمن أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين! قال: ان كنت اردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين، فقال المقداد: ما رأيت مثل ما اوتي إلى اهل هذا البيت بعد نبيهم أتى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما اقول ان احداً اعلم ولا اقضى منه بالعدل، أما والله لو اجد عليه اعواناً.

أقول: في هذا الكلام موارد للاعتبار:

- ١ - فتنافس القوم: هذا كما تنافسوا في السقيفة ثم وقعت اخذ الآراء بالتزوير الذي لا يخفى على المحقق المنصف.
- ٢ - أيكم يُخرج نفسه: بعد أن رأى عبدالرحمن أن لانصيب له في هذا الأمر، استمسك بهذا التزوير الدقيق، لحفظ مقامه ولاعمال غرضه في امر

الخلافة لعثمان.

٣ - أنا أول من رضي: هذا القول يدل على أن الاختيار التام المفوض لعبدالرحمن إنما يتم لتأييد عثمان، ويدل عليه سكوت عليّ «ع».

٤ - أعطني موثقاً: يكشف عن أنّ عليّاً «ع» ما صحّ عنده الحديث المرويّ (أمين في الأرض أمين في السماء)، مضافاً الى أنّ في متن الحديث ضعفاً، حيث أن كونه اميناً في السماء لا معنى له، وان اريد كونه اميناً عند اهل الأرض واهل السماء ينقضه أنّ من خير اهل الأرض عليّ «ع» وهو يطلب منه موثقاً.

٥ - ولا تتبّع الهوى ولا تختصّ ذا رحم: شرط هذه القيود يثبت اتباع الهوى والعمل بغرض.

٦ - أتى أحقّ من حضر بالأمر: هذه الدعوى من عليّ «ع» مستمرة من يوم ارتحل النبيّ «ص» الى آخر عمره الشريف، وقد ثبت أنّه صادق ومع الحقّ ومحبه الله تعالى ورسوله.

٧ - مبلّغ علمي وطاقتي: هذا هو الحقّ الصريح، فإنّ عليّاً «ع» لا اقلّ أنّه مجتهد ولا يجوز له التقليد لمجتهد آخر، مع أنّه أعلم الامة وأقضاها وأفضلها وأتقاهها، بل نعتقد بأنّه خليفة الله ووليّه والمنصوب منه والمعلّم من لدنه.

٨ - ليس هذا أول يوم تظاهرت: فليعتبر من هذا الكلام كلّ معتبر.

ويروى الطبري: بعد نقل كلمات الأربعة من اهل الشورى وخطبتهم، ثمّ تكلم عليّ بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه، فقال - الحمد لله الذي بعث محمداً متناً نبياً وبعثه الينا رسولاً، فنحن بيت التوبة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طلب، لنا حقّ أن نُعظه نأخذه وان نُمنعه نركب أعجاز الأبل ولوطال السرى، لوعهد الينا رسول الله «ص» لأنفذنا عهده، ولوقال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت... الخ^١.

أقول: في هذه الكلمات العالية من عليّ «ع» اثبات لمقامه وعلو منزلته

وحقيقة ولايته وخلافته من رسول الله «ص»، حيث أنه أظهر في مجلس الشورى بكونه من بيت التبوّة وأنه معدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طلب، ولم ينكر هذه المقامات له احد من الحاضرين، مع أنه لا يمكن دعوى هذه المراتب من أحد من سائر الناس.

يروى في عقد الفريد: في كلام لعمر: أما والله لولا دُعابة فيه ماشككتُ في ولايته وإن نزلت على رِغم انف قريش^١.

الفائق: عليّ رضي الله تعالى عنه - قال يوم الشورى لنا حقّ ان نُعظه نأخذه، وإن نُمتعه نركب أعجاز الابل وإن طال السرى^٢.

قال الزمخشري: هذا مثل لركوبه الذلّ والمشفقة وصبه عليه وإن تطاول ذلك، وأراد بركوب اعجاز الابل كونه ردفاً تابعاً.

أقول: يقول أنّ الولاية الظاهرية من آثار الولاية الحقيقية، ولما كانت حقيقة الولاية لأهل البيت ولأمير المؤمنين عليّ «ع»: فتكون الخلافة الظاهرية والولاية والحكومة العرفية أيضاً من حقوقهم وشؤونهم.

أمّا الولاية الحقيقية: فهي ثابتة لهم، ومن آثارها النورانية والمعرفة والعلم والاحاطة الملكوتية والارتباط الغيبي، ويشير إليها بقوله - فنحن بيت التبوّة ومعدن الحكمة وأمان اهل الأرض ونجاة لمن طلب.

وأما الولاية الظاهرية: فهي متوقّفة على اقبال الرعية وخضوعها وانقيادها، فإن أطاعوا وسلّموا وخضعوا لهم: يقبلون طاعتهم ويهدونهم الى مصالحهم ويُرشدونهم الى سعاداتهم ويُجرون قوانين العدل فيما بينهم. ويشير إليها بقوله - إن نُعظه نأخذه.

وإذا امتنعوا من الطاعة ولم يخضعوا ولم يستقرّوا تحت لواء ولايتهم فلا يُظهرون من انفسهم الحرص والميل الشديد الى حيازتها وتحصيلها وأخذها، بل يعملون أنفسهم في إثر الحكومة ويعيشون مع الناس ويُفيضون ويُرشدون على

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢٨٢.

٢ - الفائق ج ٢ ص ١١٩.

حسب طلب الناس واقبالهم واقتضاء احوالهم.

«من الوقائع في زمانه»

تبعيد ابي ذر

الطبقات: عن زيد بن وهب، قال مررت بالربذة فاذا انا بأبي ذر فقلت ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الآية. والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، وقال معاوية: نزلت في اهل الكتاب، فقلت نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك كلام، فكتب يشكوني الى عثمان، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمت المدينة وكثر الناس عليّ كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكر ذلك لعثمان، فقال لي: ان شئت نتخيت فكنت قريباً، فذاك أنزلي هذا المنزل^١.

البدء والتاريخ: ومنها قوله «ص» لابي ذر الغفاري وقد تخلف في بعض مراحل تبوك تعيش وحدك وتموت وحدك، فكيف بك إذا أخرجت من المدينة لقولك الحق. فتني في أيام عثمان الى الربذة ومات بها وحده^٢.

أقول: تني ابي ذر من الشام لقوله الحق، وعملاً بشكايه معاوية عنه، وتني ثانياً من المدينة لصدق لهجته وصراحة بيانه، وقد قال رسول الله «ص» في حقه:

الاستيعاب: سئل علي «رض» عن ابي ذر، فقال: ذلك رجل وعسى علماً عجز عنه الناس.

وقال رسول الله «ص»: ابو ذر في امتي شبيهه عيسى بن مريم في زهده. وبعضهم يرويه: من سره أن ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر^٣.

ابن ماجه: عن عبدالله بن عمر، قال رسول الله «ص»: ما أقلت العجباء

١ - الطبقات ج ٤ ص ٢٢٦.

٢ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ٤٠.

٣ - الاستيعاب ج ١ ص ٢٥٥.

ولأظنلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر^١.

الكنى للبخاري: يروى بمدة اسناد، نظيرها^٢.

سنن الترمذي: مثلها^٣.

ويروى أيضاً: قال رسول الله «ص» ما اظنلت الخضراء ولا أقلت الخبراء من ذي لهجة اصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم، فقال عمر بن الخطاب كالحاسد؛ يارسول الله أفتعرف ذلك له؟ قال: نعم فاعرفوه. وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال: ابوذر يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم.

الطبقات: سئل علي رضي الله عنه عن أبي ذر فقال: وَعَىٰ علماً عجز فيه وكان شحيحاً حريصاً، شحيحاً على دينه حريصاً على العلم^٤.

ويروى ايضاً روايات: كما في ابن ماجه والترمذي^٥.

الكنى للدولابي: كما في ابن ماجه^٦.

أقول: انظر الى ماورد في حق هذا الرجل وهو من خواص أصحاب رسول الله «ص»، وهو يُنفى من المدينة الى وادي الرُبَدة، ويموت فيها وحده.

«ومن الوقائع في زمانه»

تبرأة عُبيدالله بن عمر بعد ثبوت أنه قتل نفساً محرمة.

الطبقات: رأيت عبيدالله يومئذٍ وأنه ليناصي عثمان، وإن عثمان ليقول قاتلك الله قتلت رجلاً يصلّي وصبيّة صغيرة وآخر من ذمة رسول الله «ص»، ما في الحق تركك. قال: فعجبت لعثمان حين وُلّي كيف تركه^٧.

١ - ابن ماجه ج ١ ص ٦٨.

٢ - الكنى للبخاري ص ٢٣.

٣ - سنن الترمذي ص ٥٤٣.

٤ - الطبقات ج ٢ ص ٣٥٤.

٥ - نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٨.

٦ - الكنى للدولابي ج ١ ص ١٤٦.

٧ - الطبقات ج ٥ ص ١٦.

ويروى أيضاً: قال عليّ لعبيدالله بن عمر: ما ذنبُ بنتِ ابي لؤلؤة حين قتلتها فكان رأي عليّ حين استشاره عثمان ورأيي الأكبر من أصحاب رسول الله على قتله، لكن عمرو بن العاص كلّم عثمان حتى تركه.

ويروى عن ابن جريح: أنّ عثمان استشار المسلمين فأجمعوا على ديتها ولا يُقتل بها عبيدالله بن عمر، وكانا قد أسلما وفرض لهما عمر، وكان عليّ بن ابي طالب لما بويع له أراد قتل عبيدالله بن عمر فهرب منه الى معاوية، فلم يزل معه فقتل بصقّين^١.

الاستيعاب: أنّ عبيدالله قتل الهُرْمِزَان بعد ان أسلم، وعفا عنه عثمان، فلما ولّي عليّ خشي على نفسه فهرب الى معاوية فقتل بصقّين^٢.

أقول: قال الله تعالى - أنّ النفس بالنفس - ولا يجوز لحاكم أن يعفو عن قصاص وأن يترك قاتلاً، مع أنّ عليّاً «ع» حكم بقتله وهو مع الحقّ أين مادار، وهو أفضى الأئمّة.

«ومن الوقائع في زمانه»

صلته لأقربائه وتوانيه في امورهم وبذل الأموال لهم.

الطبقات: عن الزهري: فلما وليهم عثمان لأنّ لهم ووصلهم ثمّ تَوَانِي في أمرهم واستعمل أقرباءه واهل بيته في السّت الأواخر، وكتب لمروان بخمس مصر، وأعطى أقرباءه المال، وتآوّل في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال، وقال: أنّ ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لها واني أخذته فقسّمته في اقربائي، فأنكر الناس عليه ذلك^٣.

ويروى أيضاً عن اليسور: سمعت عثمان يقول: أيّها الناس إنّ ابا بكر وعمر كانا يتآوّلان في هذا المال ظلّف أنفسها وذوي أرحامها، واني تأوّل فيه صلة رحمي.

١ - الطبقات ج ٥ ص ١٧.

٢ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠١٢.

٣ - الطبقات ج ٣ ص ٦٤.

أقول: الأموال التي تدخر في بيت المال يجب أن تصرف في الله وفي فقراء المسلمين وفي حفظ نظامهم، وليس للحاكم أن يصرفها كيف يشاء وفيما يشاء! مسند احمد: عن سالم قال: دعا عثمان ناساً من اصحاب رسول الله «ص» فيهم عمارين ياسر، فقال: إني سائلكم وأني أحب أن تصدقوني، نشدتكم الله أن تعلمون أن رسول الله «ص» كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم. فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم^١.

أقول: إن لأقرباء الرسول وذريته احكام وحقوق خاصة في القرآن ليست لغيرهم، ولا يقاس بهم احد.

«ومن الوقائع في زمانه»

انصراف المهاجرين والأنصار عنه، وطعنهم فيه.

الاستيعاب: كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان مانالوا من الضرب، حتى انفتق له فتق في بطنه، وزعموا وكسزوا ضلماً من اضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات، لاقتلنا به أحد غير عثمان^٢.

البدء والتاريخ: فحنق بنو مخزوم لضربه عمار، وحنق بنو زهرة لحال عبدالله بن مسعود، وحنق بنو غفار لمكان أبي ذر الغفاري، وكان اشد الناس طلحة والزبير وعمد بن ابي بكر وعائشة، وخذلته المهاجرون والأنصار، وتكلمت عائشة في امره وأطلعت شعرة من شعر رسول الله «ص» ونعله وثيابه وقالت: ما أسرع ماتركتم سنة نبيكم؟ فقال عثمان في آل ابي قحافة ما قال وغضب حتى ما كاد يدري ما يقول، فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! وهو يريد أن يحقق طعن الناس على عثمان، فقال الناس: سبحان الله!^٣.

١ - مسند أحمد ج ١ ص ٦٢.

٢ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٦.

٣ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠٥.

أقول: ومن العجب قيام طلحة والزبير وعائشة في البصرة، وقيام عمرو بن العاص في الشام، يريدون طلب ثار لعثمان من امير المؤمنين عليّ «ع».

انظر عدة روايات في قول عمرو بن العاص فيه:

الاستيعاب: فلما ولّى عثمان عبدالله بن سعد مصر وعزل عنها عمرو بن العاص جعل عمرو يطعن على عثمان أيضاً ويؤكّب عليه ويسعى في إفساد امره فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلاً بفلسطين قال: انّي اذا نكأتُ قرحة أدميتها^١.

الطبقات: عن علقمة قال عمرو بن العاص لعثمان وهو على المنبر: ياعثمان! انك قدركبت بهذه الامة نهابير من الأمر فُتّب وليتوبوا معك، قال فحوّل وجهه الى القبلة فرفع يديه فقال: اللّهم انّي استغفرك وأتوب اليك، ورفع الناس أيديهم^٢.

ويروى أيضاً عن سعد: قريباً منها.

تاريخ الطبري: فخرج عمرو من عند عثمان وهو محمّد عليه يأتي علياً مرّة فيؤبله على عثمان ويأتي الزبير مرّة فيؤبله على عثمان ويأتي طلحة مرّة فيؤبله على عثمان، ويعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلما كان حضر عثمان؛ الأوّل خرج من المدينة حتّى انتهى الى ارض له بفلسطين... حتّى مرّ به راكب آخر فناده عمرو ما فعل بالرجل يعني عثمان؟ قال: قتل. قال: انا ابو عبدالله اذا حككتُ قرحة نكأتها ان كنت لأحرض عليه حتّى انّي لا حرض الراعي في غنمه في رأس الجبل، فقال له سلامة بن روح: يامعشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك؟ فقال: اردنا ان نُخرج الحقّ من حافرة الباطل وان يكون الناس في الحقّ شرعاً سواء^٣.

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ٩١٩.

٢ - الطبقات ج ٣ ص ٦٩.

٣ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٠٨.

البدء والتاريخ: وانتقضت الاسكندرية في ايام عثمان فافتتحها عمرو بن العاص وبعث بتسبها الى المدينة، فردهم عثمان الى ذمتهم لأنهم كانوا صلحا ولأن الذرية لم تنقض العهد، فهذا بدؤ الشربين عثمان وعمرو، فانتزعه من مصر، وأمر عليها عبدالله بن سعد بن ابي سرح أخاه لامه^١.
احتقد عليه: أمسك عداوته، يترتبص الفرصة. والتأليب: التجمع والافساد.

«وأماً مَعُونَةَ عَلِيٍّ (ع)» في قتله»

الاستيعاب: عن ابي جعفر الأنصاري قال: دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء، فقال: ويحك ما وراءك؟ قلت: قد والله فرغ من الرجل (يريد عثمان)! فقال: تبأ لكم آخر الدهر! فنظرت فاذا هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه^٢.

عقد الفريد: وقال علي لابنيه: كيف قُتلت امير المؤمنين وأنتا على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشم محمد بن طلحة ولعن عبدالله بن الزبير، ثم خرج علي وهو غضبان يرى أن طلحة أعان عليه، فلقيه طلحة فقال: مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين؟ فقال: عليك وعليها لعنة الله، يُقتل امير المؤمنين ورجل من أصحاب النبي (ص) بدرتي، ولم تقم بينة ولا حجة، فقال طلحة: لودفع مروان لم يُقتل^٣.

ويروى: قال علي بن ابي طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لادخلها أبداً، ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لادخلها أبداً^٤.

أقول: راجع في تأييد هذا الفصل الفصول الآتية.

الطبقات: عن عمرو بن الأصم قال: كنت فيمن أرسلوا من جيش ذي

١ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٩٨.

٢ - الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٤٧.

٣ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢٩١.

٤ - عقد الفريد ص ٣٠٢ ج ٤.

خُشب، قال: فقالوا لنا سلوا اصحاب رسول الله «ص» واجعلوا آخر من تسألون علياً، أنقدم؟ قال فسألناهم فقالوا: أقدموا، إلاً علياً قال لاأمركم، فان أبيتم فيبضّ فليفرخ^١.

ويروى أيضاً: بعث عثمان الى عليّ يدعوه وهو محصور في الدار، فأراد أن يأتيه فتملقوا به ومنعوه، قال: فحلّ عمامة سوداء على رأسه وقال: هذا، أو قال: اللهم لاأرضى قتله ولاأمر به، والله لاأرضى قتله ولاأمر به^٢.

مستدرك الحاكم: عن قيس بن عباد قال: شهدت علياً «رض» يوم الجمل يقول كذا - اللهم اني أبرء إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي، وأرادوني على البيعة فقلت: والله اني لأستحيي من الله أن اباع قوماً قتلوا رجلاً... الحديث^٣.

قال الحاكم: قد ذكرت الأخبار المسانيد في هذا الباب في كتاب مقتل عثمان، فلم أستحسن ذكرها عن آخرها في هذا الموضع فإنّ في هذا القدر كفاية، فأما الذي ادّعتة المبتدعة من معونة امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب على قتله فانه كذب وزور فقد تواترت الأخبار بخلافه.

ويروى: عن ميمون بن مهران: انّ عليّ بن ابي طالب «رض» قال: مايسرني أن اخذت سيفي في قتل عثمان وانّ لي الدنيا وما فيها^٤.

أقول: مايستفاد من هذه الروايات ونظائرها - هو أنّ علياً لم يكن يرضى بقتل عثمان، بل كان مخالفاً ومانعاً ومنكراً.

«مشاورة عثمان مع عمّاله»

تاريخ الطبري: فأرسل عثمان الى معاوية بن ابي سفيان والى عبدالله بن

١ - الطبقات ج ٣ ص ٦٥.

٢ - الطبقات ص ٦٨.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٣.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٥.

سعد بن ابي سرح والى سعيد بن العاص والى عمرو بن العاص بن وائل السهمي والى عبدالله بن عامر (ولم يزل والياً لعثمان على البصرة وكان ابن عمته - الاستيعاب)، فجمعهم ليشاورهم في امره وما طلب اليه وما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: انّ لكلّ امريء وزراء ونصحاء، وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قدرائتم وطلبوا اليّ ان اعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبّون، فاجتهدوا رأيكم وأشيروا عليّ! فقال له عبدالله بن عامر: رأيي لك يا امير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي حتى يذلولوا لك فلا تكون همّة احدهم إلاّ نفسه وما هو فيه من ذبرة دابته وقمل قروه. ثمّ أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال: مارأيك؟ قال: يا امير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسب عنك الداء واقطع عنك اللّذي تخاف واعمل برأيي تُصيب، قال: وما هو؟ قال: انّ لكلّ قوم قادة متى يهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم أمر، فقال عثمان: انّ هذا الرأي لولا ما فيه. ثمّ أقبل على معاوية فقال: مارأيك؟ قال: أرى لك يا امير المؤمنين أن تردّ عمالك على الكفاية لما قيلهم وانا ضامن لك قبلي. ثمّ أقبل على عبدالله بن سعد فقال: مارأيك؟ قال: أرى يا امير المؤمنين انّ الناس اهل طمع فأعظمهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم. ثمّ أقبل على عمرو بن العاص فقال له: مارأيك؟ قال: أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم ان تعتدل، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزمًا وامض قُدماً. فقال عثمان: مالك قَبيل قَرُوكَ أهذا الجَدّ منك، فأسكت عنه دهرًا حتّى اذا تفرّق القوم، قال عمرو: لا والله يا امير المؤمنين لأنت أعزّ عليّ من ذلك ولكن قد علمت ان سيبلغ الناس قول كلّ رجل متاء، فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود اليك خيراً أو أدفع عنك شرّاً.

وبروي: قريباً من هذه الأقوال، وفيه فردّة عثمان عمّالَه على اعمالهم وامرهم

بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم على تحريم اعطيائهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه، وردّ سعيد بن العاص اميراً على الكوفة، فخرج اهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردّوه، وقالوا: لا والله لايلي علينا حكماً ما حملنا سيوفنا^١. (التجمير=الجمع).

أقول: وفي هذه الكلمات اعتبارات لمن اعتبر.

١ - ينبغي ان يُلَفَّت النظر الى وُلاته وعماله بل ووزرائه ونصحاؤه وأن يُحَقَّق في سوابقهم ولواحق حالاتهم وأعمالهم.

٢ - ارجاع البصر والنظر الى هذه الكلمات المتخالفة والأقوال السخيفة والآراء الباطلة المخالفة للحقّ والبعيدة عن الحقيقة في حقّ الرعيّة المسلمين من الصحابة والتابعين.

٣ - اتّباع الخليفة من آرائهم الباطلة وأمرهم بالتضييق والتجمير في البعوث وتحريم اعطيائهم حتّى يطيعوه ويحتاجوا إليه، فهل ينبغي مَن يدعي خلافة الرسول «ص» أن يعمل هكذا.

٤ - العجب من هؤلاء النصحاء ووزرائه المسلمين، حيث لم يتكلّموا بكلمة تُرضي الله ورسوله، ولم ينصحوا بما هو خير وصلاح له وللمسلمين، ولم يتوجّهوا الى واجب وظيفتهم في مقام النصيحة! ونَتَعَجَّب كثيراً من عثمان حيث شاور هؤلاء الخائنين الفساق، وترك مشاورة أفاضل الصحابة وأتقيأهم الصالحين المؤمنين.

الاستيعاب: عبدالله بن سعد بن ابي السرح أسلم قبل الفتح ثم ارتدّ مشركاً وصار الى قريش بمكّة، فقال لهم: أتّي كنت أصرف عمّداً حيث أريد، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله «ص» بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة، ففرّ عبدالله الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة، فغيبه عثمان حتّى أتى به رسول الله «ص» بعد ما طمأنّ اهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله «ص» طويلاً

ثم قال: نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله «ص» لمن حوله: ما صمتم إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه. ثم ولأه عثمان بعد ذلك مصر وعزل عنها عمرو بن العاص. وكان ذلك بدء الشر بين عثمان وعمرو بن العاص... انتهى ملخصاً.

فتنة

«الأحداث في عهد عثمان»

الملل والنحل: انّ أقاربه قد ركبوا نهابر فركبته وجاروا فجير عليه، ووقعت اختلافات كثيرة وأخذوا عليه أحداثاً كلّها محالة على بني امية: منها ردة الحكم بن امية الى المدينة بعد أن طرده النبي عليه السلام وكان يستمى طريده رسول الله وبعد أن تشقّع إلى ابي بكر وعمر ايام خلافتها فاجابا الى ذلك، ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً. ومنها: فنيه أبا ذر الى الرّبذة. وتزويجه مروان بن الحكم بنته وتسليمه خمس غنائم افريقيّة له وقد بلغت مأتي الف دينار. ومنها: ايواؤه عبدالله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أهدر النبي عليه السلام دمه. وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتّى أحدث فيها ما أحدث. الى غير ذلك ممّا نقموا عليه. وكان امراء جنوده معاوية بن ابي سفيان عامل الشّام، وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة، وبعده الوليد بن عقبة، وعبدالله بن عامر عامل البصرة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح عامل مصر، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتّى أتى قدره عليه^١.

الفاثق: عثمان ارسلت اليه أم سلمة يابئني مالي أرى رعيّتك عنك مزورين وعن جنابك نافرين، لا تُعفّ سبيلاً كان رسول الله «ص» لحبّها، ولا تقدح بزنيدي كان اكباها، تونغ حيث تونغى صاحبك، فأنها ثكما الأمر ثكماً ولم يظلماه^٢.

قال الزمخشري: ازورّ عنه اذا عدل وأعرض. والتعفية: الطمس. ولحبّها: نفي

١ - الملل والنحل ج ١ ص ١٨.

٢ - الفاثق ج ١ ص ٥٤٩.

عنها كلّ لبس وكشف كلّ عماية. وأكباها: عظها من القدح بها. ثكمت الطريق لزمته. ولم يظلماه: لم ينقصاه ولازادا عليه.

ويروى ايضاً: أنّ سعداً وعمّاراً أرسلا الى عثمان أن اثنتا فائتا نريد أن نذاكرك أشياء أحدثتها، فأرسل اليهما: ميعادكم يوم كذا حتى أتشزّن، ثمّ اجتمعوا للميعاد، فقالوا: ننقم عليك ضربك عمّاراً، فقال: تناوله رسولي من غير أمرى، فهذه يدي لعمّار فليصطبر، وذكروا بعد ذلك اشياء نقموها، فأجابهم وانصرفوا راضين، فأصابوا كتاباً منه الى عامله أن خذ فلاناً وفلاناً وفلاناً ففصّر أعناقهم، فرجعوا فبدؤوا بعليّ عليه السّلام فجاؤوا به معهم، فقالوا: هذا كتابك؟ فقال عثمان: والله ما كتبت ولا امرت، قالوا: فمن تظنّ؟ قال أظنّ كاتبى، وأظنّ به يافلان^١.

قال الزمخشري: التّشزّن هو الاستعداد. فهذه يدي لعمار: يريد الإنقياد والصر: القصاص.

تاريخ الطبري: فدخل عليّ بن ابي طالب على عثمان، فقال: الناس ورأى وقد كتموني فيك والله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على امر لا تعرفه، أنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فأنخبرك عنه. . . وإن شرّ الناس عند الله امام جائر ضلّ وضلّ به فأما ستّة معلومة وأحيا بدعة متروكة، وأني سمعت رسول الله «ص» يقول: يوتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحى ثمّ يرتطم في غمرة جهنم، وأني احذرك الله واحذرك سطوته ونقماته فإنّ عذابه شديد اليم... قال عليّ «ع»: سأخبرك أنّ عمر بن الخطاب كان كلّ من ولى فائنا يظأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثمّ بلغ به اقصى الغاية، وانت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقربائك، قال عثمان: هم أقرباؤك أيضاً! فقال عليّ: لعمري أنّ رحمهم متي لقريبة ولكنّ الفضل في غيرهم. قال عثمان: هل تعلم أنّ عمر ولى معاوية خلافته كلّها فقد وليته! فقال عليّ: أنشدك الله هل تعلم أنّ

معاوية كان أخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه؟ قال: نعم. قال علي: فإن معاوية يقتطع الامور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس: هذا أمر عثمان، فيبلغك ولا تُغَيِّرَ على معاوية^١.

أقول: يظهر من هذه الكلمات أن امر عثمان قد شاع بين الناس، وهم بين ناصح وشاتم ومبارز، ولا يُرى من عليّ «ع» إلا أنه كان من الناصحين له والمدافعين عنه والناهين عن قتاله، ومع هذا ترى جماعة من الشّاتمين والمبارزين والمحركين ينسبون اليه القتل ويتهمونه به، واكثر المخالفين في الجمل وصقن من هؤلاء الأفراد.

ويروي الطبري: فقالت عائشة: يا ابن عباس أنشدك الله فانك قد أعطيت لساناً إزعيلاً أن تخذل عن هذا الرجل وان تُشكك فيه الناس، فقد بان لهم بصائرهم وانهجت ورفعت لهم المنار وتحلّبوا من البلدان لأمر قدجم^٢.

البدء والتاريخ: إن الناس تقموا عليه أشياء فن ذلك كلفه بأقاربه كما قاله عمر، فأوى الحكم بن ابي العاص طريد رسول الله «ص» وكان سيّره الى بطن ورجّ ولأنه كان يُفشي سرّ رسول الله ويُطلع الناس عليه. ومنها أنه أقطع الحارث بن الحكم مهرته موضع شرقي المدينة، وكان النبيّ «ص» لما قدم الى المدينة ووصل الى ذلك الموضع ضرب برجله وقال: هذا مُصلانا ومُستمطرنا ومخرجنا لأضحانا وفطرنا فلا تنقضوها ولا تأخذوا عليها كرى، لعن الله من نقض من بعض سوقنا شيئاً. ومنها أنه أقطع مروان بن الحكم فدك قرية صدقة رسول الله «ص»، وأعطاه خمس الغنائم من اقرية. ومنها أنه أعطى عبدالله بن خالد بن اسيد أربعمائة الف درهم وأعطى الحكم بن ابي العاص مائة الف درهم. ومنها أن عبيدالله بن عمر قتل الهرمزان بأبيه عمر وقتل ابنين لأبي لؤلؤة فلم يُقده. ومنها أنه عزل عمّال عمر وولّى بني امية وانتزع عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبدالله بن سعد بن ابي سرح، وانتزع سعد بن ابي وقاص

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٣.

٢- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٤٠.

عن الكوفة واستعمل الفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو اخوه لأمه، فوقع في الخمر فشرها، ويصلي الصلاة لغير وقتها، فصلّى بالناس يوماً الفجر أربعاً، وهو قيل!! فلما انصرف قال: أزيدكم فإني نشيط فشغب الناس وحبصوه، فلما شكاه الناس عزله واستعمل عليهم شراً منه سعيد بن العاص، فقدم رجل عظيم الكبر شديد العجب، وهو أول من وضع العُشور على الجُسور والقناطر. ومنها أنّ ابن أبي سرح قتل سبعمائة رجل بدم رجل واحد فأمر بعزله ولم يُنكر عليه. ومنها أنّه جعل الحروف كلّها حرفاً واحداً وأكره الناس على مصحفه. ومنها أنّه سير عام بن عبد قيس من البصرة الى الشام لتزوّجه عن اماله. وسير ابادز الغفاري الى الرّبذة، وذلك أنّ معاوية شكاه أنّه يطعن عليه فدعاه واستعبه ولم يُعْتَب فسيره الى الرّبذة وبها مات. ومنها أنّه تزوّج نائلة بنت الفرافصة الكلبية فاعطاها مائة الف من بيت المال واخذ سَقَطاً فيه حُلّ فاعطاه بعض نساءه، واستسلف من بيت المال خمسة آلاف درهم، وكان اشترط عليه عند البيعة أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وبسيرة الشيخين فسار بها ست سنين ثمّ تغير كما ذكر.. فتكلم الناس في ذلك وأظهروا الطعن، فخطب عثمان وقال: هذا مال الله أُعطيته من أشياء وأمنعه من أشياء فأرغم الله انف من رَغْم انْف!! فقام عمّار بن ياسر فقال: انا أول من رَغْم انْف من ذلك. فقال له عثمان: لقد اجترأت عليّ يا ابن سمية فوثب بنوامية على عمّار فضربوه حتّى عُشي عليه، فقال: ما هذا بأول ما وذيت في الله. وضرب عبدالله بن مسعود في مخالفته قرأته^١.

أقول: يكفي واحد من هذه الأحداث في انصراف الناس عنه ومخالفتهم له ونقضهم بيعته، فكيف بهذه الأعمال المختلفة والأحداث الكثيرة، التي يتبرأ منها كلّ مسلم حرّ.

فاذا كان امير المسلمين يعمل بهذه الأعمال الجائرة فالى أين ينتهي جريان

امور الملة وكيف تكون عواقب امورهم؟ ولايبعد أن يقال: انّ الحكومة الاموية والجنائيات الواقعة في تلك الدولة، نتيجة هذه الأحداث!.

«تجرّي الناس عليه»

فأول نتيجة أنتجت هذه الأحداث اختلاف الملة الاسلامية ونقضهم بيعة عثمان وقيامهم على خلافه.

عقد الفريد: لما أنكر الناس على عثمان ماأنكروا من تأمير الأحداث من اهل بيته على الجلة الأكابر من اصحاب محمد«ص» قالوا لعبدالرحمن بن عوف: هذا عملك واختيارك لامة محمد! قال: لم أظنّ هذا به. ودخل على عثمان فقال له: اني انما قدّمك على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر، وقدخالفتها. فقال: عمر كان يقطع قرابته في الله وانا أصل قرابتي في الله! فقال له: لله عليّ أن لا اكلّمك ابداً. فأت عبدالرحمن وهو لا يكلّم عثمان!.

أقول. هذا أول من وافق خلافة عثمان وحكم بها، وهو يقول: انما قدّمك لتسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر.

وقد سبق في فصل فتنة امر الشورى انّ عبدالرحمن قال له: عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وستة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال عثمان: نعم. فبايعه.

فالتزم عثمان وتعهّد في الله أن يعمل بالكتاب والستة وسيرة الخليفتين، وأنت ترى هذه الأحداث المخالفة التي لا تطابق قرآناً ولاستة.

والعجب من قوله وأنا أصل قرابتي في الله - وهذا الكلام منه في غاية البعد، وأنه نظير من يُنفق من مال مغضوب ويدّعي أنه من المنفقين المحسنين.

عقد الفريد: ثمّ فكّ محمد الكتاب بمحضر منهم، فاذا فيه: اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتلّ لقتلهم وأبطل كتابهم وقدر على عملك حتّى يأتيك رأيي،

واحتبس من جاء يتظلم منك لياتيك في ذلك رأبي ان شاء الله. فلما قرؤوا الكتاب بخواتيم القوم الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم، وقدموا المدينة فجمعوا علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان من اصحاب رسول الله «ص»، ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام، وأقرؤوهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة إلا حنق على عثمان، وازداد من كان منهم غاضباً لابن مسعود وابي ذر وعمارين ياسر غضباً وحنقاً، وقام اصحاب النبي «ص» فلحقوا منازلهم، مامنهم احد إلا وهو مغتم بما قرؤوا في الكتاب، وحاصر الناس عثمان، واجلب عليه محمد بن ابي بكر بن تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيدالله على ذلك وكانت عائشة تُقرضه كثيراً، فلما رأى ذلك عليّ بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله «ص» كلهم بدري، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير... وسأله أن يدفع اليهم مروان، فأبى، وكان مروان عنده في الدار، فخرج اصحاب محمد «ص» من عنده غضاباً، وشكوا في أمر عثمان... الخ^١.

الطبقات: عن جابر أنّ المصريين لما أقبلوا من مصر يريدون عثمان ونزلوا بندي خشب، دعا عثمان محمد بن مسلمة فقال: إذهب اليهم فارددهم عتي وأعطهم الرضى وأخبرهم أنّي فاعل بالامور التي طلبوا ونازع عن كذا بالامور التي تكلموا فيها... فأتاهم محمد بن مسلمة فقال: أنّ امير المؤمنين يقول: كذا ويقول: كذا، وأخبرهم بقوله فلم يزل بهم حتى رجعوا، فلما كانوا بالبويب رأوا جلاً عليه ميسم الصدقة فأخذوه فاذا غلام لعثمان فأخذوا متاعه ففتشوه فوجدوا فيه قصبة من رصاص فيها كتاب في جوف الادارة في الماء الى عبدالله بن سعد ان افعل بفلان كذا وبفلان كذا من القوم الذين شرعوا في عثمان، فرجع القوم ثانية حتى نزلوا بندي خشب، فأرسل عثمان الى محمد بن مسلمة فقال: اخرج فارددهم عتي، فقال: لا أفعل، قال: فقدموا فحصرنا عثمان^٢.

١ - عقد الفريديج ٤ ص ٢٨٩.

٢ - الطبقات ج ٣ ص ٦٥.

ويروى أيضاً: عن سفيان، قال أنكر عثمان أن يكون كتب الكتاب أو أرسل ذلك الرسول، وقال فعل ذلك دوني.

تاريخ الطبري: ثم رجع الوفد - المصريون - راضين، فبيناهم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويشيئهم، قال: قالوا له: مالك ان لك لأمر ماشأنك؟ قال: فقال: انا رسول امير المؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذاهم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف! قال: فأقبلوا حتى قدموا المدينة، قال: فأتوا علياً فقالوا: ألم تر الى عدو الله اته كتب فينا بكذا وكذا، وان الله قد احل دمه، قم معنا اليه، قال: والله لأقوم معكم!

ويروى: ثم ان علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له: تكلم كلاماً يسمعه الناس ويشهدون عليه ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة، فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول: يا علي اركب اليهم! ولا أقدر ان اركب اليهم ولا أسمع عذراً، ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول: يا علي اركب اليهم فان لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحمك! قال: فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجله وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه، ولكنتي متنتي نفسي وكذبتني وضل عتي رشدي، ولقد سمعت رسول الله «ص» يقول: من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادي في الهلكة، ان من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق، فانا أول من أتعظ، استغفر الله مما فعلت واتوب اليه، فثلي نزع وتاب، فاذا نزلت فليأتني اشرافكم وليروني رأيهم، فوالله لئن ردني الحق عبداً لأستنن لسته العبد... فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيداً ونفراً من بني امية ولم يكونوا شهدوا الخطبة،

فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أصمت؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبيّة: لا بل اصمت! فأنهم والله قاتلوه وموتّموه، أنّه قد قال مقالة لابن سني له أن ينزع عنها، فأقبل عليها مروان فقال: ما أنت وذلك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوصّأ، فقالت له: مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وإنّ أباك لا يستطيع أن يدفع عنه، أما والله لولا أنّه عمّه وإنّاه غمّه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه، قال: فأعرض عنها مروان.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أصمت؟ قال: بل تكلمّ! فقال مروان: بابي انت وامي والله لوددت أنّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت أول من رضي بها وأعان عليها ولكنتك قلت ما قلت... والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجل من توبة تخوف عليها وأنك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرّر بالخطيئة، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس، فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم فأنّي استحيي أن اكلمهم، قال: فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كلّ انسان آخذ بأذن صاحبه إلّا من اريد، جئتم تُريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عتاً أما والله لئن رمتمونا ليرن عليكم متاً امر لا يسركم، ولا تُحمدوا غيب رأيكم، ارجعوا الى منازلكم فانا والله مانحن مغلوبين على ما في ايدينا، قال: فرجع الناس وخرج بعضهم حتّى أتى عليّاً فأخبره الخبر، فجاء عليّ عليه السّلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: أما رضييت من مروان ولا رضي منك إلّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جل الظعينة يُقاد حيث يُسار به، والله مامروان بذوي رأي في دينه ولا نفسه، وأيم الله أنّي لأراه سيوردك ثمّ لا يُصدرك، وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعايتك، أذهب شرفك وغلبت على امرك! فلما خرج عليّ دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتكلّم أم أسكت؟ فقال: تكلمي. فقالت: قد سمعت قول عليّ لك وإنّه ليس يعاودك، وقد أظعت مروان يقودك حيث شاء. قال:

فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لاشريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك، فانك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وانما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لايصعب. قال: فأرسل عثمان الى علي فأبى ان يأتيه، وقال: قد أعلمته اني لست بعائد. قال: فبلغ مروان مقالة نائلة فيه، قال: فجاء الى عثمان فجلس بين يديه فقال: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلم، فقال: ان بنت القرافصة، فقال عثمان: لا تذكرها بحرف فأسوا لك وجهك فهي والله أنصح لي منك، قال: فكف مروان^١.

ويروى: سمعت عبدالرحمن بن الأسود يذكر مروان بن الحكم قال: قبح الله مروان، خرج عثمان الى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت الى الحية عثمان مخصلة من الدموع وهو يقول: اللهم اني أتوب اليك ... ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياءاً من الناس، وخرج مروان الى الناس فقال: شأته الوجوه إلا من اريد ... قال: فأقبل عليّ عليّ فقال: أحضرت خطبة عثمان؟ قلت: نعم. قال: أفحضرت مقالة مروان للناس؟ قلت: نعم. قال عليّ: عياذ الله بالمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي: تركتني وقرابتي وحقّي، وانّي ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله «ص»^٢.

أقول: في هذه الكلمات المنقولة من الطبري موارد للنظر:

١ - اذا هم براكب، فاذا هم بالكتاب: هذا الراكب، وهذا الكتاب: اما ان كانا بأمر الخليفة، أو بدون اطلاق منه، والثاني أشدّ محذوراً واكثر اشكالاً، فكيف يليق بالإمارة من كان اختياره في أيدي آخرين، يأمرهم وينهون

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١١١.

٢- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٢.

ويصلبون ويقتلون ويكتبون ويفعلون مايشاؤون.

٢ - ويشهد الله على ماني قلبك من النزوع والانابة، أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه: قد أمره عليّ «ع» بالانابة والاستغفار من أعماله وهو أظهر على المنبر التوبة والاستغفار، فيعترف بمعاصيه ويثبت أنه كان مذنباً خاطئاً.

٣ - فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة، ركب آخرون من البصرة: يظهر أنّ المسلمين الساكنين في مصر والكوفة والبصرة وحواليها وهي من أعظم البلاد الاسلاميّة يومئذ كانوا غير راضين عن الحكومة وأعمالها وعمّالها.

٤ - والله مامروان بذى رأي في دينه ولانفسه، وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قبح الله مروان، يلعب به مروان: هذه الجملات دالّة على غاية ضعف مقام مروان عند الناس، ومع ذلك فله تأثير عميق في افكار عثمان وأعماله، يلعب به ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ وصحبة الرسول «ص».

٥ - يستكشف من هذه الجملات المنقولة أنّ عثمان غير مأمون ولا معصوم من الخطأ والزلل والذنب والعصيان، بل هو معترف بها حيث يقول: بل متنتي نفسي وكذبتني وضلّ عتي رشدي فانا أول من أتعظ. ومع ذلك فهو مغلوب على امره من مروان وأقرانه، يلعب به مروان وامثاله من بني اميّة، فكيف يصلح من شأنه كذلك ان يكون خليفة الله ورسوله في دينه، وكيف يجب بل كيف يجوز للمسلمين أن يتبعوه ويسلكوا طريقه.

الطبقات: فلم يزل مروان مع ابن عمّه عثمان، وكان كاتباً له وأمر له عثمان بأموال وكان يتأول في ذلك صلة قرابته، وكان الناس ينقسمون على عثمان تقرّبه مروان وطاعته له، ويرون أنّ كثيراً مما ينسب الى عثمان لم يأمر به وأنّ ذلك عن رأي مروان دون عثمان^١.

البدء والتاريخ: ولمّا أعطى عثمان القوم ما أرادوا، قال مروان بن الحکم لحران بن أبان كاتب عثمان فكان خاتم عثمان مع مروان بن الحکم: أنّ هذا

الشيخ قدوهن وخريف، وقم فاكتب الى ابن ابي سرح أن يضرب اعناق من ألب على عثمان، ففعلا وبعث الكتاب مع غلام لعثمان يقال له مدس على ناقة من نوقه، فمر بالقوم^١.

أقول: يستفاد من الرويتين امور:

- ١ - ان مروان كان كاتبه، وكان خاتمه عنده.
- ٢ - أمر له بأموال وكان يتأول في ذلك صلة قرابته.
- ٣ - كان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مزوان وطاعته له.
- ٤ - كان مروان يقول في غيابه أنه قد وهن وخريف.
- ٥ - كان لمروان اختيار تام في التصرف في الامور والحكم في المملكة والتصب والعزل وغيرها.

فتنة « قتل عثمان »

الفائق: عليّ رضي الله تعالى عنه - أنّ قوماً أتوه فاستأمرّوه في قتل عثمان، فنهاهم وقال: ان تفعلوا فيضاً فلتفرخته^١.
قال الزمخشري: اراد ان تقتلوه تُهَيِّجُوا فتنة يتولّد منها شرّ كثير. كما قال بعضهم:

أرى فتنة هاجت وباضت وفرّخت ولو تُركت طارت اليك فراخها
ويروى أيضاً: ومنه حديث عليّ رضي الله تعالى عنه. لوددت أنّ بني امية
رضوا ونفلناهم خمسين رجلاً من بني هاشم يخلفون ماقتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً^٢.
قال الزمخشري: نقلته: أي حلّفته. يريد نفلنا لهم.

تاريخ الطبري: كان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق السيء جبلة بن عمرو
الساعدي مرّ به عثمان وهو جالس في نديّ قومه، وفي يد جبلة بن عمرو
جامعة، فلما مرّ عثمان سلّم، فردّ القوم، فقال جبلة: لِمَ تردّون على رجل فعل
كذا وكذا، قال: ثمّ أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في
عنقك أو لتتكرنّ بطانتك هذه! قال عثمان: أيّ بطانة فوالله أنّي لأتخير
الناس، فقال: مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبدالله بن عامر تخيرته، وعبدالله بن
سعد تخيرته، منهم من نزل القرآن بدمه وإباح رسول الله «ص» دمه، قال:
فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم^٣.

١- الفائق ج ٢ ص ٢٦٩.

٢- نفس المصدر ج ٣ ص ١١٦.

٣- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١١٤.

ويروى: لما رأى الناس ماصنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي «ص» الى من بالآفاق منهم، وكانوا قد تفرقوا في الشغور، انكم انما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزوجلّ تطلبون دين محمد «ص» فانّ دين محمد قد أفسد من خلفكم وتُرك، فهلموا فأقيموا دين محمد «ص»! فأقبلوا من كلّ افق حتى قتلوه^١.

أقول: الشاهد يرى مالا يراه الغائب، وهؤلاء أصحاب رسول الله «ص» المقيمون بالمدينة يكتبون الى من بالآفاق فهلموا فأقيموا دين محمد «ص» فانّه قد أفسد وتُرك، وكفى في هذه القضية نفوذ مروان بن الحكم وسلطانه على عثمان، وقد قال رسول الله «ص» فيه: انه الملعون ابن الملعون، وقال ايضاً: ويلّ لآمتي من هذا وولد هذا.

ويروى أيضاً: انما ردّ اهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه انه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى امير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم، فلما أتوا عثمان قالوا: هذا غلامك؟ قال: غلامي انطلق بغير علمي. قالوا: جملك؟ قال: اخذه من الدار بغير امري. قالوا: خاتمك؟ قال: نقش عليه... فلما رأى عثمان ما قد نزل وما قد انبعث عليه من الناس، كتب الى معاوية بن ابي سفيان وهو بالشام - بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فانّ اهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث اليّ من قيلك من مقاتلة اهل الشام على كلّ صعب وذلول. فلما جاء معاوية الكتاب: تربص به وكره اظهار مخالفة أصحاب رسول الله «ص» وقد علم اجتماعهم. فلما أبطأ امره على عثمان: كتب الى يزيد بن اسد بن كرز والي اهل الشام يستنفرهم ويعظم حقّه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عزوجلّ به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن يُنجدهم جنّد أو بطانة دون الناس وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فانّ القوم مُعاجلي.

أقول: في هذه العبارات المنقولة موارد للنظر:

١ - من أعجب الامور نبي عليّ «ع» ومنعه عن قتل عثمان، بل وبعثه الحسين لنصرته وحفظه، وردّه لوفد المصريين، ومع هذا فقد أظهر وأشاع معاوية في الخارج أنّ عليّاً هو قاتل عثمان! وهذا العنوان تخلف عن بيعته وادّعى أنّه طالب لدم عثمان وقد رأيت الطبري يروي أن معاوية تربّص به وكره اظهار مخالفة الأصحاب! وأبطأ في بعث مقاتلي اهل الشام لنصرة عثمان، حتى كتب عثمان الى يزيد بن اسد والي الشام يستنصره.

٢ - ومن عجائب أمر عثمان أنّ غلامه علي جملة بصحيفة مختومة بخاتمه! ويبعث الى مصر أن يُقتل بعض، ويصّلب بعض آخر من المخالفين! وهو يدّعي أنّ غلامه سار وانطلق بغير علمه، وأخذ جملة من داره بغير أمره، ونُقش خاتمه بغير اطلاعه. ومع هذا يكتب الى معاوية أنّ اهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة.

٣ - فهل حكومة عثمان كانت أصلاً من اصول الديانة الاسلامية حتى يكون المتخلف كافراً! ومستوجباً للقتل والصلب!؟ وهل كان عثمان منصوباً من جانب الله ورسوله، حتى يجب اتّباعه وطاعته!؟ وهل كانت أعماله وأوامره بالهام الله وبنظر الحق! فكيف يتخيّر من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله «ص» دمه!؟.

ويروي الطبري: أنّ المصريين بعد ان لم يُغيّر عثمان شيئاً مما كرهوا، ولم يعزل عاملاً ولم يعمل بما أعطاهم عهد الله وميثاقه عليه؛ قالوا: فأتانا لأنّ نعجل عليك وان كنا قد اتهمناك، أعزل عتّا عمّالك الفساق واستعمل علينا من لا يتهم على دماننا وأموالنا وأرّدد علينا مظلّنا! قال عثمان: ما أراي اذاً في شيء ان كنت أستعمل من هويتم وأعزل من كرهتم، الأمر اذاً أمركم^١.

أقول: فليقتض في هذا الجواب الاستبدادي والكلام الموهون كلُّ قاريء

كريم، وياليت! ان لو كان هذا الاستبداد والنظر الموهون منبعثاً من ارادة الخليفة نفسه، لامن تدبير مروان وغيره.

كما يروي الطبري: فقال مروان: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكابرتهم على القرب! فأعطهم ماسألوك وطاولهم ماطاولوك فإن هم بغوا عليك فلاعهد لهم^١.

ولنعم ما قال بعض المصريين لعثمان كما في الطبري قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك؟ قال: أجل ولكته كتبه بغير أمري. قالوا: فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك؟ قال: أجل ولكته خرج بغير أذني. قالوا: فالجمل جملك؟ قال: أجل ولكته أخذ بغير علمي. قالوا: ما انت إلا صادق أو كاذب، فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها، وان كنت صادقاً فقد استحققت أن تُخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يُقتطع مثل الامر دونه لضعفه وغفلته، وقالوا له: أنك ضربت رجلاً من أصحاب النبي «ص» وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون من أعمالك، فأقيد من نفسك من ضربته وانت ظالم له. فقال: الإمام يُخطيء ويصيب فلا أقيد من نفسي لاني لو أقدت كل من أصبته بخطأ اتى على نفسي، قالوا: أنك قد أحدثت أحداثاً عظاماً فاستحققت بها الخلع فاذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عُدت اليها والى مثلها، ثم قدمنا عليك فاعطينا التوبة والرجوع الى الحق، ولا منافيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من أمر، فأخفرت فتبراً منك وقال: لا أدخل في أمره، فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ اقصى الأعدار اليك نستظهر بالله عزوجل عليك، فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب، وزعمت أنه كُتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك، فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك

قبل ذلك من الجور في الحكم والأثرة في القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس والاطهار للتوبة... فقال عثمان:... أما قولكم تخلع نفسك: فلا أنزع قيصاً قمصنيه الله عزّ وجلّ واكرمني به وخصني به على غيري ولكنتي أتوب وانزع ولاعود بشيء عابه المسلمون فأنتي والله الفقير الى الله... قالوا: إنّ هذا لو كان أول حدث أحدثته ثمّ تبت منه ولم تُقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن ننصرف عنك^١.

أقول: وفي هذه المكالمة دقائق تاريخية للمعتبر.

١ - الامام يُخطيء ويصيب: عقيدتنا أنّ الامام اذا كان منصوباً من الله ورسوله فهو خليفة الله وخليفة رسوله ولا يُخطيء، فإنّ قول الامام وفعله حجّتان للناس، وللناس أن يُطيعوا الامام ويتبعوه، واذا جاز له الخطأ والعمل بخلاف ما جاء به الرسول فكيف يكون حجّة بين الله وبين الناس!؟.

٢ - فلا أُفِيد من نفسي: فاذا كان عثمان مُخطأً فهو كأحد من الناس، مضافاً الى أنّ احكام الديات والقصاص كسائر الاحكام الدينيّة غير مخصوصة بجماعة دون آخرين، حتّى أنّ رسول الله «ص» قال في آخر آياته: من كان له عليّ حقّ أو قصاص فليأخذه.

٣ - فلا أنزع قيصاً قمصنيه الله: هذه دعوى يدّعيها كلّ من له مقام أو عنوان دنيويّ، فهل يصحّ هذا القول ممّن يُنتخب من جانب الرعيّة لمقام من انواع الرياسات والحكومات؟ أو يُنتخب من جانب هيئة الوكلاء أو الوزراء؟ فهل كان حيازة عثمان لهذا المقام من طريق آخر سماويّ؟.

٤ - ولكنتي أتوب وانزع ولاأعود: هذا ينافي ما ادّعاه من أنّ مقامه قيص قمصه الله، فكيف يجوز التوبة من آثار ذلك القميص والأعمال اللاحقة به والمنتزعة منه!؟.

«ما قيل في عثمان»

مسند احمد: لقي عبدالرحمن بن عوف الوليد بن عقبة، فقال له الوليد: مالي اراك قد جفوت امير المؤمنين عثمان؟ فقال له عبدالرحمن: ابلغه اني لم اقر يوم اُحد ولم اُتخلف يوم بدر ولم اترك سنة عمر! قال: فانطلق فخبّر ذلك عثمان قال، فقال: اَمَا قَوْلُهُ اَنِّي لَمْ اُقْرَ يَوْمَ اُحُدٍ فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَنْبٍ وَقَدَعَفَا اللهُ عَنْهُ فَقَالَ (اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ اَنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضُ مَا كَسَبُوا وَقَدَعَفَا اللهُ عَنْهُمْ). وَاَمَّا قَوْلُهُ اَنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فَانِّي كُنْتُ اَمْرَضَ رَقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ «ص» حِينَ مَاتَتْ وَقَدِ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللهِ «ص» بِسَهْمِي، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ «ص» بِسَهْمِهِ فَقَدْ شَهِدَ. وَاَمَّا قَوْلُهُ اَنِّي لَمْ اُتْرَكْ سَنَةَ عَمْرٍ، فَانِّي لَا اَطِيقُهَا وَلَا هُوَ. فَاتِهِ فَحَدَّثَهُ^١.

الاستيعاب: عبدالرحمن بن حنبل اخو كلدة وهو القائل في عثمان لما أعطى مروان خمسمائة الف من خمس افرقيّة.

وأحلف بالله جهد اليمين	ماترك الله امراً سدى
ولكن جعلت لنا فتنة	لكي نتلي بك أو تُبتلى
دعوت الطريد فأذنيته	خلافاً لما سنته المصطفى
ووليت قرباك امر العباد	خلافاً لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس الغنيمة	آثرته وهميت الحمى
ومالاً أتاك به الأشعري	من الفيء أعطيته من دنى ^٢

عقد الفريد: وفي خطبة لعبد الملك بن مروان اني والله ماانا بالخليفة

١- مسند أحمد ج ١ ص ٦٨.

٢- الاستيعاب ج ٢ ص ٨٢٨.

المستضعف يعني عثمان، ولا بالخليفة المُداهن يعني معاوية، ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد^١.

ويروى: ومما نقم الناس على عثمان أنه آوى طريقه رسول الله «ص» الحكم بن العاص ولم يؤوه ابوبكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف، وسيرّ ابان بن الربذة وسيرّ عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام، وطلب منه عبيد الله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف، وتصدق رسول الله «ص» بمهزور موضع سوق المدينة على المسلمين فأقطعها الحارث بن الحكم اخا مروان، وأقطع فذك مروان وهي صدقة لرسول الله «ص» وافتتح افريقيّة وأخذ خمسة فوهبه لمروان، فقال عبدالرحمن بن حنبل الجمحي:

فإنّ الأمينين قد بيّنا مناراً لحقّ عليه الهدى
فاأخذنا درهماً غيلةً وماتركا درهماً في هوى
واعطيت مروان خمس العبا ديهات شأوك ممّا شأى^٢

ويروى: واستعمل عبدالملك بن مروان نافع بن علقمة على مكة فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر، فقال من طلحة والزبير، فلما نزل قال لأبان أرضيتك من المدهنيين في امير المؤمنين؟ قال: لا، ولكنك سؤتي، حسي أن يكونا بريئين من أمره. وعلى هذا المعنى قال اسحاق بن عيسى: أعيد علياً بالله أن يكون قتل عثمان، وأعيد عثمان ان يكون قتله علي^٣.

عقد الفريد: فجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح، فكتب إليه عثمان كتاباً يهّده، فأبى ابن أبي سرح أن يقبل، وضرب رجلاً ممّن أتى عثمان فقتله، فخرج اهل مصر في سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد، وشكوا الى اصحاب رسول الله «ص» في مواقيت الصلوة ما صنع ابن أبي سرح، فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد. وارسلت اليه عائشة: قد تقدّم اليك

١- عقد الفريد ج ٤ ص ٩٠.

٢- عقد الفريد ج ٤ ص ٢٨٣.

٣- نفس المصدر ص ٣٠٤.

اصحاب رسول الله «ص» وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ان تعزله، فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك، ودخل عليه عليّ وكان متكلم القوم فقال: انما سألوك رجلاً مكان رجل، وقد ادعوا قبله دماً فأعزله عنهم واقض بينهم^١.
 بهج البلاغة (الخطبة الشقشقية): في الله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرتُ أقرن الى هذه النظائر! لكنّي أسففتُ اذ أسفوا وطرت اذ طاروا، فصفا رجل منهم ليضعنه ومال الآخر لصره. مع هن وهن، الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنوأيه يخضمون مال الله خضمة الابل نيتة الربيع، الى ان انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته.

سنن الترمذي: ان رجلاً من اهل مصر حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء؟ قالوا: قريش. قال: فمن هذا الشيخ؟ قالوا ابن عمر. فأتاه فقال: اني سائلك عن شيء فحدثني! أنشدك بجرمة هذا البيت أتعلم ان عثمان فرّ يوم احد؟ قال: نعم، قال: أتعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: أتعلم انه تغيب يوم بدر فلم يشهده؟ قال: نعم، فقال: الله اكبر. فقال له ابن عمر: تعال حتى أُبين لك ما سألت عنه! أما فراره يوم احد: فأشهد ان الله قد عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه يوم بدر: فإنه كانت عنده أو تحته ابنة رسول الله «ص» فقال له رسول الله «ص»: لك اجر رجل شهد بدرأ وسهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان: فلو كان احد أعزّ ببطن مكة من عثمان لبعثه رسول الله «ص»... الخ^٢.

وفي حاشية الكتاب: قوله قد عفا عنه يعني بقوله تعالى: (ان الذين تَوَلَّوْا منكم يوم التقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلِيم).

خصائص النسائي عن عرار: قال: سألت عبد الله بن عمر قلت: ألا تحذثني

١- نفس المصدر السابق ص ٢٨٨.

٢- سنن الترمذي ص ٥٣٢.

عن عليّ وعثمان؟ قال: أمّا عليّ فهذا بيته من بيت رسول الله «ص» ولا حدّثك عنه بغيره، وأمّا عثمان فأنه أذنب يوم احد ذنباً عظيماً عنى الله عنه، وأذنب فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه^١.
ويروى روايات قريبة منها.

«جربان إمرة أمير المؤمنين ع»

يراد إمارته العرفية وخلافته الظاهرية الحقّة، وأمّا الإمارة الحقيقية والإمامة والخلافة الالهية المنصوصة فهي ثابتة له («ع» من أول يوم ارتحل النبي «ص») سواء أقبل الناس إليه أم أدبروا.

المحاسن للبيهقي: عن عبدالله بن معاوية: كان اياس بن معاوية لي صديقاً فدخلنا على عبدالرحمن بن القاسم بن ابي بكر الصديق، وعنده جماعة من قريش يتذاكرون السلف، ففصل قوم ابابكر وقوم عمر وآخرون عليّاً، فقال اياس: إنّ عليّاً رحمه الله كان يرى أنّه احقّ الناس بالأمر! فلما بايع الناس ابابكر ورأى أنّهم قد اجتمعوا عليه وأنّ ذلك قد اصلح العامة اشترى صلاح العامة بنقض رأيه الخاصّة، يعني بني هاشم. ثمّ وُلّي عمر، ففعل مثل ذلك به وبعثمان، فلما قُتل عثمان واختلف الناس وفسدت الخاصّة والعامة: وجد أعواناً فقام بالحقّ ودعا إليه^١.

نهج البلاغة: فنظرتُ فاذا ليس لي معين إلّا اهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، واغضبت عن القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على اخذ الكظم وعلى أمرٍ من طعم العلقم^٢.

ويقول في الخطبة الشقشقية: فا راعني إلّا والناس كعُرف الضبع اليبّي، ينثالون عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وُطيء الحسنان، وشقّ عطفائي، مجتمعين حولي كربوضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت اخرى، وقسط آخرون.

١ - المحاسن للبيهقي ص ٤٨.

٢ - نهج البلاغة خطبة ٢٥.

وفي تاريخ الطبري: فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من اصحابه حتى دخل مصر، فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب معه من امير المؤمنين فقريء على اهل مصر -بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ امير المؤمنين الى من بلغه... فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عزوجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته، ثم ان المسلمين استخلفوا به اميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسننا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عزوجل رضي الله عنهما، ثم ولي بعدهما وال فأحدث احداثاً فوجدت الامة عليه مقالاً فقالوا ثم نعموا عليه فغيروا، ثم جاؤوني فبايعوني، فأستهدي الله عزوجل بالهدى وأستعينه على التقوى، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله «ص» والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته^١.

أقول: اشارة الى الحكومة الظاهرية والخلافة الدنيوية التي لا تتحصل إلا بانتخاب الناس وانقيادهم واطاعتهم، ثم أشار الى ان الحاكمين الأولين كانا مقبدين بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله «ص» بخلاف الثالث فانه أحدث احداثاً، ثم صرح بانّ اللازم للامام والرعية العمل بالكتاب وسنة رسول الله «ص»، خلافاً لما قال ابو عبيدة في الشوري بانّ اللازم العمل بهما وسنة الخلفاء، فانّ الخليفة اذا لم يكن منتخباً من جانب الله تعالى لا يجب العمل بسنته.

عقد الفريد: وفي خطبته بالكوفة: ثم ولي عثمان فنال منكم ونلت مني منه، حتى اذا كان من أمره ما كان، أتيتموه فقتلتموه، ثم أتيتموني فقلت لي بايعنا، فقلت لكم: لا أفعل، وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم كفي فجدبتموها وقلت لانرضى إلا بك، ولا تجتمع إلا عليك، وتداكتم عليّ تداك الأبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض، فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير، ثم مالبتنا ان استاذناني للعمرة، فسارا الى البصرة^٢.

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٧.

٢- عقد الفريد ج ٤ ص ٧٢.

الامامة والسياسة: ثمّ قام الزبير فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الله قد رضي لكم الشورى فأذهب بها الهوى، وقد تشاورنا فرضينا عليّاً فبايعوه! وأمّا قتل عثمان فإننا نقول فيه: ان امره الى الله وقد أحدث أحدائنا والله وليّه فيما كان. فقام الناس فأتوا عليّاً في داره فقالوا: نبايعك فمَدَّ يده، لا بدّ من امير فأنت احقّ بها. فقال: ليس ذلك اليكم إنّما هو لأهل الشورى واهل بدر فن رضي به اهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة، فنجتمع وننظر في هذا الأمر، فأبى أن يبايعهم، فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضاً، فقالوا: يمضي قتل عثمان في الآفاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه ببيع لأحد بعده، فيثور كلّ رجل منهم في ناحية فلان آمن ان يكون في ذلك إفساد، فارجعوا الى عليّ فلا تتركوه حتى يبايع!

أقول: فظهر أنّ مبايعة امير المؤمنين «ع» كان أقوى من مبايعة ابي بكر وعمر وعثمان، فإنها وقعت من اتفاق اهل المدينة ومن مشاورة اهل الشورى واهل بدر ومن دون أن يظهر خلاف منهم، فكيف يجوز القيام عليه؟.

«القعود والخروج والقتال»

الشريعة: عن ابي هريرة، قال رسول الله «ص»: تكون فتنة. القاعدُ فيها خيرٌ من الماشي والماشي فيها خيرٌ من الساعي، مَنْ يَسْتَشْرَفُ لها تَسْتَشْرَفُ له، ومن وجد منها ملجأً أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ به١.

أقول: القعود لازم في الأمور المشتبهة وموارد الفتن، لافي مقام يجب الطاعة والتسليم، كالأطاعة لمن ولى المسلمين، فالتحذير في الحديث يتوجه الى الماشين والساعين الى قتال اميرالمؤمنين علي «ع» في حرب الجمل وصفين والخوارج، الَّذِينَ نقضوا عهدهم ونكثوا بيعتهم وخرجوا عليه.

وقد صرّح في الحديث بأن هذا الحكم مخصوص بمورد الفتنة وفي وجاهها، أي في مورد يشبه التكليف وأن تكون الوظيفة الدينية من جهة القعود أو القتال مجهولة.

فالتكليف الديني الالهي للخليفة الحق هو القيام والقتال في مقابل المخالفين ودفع شرهم ورفع فتنهم، ويجب للمسلمين أن يكونوا مع الامام وينصروه ويجاهدوا معه على اعدائه. وأماً اذا لم يكونوا مع امام الهي واشتبه الأمر ولم يُعرف الحق. فالتكليف يومئذ هو القعود والاحتياط.

فالقاعد في زمان الامام الالهي كالقاعد في زمان رسول الله «ص». قال تعالى: (انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع القاعدين. وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً).

مستدرک الحاكم: عن ابي ايوب قال: سمعت النبي «ص» يقول لعلي بن ابي

طالب: تُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات، قال ابوأيوب: قلت يارسول الله: مع من تُقاتل هؤلاء الأقسام؟ قال مع علي بن ابي طالب^١.

أقول: ففي هذه الرواية الشريفة قد صرح رسول الله «ص» بأن تكليف الامام الحق هو القتال والمجاهدة في مقابل الناكثين والقاسطين والمارقين. وبأن تكليف الرعية والمسلمين أيضاً هو اطاعته واتباعه والقتال معه للمخالفين. فتبين أن قعود بعض المنتسكين والمتورعين عن نصرة اميرالمؤمنين علي «ع» ليس إلا على الباطل.

ومن هؤلاء المنتسكين القاعدين ابو موسى الأشعري واتباعه وأشباهه، الجاهلون بوظائفهم، والقاصرون عن معرفة امامهم. والمقصررون في العمل بما يجب عليهم.

وقد يُصرح رسول الله «ص» ايضاً بهذه الوظائف ويبينها ويوضحها حتى يرتفع الاشكال ويتبين الحق.

مسند احمد: عن ابي سعيد، قال رسول الله «ص»: ان منكم من يُقاتل على تأويله كما قاتلتُ على تنزيله، قال، فقام ابوبكر وعمر، فقال: لا ولكن خاصف النعل، وعليُّ يخصف النعل^٢.

ويروى عنه، قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله «ص» فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها عليّ يخصفها، فضى رسول الله «ص» ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقنا معه، فقال: ان منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرنا وفينا ابوبكر وعمر، فقال: لا ولكته خاصف النعل، قال: فحشنا نبشّره، قال، وكانه قد سمعه^٣.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٠.

٢- مسند أحمد ج ٣ ص ٣٣.

٣- نفس المصدر ص ٨٢.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث أنّ مقاتلة رسول الله «ص» ومجاهدته كانت على تنزيل الكتاب وتثبيت أحكام القرآن وتحقيق آياته، وأمّا مقاتلة اميرالمؤمنين عليّ «ع» فتكون على تأويل الكتاب وتبيين آياته وفي مقام العمل بالأحكام وفي اجرائها وفي مصاديق تلك الأحكام.

فالتنزيل مرحلة أوليّة للاسلام، والمبعوث به هو الرسول. والتأويل مرحلة ثانوية له، والمباشر به هو الامام المنصوب من جانب الله ومن جانب رسوله. وهذا التعبير أبلغ بيان في مقام تعيين الخليفة الالهي.

مستدرك الحاكم: عن طارق قال: رأيت عليّاً «رض» على رحل رثّ بالربذة وهو يقول للحسن والحسين: مالكما تحنّان حنين الجارية، والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن فما وجدت بداً من قتال القوم، أو الكفر بما أنزل على عمّد «ص»^١.

وبروى: عن عمرة قالت: لمّا سار عليّ الى البصرة دخل على امّ سلمة زوج النبي «ص» يودعها، فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه، فوالله أنّك لعلی الحقّ والحق معك، ولولا أنّي أكره ان أعصي الله ورسوله: فأنه امرنا صلّى الله عليه وآله وسلّم ان نقرّ في بيوتنا؛ لسرتُ معك، ولكن والله لأرسلنّ معك من هو افضل عندي واعزّ عليّ من نفسي. ابني عمر.

الفائق: عليّ رضي الله عنه أقبل يريد العراق فأشار عليه الحسن بن عليّ أن يرجع، فقال: والله لا اكون مثل الضبّع تسمع اللدم حتّى تخرج فتصاّد^٢. قال الزمخشري: هو الضرب بججر ونحوه، يعني لا أخذع كما يُخدع الضبّع بأن يُلدم باب جحرها فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج فتصاّد.

تاريخ الطبري: فخرج يعترض لها ليردّها، فبلغه أنّهما قد فاتاه، فهو يريد أن يخرج في اثرهما، فقلت: أنا لله وأنا اليه راجعون، آتي عليّاً فأقاتل معه هذين

١ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٥.

٢ - نفس المصدر ص ١١٩.

٣ - الفائق ج ٢ ص ٤٥٩.

الرجلين وأم المؤمنين أو اخالفه؟ ان هذا لشديد، فخرجت فأتيته فاقامت الصلاة بغلس فتقدم فصلّي، فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد أمرتك فعصيتي فتقتل غداً بمصعبة لاناصر لك، فقال عليّ «ع» أنك لا تزال تحنّ حين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم احيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قُتل الألبان حتى يأتيك وفود اهل الأمصار والعرب وبيعة كلّ مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله. قال: أي بني أمّا قولك لوخرجت من المدينة حين احيط بعثمان: فوالله لقد احيط بنا كما احيط به. وأمّا قولك لا تباع حتى تأتي بيعة الأمصار: فإنّ الأمر أمر اهل المدينة وكرهنا أن يصيب هذا الأمر. وأمّا قولك حين خرج طلحة والزبير: فإنّ ذلك كان وهنا على اهل الاسلام ووالله ما زلت مقهوراً مذ وليت منقوصاً لأصل الى شيء ممّا ينبغي. وأمّا قولك اجلس في بيتك: فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن اكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست هاهنا حتى يُحَلَّ عُرقوبها حتى تخرج، واذا لم انظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعنيني فن ينظر فيه، فكُفّ عنك أي بني^١.

أقول: احيط بنا - أي من الطرفين - لردّ الفتنة ورفع المشكل وحلّ الخلاف والبغضاء، فكيف يمكن لنا الخروج في هذا المقام.

وقوله: فإنّ الأمر أمر اهل المدينة - أي في عرف الناس - فإنّ فيها الأكابر من المهاجرين والأنصار، وهي مدينة رسول الله «ص»، وفيها وقع الحلّ والعقد، وعلى هذا جرت سيرة الخلفاء الماضين، وكانت البلاد تابعة لها. ومع تحقّق هذه الشرائط، هل يجوز التواني والتعلّل في أخذ الحقّ لصاحبه.

وقوله كان وهنا: أي الجلوس في البيت وترك امور المسلمين فيبقوا حيارى

ويضلّوا عن الحقّ ولو في أيام قليلة. فيجب اجراء الحقّ وهداية الناس وطرد الباطل منها امكن وكيف يمكن.

وأماً اعتراض ابنه الامام الحسن «ع»: فاما من جهة أن يتوجّه اليه آخرون من المسلمين، وترتفع شبهاتهم. وأماً من جهة العلوم والسياسات العرفية الظاهرية، ولاريب أن الامام يعلم مالا يعلم غيره، وللامام تكاليف خاصة يتوجّه اليها بقلبه ويعرفها بنور الهّي.

وقد سبق قوله «ع» كما في عقد الفريد: ألا وأنا اهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمتنا، ومن قول صادق سمعنا، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحقّ من يتبعها لحقّ ومن تأخر عنها غرق^١.

وفي الاستيعاب: ومن كلام لعلّي «ع»: وماتبعه دم عثمان إلا عليهم، وأنهم لهم الفئة الباغية، بايعوني ونكثوا بيعتي، وما استأنوا بي حتى يعرفوا جورى من عدلى، وأنى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، وأنى مع هذا لداعيهم ومعدّر فيهم، فان قبلوا فالتوبة مقبولة والحقّ أولى ممّا أفضوا إليه، وان أبوا أعطيتهم حدّ السيف، وكفى به شافياً من باطل وناصرأ^٢.

١ - عقد الفريد ج ٦ ص ٦٧.

٢ - الاستيعاب ج ٢ ص ٤٩٩.

فتنة

«طلحة والزبير»

تاريخ الطبري: دعا عليّ طلحة والزبير فقال: انّ الذي كنت أهدركم قد وقع يا قوم، وانّ الأمر الذي وقع لا يدرك إلاّ بإماتته، وانّها فتنة كالنار كلّما سُعرت ازدادت واستنارت، فقالا له: فأذن لنا أن نخرج من المدينة فاما أن نكابر واما أن تدعنا، فقال سأمسك الأمر ما استمسك فاذا لم أجد بداً فأخر الدواء الكي^١.

ويروى: من كلام عليّ «ع» ألا وأنّ طلحة والزبير وأمّ المؤمنين قد تمالؤوا على سخط إمارتي ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغني عنهم، ثمّ أتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح، فتعبى للخروج اليهم وقال: ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا اكرام^٢.

ويروى ايضاً: انّ عبد خير الحيواني قام الى أبي موسى، فقال: يا ابا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممتن بايع علياً؟ قال: نعم، قال: هل أحدث حدثاً يحلّ به نقض بيعته؟ قال: لا ادري. قال: لا دريت فانّا تاركوك حتى تدري^٣.

ويروى: فلما ترأى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعليّ: هذا الزبير، قال: أمّا أنّه أحرى الرجلين. إن ذكر بالله أن يذكر، وخرج طلحة، فخرج اليها عليّ فدنا منها حتى اختلف اعناق دوابهم، فقال عليّ: أعمري

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٢.

٢- نفس المصدر ص ١٦٤.

٣- نفس المصدر ص ١٨٩.

لقد أعددتها سلاحاً وخيلاً ورجالاً ان كنتما أعددتما عند الله عذراً، فاتفيا الله سبحانه ولا تكونوا كالتّي نقضت غزها من بعد قوّة أنكاثاً، ألم اكن أخاكم في دينكما تُحزّمان دمي وأحرّم دماثكما فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ قال طلحة: ألّبتّ الناس على عثمان، قال عليّ: يومئذٍ يُوفّهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين، ياطلحة تطلب بدم عثمان! فلعن الله قتلة عثمان، يازبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله «ص» في بني غنم فنظر إليّ فضحك وضحكُ إليه فقلت: لا يدع ابن ابي طالب زهوه، فقال لك رسول الله «ص»: أنّه ليس به زهوه، ولتقاتلته وأنت له ظالم! فقال: اللّهمّ نعم، ولو ذكرتُ: ماسرتُ مسيري هذا، والله لا اقاتلك ابدأ، فانصرف عليّ الى أصحابه، فقال: أمّا الزبير فقد أعطى الله عهداً ألاّ يقاتلكم، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت إلاّ وأنا أعرف فيه أمرى غير موطني هذا، قالت: فا تريد أن تصنع؟ قال: اريد ان أدعهم وأذهب، فقال له ابنه عبدالله: جمعت بين هذين الغارين حتّى اذا حدّد بعضهم لبعض أردت ان تتحركهم وتذهب، أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنّها تحملها فتية أنجاد، قال: أنّي قد حلفت ألاّ اقاتله واحفظه ما قال له، فقال: كفر عن يمينك وقاتله، فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه^١.

أقول: الإعتاق كفارة عن يمينه، فتبقى الاشكالات الماضية في كلام عليّ «ع» على حالها.

البدء والتاريخ: وسأل طلحة والزبير أن يولّيهما البصرة! فأبى وقال: تكونان عندي أحمَلُ بكما فأنّي استوحش لفرأكما، واستأذناه في العمرة! فأذن لها فقدمتا على عائشة وعظّما من أمر عثمان، وقالا: ماكتنا نرى في التآب عليه أن يُقتل، فأمّا أن قُتل فلا توبة لنا إلاّ الطلب بدمه، ونقضا البيعة وأقاما بمكة^٢.

أقول: تدلّ هذه الرواية على أنّ طلحة والزبير يريدان ولاية البصرة، ولما

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٩٩.

٢- البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢١٠.

يسا منها وأيقنا أنّ عليّاً«ع» لا يوليها البصرة استأذنا العمرة! حتى يخرجنا من المدينة وينقضا البيعة.

سنن البيهقي: عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله«ص» يقول: إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدره فلان، وإنّ من أعظم الغدر بعد الإشراف بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثمّ ينكث بيعته^١.

مسند احمد: عن مطرف قال: قلنا للزبير يا ابا عبدالله ماجاء بكم؟ ضيعتم الخليفة حتى قتل! ثمّ جئتم تطلبون بدمه! قال الزبير: انا قرأناها على عهد رسول الله«ص» وايبى بكر وعمر وعثمان: واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة - لم تكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت^٢.

مستدرک الحاكم: عن علقمة بن وقاص، قلت لطلحة: يا ابا محمد اني اراك واحب المجالس إليك أخلاها وانت ضاربٌ بلحيتك على زورك، ان كنت تكره هذا الأمر فدعه فليس يُكرهك عليه أحد، قال: يا علقمة بن وقاص لا تلمني كتنا امس يداً واحدة على من سوانا فأصبحنا اليوم جبلين من حديد يرحف أحدنا الى صاحبه^٣.

أقول: يعترف طلحة بظهور الاختلاف بين المسلمين، الموجب لضعفهم وتفترقهم واستيلاء الأجنبي عليهم. ويظهر أنّ طلحة كان كارهاً للخلاف ومتردداً ومترزلاً في امره ومتحيراً في نقض بيعته.

ثمّ أنّ طلحة والزبير وعائشة عللوا خلافهم وخروجهم، بأنهم يطلبون بدم عثمان من امير المؤمنين عليّ«ع»، مع أنّ هؤلاء كانوا من أشدّ المخالفين لعثمان، وإنّ عليّاً«ع» كان ممّن أعانه ودافع عنه.

الإمامة والسياسة: وذكروا أنّ الزبير دخل على عائشة، فقال: يا امّاه! ماشهدتُ موطناً قطّ في الشرك ولا في الاسلام إلاّ ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن

١- سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٩.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ١٦٥.

٣- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٨.

فأنه لا رأي لي فيه ولا بصيرة وأني لعلى باطل. قالت عائشة: يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب. فقال: أما والله إن سيوف بني عبد المطلب طوال جِداد يحملها فتية أنجاد. ثم قال لابنه: عليك بحربك، أما أنا فراجع^١.

مستدرك الحاكم: عن اسرائيل قال: سمعت الحسن يقول: جاء طلحة والزبير الى البصرة، فقال لهم الناس: ماجاء بكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان، قال الحسن: أيا سبحان الله! أفما كان للقوم عقول فيقولون والله ما قتل عثمان غيركم؟^٢.

أقول: في هذا الحديث موارد للنظر:

١ - أن عثمان كانت له عائلة وأولاد، وهم أولياء دمه، وإذا فقدوا كان الامام ولياً له.

٢ - أن طلب الدم لازم أن يكون بالمراجعة الى الامام أو القاضي المنصوب من قبله، فهذا بعد ثبوت الامام وبعد البيعة له.

٣ - نقض البيعة بعد البيعة باطل، وطلب الدم يتوقف على البيعة لاعلى نقضها.

٤ - ان كان غرضهم طلب الدم من امير المؤمنين عليّ «ع» بعنوان أنه من قتلة عثمان! فهو باطل، لأنه كان ممن أعانه ودفع عنه. وان كان قصدهم طلب أفراد أشتروا في إثارة الفتنة وتبيح الناس، فهؤلاء الطالبون كانوا من أشد المثيرين وفي رأس المخالفين.

«اتمام الحجّة عليهم»

كان الأمر واضحاً، والحق بيننا، أفن يهدي الى الحق أحق ان يُتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدي، ومع هذا اراد الامام أن يُتمم الحجّة، لئلا يكون للناس على الله حجّة.

١ - الامامة والسياسة ج ١ ص ٦٤.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٨.

تاريخ الطبري: فقال علي لأصحابه: أَيْكُمْ يُعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى، وان قطعت أخذه بأسنانه؟ قال فتى شاب: انا، فطاف عليّ على أصحابه يُعرض ذلك عليهم، فلم يقبله إلا ذلك الفتى، فقال له عليّ: أعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله الى آخره والله في دماننا ودمائكم! فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يده فأخذه بأسنانه حتى قتل، فقال عليّ: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم! فقتل يومئذ سبعون رجلاً كلّهم يأخذ بخطام الجمل^١.

أقول: هذا تمام الحجّة، وفيه ينقطع الكلام، ويتمّ الاعتذار، فإنّ كلام الله فوق كلمات المخلوقين، وفيه يرتفع الخلاف، وهو الحقّ من ربكم، لا ريب فيه هدئى للمتقين.

فانظر الى جوابهم والى ما عملوا في قبال هذه الدعوة الحقّة، فقتلوا داعيها وأظهروا الخلاف والعدوان، وخالفوا كلام الله الحقّ، وأعرضوا عن الحقيقة، وضلّوا وأضلّوا كثيراً من الناس.

«ينهى أصحابه عن العدوان»

ثمّ بعد أن تمّت الحجّة البالغة عليهم، وأصرّوا واستكبروا استكباراً، فأقبل عليّ امير المؤمنين(ع) على أصحابه، يوصيهم ويأمرهم بالتقوى، وينهاهم عن العدوان.

مستدرك الحاكم: لما كان يوم الجمل نادى عليّ في الناس: لا ترموا احداً بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تطلبوا القوم، فإنّ هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة، قال: فتوافقنا ثمّ انّ القوم قالوا بأجمع: يا ثارات عثمان! قال، وابنُ الخنفيّة امامنا بريوة معه اللواء، قال: فناده عليّ قال، فأقبل علينا يعرض وجهه، فقال: يا امير المؤمنين يقولون يا ثارات عثمان، فدّ عليّ

يديه وقال: اللَّهُمَّ اكْبِتْ قَتْلَةَ عُثْمَانَ الْيَوْمَ بِوُجُوهِهِمْ! ثُمَّ نَزَّ الزَّبِيرُ قَالَ نَلَأَسَاوِرَةَ كَانُوا مَعَهُ قَالَ: ارْمُوهُمْ بِرَشْقٍ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْشِبَ الْقِتَالَ، فَلَمَّا نَظَرَ أَصْحَابَهُ إِلَى الْإِنْتِشَابِ لَمْ يَنْتَظِرُوا وَحَلُّوا فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَرَمَى مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بِسَهْمٍ فَشَكَ سَاقَهُ بِجَنْبِ فَرْسِهِ فَقَبِضَ بِهِ الْفَرَسَ حَتَّى لَحِقَهُ فُذْبِجُهُ، فَالْتَفَتَ مِرْوَانَ إِلَى أَبِي بَنِي عُثْمَانَ وَهُوَ مَعَهُ فَقَالَ: لَقَدْ كَفَيْتَكَ أَحَدَ قَتْلَةَ أَبِيكَ^١.

عقد الفريد: ومن حديث ابن أبي شيبه قال: كان عليّ يخرج مناديه يوم الجمل يقول: لَا يُسَلِّبَنَّ قَتِيلٌ وَلَا يُتَّبِعَ مَدْبِرٌ وَلَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ^٢.

أقول: يستفاد من هذه الرواية أمور:

- ١ - أَنَّ عَلِيًّا «ع» نَهَى عَنِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْحَرْبِ.
- ٢ - أَنَّهُ دَعَا عَلَى قَتْلَةِ عُثْمَانَ.
- ٣ - أَنَّ الزَّبِيرَ أَمَرَ قَوْمَهُ بِالرَّمِيِّ وَابْتَدَؤُوا بِالْحَرْبِ.
- ٤ - أَنَّ مِرْوَانَ رَمَى طَلْحَةَ بِسَهْمٍ فَشَكَ سَاقَهُ.
- ٥ - أَنَّهُ اعْتَرَفَ بِأَنَّ طَلْحَةَ أَحَدَ قَتْلَةِ عُثْمَانَ.

«مذاكرة علي «ع» معهم»

الكني للبخاري: عن أبي جروه سمعت عليًّا والزبير، قال عليّ حين توافقا: هل سمعت النبي «ص» يقول: أنت تقاتلني ظالمًا؟ قال نعم^٣.

الكني للدولابي: عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يقمص الخيل قمصاً بالرمح، فناداه عليّ يا أبا عبد الله، فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما، فقال: أنشدك بالله أتذكر يوم كنت أناجيك فأتانا رسول الله «ص» فقال: تُناجيه فوالله ليقاتلتك يوماً وهو لك ظالم، قال، فلم يعد أن يسمع

١ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٧١.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٤.

٣ - الكني للبخاري ص ٢١.

الحديث فضرب وجه دابته وذهب^١.

سير الأعلام: يروى نظيراً من الروایتين^٢.

ويروى ايضاً: عن ابن ابي ليلى: انصرف الزبير يوم الجمل عن عليّ فلقبه ابنه عبدالله، فقال: جُبناً جُبناً؛ قال: قد علم الناس اني لست بجبان، ولكن ذكّرني عليّ شيئاً سمعته من رسول الله «ص» فحلفت أن لا اقاتله، ثمّ قال:

ترك الامور التي اخشى عواقبها في الله احسن في الدنيا وفي الدين^٣.
مستدرك الحاكم: عن ابي حرب قال: شهدت عليّاً والزبير لما رجع الزبير على دابته يشقّ الصفوف، فعرض له ابنه عبدالله فقال: مالك؟ فقال: ذكر لي عليّ حديثاً سمعته من رسول الله «ص» يقول: لتقاتلته وانت ظالم له، فلا اقاتله، قال: وللقتال جئت؟ انما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: وقد حلفت أن لا اقاتل، قال: فأعتق غلامك جرجس وقف حتى تُصلح بين الناس، قال: فأعتق غلامه جرجس ووقف، فاختلف امر الناس، فذهب على فرسه^٤.

قال الحاكم: وقد روى اقرار الزبير لعليّ بذلك من غير هذه الوجوه والروايات ثمّ يروي روايات دالة عليه.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ - الحديث الوارد الثابت المسلّم، وهو قوله «ص»: يقاتل الزبير وهو ظالم لعليّ - فلا يبقى ريب في أنّ عليّاً مظلوم وهو مع الحق، وأنّ مخالفه ظالمون له.

٢ - ومن أعجب العجائب قول عبدالله بن الزبير: انما جئت لتصلح بين الناس - فلاندرى من المراد من الناس؟ هل كان احد غيره وغير طلحة وعائشة

١ - الكنى للدولابي ج ١ ص ٩.

٢ - سير الأعلام ج ١ ص ٣٧.

٣ - نفس المصدر ص ٣٨.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٦٦.

مُشيراً لهذه الفتنة؟ وهل يصح أن نقول - أن الخلاف للخليفة - ونقض بيعته والقيام عليه هو الاصلاح بين الناس.

الامامة والسياسة: قال عليّ لطلحة: انما كان لكما أن لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة، وأماً الآن فليس لكما غير ما رضيتا به إلا أن تخرجا معاً بويعة عليه بحدث، فان كنتُ أحدث حدثاً فسموه لي، وأخرجتم ائكم عائشة وتركتن نساءكم فهذا اعظم الحدث منكم، أرضى هذا لرسول الله أن تهتكوا سترأ ضربه عليها وتخرجوها منه^١.

مستدرك الحاكم: عن الضبي: كنا مع عليّ يوم الجمل فبعث الى طلحة بن عبيدالله، فأتاه طلحة، فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول الله «ص» يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه! قال: نعم، قال: فلم تُقاتلني؟ قال: لم أذكره، قال: فانصرف طلحة^٢.

ويروى ايضاً: عن ثور بن مجزأة قال: مررت بطلحة بن عبيدالله يوم الجمل وهو صريع في آخر رمق، فوقفت عليه فرفع رأسه فقال: أني لأرى وجه رجل كأنه القمر ممتن انت؟ فقلت من اصحاب امير المؤمنين عليّ، فقال: أبسط يدك ابايعك! فبسطت يدي وبايعني ففاضت نفسه، فأتيت علياً فأخبرته بقول طلحة، فقال: الله اكبر الله اكبر! صدق رسول الله «ص»: أبي الله ان يدخل طلحة الجنة إلا ويبيعني في عنقه^٣.

أقول: فالروايتان تدلان على رجوع طلحة وتوبته.

نعم لا يمكن تأويل قول رسول الله «ص» - وعاد من عاداه - بوجه من الوجوه، ولا يمكن الاعتراف والتصديق بقوله - من كنت مولاه فعليّ مولاه - إلا بان يولّي علياً على نفسه ويصير مطيعاً وموالياً ومبايعاً له، والحق في هذه المراحل في منتهى البدهاة والوضوح.

١ - الامامة والسياسة ج ١ ص ٦٦.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٧١.

٣ - نفس المصدر ص ٣٧٣.

مروان وطلحة

ولمّا تسامح طلحة في اظهار التوبة، وقصر وكف عن تبين الحقّ، فسَلَطَ الله عزّوجلّ عليه واحداً من أصحابه وأصدقائه، فرماه بسهم وقتله به، وهذا أحد معاني قوله «ص» -وعادٍ من عاداه.

الطبقات: فلمّا رأى مروان انكشاف الناس نظر الى طلحة بن عبيدالله واقفاً، فقال: والله ان دم عثمان إلاّ عند هذا، وهو كان أشدّ الناس عليه وما أطلب أثراً بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله^١.

سير الأعلام: عن قيس: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذٍ بسهم فوقع في ركبته، فإزال ينسح حتى مات^٢.

ويروى ايضاً: عن عليّ أنّه قال: بشروا قاتل طلحة بالتار.

ويروى ايضاً: أنّ مروان رمى طلحة بسهم فقتله، ثمّ التفت الى أبان فقال:

قد كفيناك بعض قتلة ابيك.

مستدرك الحاكم: عن عكراش قال: كئنا نقاتل عليّاً مع طلحة ومعنا مروان،

قال: فانهزمتنا، قال، فقال مروان: لا أدرك بثأري بعد اليوم من طلحة، قال فرماه بسهم فقتله^٣.

عقد الفريد: قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكُسعيّ لما طلبت رضا بني حَزم بزعمي

اللهمّ خذ متي لعثمان حتى يرضى.

ومن حديث ابي بكر بن ابي شيبة لمّا رأى مروان بن الحكم يوم الجمل

طلحة بن عبيدالله قال: لأنتظر بعد اليوم بثأري في عثمان، فانتزع له سهماً

١ - الطبقات ج ٥ ص ٣٨.

٢ - سير الاعلام ج ١ ص ٢٣.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٧٠.

فقتله^١.

الاستيعاب: يروي مايقرب منها^٢.

أقول: هذا اجمال ماوصل إلينا من جريان أمر طلحة والزبير، في زمان خلافة امير المؤمنين عليّ «ع».

ومن أعجب العجب: ماتركاه من الأموال الكثيرة ومن العقار والاصول والعروض.

ماتركاه من الأموال

سير الأعلام: قُتل طلحة وفي يد خازنه الف الف درهم ومئتا الف درهم، وقومت اصوله وعقاره ثلاثين ألف درهم. (تعادل/١٠٠٠/١٢٣٠ - درهم)^٣.

واعجب مامرّبي قول ابن الجوزي في كلام له على حديث قال: وقد خلف طلحة ثلاث مائة حمل من الذهب.

ويروى: عن هشام عن ابيه: أنّ الزبير ترك من العروض بخمسين ألف درهم ومن العين خمسين الف الف درهم. (١٠٠/١٠٠٠/١٠٠٠ درهم)^٤

ويروى أيضاً: اقتسم مال الزبير على اربعين الف الف^٥.
أقول: وسيجيء في فتنة عائشة، وفي فتنة الجمل، مايتعلّق بها ومايرتبط بأمرها.

عقد الفريد: قال عبدالله بن الزبير: فقتل الزبير ونظرت في دينه فاذا هو الف الف ومائة الف (١١٠٠٠٠٠) قال: فبيعت ضيعة له بالغابة بالف الف وستّمائة الف (١٦٠٠٠٠٠)، ثمّ ناديت من كان له قبيل الزبير شيء فليأتنا

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٢١.

٢ - الاستيعاب ج ٢ ص ٧٦٨.

٣ - سير الأعلام ج ١ ص ٢٥.

٤ - نفس المصدر ص ٤٢.

٥ - نفس المصدر ص ٤٣.

نَقَضَهُ! فَلَمَّا قَضَيْتَ دِينَهُ... أَخَذْتَ الثَّلَاثَ لَوْلَدِي، ثُمَّ قَسَمْتَ الْبَاقِي، فَصَارَ
لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ -وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ- فِي رُبْعِ الثَّمَنِ الْفِ الْفِ وَمِائَةِ الْفِ
(١١٠٠٠٠٠) فَجَمِيعٌ مَاتَرَكَ مِائَةَ الْفِ الْفِ وَسَبْعِمِائَةَ الْفِ (١٠٠٧٠٠٠٠٠)¹.

«فتنة خروج عائشة»

الفاثق: أم سلمة رضي الله تعالى عنها أتت عائشة لما ارادت الخروج الى البصرة، فقالت لها: أنك سدة بين رسول الله «ص» وأمته، وحجابك مضروب على حرمة، وقد جمع القرآن ذلك فلا تندحيه وسكن عُقيرك فلا تصحرها، الله من وراء هذه الامّة، لو اراد رسول الله «ص» ان يعهد اليك عهداً، عُلتِ عُلتِ، بل قد نهاك رسول الله «ص» عن الفُرطة في البلاد، انّ عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال، ولا يُرأب بهنّ ان صُدع، حُماديات النساء غَضّ الإطراق وَخَفَرِ الاعراض وقَصَرَ الوهّارة، ما كنتِ قائلّة لو انّ رسول الله «ص» عارضك ببعض الفلوات ناصّة قَلوصا من منهل الى آخر، انّ بعين الله مَهوَك، وعلى رسوله تَرْدِين، قد وَجّهتِ سِدافته، وتركتِ عُهيّدها، لوسرتُ مسيرك هذا ثمّ قيل ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكةً حجاباً قد ضربه عليّ. اجعلي حصنك بيتك ووقاعة البئر قبرك، حتى تلقينه وانت على تلك اطوع ماتكونين لله مالزمتها^١.

قال الزغشري - السّدة: الباب: ندح الشيء: فتحه ووسّعه. عقر: اذا بقي في مكانه وكأنتها تصغير القمري، أصحّر: خرج الى الصحراء. والوعول: الميل. والفُرطة: التقدّم. وأثابه: اذا قومه. وحُماداك: قُصاراك وغاية امرك. والخَفَر: الأمن والاستيجار. الوهّارة: الخطو. ونَصّ الناقّة: دفعها في السير. وتوجيه السدافة: هتك الستارة. والعُهيدي من العهد. وقاعة البئر: ساحته وموضعه. والضمير في لزمته للبئر انتهى ملخصاً.

وقريب منها في عقد الفريد^١.

تاريخ الطبري: خرجت عائشة نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان واجتمع الناس على عليّ والأمر أمر الغوغاء. فقالت: ما أظنّ ذلك تاماً رُدوني. فانصرفت راجعة الى مكة حتى اذا دخلتها أتاها عبدالله بن عامر الحضرمي وكان امير عثمان عليها، فقال: ماردك يأم المؤمنين؟ قالت: ردني انّ عثمان قتل مظلوماً وانّ الأمر لا يستقيم وهذه الغوغاء أمر، فاطلبوا بدم عثمان تُعزّوا الاسلام!! فكان أول من أجابها عبدالله بن عامر الحضرمي، وذلك أول ما تكلمت بنوامية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم، وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني امية، وقد قدم عليهم عبدالله بن عامر من البصرة ويعلي بن امية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة، واجتمع ملاهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة، وقالت: أيها الناس انّ هذا حدث عظيم وأمر منكر، فانفضوا فيه الى اخوانكم من اهل البصرة فانكروه، فقد كفاكم اهل الشام ما عندهم لعل الله عزوجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم^٢.

أقول: قد مرّ انّ عائشة كانت ممّن يطعن في عثمان ويأمر الناس بطرده وانكاره وخلافه ونقض بيعته.

ويروى أيضاً: وقد كان أزواج النبيّ «ص» معها على قصد المدينة فلما تحوّل رأيها الى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها الى حفصة، فقالت: رأيي تبع لرأي عائشة حتى اذا لم يبق إلا الخروج. قالوا: كيف نستقل وليس معنا مال نجهّز به الناس، فقال يعلي بن امية: معي ستمائة الف وستمائة بعير فاركبوها، وقال ابن عامر: معي كذا وكذا، فتجهّزوا به فنادى المنادي انّ ام المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن كان يريد إعزاز الاسلام وقتال المحلّين والطلب بثأر عثمان! ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة، فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب، وكانوا

١- عقد الفريد ج ٤ ص ٣١٦.

٢- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٦.

جميعاً الفأ وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين، وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبدالله بن عمر فطلب اليها أن تقعد فقعدت^١
أقول: من أعجب العجب نداء المنادي بتلك الكلمات:

١ - قوله من كان يريد إعزاز الاسلام: لأدري بخروجهم على الخليفة الحق يُعزّ الاسلام أو بإثارة الفتنة.

٢ - قوله قتال المُحلّين: ان كان نظرهم الى قتال المحلّين، فهؤلاء الثلاثة (طلحة، الزبير، عائشة) في رأس المحلّين والمخالفين.

٣ - قوله والطلب بثأر عثمان: هذا الكلام في غاية الضعف، فإن طالب الثأر يلزم ان يكون وليّ الدم أو إماماً أو قاضياً منصوباً.

الطبقات: فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكّة يريدون البصرة خرج معهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبدالرحمن بن عتاب والمغيرة بن شعبة فلما نزلوا مرّ الظهران ويقال ذات عرق، قام سعيد بن العاص فحمد الله... وقد زعمتم أيها الناس انكم انما تخرجون تطلبون بدم عثمان، فان كنتم ذلك تريدون فإنّ قتلة عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها فيلوا عليها بأسيا فكم وإلاً فانصرفوا الى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم، فقال مروان: لا بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن، وقام المغيرة وقال: انّ الرأي مارأى سعيد، من كان من هوازن فاحبّ أن يتبعني فليفعل! فتبعه منهم اناس وخرج حتى نزل الطائف، ورجع سعيد بن العاص بن اتبعه حتى نزل مكّة فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصقّين^٢.

تاريخ الطبري: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال: اين تذهبون وثأركم على اعجاز الابل اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا انفسكم، قالوا: بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال: ان ظفرتنا لمن تجعلان الأمر اصدقاني؟ قالوا لأحدنا أيّنا

١ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٧.

٢ - الطبقات ج ٥ ص ٣٤.

اختاره الناس. قال: بل اجعلوا لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه. قالوا:
ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم! ١.

أقول: في هذه الكلمات موارد للاعتبار:

١ - قد مرّ في فصل قتل عثمان: أنّ أول من نصح عثمان وأعانه وذبّ عنه
اميرالمؤمنين«ع»، وممن خالفه وعانده وأثار الناس عليه الذين يطلبون بدمه، كما
قال سعيد: وثأركم على أعجاز الابل.

٢ - يستكشف أنّ مخالفة هؤلاء وخروجهم على اميرالمؤمنين«ع» أنّما كان
لطلب الرئاسة وتحصيل الدنيا ولأغراض شخصية.

٣ - جعلُ الإمارة والسلطنة الدينية باختيار الناس في الزبير أو في طلحة؛
مخالف لأبي قول، فإنهم مجمعون بأنّ الخلافة إمّا بالنصّ والوصية من السابق، أو
بإجماع الصحابة والمسلمين على اختيار من هو اصلح وافضل، وأمّا اختيار جمع
من الناس فغير مستقيم وإلّا فيختار الناس في كلّ بلد اماماً.

ويروى أيضاً: وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة، وكان محمد رجلاً
عابداً، فقال: أخبرني عن قتلة عثمان؟ فقال: نعم؛ دم عثمان ثلاثة أثلاث،
ثُلث على صاحبة اليهودج -يعني عائشة-، وثُلث على صاحب الجمل الأحمر -يعني
طلحة-، وثُلث على -عليّ بن ابي طالب-، وضحك الغلام وقال: ألا أراني على
ضلال، ولحق بعليّ وقال في ذلك شعراً:

سألت ابنَ طلحة عن هالك
فقال ثلاثة زهط هم
فثُلث على تلك في خدرها
وثُلث على ابن ابي طالب
فقلتُ صدقت على الأوليين
واخطأت في الثالث الأزهر ٢
أقول: فإذا اعترف ابن طلحة بأنّ الثلثين من دم عثمان على طلحة وعائشة،

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٨.

٢- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٧٦.

فاعترافه عليها نافذ ومعتبر، فإنه اعتراف على نفسه. وأما نسبة ثلث الدم الى امير المؤمنين «ع» فهي محتاجة الى الاثبات ولادليل لها، بل الظاهر من كتب التاريخ والحديث خلافها، وقدمر مايدل على أنه كان ممن أعان عثمان ودفع عنه ونصح له.

نباح الكلاب عليها

ومن الحوادث التي أخبر عنها رسول الله «ص» مرور عائشة في مسيرها بالحواب ونباح كلابها عليها.

مسند احمد: عن قيس، ان عائشة قالت لما أتت على الحواب سمعت نباح الكلاب، فقالت: ماأظنتي إلا راجعة، ان رسول الله «ص» قال: أَيْتَكْنَ تَنْبِحَ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ. فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله ان يصلح بك بين الناس^١.

الامامة والسياسة: فلما انتهوا الى ماء الحواب في بعض الطريق ومعهم عائشة نبحتها كلاب الحواب، فقالت لمحمد بن طلحة: أي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحواب. فقالت: ماأراني إلا راجعة. قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله «ص» يقول لنسائه كأنني بإحداكن قدنبحها كلاب الحواب وإياك أن تكوني أنت يا حيراء. فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحك الله ودعي هذا القول^٢.

مستدرك الحاكم والمحسن للبيهي: عن سالم ذكر النبي «ص» بعض امهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: انظري يا حيراء أن لا تكوني انت هي، ثم التفت الى علي رضوان الله عليه، فقال: انظر يا ابا الحسن إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها^٣.

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٩٧.

٢- الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٥.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٩ والمحسن للبيهي ص ٤٩.

وفي المحاسن: قال الزهري: لَمَّا سارت عائشة ومعها طلحة والزبير في سبعمائة من قریش كانت تَنزِلُ كلَّ منزل فتَسألُ عنه، حتَّى نبحتها كلابُ الحوَاب، فقالت: رُدُّوني لاحاجة لي في مسيري هذا، فقد كان رسول الله «ص» نهاني فقال: كيف انت يا حميراء لو قد نبحت عليك كلاب الحوَاب أو أهل الحوَاب في مسيرك تطلين امرأ انت عنه بمعزل؟.

فقال عبدالله بن الزبير: ليس هذا بذلك المكان الذي ذكره رسول الله «ص»، ودار على تلك المياه حتَّى جمع خمسين شيخاً قَسامة فشهدوا انه ليس بالماء الَّذي تزعمه انه نُهيت عنه.

فلَمَّا شهدوا قبلت وسارت حتَّى وافت البصرة، فلَمَّا كان حرب الجمل أقبلت في هودج من حديد، وهي تنظر من منظر قدصَّير لها في هودجها، فقالت لرجل من صَبَّة وهو آخذ بخظام جملها أو بغيرها: أين ترى علي بن ابي طالب رضي الله عنه؟ قال: هو ذا واقف زافع يده الى السماء، فنظرت فقالت: ما أشبهه بأخيه!.

قال الضبي: ومن أخوه؟ قالت: رسول الله «ص»، قال: فلا أراني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله «ص»، فَنبذ خظام راحلتها من يده ومال عنه.

وفي المستدرک: عن قيس قال: لَمَّا بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوَاب، قالت: ما أظنتي إلا راجعة، فقال الزبير: لا بعدُ تَقَدِّمي ويراك الناس ويُصلح الله ذات بينهم، قالت: ما أظنتي إلا راجعة، سمعت رسول الله «ص» يقول: كيف باحداكن اذا نبحتها كلابُ الحوَاب!.

تاريخ الطبري: حدَّثني العُرني صاحب الجمل قال: بينا انا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال: يا صاحب الجمل تبيع جملك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بالف درهم. قال: مجنون انت، جمل يُباع بالف درهم! قال، قلت: نعم

جلي هذا. قال: ومِمَّ ذلك؟ قلت: ماطلبت عليه احد قط إلا أدركته ولاطلبني وانا عليه أحد قط إلا قُتِه. قال: لوتعلم لمن نُريدُه لأحسنت بيعنا... فرجعت فأعطوني ناقة لها مهريه وزادوني اربعمائة او ستمائة درهم، فقال لي: يااخا عُرينه هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت: نعم؛ انا من ادرك الناس، قال: فير معنا، فيسرت معهم فلاأمر على وادٍ ولاماء إلا سألوني عنه، حتى طرقتنا ماء الحوَاب فنبحتنا كلابها، قالوا: أيي ماء هذا؟ قلت ماء الحوَاب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضدَ بعيرها فأناخته ثم قالت: انا والله صاحبة كلاب الحوَاب طُروقاً رُدوني! تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: أَلنجاء أَلنجاء فقد أدرككم والله عليّ بن ابي طالب، قال: فارتحلوا وشتموني فانصرفت فما سرت إلا قليلاً واذا انا بعليّ وركب معه نحو من ثلثمائة، فقال لي عليّ: ياأيها الراكب فأتيته، فقال: اين أتيت الطعينة؟ قلت: في مكان كذا وكذا، وهذه ناقتها وبعثهم جلي^١.

أقول: في هذه الكلمات موارد للنظر:

١ - قوله - أن لا تكوني انت هي، فقد كان رسول الله «ص» نهاني، كيف باحداكن اذا. نبحتها كلاب الحوَاب، أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب طُروقاً، رُدوني: تدلّ هذه الجملات على نيه الشديد عن هذا المسير وهذه الفتنة.

٢ - قوله - تطلين أمراً انت عنه بمعزل: تدلّ على مباشرتها أمراً يخرج عن وظيفتها ولا يصلح لها.

٣ - حتى جمع خمسين شيخاً قسامه فشهدوا أنه ليس بالماء الذي نُهييت عنه: اذا كان من شأن القوم ان لا يُبالوا من خلاف الرسول ومن الاستشهاد فريّة في انفاذ ما استهوا فكيف يتوقع منهم التوليّ والاتباع لأمير المؤمنين «ع». ويقول في الامامة والسياسة: وأتاها ببينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك فزعموا أنّها أول

شهادة زور في الاسلام^١.

٤ - ما شبهه بأخيه، قالت رسول الله «ص»: اعترفت بأنه أخو رسول الله «ص».

قسيرها وخروجها

قال الله تعالى (يانساء النبي لست كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن... الآية)^٢.

الطبقات: وكان عبدالرحمن بن الحارث قد شهد الجمل مع عائشة وكانت عائشة تقول: لأن اكون قعدت في منزلي عن مسيري الى البصرة احب الي من ان يكون لي من رسول الله عشرة من الولد كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث^٣. ويروى ايضاً: حدثني من سمع عائشة، اذا قرأت هذه الآية (وقرن في بيوتكن) بكت حتى تبل خمارها^٤.

انساب الأشراف: عن ابي يزيد المدني: ان عمارة قال لعائشة يوم الجمل بعد ما فرغ الناس من القتال: سبحان الله يا أم المؤمنين ما بعد هذا الأمر من الأمر الذي عهد رسول الله «ص» إليك، فيه أمرك ان تقرري في بيتك! فقالت: من هذا ابواليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله انك ما علمت تقول الحق فقال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك^٥.

وفي تاريخ الطبري: ما يقرب منها^٦.

الحاسن للبيهي: عن الحسن البصري، ان الأحنف بن قيس قال لعائشة يوم الجمل: يا أم المؤمنين هل عهد عليك رسول الله «ص» هذا المسير؟ قالت: اللهم

١ - الإمامة والسياسة ص ٥٦.

٢ - سورة الأحزاب آية ٣٢.

٣ - الطبقات ج ٥ ص ٦.

٤ - الطبقات ج ٨ ص ٨١.

٥ - أنساب الأشراف ج ١ ص ٨١.

٦ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٥.

لا. قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جلّ ذكره؟ قالت: ما نقرأ إلا ما تقرؤون، قال: فهل رأيت رسول الله «ص» إستعان بشيء من نسائه اذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللهم لا. قال الاحنف: فاذا ما هو ذنبنا!

ويروى ايضاً: عن عائشة أنها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من اجل مسيرها الى محاربة علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين! فقالت: يا حائط ألم أنك ألم أقل لك؟ قالت عائشة: فأنّي استغفر الله وأتوب اليه، كلفني يا أم المؤمنين! قالت: يا حائط ألم أقل لك ألم أنك؟ فلم تكلمها حتى ماتت. وقامت عائشة وهي تبكي وتقول وأأسفاه على ما فرط منّي!

ويروى ايضاً عن جميع: قلت لعائشة حدّثيني عن علي رضي الله عنه، قالت: تسألني عن رجل سالت نفس رسول الله «ص» في يده ووليّ غسله وتغميضه وادخاله قبره. قلت: فما حملك على ما كان منك؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت: امر كان قُضي عليّ^٣.

تاريخ الطبري: وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة للسلاح، أنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتك سترك وأبجت حرمتك، أنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك، ان كنت أتيتنا طائفة فارجمي الى منزلك وان كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس. قال: فخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة والزبير فقال: أما انت يا زبير فحواري رسول الله «ص» واما انت يا طلحة فوقيت رسول الله «ص» بيدك، وأرى امكما معكما، فهل جئنا بنسائكما؟ قالوا: لا، قال: فما انا منكما في شيء واعتزل. وقال السعدي في ذلك:

١- الحاسن للبيهي ص ٤٩.

٢- نفس المصدر ص ٢٩٧.

٣- نفس المصدر ص ٢٩٨.

صُنِّمَ حَلَالِكُمْ وَقُدِّمَ اَمَّكُمْ هَذَا لِعَمْرِكَ قَلَّةُ الْاِنْصَافِ
 اُمِّرَتْ بَجَرِّ ذِيوِهَا فِي بَيْتِهَا فَهَوَتْ تَشَقُّ الْبَيْدَ بِالْاِيْجَافِ
 وِبروى ايضاً: قال زيد بن صوحان: رحم الله ام المؤمنين اُمِّرت ان تلزم بيتها
 وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا
 عنه^٢.

أقول: في هذه الروايات موارد للنظر والتحقيق:

- ١ - اعترفت عائشة بأن رسول الله «ص» ما استعان بشيء من نسائه،
 ولا عهد عليها رسول الله هذا المسير، ولا وجدته في شيء من كتاب الله تعالى.
 - ٢ - يدل قولها (لأن أكون قعدت في منزلي، بكت حتى تيل خمارها،
 وأسفاه على ما فرط متي) على شدة ندامتها ونهاية تأثرها.
 - ٣ - يستكشف أن رسول الله «ص» عهد عليها ان تقر في بيتها، وقد صرحت
 الآية الكريمة - وقرن في بيوتكن - بلزوم قرارها في البيت وعدم جواز الخروج منها.
 - ٤ - أنها هتكت حرمة رسول الله «ص» بخروجها.
 - ٥ - أنها استغفرت وتابت ومع هذا فلم تكلمها أم سلمة.
- ثم أنها تولت وكانت خطيبة القوم وهم لها تبع، مع أن رسول الله «ص»
 قد نهى عن تولي النساء واستخلافهن:

الاستيعاب: عن ابن عباس، قال رسول الله «ص»: أئتكن صاحبة الجمل
 الأدب، يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت. وهذا الحديث من أعلام
 نبوته^٣.

مستدرك الحاكم: قال علقمة: لما خرج طلحة والزبير وعائشة تطلب دم
 عثمان، كانت عائشة خطيبة القوم بها وهم لها تبع^٤.

١ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٧٦.

٢ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٨٤.

٣ - الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٨٥.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٨.

ويروى عن ابي بكرة قال: عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله «ص»
لما هلك كسرى، قال: مَنْ استخلفوا؟ قالوا: ابنته، قال، فقال: لن يُفْلح قَوْمٌ
ولوا امرأة، قال، فلما قدمت عائشة ذكرت قول رسول الله «ص»، فعصمني الله
به.

ويروى عن عائشة قالت: وددت أني كنت ثكلت عشرةً مثل الحارث بن
هشام، وأنني لم أسير مسيري مع ابن الزبير^١.
سنن الترمذي: عن ابي بكرة - كما في المستدرک^٢.

أقول: في هذه الرواية نهي شديد ومنع أكيد عن تولية النساء، وقد صرح
رسول الله «ص»: «بأن قوماً ولوا امرأة لن يُفحلوا، ففيها دلالة على خلاف طلحة
والزبير وعدم انتهائهم بهذا النهي الصادر من رسول الله «ص»، حيث جعلوها
خطيبة القوم وداعية الى الخلاف، والقوم لها تبع.

الاستيعاب: قالت عائشة: اذا مر ابن عمر فارونيه! فلما مر ابن عمر قالوا:
هذا ابن عمر! قالت: يا ابا عبد الرحمن مامنك أن تنهاني عن مسيري؟ قال:
رأيت رجلاً قد غلب عليك وظننت أنك لا تخالفينه - يعني ابن الزبير-. قالت:
أما أنك لو نيتني ما خرجت^٣.

أقول: ابن الزبير هو عبدالله بن الزبير، وامه اساء بنت أبي بكر، فعائشة تكون
خاله ابن الزبير. قال علي «ع»: «ما زال الزبير يُعدّ منّا أهل البيت حتى نشأ
عبدالله^٤.

عقد الفريد: دخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت: يا ابا عبدالله لورأيتني
يوم الحمل وقد نفذت النصال هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي. قال
المغيرة: وددت والله انّ بعضها كان قتلك. قالت: يرحمك الله ولم تقول هذا؟

١ - نفس المصدر ص ١١٩.

٢ - سنن الترمذي ص ٣٣٠.

٣ - الاستيعاب ج ٣ ص ٩١٠.

٤ - نفس المصدر ص ٩٠٦.

قال: لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان. قالت: أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله أنني اردت قتله، ولكن علم الله أنني اردت ان يُقاتل فقتلت، و اردت ان يُرمى فرُميت، و اردت ان يُعصى فعُصيت، ولو علم أنني اردت قتله نُقتلت!

الامامة والسياسة: واتي محمد بن ابي بكر فدخل على اخته عائشة قال لها: أما سمعت رسول الله «ص» يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ؟ ثمّ خرجت تُقاتلينه بدم عثمان، ثمّ دخل عليها عليّ فسلم، وقال: يا صاحبة الهودج قد أمرك الله أن تقعد في بيتك ثمّ خرجت تُقاتلين، أترجلي؟ قالت: أرتحل. فبعث معها عليّ «رض» اربعين امرأة^١.

عقد الفريد: لما كان يوم الجمل ماكان، وظفر عليّ بن ابي طالب دنا من هودج عائشة، فكلّمها بكلام. فأجابته: ملكت فأسجع. فجهّزها عليّ بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة - وقال بعضهم سبعين امرأة - حتى قدمت المدينة^٢.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

- ١ - أنها أرادت ان يُقاتل عثمان وأن يُعصى وأن يُرمى.
- ٢ - أنها سمعت من رسول الله «ص»: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ.
- ٣ - قد أمرها الله ان تقعد في بيتها - وقرن في بيوتكن.
- ٤ - أنها خرجت تقاتل عليّاً، وقال رسول الله «ص»: اللهمّ عادٍ من عاداه.

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢٩٦.

٢ - الامامة والسياسة ج ١ ص ٦٨.

٣ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٨.

فتنة

«الجمل في زمان امير المؤمنين» «ع»

الملل والنحل: الخلف العاشر في زمان امير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له، فأول خروج، خروج طلحة والزبير الى مكة ثمّ حمل عائشة الى البصرة، ثمّ نصب القتال معه، ويعرف ذلك بحرب الجمل، والحقّ أنّها رجعا وتابا اذ ذكرهما أمراً فتذكّرا، فأما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في التار، لقول النبيّ «ص»: «بَشِّرِ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَةَ بِالنَّارِ. وَأَمَّا طَلْحَةُ فَرَمَاهُ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِهِمْ وَقْتَ الْإِعْرَاضِ فَخَرَّ مَيِّتاً. وَأَمَّا عَائِشَةُ وَكَانَتْ مَحْمُولَةً عَلَى مَا فَعَلْتَ ثُمَّ تَابَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَجَعْتَ»^١.

تاريخ الطبري: ولما رجع ابن عباس الى عليّ بالخبر دعا الحسن بن عليّ فأرسله، فأرسل معه عمّار بن ياسر، فقال له: انطلق فأصلح ما فسدت، فأقبلا حتّى دخلا المسجد (في الكوفة) فكان... فخرج ابوموسى فلقى الحسن فضمه اليه، وأقبل على عمّار فقال: يا ابا اليقظان أعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار، فقال: لم أفعل ولم تسوّني، وقطع عليها الحسن فأقبل على ابي موسى فقال: يا اباموسى لِمَ تُتَبِّطُ النَّاسَ عَنَّا فوالله ما أردنا إلّا الاصلاح، ولا مثل امير المؤمنين يُخَافُ عَلَى شَيْءٍ، فقال: صدقت بأبي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله «ص» يقول: أنّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب^٢.

أقول: قلنا أنّ هذه الرواية ناظرة الى مورد الاشتباه والفتنة، وأمّا في هذا المقام فالتكليف فيها واضحة متعيّنة حيث أنّ الدعوة صادرة من امير المؤمنين

١- الملل والنحل ج ١ ص ٢١.

٢- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٨٧.

عليّ «ع» وهو خليفة رسول الله «ص» ظاهراً وباطناً والحقّ معه حيث مادار، وكما قال الحسن سيّد شباب اهل الجنة: ما أردنا إلاّ الاصلاح، ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شيء.

ويروى ايضاً: وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة إليه والى اهل الكوفة، وقد كان طلب كتاب العامة فضمة الى كتابه فأقبل بها ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة، أما بعد فشبّطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلاّ عن قتلة عثمان بن عفان. فلما فرغ من الكتاب قال: أمرت بأمر وأمرنا بأمر، أمرت أن تقرّ في بيتها فأمرنا ان نُقاتل حتى لا تكون فتنة. فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به، فقام إليه شبّث بن ربعي... فقام القعقاع بن عمرو فقال: انّي لكم ناصح وعليكم شفيق أحب ان ترشدوا ولأقولن لكم قولاً هو الحقّ، أمّا ما قال الأمير (يريد اباموسى) فهو الأمر لو أنّ إليه سبيلاً، وأمّا ما قال زيد، فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من الفتنة طعن فيها وجرى اليها، والقول الذي هو القول انه لا بدّ من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتُعزّز المظلوم وهذا عليّ يلى بما ولى وقد أنصف في الدعاء وأنما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمراى ومسمع، وقال سيحان: أيها الناس انه لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويُعزّز المظلوم، ويجمع الناس، وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه، وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فن نهض اليه فأنّا سائرون معه... وقام الحسن بن عليّ فقال: يا أيها الناس أجيئوا دعوة اميركم وسيروا الى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولوالنهي أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيئوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتيم. فسامح الناس وأجابوا ورضوا به^١.

ويروى ايضاً: عن كليب الجرهمي قال: فانتبهنا الى عليّ فسلمنا عليه ثمّ

سألتناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل وانا معتزل فقتلوه، ثم ولوني وانا كاره، ولولا خشية على الدين لم أجبهم، ثم طفق هذان في النكث فأخذتُ عليها وأخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة، فقدمتا على أمهما حليمة رسول الله «ص»، فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا في الاسلام فتقاً ولا يخرقوا جماعة، ثم قال أصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا ان يقاتلوا، وما خرجنا إلا للإصلاح^١.

وبروي أيضاً: قال الأحنف: فلقيت طلحة والزبير فقلت: من تأمراني به وترضيانه لي فآني لأرى هذا الرجل إلا مقتولاً؟ قالوا: علي. قلت: تأمراني به وترضيانه لي؟ قالوا: نعم. فانطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها اذا أنا قتل عثمان، وبها عائشة أم المؤمنين، فلقيتها فقلت: من تأمرين أن اباع؟ قالت: علي. قلت: تأمريني به وترضينه لي؟ قالت: نعم. فررت على علي بالمدينة فباعته ثم رجعت الى اهلي بالبصرة، ولأرى الأمر إلا قد استقام، قال: فبينما انا كذلك اذ أتاني آت فقال: هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة، فقلت: ماجاء بهم؟ قالوا: أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان، فأتاني أفضع امر لم يأتي قط، فقلت: ان خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله «ص» لشديد، وان قتالي رجلاً ابن عم رسول الله «ص» قد أمروني ببيعته لشديد، فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان! قتل مظلوماً! فقلت: يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك من تأمريني به؟ فقلت: علي. فقلت: تأمريني به؟ وترضينه لي. قلت: نعم؟ قالت: نعم ولكنه بدل.

فقلت: يا زبير يا حواري رسول الله ياطلحة أنشدكما الله أقلت لكما من تأمراني؟ فقلتما علي. فقلت: تأمراني به وترضيانه لي؟ فقلتما: نعم. قالوا: نعم ولكنه بدل. فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله «ص»، ولا أقاتل رجلاً ابن عم رسول الله «ص» أمرتموني ببيعته^٢.

١ - نفس المصدر السابق ص ١٩٣.

٢ - نفس المصدر ص ١٩٧.

عقد الفريد: نظيره^١.

اقول: في هذه الكلمات موارد للنظر والتدبر:

١ - قوله والحقّ أنّها رجعا وتابا، ثمّ ثابت بعد ورجعت: خلافهم وعصيانهم وفسادهم في الأرض محقّق واقع، وأمّا توبتهم ورجوعهم وقبول توبتهم امر محتمل الصدق والكذب، ولا بدّ من اقامة الدليل واثبات المدعى. نعم؛ يدلّ على توبة الزبير حديث - بشّر قاتل ابن صفية بالنار- ان صحّ الحديث. وكذا حديث أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلاّ ويبعثني في عنقه.

٢ - واجلسوا في بيوتكم إلاّ عن قتلة عثمان: هذا القول من عائشة في نهاية الضعف، فإنّ القعود عن الدفاع ومخالفة الامام لا يوافق كتاباً ولا سنة. وأمّا محاربة قتلة عثمان فان كان المراد القتل حقيقة: فهم لا يتجاوزون عن ثلاثة أفراد عادة. وان أرادت منهم من أعدوا استعداداً لقتاله: فهي والزبير وطلحة على رأسهم.

٣ - ولكنه بدل: هذه الكلمة من عائشة والزبير وطلحة بعد اعترافهم على مقام الخلافة والامامة لعليّ «ع» أنّها وقعت في زمان خلافهم وتمردهم وعصيانهم ولم يأتوا بما يوجب طعناً في ولاية امير المؤمنين «ع»، وسبق أنّهم تابوا ورجعوا الى عقيدتهم. ثمّ أنّ اهلية الامامة ومقام الخلافة ثابتة له، وأمّا تبديله: فلم يثبت ويحتاج الى الاثبات، مع أنّ رسول الله «ص» قال: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيث مادار، وقال: أنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.

عقد الفريد: عن ابن ابيزى قال: انتهى عبدالله بن بديل (كان سيّد خزاعة وكان له قدر وجمالة) الى عائشة وهي في الهودج، فقال: يا أمّ المؤمنين أنشدك بالله اتعلمين أنّي أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك: أنّ عثمان قد قتل فما تأمريني به فقلت لي: الزم عليّاً؟ فوالله ماغيّر ومابدل! فسكتت. ثمّ أعاد عليها، فسكتت؛ ثلاث مرّات. فقال: أعقروا الجمّل، فعقروه^٢.

ثمّ يروى عن عكرمة: لما انفضى أمر الجمل دعا عليّ بن ابي طالب...

١- عقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٠.

٢- عقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٨.

أين ابنُ عباس؟ قال ابن عباس: فدُعيت له من كل ناحية، فأقبلت إليه، فقال: ائتِ هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذي أمرها الله ان تَقَرَّ فيه. قال: فبحثت فأستأذنت عليها فلم تأذن لي، فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها، فقالت: تالله يا ابن عباس مارأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا. فقلت: والله ماهو بيتك، ولا بيتك إلا الذي أمرك الله أن تقَرِّي فيه فلم تفعلي، ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه.

الاستيعاب: لما خرج طلحة والزبير كتبت ام الفضل بنت الحارث الى عليّ بخروجهم، فقال عليّ: العجب لطلحة والزبير ان الله عزّوجلّ لما قبض رسوله «ص» قلنا: نحن أهله وأولياؤه لا يتازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا فولوا غيرنا! وأمّ الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويبوء الدين لغيرنا، فصبرنا على بعض الابل، ثم لم نرَ بحمد الله إلا خيراً، ثم وثب الناس على عثمان فقتلوه، ثم بايعوني ولم أستكره احداً، وبايعني طلحة والزبير ولم يصبروا شهراً كاملاً حتى خرجا الى العراق ناكثين! اللهم فخذهما بفتنتها للمسلمين^١.

الاستيعاب: ان عثمان بن حنيف لما كُتب الكتاب بالصلح بينه وبين الزبير وطلحة وعائشة: أن يكفوا عن الحرب ويبقى هو في دار الامارة خليفة لعليّ على حاله حتى يقدم عليّ «رض» فيرون رأيهم. قال عثمان بن حنيف لأصحابه: ارجعوا وضعوا سلاحكم. فلما كان بعد أيام. جاء عبدالله بن الزبير في ليلة ذات ريح وظلمة وبرد شديد، ومعه جماعة من عسكرهم، فطرقوا عثمان بن حنيف في دار الامارة فأخذوه ثم انتهوا به الى بيت المال فوجدوا اناساً من الزُطّ يحرسونه، فقتلوا منهم اربعين رجلاً وأرسلوا بما فعلوه من أخذ عثمان وأخذ ما في بيت المال الى عائشة يستشيرونها في عثمان، وكان الرسول اليها أبان بن عثمان، فقالت: اقتلوا عثمان بن حنيف! فقالت لها امرأة: ناشتك

الله ياءم المؤمنين في عثمان بن حنيف وصحبته لرسول الله «ص»؟ فقالت: رُدّوا أبناءً، فردّوه. فقالت: أحبسوه ولا تقتلوه. فقال أبان: لو أعلم أنك رددتني لهذا لم أرجع، وجاء فأخبرهم. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا شعر لحيتهم؛ فضربوه اربعين سوطاً وانتفوا شعر لحيتهم وحاجبه وأشفار عينه^١.

أقول: انظروا في جنایات هذه الطائفة المضلّة، الَّذِينَ ادّعوا بأنهم انما خرجوا لاصلاح الامة الاسلاميّة!.

وليعلم: بأنّ هذه الفتن الثلاثة (خروج طلحة والزبير، خروج عائشة، حرب الجمل) مستندة الى طلحة والزبير، وقد اتضح من روايات هذه الفتن أنّ خلافهما ونقض بيعتهما قد آثار هذه الفتن، بل وفتنة حكومة معاوية وحرب صفين أيضاً. ولا يبعد أن نقول: أنّ مبدأ الفتن كلّها ومنشأ الخلاف في المسلمين انما تحقّق في نقطتين: وهاتان النقطتان اولهما المنع عن وصيّة رسول الله «ص». وثانيتهما نقض بيعة طلحة والزبير.

وقد قال ابن عباس في الأولى: الرّزِيّة كلّ الرّزِيّة: ما حال بين رسول الله «ص» وبين وصيّته، ويوم الخميس ومايوم الخميس. ونحن نقول في الثانية: وتمام الرّزِيّة وكما لها في يوم نقض طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين عليّ «ع». نعم هاتان النقطتان منعنا عن بسط الحقّ والعدل، وأثارنا الفتن والأحداث وأشاعتنا الجور والعدوان، وغيّرتنا سبيل الهدى وفي اثر هذا التغيير والتحريف ظهرت الحكومة الأمويّة ثمّ العباسيّة، فبدّلوا وحرّفوا وظلموا وضلّوا وأضلّوا.

وعلى هذا يقول عليّ «ع»: ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين. ويقول: أنّها فتنة كالنار كلّما سُعرت ازدادت. ويقول: أتريد ان اكون مثل الضبع التي يحاط بها! وقد قال رسول الله «ص»: إنّهُ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله! فمن منع عن الوصيّة فقدمع عن اجراء التنزيل.

ومن نقض البيعة لعليّ «ع» فقد منع عن اجراء التأويل.

فتنة حكومة معاوية أول حكومة أسست للدنيا خالصة في الاسلام

عقد الفريد: أخبرني الحسن قال: علم معاوية والله ان لم يُبايعه عمرو لم يتم له امر، فقال له: يا عمرو اتبعني. قال: لماذا؟ للآخرة فوالله مامعك آخرة، أم للدنيا. فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكي فيها! قال: فاكتب لي مصر وكورها! فكتب له مصر وكورها.

وقالوا لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شأن عليّ، بعد أن جعل له مصر طعممة، قال له: انّ بأرضك رجلا له شرف واسم، والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت. فأرسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص، فجلس بينهما. فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته، وذكر فضل عثمان وماناله، وحضه على القيام معه. فقال عبادة: قد سمعت ما قلت، أتدريان لِمَ جلست بينكما في مكانكما؟ قالوا: نعم لفضلك وشرفك وسابقتك، قال: لا والله ماجلست بينكما كذلك، وما كنت لأجلس بينكما في مكانكما، ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله «ص» في غزاة تبوك، اذ نظر اليكما تسيران وانتما تتحدثان، فالتفت الينا فقال: اذا رأيتموهما اجتماعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدأ، وأنا أنهاكما عن اجتماعكما^١.

تاريخ الطبري: عن ابن عباس قدمت المدينة وقد بويع عليّ فأتيته في داره، فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به، فحبسني حتى خرج من عنده، فقلت:

ماذا قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرته هذه - أرسل الى عبدالله بن عامر والى معاوية والى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبيعون لك الناس فانهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس! فأبيت ذلك عليه يومئذٍ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأبي ولاوليت هؤلاء ولا مثلهم يولئى... قال ابن عباس: فقلت لعلي أما المرة الاولى فقد نصحك، وأما المرة الآخرة فقد غشك، قال له عليّ ولم نصحني؟ قال ابن عباس: لأنك تعلم ان معاوية وأصحابه اهل دنيا فتى تُبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الأمر، ومتى تعزهم يقولوا اخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك اهل الشام واهل العراق، مع اني لا آمن طلحة والزبير أن يكررا عليك. فقال عليّ: أما ما ذكرت من اقرارهم: فوالله ما أشك ان ذلك خير في عاجل الدنيا لاصلاحها. وأما الذي يلزمني من الحقّ والمعرفة بعمال عثمان! فوالله لا اولي منهم احداً ابداً، فان أقبلوا فذلك خير لهم وان أدبروا بذلت لهم السيف^١.

أقول: الحكومة إما لغرض دنيوي من تحصيل المال والعنوان والرئاسة والملك والاختيار التام، وإما لغرض الهي من جهة احقاق الحقّ وابطال الباطل وترويج الحقيقة واجراء الأحكام الالهية: ففي القسم الأول لا بد من التشبث والتوسل بأي وسيلة ممكنة. والسلوك بأي طريق موصلة الى المقصد الدنيوي المنظور، من تزوير وظلم وجور وابطال حقّ ومخالفة صدق وسياسة غير صحيحة وتدبيرات فاسدة وارعاب الناس وقتلهم وصلبهم وحبسهم بعناوين مختلفة.

وأما القسم الثاني: فليس المقصود الأعلى فيه، إلا احياء الحقّ واحقاقه وكسر الباطل وابطاله، ولوتعارض الحكومة واحقاق حقّ: فيختار الحاكم الحقيقة والحقّ ولا يباي زوال الملك والحكومة.

ويروى عن ابن عباس، قال: فان كنت قد أبيت عليّ، فانزع من شئت واترك معاوية، فانّ لمعاوية جرأة وهو في اهل الشام يُسمع منه، ولك حجة في

اثباته، كان عمر بن الخطاب قدولاه الشام كلها! فقلت لا والله لأستعمل معاوية يومين ابداً.

أقول: الهدف المنحصر لعليّ «ع» من الخلافة ليس إلا احقاق الحق، فلا يرفع قدماً فيها إلا بالحق وللحق ومع الحق، بل كما قال رسول الله «ص»: ان الحق مع عليّ يدور معه حيث مادار. فكيف يمكن له ان يُثبت باطلاً ويُساعده ويُمضيه.

وبروى وكان رسول اميرالمؤمنين الى معاوية سيرة الجهنيّ فقدم عليه، فلم يكتب معاوية بشيء ولم يُجبه، وردّ رسوله، وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله.

أدم إدامة حصن أو جداراً بيدي حرباً ضروساً تشبّ الجزل والضرماء ... حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر: دعا معاوية برجل من بني عبس، ثمّ احد بني رواحة يدعى حبيصة، فدفع اليه طوماراً مختوماً عنوانه من معاوية إلى عليّ: فقال اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار، ثمّ أوصاه بما يقول وسرّح رسول عليّ، وخرجا فقدمتا المدينة في ربيع الأول لغزته، فلما دخلا المدينة رفع العبيسي الطومار كما أمره، وخرج الناس ينظرون اليه، فتفرّقوا الى منازلهم وقد علموا أنّ معاوية معترض، ومضى حتى يدخل على عليّ فدفع اليه الطومار ففضّ خاتمه فلم يجد في جوفه كتابة، فقال للرسول ماوراءك؟ قال: آمين أنا؟ قال: نعم، انّ الرسل آمنة لا تقتل. قال: ورائي آتي تركت قوماً لا يرضون إلا بالقود. قال: ممّن؟ قال: من خيط نفسك، وتركت ستين الف شيخ يبكي تحت قيض عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق. فقال متي يطلبون دم عثمان؟ ألسمت موتوراً كثيرة عثمان؟ اللهم اني أبرأ اليك من دم عثمان^٢.

أقول: ينبغي أن يُتوجّه الى امور:

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٠.

٢- نفس المصدر ص ١٦٢.

١ - بيعة عليّ «ع» أقوى وأتمّ من بيعة ابي بكر.
الأول: أنها وقعت من دون اعمال زور وتزوير وتهيئة مقدّمة والتشبيث
بوسائل ومخاطبات واحتجاجات.

الثاني: أنها وقعت في المرتبة الاولى باتفاق من المهاجرين والأنصار في
المسجد، من دون خلاف من احد من اصحاب رسول الله «ص».

الثالث: أنها وقعت فيمن وردت الروايات المتواترة والأحاديث الكثيرة في
فضائله وأنه أحبّ الناس الى الله والى رسوله وأنه أعلم الامّة وأفضاها وأتقها
وأشجعها فكيف يجوز لمثل معاوية وأتباعه أن يخالفه ويعانده ويقاتله.

٢ - قلنا: إنّ عليّاً كان ممّن نصر عثمان وردّ مخالفه كراراً، وهو الذي
أرسل ابنه الحسين «ع» الى بيته ليدبّأ عنه ويدفعا سوء قصد المخالفين. وأمّا
معاوية فهو الذي لم يجب استغاثته واستنصاره، وكفّ عن تأييده بجنوده.

٣ - ولا يخفى أنّ معاوية هو أول من عمل بالكيد والمكر والسياسة الباطلة
والتزوير، ولم يكن له هدف إلاّ الحكومة والسلطنة، وكان متوسلاً بأيّ عمل
منكر وظلم قبيح للوصول الى مقصده الدنيوي، ونعم ما كتب اليه قيس بن
سعد بن عباد أمير مصر: أما بعد فإنّ العجب من اغترارك بي وطمعك فيّ
واستسقاطك رأيي، أتسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة، وأقولهم
للحقّ وأهداهم سبيلاً وأقرهم من رسول الله «ص» وسيلة، وتأمري بالدخول في
طاعتك! طاعة أبعد الناس من هذا الامر، وأقولهم للزور وأظلمهم سبيلاً وأبعدهم من
الله عزّ وجلّ ورسوله «ص» وسيلة وله ضالّين مُضلّين طاغوت من طواغيت
ابليس!

ويقول عمّار: كما في الطبري ايضاً: وأخذ عمّار يقول: يا أهل العراق أتريدون
ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر
المشركين فلما رأى الله عزّ وجلّ يُعزّز دينه ويُظهر رسوله أتى النبيّ «ص» فأسلم

وهو فيما يرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عزوجلّ رسوله «ص» فوالله ان زال بعده معروفاً بعداوة المسلم وهوادة المجرم، فاثبتوا له وقتلوه فانّه يُظنيء نورالله ويُظاهر أعداء الله عزوجلّ^١.

عقد الفريد: قال معاوية لأبي الطفيل: كيف وجدك على عليّ؟ قال: وجدُ ثمانين مُشكلاً. قال: فكيف حبك له؟ قال: حبّ أم موسى، والى الله أشكو التقصير. وقال له مرّة اخرى: اباالطفيل! قال: نعم، قال: انت من قتلة عثمان؟ قال: لاولكتني متن حضره ولم ينصره. قال: وامانك من نصره؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار فلم أنصره. قال: لقد كان حقّه واجباً وكان عليهم أن ينصروه. قال: فما منعك من نصرته يا اميرالمؤمنين وانت ابن عمّه؟ قال: أو ما طلبي بدمه نصره له؟ فضحك ابوالطفيل، وقال: مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر:

لأعرفتك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زاداً^٢
ويروى أيضاً: وكتب عليّ الى معاوية بعد وقعة الجمل سلاماً عليك أما بعد، فانّ بيعتي بالمدينة لزمك وانت بالشام، لأنّه بايعني الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولالغائب أن يردّ، وأنا الشورى للمهاجرين والأنصار، فاذا اجتمعوا على رجل وسّموه اماماً كان ذلك لله رضاً، وان خرج عن امرهم خارج ردّوه الى ماخرج عنه، فان أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه الله ماتولّى وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً، وأن طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردّتهما، فجاهدتهما بعد ما عذرت اليهما حتى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فانّ أحبّ الامور اليّ قبولك العافية، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فان انت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثمّ حاكمت القوم اليّ، حملتك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريدها فهي

١ - نفس المصدر السابق ج ٦ ص ٧.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٢٩.

خدعة الصبيِّ عن اللَّبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان، واعلم أنك من الطُّلقاء الَّذِينَ لا تحلُّ لهم الخِلافة ولا يدخلون في الشورى^١.

وبروى: كتاباً آخر منه عليه السَّلام الى معاوية، وفيه: وأما قولك إنَّ اهل الشام هم حكام اهل الحجاز، فهات رجلاً من اهل الشام يُقبَل في الشورى أو تحلُّ له الخِلافة، فان سميت كذَّبك المهاجرون والأنصار، ونحن نأتيك به من اهل الحجاز. وأما قولك ادفع اليّ قتلة عثمان فما انت وذاك، وهاهنا بنوعثمان وهم اولى بذلك منك فان زعمت أنك اقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التي لزمك وحاكم القوم التي^٢.

أقول: في هذه الكلمات موارد للتحقيق والنظر:

١ - قول معاوية - أو ما طلبي بدمه نصره له: قد اعترف في ضمن هذا الكلام بأنَّه لم ينصر عثمان ولم يُجب استنصاره، بل هيَّج العداوة وبُغض الناس عليه باعماله المخالفة.

٢ - فإنَّ بيعتي بالمدينة لزمك: البيعة للخِلافة الظاهرية والحكومة الدنيوية نافذة اذا وقعت باتِّفاق المهاجرين والانصار، وهم في الطبقة الاولى من المسلمين، فاذا اجتمعوا على امر مختارين غير مكرهين وفيه صلاح المسلمين كان ذلك لله رضاً، ولا يجوز لأحد من الحاضرين والغائبين أن يخالفهم.

٣ - أنك من الطلقاء: وهم الَّذِينَ أسلموا بعد أن فتح رسول الله «ص» مَكَّة، وقال لأهل مَكَّة: اذهبوا فانتم الطلقاء.

أخبار أصهبان: عن جرير عن النبي «ص» قال: المهاجرون والأنصار بعضهم اولياء بعض في الدنيا والآخرة، واللقاء من قريش والعقاة من ثقيف بعضهم اولياء بعض^٣.

١ - عقد الفريديج ٤ ص ٣٣٢.

٢ - نفس المصدر ص ٣٣٤.

٣ - اخبار أصهبان ج ١ ص ١٤٦.

وبروى في العقد أيضاً: في جواب سعد بن أبي وقاص عن ما كتب اليه معاوية: أمّا بعد، فإنّ عمر لم يُدخل في الشورى إلّا من تحلّ له الخلافة، فلم يكن احد أولى بها من صاحبه إلّا باجتماعنا عليه، غير أنّ عليّاً كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه، ولولم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولوباقتى اليمن، وهذا الأمر قد كرهنا أوّله وكرهنا آخره. وأمّا طلحة والزبير فلولمّا بيوتها لكان خيراً لهما، والله يغفر لامّ المؤمنين ما أتت^١.

الاستيعاب: عبدالرحمن بن غنم الأشعري، وهو الذي عاتب اباه ريرة وابطا الدرداء بمحمص اذ انصرفا من عند عليّ «رض» رسولين لمعاوية، وكان ممّا قال لهما: عجباً منكما كيف جاز عليكما ما جئنا به، تدعوان عليّاً أن يجعلها شورى، وقد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون والأنصار واهل الحجاز والعراق، وإنّ من رضيه خير ممّن كرهه، ومن بايعه خير ممّن لم يُبايعه، وأيّ مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وابوه من رؤوس الأحزاب. فقدما على مسيرهما وتابا منه بين يديه^٢.

الاستيعاب: لمّا قتل عثمان وباع الناس عليّاً، دخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال: يا امير المؤمنين إنّ لك عندي نصيحة. قال: وما هي؟ قال: ان أردت ان يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعهدة على الشام حتى تلزمه طاعتك، فاذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك! قال عليّ: أمّا طلحة والزبير فسأرى رأيي فيها، وأمّا معاوية فلا والله لأأراني الله مستعملاً له ولا مستعيناً به مادام على حاله، ولكنتي أدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فان أبى حاكمته الى الله. وانصرف عنه المغيرة مغضباً... ثمّ خرج عنه، فلقية الحسن وهو خارج، فقال لأبيه: ما قال لك هذا الأعور؟ قال: أتاني امس بكذا وأتاني اليوم بكذا... فقال له عليّ: ان اقررت معاوية على ما في يده كنت متخذاً المضلّين

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٨.

٢ - الاستيعاب ج ٢ ص ٨٥٠.

عضداً^١.

البدء والتاريخ: ولما بلغ الخبر معاوية قال: انّ خليفتمكم قد قُتِلَ مظلوماً وانّ الناس بايعوا علياً ولست أنكر انه افضل متي واولى بهذا الأمر، ولكن انا وليّ هذا الأمر ووليّ عثمان وابن عمّه والطالب بدمه، وقتل عثمان معه فليدفعهم اليّ اقتلهم بعثمان ثمّ ابايعه! فرأى اهل الشام انه قد طلب حقاً، وهم قوم فيهم غفلة وقلة فطنة، إمّا اعرابيّ جافّ، وإمّا مدنيّ مُغفل^٢.

أقول: في هذا الكلام موارد للنظر:

١ - قوله خليفتمكم قد قتل مظلوماً! وقد ادعى اكثر المهاجرين والأنصار انه ظلم نفسه بتولية من ليس له اهليّة وتقسيم المال الى أقاربه وطرد بعض من كبار الصحابة كأبي ذرّ وعمار وابن مسعود وغيرهم.

٢ - قوله انا وليّ هذا الأمر ووليّ عثمان وابن عمّه والطالب بدمه: ولايته بالشام كان من جانب الخليفة عثمان لا بالاستقلال، وتنقضي بموته، ولا بدّ في بقائها ودوامها ان يُجيزها ويؤيّه الخليفة اللاحق، وقد صرح وأكد بعزله، فهو غاصب ومن المخالفين الظالمين. وأمّا كونه وليّاً لعثمان: فليس له هذه الولاية، ولعثمان اولاد وأقارب وأرحام قريبة، وهم أن يتحاكموا عند وليّ الأمر والقاضي المنصوب، كما صرح به امير المؤمنين «ع».

٣ - قوله فليدفعهم اليّ: هذا الكلام في غاية الوهن، فانّ القاتل على فرض معرفتيه لا يجوز ان يُدفع الى من ليس بوليّ الأمر ولا وليّ عثمان، نعم، يقبل هذه الاقوال من له غفلة وقلة فطنة.

ثمّ انه يستفاد من روايات هذا الفصل امور تشير اليها بالترتيب:

١ - قول عمرو بن العاص خطاباً لمعاوية: فوالله مامعك آخرة؛ وعمرو كان من أعرف الناس به.

٢ - قول معاوية لعمرو: فانت شريكي فيها، فكتب له مصر وكورها.

١ - نفس المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٤٧.

٢ - البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢١٠.

فاعترف عملاً بقول عمرو وصدقه ولم يكذبه.

٣ - حديث عبادة عن رسول الله «ص» فأنهما لا يجتمعان على خير أبداً.

فأخبر رسول الله «ص» عن حالهما وعن اتفاقهما على الشر.

٤ - قول ابن عباس: إن معاوية واصحابه اهل دنيا. وقد سبق مختصر من

احوال اصحابه وعماله، وسيجيء اجمال احوالهم.

٥ - قول علي «ع»: لا والله لأستعمل معاوية يومين أبداً. يدل على ان

علياً «ع» لم يطمئن بحكومته وعمله ولو في يومين.

٦ - قول قيس: وأبعدهم من الله ورسوله وله ضالين مضلين طاغوت من

طواغيت ابليس. يدل عليه خلاف معاوية علياً «ع» وهو احب الناس الى الله

ورسوله، وهو مع الحق ويهدي الى الحق.

٧ - قول عمار: ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدتها وبغى على

المسلمين وظاهر المشركين. يدل عليه خلافه رسول الله «ص» أولاً وعلياً ثانياً

وهو ابن عمه وخليفته.

٨ - قول ابو الطفيل: وفي حياة عثمان مازودته زاداً. وقد سبق ما يدل عليه

في فصول عثمان.

٩ - قول علي «ع»: انك من الطلقاء ولا تحل لهم الخلافة.

١٠ - قول سعد: فان عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له

الخلافة.

١١ - قول عبدالرحمن بن غنم: انه وأباه من رؤوس الأحزاب.

١٢ - قول علي «ع»: إن اقررت معاوية كنت متخذاً المضلين عضداً.

فتنة «حرب صفين»

الملل والنحل: والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين، ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص اباموسى الأشعري^١.

تاريخ الطبري: فدخل عمرو على معاوية فقال: والله لعجب لك أني أُرْفَدُكَ بما أُرْفَدُكَ وانت مُعرض عتي، أما والله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ في النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقربته، ولكنّا انما أردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه^٢.

ويروى: عن جندب الأزدي انّ علياً كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا فيه معه عدوّاً فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدوؤوكم فانتم بحمد الله عزّوجلّ على حجة، وترككم اياهم حتى يبدوؤوكم حجة اخرى لكم، فاذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقاتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل، فاذا وصلتّم الى رجال القوم فلا تهتكوا سرّاً ولا تدخلوا داراً إلاّ باذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وان شتمنّ أعراضكم وسببنّ امراءكم وصلحاءكم، فانهن ضعاف القوى والأنفوس^٣.

أقول: المتحصّل من هذا الكلام أنّ اللازم في هذه الفتنة هو الدفاع والصدّة عن قتالهم واشاعة أمرهم وحكمهم وتوسعة حكومتهم ونفوذ قدرتهم المادّيّة الدنيويّة. ويروى أيضاً: عن زيد بن وهب الجهني: انّ عمّار بن ياسر رحمه الله قال

١ - الملل والنحل ج ١ ص ٢٢.

٢ - تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٣٤.

٣ - نفس المصدر ج ٦ ص ٦.

يومئذ: ابن مَن يبتغي رضوان الله عليه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فأنته عصابة من الناس فقال: أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الَّذِينَ يَبغون دم ابن عَفان ويزعمون أَنه قتل مظلوماً، والله ما ظَلَبْتُهُم بدمه ولكنَّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبَّوها واستمرَّوْها، وعلموا أَنَّ الحقَّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يَتمرغون فيه من دنياهم، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقَّون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا اتباعهم أَن قالوا: إمامنا قُتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة بلغوا بها ماترون، ولولا هي ماتبعهم من الناس رجلاً، اللَّهُمَّ ان تنصرنا فطالما نصرت، وان تجعل لهم الأمر فادخِر لهم بما أهدنوا في عبادك العذاب الأليم^١.

ويروى أيضاً: أَنَّ علياً مرَّ على جماعة من اهل الشَّام فيها الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخبِر بذلك، فوقف فيمن يليهم من اصحابه فقال: انهدوا اليهم عليكم السكينة والوقار وقار الاسلام وسيا الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنه معاوية وابن النابغة وابوالأعور السلمي وابن ابي معيط شارب الخمر المجلود حدّاً في الاسلام!! وهم اولى من يقومون فينقصوني ويجذبوني وقبل اليوم قاتلوني، وانا اذ ذاك أدعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام، الحمد لله، قديماً عاداني الفاسقون فعبدتهم الله، الم يُفْتَحوا أَن هذا هو الخطب الجليل، أَن فُسَاقاً كانوا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، واشربوا قلوبهم حبَّ الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان، قد نصبوا لنا الحرب في اطفاء نور الله عزَّوجلَّ، اللَّهُمَّ فافضض خَدَمَتهم وشَتَّت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم^٢.

أقول: ابو الأعور هو عمرو بن سفيان السلمي، عليه مدار حروب معاوية في صفين أدرك الجاهليَّة وليست له صحبة. ومن العجب ما يروى مرسلأ عن النبي «ص» كما في الاستيعاب: أَنها أخاف على امتي شحاً مطاعاً وهوى متبعأ

١ - نفس المصدر السابق ج ٦ ص ٢١.

٢ - تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥.

واماماً ضالاً. وهذا الحديث حجة تامة عليه، وقد ختم الله على قلبه وعلى بصره غشاوة^١.

عقد الفريد: اجتمعت قريش (الشام والحجاز) عند معاوية وفيهم عبدالله بن عباس وكان جريئاً على معاوية حقاراً له، فبلغه عنه بعض ما عمه، فقال معاوية... وذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم خذتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحرارتموني بصفين، ولعمري لَبَنَوْتِمِ وَعَدَيْتِ اعْظَمَ ذَنْبِيَا مَتَا اليكم، اذ صرفوا عنكم هذا الأمر وستوا فيكم هذه الستة... فتكلم ابن عباس... وأما استعمال عليّ آيانا فلنفسه دون هواه، وقد استعملت انت رجلاً هواك لالنفسك، منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل، وابن بشر بن أرطاة على اليمن فخان، وحبیب بن مُرّة على الحجاز فرُدّ، والضّحّاك بن قيس الفهري على الكوفة فحُصّب، ولوطلبت ماعدنا وقينا أعراضنا. وليس الذي يبلغك عتاً بأعظم من الذي يبلغنا عنك، ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقتها، ولو وضع ادنى عذرتنا اليكم على مائة سيئة لحسنها، واما خذلنا عثمان: فلولزمتنا نصره لنصرناه، وأما قتلنا انصاره يوم الجمل: فعلى خروجهم ممّا دخلوا فيه، واما حربنا آيتك بصفين: فعلى تركك الحقّ وادّعتك الباطل، واما اغراؤك آيانا بتمّ وعديّ: فلوأردناها ما غلبونا عليها^٢.

الامامة والسياسة: لما انتهى كتاب عمرو الى ابن عباس، أتى به الى عليّ فأقرأه آياه، فقال عليّ: قاتل الله ابن العاص أجبته! فكتب اليه: أما بعد، فأتني لا اعلم رجلاً اقلّ حياءً منك في العرب، أنك مال بك الهوى الى معاوية، وبعته دينك بالثمن الأوكس، ثمّ خبطت الناس في عشاء طمعاً في هذا الملك، فلمّا ترامينا اعظمت الحرب والرماء إعظام اهل الدين، واطهرت فيها كراهية اهل الورع، لا تريد بذلك إلاّ تمهيد الحرب وكسر اهل الدين، فان كنت تريد الله فدع مصر وارجع الى بيتك، فانّ هذه حرب ليس فيها معاوية

١ - الاستيعاب ج ٣ ص ١١٧٩.

٢ - عقد الفريد ج ٤ ص ٧.

كعليّ، بدأها عليّ بالحقّ وانتهى فيها بالعدو، وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها لى السرف، وليس اهل الشّام فيها كأهل العراق، بايع اهل العراق عليّاً وهو خير منهم، وبايع اهل الشّام معاوية وهم خير منه، ولست انا وائنت فيها سواء، اردتُ الله واردتُ مصرًا.

مستدرك الحاكم: عن الحكم قال: شهد مع عليّ صفين ثمانون بدرياً وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة^٢.

الاستيعاب: قال عبدالرحمن بن أبى: شهدنا مع عليّ رضي الله عنه صفين في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون، منهم عمّار بن ياسر^٣.

ويروى أيضاً عن ابي عبدالرحمن السلمي قال: شهدنا مع عليّ رضي الله عنه صفين، فرأيت عمّارين ياسر لا يأخذ في ناحية ولاواد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد «ص» يتبعونه، كأنه علم لهم، وسمعت عمّاراً يقول يومئذ لهاشم بن عقبة: تقدّم! الجنته تحت الأبارقة، اليوم ألقى الأحبة محمّداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا أنا على الحقّ وأنهم على الباطل .

أقول: في مقدّمة الاستيعاب يروى: السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار: الذين بايعوا بيعة الرضوان، قال الله تعالى- لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة- والشجرة في الحديبية، وعدّتهم اربع عشرة مائة، وكان عدّة اهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشرة. ويروى عن رسول الله «ص»: لن يبلج النار احد شهد بدرًا أو الحديبية.

الامامة والسياسة: انّ عبد الله بن ابي محجن الثقفيّ قدم على معاوية فقال: يا امير المؤمنين انّي أتيتك من عند الغبيّ الجبان البخيل ابن ابي طالب! فقال معاوية : لله انت! تدري ما قلت، أما قولك الغبيّ: فوالله لو أنّ ألسن الناس

١- الإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٥.

٢- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٤.

٣- الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٨.

جُمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان عليّ، وأمّا قولك أنّه جبان: فنكلتك أمك هل رأيت احداً بارزه إلاّ قتله، وأمّا قولك أنّه بخيل: فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والآخر من تبر لأنفد تبره قبل تبره. فقال الثقفّي: فعلى م نقاتله اذا؟!... ثمّ لحق بعليّ^١.

تاريخ الطبري: فأرسل عليّ الى الأشتر فقال: يامالك... فاذا قدمت عليهم فانت عليهم، وإياك ان تبدأ القوم بقتال إلاّ ان يبدؤوك حتّى تلقاهم فتدعوهم وتُسمع، ولا يجزئك شئانهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرّة بعد مرّة، واجعل على ميمنتك زياداً^٢.

وبروي: فدعا عليّ صعصعة بن صوحان فقال له: ائت معاوية وقل له أنا سرنا مسيرنا هذا اليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار اليكم، وأنك قدّمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكفت عنك حتّى ندعوك ونحتجّ عليك، وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلّم بين الناس وبين الماء، والناس غير منتهين أو يشربوا، فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء، ويكفّوا حتّى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدّمتم له^٣.

وبروي: ثمّ انّ علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التيميّ، فقال: اتوا هذا الرجل فادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة... فحمد الله، وأثنى عليه ابوعمره بشير بن عمرو وقال: يامعاوية انّ الدنيا عنك زائلة وأنك راجع الى الآخرة، وانّ الله عزّوجلّ مُحاسبك بعملك وجزائك بما قدّمتم يداك، واتي أنشدك الله عزّوجلّ ان تُفرّق جماعة هذه الأمة وان تسفك دماءها بينها! فقطع عليه الكلام وقال: هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال ابوعمره: انّ صاحبك ليس مثلك، انّ صاحبك أحقّ البريّة كلّها

١- الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٧.

٢- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٣٨.

٣- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٤١.

بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقراية من الرسول «ص»، قال: فيقول ماذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله عزوجل واجابة ابن عمك الى مايدعوك اليه من الحق، فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك، قال معاوية: ونظل دم عثمان لا والله لاافعل ذلك ابداً. فذهب سعيد بن قيس بتكلم فبادره شيبث ابن ربيعي فتكلم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يامعاوية اني قدفهمت مارددت على ابن محصن، انه والله لايجئ علينا ماتغزو وماتطلب، أنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قُتل امامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، وقدعلمنا أن قدأبطأت عنه بالنصرة وأحببت له القتل، لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب^١.

ويروى: فبعث عليّ بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربيعي وزيادين حفصة الى معاوية، فلما دخلوا حمد الله عدي بن حاتم ثم قال: أما بعد، فانا أتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عزوجل به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدماء ويأمن به السبل ويصلح به ذات البين، ان ابن عمك سيد المسلمين افضلها سابقة واحسنها في الاسلام اثراً وقداستجمع له الناس، وقدأرشدهم الله عزوجل بالذي رأوا، فلم يبق احد غيرك وغير من معك، فانت يامعاوية لايصبك الله واصحابك بيوم مثل يوم الجمل! فقال معاوية: كأنك انما جئت متهدداً لم تأت مصلحاً، هيات ياعدي، كلا والله اني لابن حرب مايتقعق لي بالشنان، أما والله أنك لمن المجليين على ابن عفان وانك لمن قتلته، وانني لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عزوجل به^٢.

أقول: يظهر من هذه الخطابات والكلمات امور:

١ - ان اميرالمؤمنين علياً يدعو الى الحق ولايقصد إلا اجراء الحق والعمل بالكتاب والسنة والاصلاح بين المسلمين وجمع كلمتهم، وأما معاوية فهو لايريد إلا الرئاسة والحكومة والدنيا، وليس الى طلبها سبيل إلا الحرب، وليس للحرب

١- تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٤٢.

٢- نفس المصدر ج ٦ ص ٢.

مستمسك إلا طلب الدم. وما أحسن ما قال شيبث بن ربعي: والله لا يخفى علينا ماتغزو وماتطلب، أنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل امامكم مظلوماً فحن نطلب بدمه.

٢ - ان أمير المؤمنين علياً هو أول من أسلم، وهو أحب الناس الى الله عزوجل والى رسوله، وهو أعلم الأمة واتقاهم وأحسنهم جهاداً وأثراً في سبيل الله، ومن قال له رسول الله «ص»: اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. وانت متي بمنزلة هارون من موسى، وانت اخي في الدنيا والآخرة. وغير ذلك. وأما معاوية فهو ليس من المهاجرين والأنصار. وليست له سابقة فضل ومعرفة وجهاد في سبيل الله. وكان من المخالفين وفي صفوف الأعداء ومن رؤساء المشركين الى ان فُتحت مكة، فدخل هو وابوه في الاسلام فيمن دخل، فهو في زمان رسول الله «ص» كان مخالفاً للاسلام وللمسلمين، ثم أسلم ووافق ظواهر الاسلام واستقرت تحت لوائه ولم يدخل نور حقيقة الايمان وحقايق الاسلام في قلبه، ولم يخرج حب الدنيا والرئاسة من باطنه، فهو الآن في رأس صفوف المنافقين الذين قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحاربون المسلمين على حقائق الاسلام! فانظر الى كلام امير المؤمنين «ع» في حقه يرويه الطبري وتدبر فيه حتى يظهر لك حقيقة حاله وحقيقة المقام:

يروى: ان معاوية بعث الى عليّ، حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه وانا عنده، فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال: اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله عزوجل وينيب الى امر الله تعالى، فاستثقلت حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به، ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يؤلى الناس امرهم من أجمع عليه رأيهم. فقال له عليّ بن أبي طالب: وما انت؛ لآم لك والعزل وهذا الأمر، اسكت، فانك لست هناك ولا بأهل له. فقام وقال له: والله لتريتي بحيث تكره! فقال عليّ: وما انت؛ ولو أجلبت بخيلك ورجلك، لأبقى الله عليك ان

أبقيت عليّ، أحرقةً وسوءاً، اذهب فصوّب وصمّد ما بذاك! وقال شرحبيل بن السمط: إنّ كلمتك فلعمري ما كلامي إنّما مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أحبته به؟ فقال عليّ: نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أحبته به، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أما بعد، فإنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمداً «ص» بالحقّ فأنتقد به من الضلالة وانتاش به من الملكة، وجمع به من الفرقة، ثمّ قبضه الله إليه وقد أذى ما عليه صلى الله عليه وسلّم، ثمّ استخلف الناس ابا بكر، واستخلف ابوبكر عمر، فأحسننا السيرة وعدلا في الامة، وقد وجدنا عليها أن تولّيا علينا ونحن آل رسول الله «ص» فغفرنا ذلك لهما، ووُلّي عثمان فعمل أشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه، ثمّ أتاني الناس وانا معتزل امورهم فقالوا لي: بايع فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع فإنّ الامة لا ترضى إنّما بك وإنا نخاف ان لم نفعل ان يفترق الناس فبايعتُهم فلم يرعني إنّما شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزّوجلّ له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل الله عزّوجلّ ولسوله «ص» وللمسلمين عدواً هو وابوه، حتى دخلا في الاسلام كارهين، فلاغرّو إنّما خلافتكم معه وانقيادكم له، وتدعون آل نبيّكم «ص» الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافتهم ولا أن تعدلوا بهم من الناس احداً، ألاّ اني أدعوكم الى كتاب الله عزّوجلّ وستة نبيّه «ص» وامانة الباطل واحياء معالم الدين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكلّ مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة. فقال: أشهد أنّ عثمان قتل مظلوماً. فقال لها: لأقول أنّه قتل مظلوماً ولا أنّه قتل ظالماً. قالوا: فمن لم يزعم أنّ عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثمّ أقاما فانصرفا. فقال عليّ: أنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصّمّ الدعاء اذا ولّوا مدبرين، وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع إنّما من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون^١.

أقول: في هذه الكلمات موارد للنظر نُشير الى بعضها:

أولاً - قول حبيب فقتلتموه فادفع اليها قتلته: قد مرَّ أنّ امير المؤمنين علياً كان من التاصحين المدافعين التاصرير لعثمان، وأما معاوية فكان ممن تسامح في نصرته والدفاع عنه واجابة دعوته.

ثانياً - بيعة الامام واطاعته واجبة على كل فرد مسلم، والامام على عقيدتهم من يتعين من جانب المهاجرين والأنصار في مدينة رسول الله «ص» ولا يتوقف هذا على حكم آخر، بمعنى أنّ المبايعة واجبة، وطلب الشأر حكم آخر فرعي لا بدّ فيه من المراجعة الى الحاكم والقاضي، حتى يحكم بعد التحقيق عن القاتل وكيفية القتل والقصد فيه وثبوت الجناية بالطريق الشرعي، بحكم خاص.

ثالثاً - أنّ معاوية فرد من افراد المسلمين، وليس بولي عثمان ولا بولي المسلمين، حتى يدعي أنّه يطلب ثأر عثمان أو يطلب قتلته من خليفة المسلمين، وأعجب منه قوله: واعزل امر الناس حتى يكون شوري، فراجع ثمّ راجع كلام علي «ع» في جوابه حتى تعلم حقيقة الأمر.

ويروى أيضاً: أنّ عمّار بن ياسر خرج الى الناس فقال: اللهمّ أنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهمّ أنّك تعلم أنّي لو أعلم إنّ رضاك في أن اضع ظبة سيني في صدري ثمّ انخي عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، وأنّي لأعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أنّ عملاً من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته^١.

أقول: هذا ما يعتقد به عمّار بن ياسر وهو من خواص اصحاب رسول الله «ص»، وقد قال «ص» في حقّه: تقتله الفئة الباغية. وقلنا أنّ معاوية قد حارب المسلمين في زمن رسول الله «ص» خلافاً لله ولرسوله وللإسلام، وفي هذا اليوم يُحارب المسلمين ايضاً طلباً للرئاسة والدنيا وخلافاً لحقائق الاسلام. ونعم ما قال عمّار بن ياسر وهو يقول لعمرو بن العاص بصفين: لقد قتلت

صاحب هذه الراية ثلاثة مع رسول الله «ص» وهذه الرابعة ماهي بأبر ولا أتقى^١.
وليس ببعيد أن نقول: إن خلاف معاوية اليوم أشد ضرراً للإسلام
والمسلمين وأكثر تأثيراً في قلوب المؤمنين من محاربه رسول الله «ع» زمان
كفراه. ومن هنا ترى علياً «ع» إذا صلى الغداة يقنت ويقول: اللهم العن
معاوية وعمرها وابا الأعور السلمي وحبيباً وعبدالرحمن بن خالد والضحاك بن
قيس والوليد. كما في الطبري^٢ فراجع.

وقال عبدالله بن عمر وصح عنه من وجوه الاستيعاب: ما آسى على شيء كما
آسى أني لم اقاتل الفئنة الباغية مع علي «ع»^٣.
ويروى روايات باسناده قريبة منها^٤.

ويروى: إن عبدالله بن عمرو بن العاص كان يقول: مالي ولقتال المسلمين
ولصقين لوددت أني مت قبله بعشر سنين، أما والله ما ضربت فيها بسيف
ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، ولوددت أني لم احضر شيئاً منها، واستغفر الله
من ذلك واتوب اليه^٥.

أقول: يستفاد من روايات هذا الفصل امور:

- ١ - قول عمرو: حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكنا انما
أردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية.
- ٢ - قول علي «ع» فأنتم على حجة وترككم إياهم حتى يبدووكم حجة
اخرى لكم... فلا تقتلوا مدبراً... ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم.
- ٣ - قول عمارة: والله ما طلبتُ بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها
واستمرؤوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم.

١ - تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٢.

٢ - نفس المصدر ص ٤٠.

٣ - الاستيعاب ج ١ ص ٧٧.

٤ - نفس المصدر ج ٣ ص ٩٥٣.

٥ - نفس المصدر ج ٣ ص ٩٥٨.

٤ - قول عليّ «ع»: فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنهم معاوية وابن النابغة وابوالأعور السلمي وابن ابي معيط شارب الخمر المجلود في الاسلام وهم اولى من يقومون فينقصوني!!.

٥ - قول ابن عباس: وأما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه، وأما حربنا ايتك بصفين فعلى تركك الحقّ وأدعائك الباطل.

٦ - قول ابن عباس وكتابه الى عمرو: فاني لا اعلم رجلاً اقلّ حياءً منك في العرب؛ أنك مالّ بك الهوى الى معاوية وبعته دينك بالثمن الأوكس، ثمّ خبطت الناس في عشاء!.

٧ - قول الحكم: شهد مع عليّ صقّين ثمانون بدرتياً وخسون ومائتان ممّن بايع تحت الشجرة منهم عمّار بن ياسر.

٨ - قول عمّار: تقدّم الجنّة تحت الأبارقة، والله لو هزمونا حتّى يبلغوا بنا سَعَفات هجر لعلمنا أنا على الحقّ وأنهم على الباطل.

٩ - قول معاوية: فوالله لو كان لعلّي بيتان أحدهما من يبر والآخر من يبن لأنفذ يبره قبل تبنيه.

١٠ - قول عليّ «ع» لمالك: ولا تجرمتك شنّانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرّة بعد مرّة.

١١ - قول عليّ «ع» لمعاوية: أنك قدّمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نُقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكفّ عنك حتّى ندعوك ونحتجّ عليك.

١٢ - قول ابو عمرة بشير بن عمرو لمعاوية: انّ عليّاً يأمرك بتقوى الله عزّوجلّ، واجابة ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك.

١٣ - قول عديّ بن حاتم: أنا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عزّوجلّ به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدماء، ويأمن به السبل ويصلح به ذات البين، انّ ابن عمّك سيد المسلمين افضلها سابقة.

- ١٤ - قول عليّ «ع» في جواب حبيب بن مسلمة: ثمّ أتاني الناس وأنا معتزل امورهم فقالوا لي بايع... فلم يرعني إلاّ شقاق رجلين قدبايعاني وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزوجلّ له سابقة في الدين ولاسلف صدق في الاسلام، طليق ابن طليق.
- ١٥ - قول عمّار: اللهمّ اني لأعلم اليوم عملاً هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين.
- ١٦ - قول عبدالله بن عمرو بن العاص: ما لي ولقتال المسلمين ولصقّين، لوددتُ اني متُّ قبله بعشر سنين.
- ١٧ - قول عبدالله بن عمر بن الخطاب: ما آسى على شيء كما آسى اني لم أقاتل الفئة الباغية مع عليّ.
- ١٨ - قول عمّار: لقد قاتلت معاوية ثلاثاً مع رسول الله «ص» وهذه الرابعة ماهي بأبرّ ولاأتقى.

فتنة

«التحكيم»

الامامة والسياسة: فأقبل الأشعث بن قيس في اناس كثير من اهل اليمن فقاتلوا لعليّ: لانردّ مادعاك القوم اليه؛ قدأنصفك القوم، والله لئن لم تقبل هذا منهم لآوفاً معك ولا ترمي معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفاً^١.

ويروى: انّ معاوية قال لأصحابه حين استقامت المدة ولم يُسمّ الحكيمين: من ترون عليّاً يختار؟ فاما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص. قال عتبة بن ابي سفيان: انت اعلم بعليّ متاً. فقال معاوية: انّ لعليّ خمسة رجال من ثقاته منهم عديّ بن حاتم وعبدالله بن عباس وسعد بن قيس وشريح بن هاني والأحنف بن قيس... ومع هذا انّ الناس قدملوا هذه الحرب ولم يرضوا إلاّ رجلاً له تقية، وكلّ هؤلاء لا تقية لهم، ولكن انظروا اين انتم من رجل من اصحاب رسول الله «ص» تأمنه اهل الشام وترضى به اهل العراق؟ فقال عتبة: ذلك ابو موسى الأشعري^٢.

عقد الفريد: لما كان يوم الهريز - وهو اعظم يوم بصفين- زحف اهل العراق على اهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتّى انتهوا الى سرادق معاوية، فدعا بالفرس وهمّ بالهزيمة، ثمّ التفت الى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك؟ قال: تامر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح... ثمّ اجمع رأيهم على التحكيم، فهتمّ عليّ ان يُقدّم أبا الأسود الدؤلي، فأبى الناس عليه... ثمّ اجتمع اصحاب البرانس وهم وجوه اصحاب عليّ، على أن يُقدّموا اباموسى الأشعري وكان مبرنساً، وقالوا: لانرضى بغيره. ففقدّمه عليّ، وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال

١- الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠٨.

٢- نفس المصدر ص ١٠٩.

معاوية لعمرؤ: انك قدرُمت برجل طويل اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله^١.

ويروى: لما قدم ابو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة، قال له معاوية: بلغني يا اباالأسود أنّ عليّ بن ابي طالب أراد ان يجعلك احد الحكيمين، فما كنت تحكم به؟ قال: لوجعلني احدهما لجمعت الفأ من المهاجرين وأبناء المهاجرين والى من الأنصار وابناء الانصار، ثمّ ناشدتهم الله: المهاجرون وابناء المهاجرين اولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاوية: لله ابوك أيّ حكم كنت تكون لو حُكمت^٢.

تاريخ الطبري: فلما رأى عمرو بن العاص أنّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف في ذلك الهلاك قال لمعاوية: هل لك في امرٍ أعرضه عليك لايزيدنا إلاّ اجتماعاً ولايزيدهم إلاّ فرقة؟ قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثمّ نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم، فان أبى بعضهم ان يتقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى ينبغي ان نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، وان قالوا: بلى نقبل ما فيها، رفقنا هذا القتال عتاً، وهذه الحرب الى اجل أو الى حين، فرفعوا المصاحف بالرمح... انّ عليّاً قال: عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم، قتال عدوكم! فانّ معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح والضّحّاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولاقرآن، انا أعرف بهم منكم قدصحبتهم اطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال، ويحكم انهم مارفموها ثمّ لايرفموها ولايعلمون بما فيها ومارفموها لكم إلاّ خديعة ودهنا ومكيدة. فقالوا له: مايسعنا ان ندعى الى كتاب الله عزوجل فنأبى أن نقبله. فقال لهم: فآتي انما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فانهم قدعصوا الله عزوجل فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه. فقال له مسعربن فدكي التميمي وزيدبن حصين الطائي ثمّ السنسي في عصابة معها من القرءاء الذين صاروا

١ - عقد الفريديج ٤ ص ٣٤٦.

٢ - نفس المصدر ص ٣٤٩.

خوارج بعد ذلك: يا عليّ أجب الى كتاب الله عزّوجلّ اذا دُعيت اليه وإلّا ندفعك برمتك الى القوم او نفضل كما فعلنا بابن عفّان، انه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عزّوجلّ فقبلناه والله لتفعلتها أو لنفعلتها بك؟ قال: فاحفظوا عني نهبي اياكم واحفظوا مقالتي فيّ، أما انا فان تطيعوني تقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم. قالوا له: أمّا لا فأبعث الى الأشتر فيلأتك... فقال الأشتر: ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تُرليني عن موقفي أني قد رجوت ان يُفْتَح لي فلا تُعْجَلني. فرجع يزيد بن هاني الى عليّ فأخبره فاهو إلّا ان انتهى الينا، فارتفع الرّهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر، فقال له القوم: والله مانراك إلّا أمرته ان يُقاتل، قال: من أين ينبغي ان تُروا ذلك رأيتوني سارته أليس أنّها كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعوني، قالوا: فابعث اليه فيلأتك وإلّا والله اعتزلناك. قال له: ويحك يا يزيد قل له أقبل اليّ فإنّ الفتنة قد وقعت^١.

أقول: بايع المهاجرون والأنصار عليّاً «ع» على ان يعمل بالكتاب وسنة رسول الله «ص»، وهو اعلم الامّة وأتقاهها وأفضاها، وأحبّ الناس الى الله والى رسوله، وهو مع الحقّ والحقّ يدور معه كيفما دار. وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة وأخو رسول الله «ص» وابن عمّه وزوج البتول. وأوّل من أسلم وجاهد في سبيل الله عزّوجلّ.

فن أراد أن يعمل بالكتاب والسنة فلا بدّ أن يبايع عليّاً «ع» ويستقرّ تحت رايته وهتدي بهداه ويتبع سبيله. ومن خالفه فهو مخالف للكتاب والسنة، والدعوة الى عليّ «ع» هي الدعوة الى كتاب الله، والتابع له على يقين من امره ودينه، فلامعنى في دعوة معاوية وعمرو العاص له الى العمل بالكتاب وأن يكون الكتاب حكماً بينها، وهذا نهاية تنزيل مقام امير المؤمنين «ع»، ويدلّ على نهاية جهل اصحابه وقصور معرفتهم وضعف دينهم حيث قالوا: يا عليّ اجب الى

كتاب الله اذا دُعيت اليه وإلأندفعك برمتك الى القوم أو نفعل كما فعلنا بابين عَفَان.

وليعلم أنّ هذه الفتنة اشدّ من فتنة حرب صفّين: فإنّ نتيجة هذه الفتنة هي تنزيل مقام اميرالمؤمنين والتسليم لحكم معاوية والانخداع بخدعته وترك حكومة الحقّ والخلاف لعليّ «ع»، ومن هذا الخلاف نشأت حرب الخوارج. تاريخ الطبريّ: فقال اهل الشّام: فأنّا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الأشعث: واولئك القوم الّذين صاروا خوارج بعدُ: فأنّا قد رضينا بابي موسى الأشعري قال عليّ: فانكم قد عصيتموني في أوّل الأمر فلا تعصوني الآن، أتّي لارى أنّ أولّي اباموسى. فقال الأشعث وزيدبن حصين الطائيّ ومسرعبن فدكي لانرى إلأ به، فأنه ماكان يُحدّرنا وقعنا فيه.

قال عليّ: فأنه ليس لي بثقة قد فارقتي وخذل الناس عتيّ ثمّ هرب متيّ حتّى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس نُؤليه ذلك. قالوا: ماثبالي انت كنت ام ابن عباس لانريد إلأ رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر. فقال عليّ: فأنّي اجعل الأشتر. قال الأشعث: وهل سقر الارض غيرُ الأشتر.. قال عليّ: فقدأبيتم إلأ اباموسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ماأردتم. فبعثوا اليه، وقداعتزل القتال وهو بعرض^١.

أقول: يظهر من جملات (فأنه ماكان يُحدّرنا وقعنا فيه، وخذل الناس عتيّ، هو منك ومن معاوية سواء، وهل سقر الأرض، وقداعتزل القتال: أنهم ندموا ورجعوا عن الحرب، وقداختاروا رجلاً معتزلاً عنه، حتّى يختار الاعتزال، ويحدّره من الحرب وان كان خلاف رأي عليّ «ع»).

تاريخ الطبريّ: أنّ عليّاً قال للناس يوم صفّين: لقد فعلتم فعلة ضعّعت قوّة وأسقطت مُتة وأوهنت وأورثت وهنا وذلة. ولما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحرّ بهم القتل ووجدوا ألّم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم الى

ما فيها ليفتؤكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويترتبون ريب المنون خديعة ومكيدة، فأعطيتهمهم ماسألوا وأبیتهم إلا أن تدهنوا وتجوزوا وأيم الله ما أظنتكم بعدها توافقون رشداً ولا تصيبوا باب حزم^١.
أقول: ضَعُضِع: أي وضع. المُنَّة: كالقوة لفظاً ومعناً. اجتاح: استأصل وأهلك. فتأخر والغضب: سكن غليانها.

جريان امر الحكيم

خصائص النسائي: عن علقمة قال: قلت لعلي رضي الله عنه تجعل بينك وبين ابن آكلة الأكباد؟ قال: أني كنت كاتب رسول الله «ص» يوم الحديبية فكتب: هذا ماصالح عليه محمد رسول الله، قالوا: لنعلم أنه رسول الله ماقاتلناه، احجها قلت: هو والله رسول الله «ص» وان رغم انفك ولا والله لا احجها، فقال لي رسول الله «ص»: أرنيه؟ فأريته فحاجها، وقال: أما ان لك مثلها وستأيتها وانت مضطر^٢.

تاريخ الطبري: فكتبوا هذا ماتقاضى عليه علي امير المؤمنين. فقال عمرو. اكتب اسمه واسم ابيه، هو اميركم وأما اميرنا فلا. وقال الأحنف: لا تمح اسم إمارة المؤمنين فاني أخوف إن محوتها إلا ترجع اليك أبداً، لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضاً. فأبى ذلك علي ملياً من التهار، ثم ان الأشعث بن قيس قال امح هذا الاسم برحه الله، فحى. وقال علي: الله اكبر سنة بسنة ومثل بمثل، والله اني لكاتب بين يدي رسول الله «ص» يوم الحديبية اذ قالوا لست رسول الله ولا نشهد لك به ولكن اكتب اسمك واسم ابيك. فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنون. فقال علي: يا ابن النابغة ومتي لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً وهل تشبه إلا

١ - نفس المصدر السابق ص ٣١.

٢ - خصائص النسائي ص ٣٦.

امك التي وضعت بك^١.

الطبقات: فاجتمعوا على امرهما فأداره عمرو على معاوية فأبى، وقال ابو موسى عبدالله بن عمر، فقال عمرو أخبرني عن رأيك؟ فقال ابو موسى: أرى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من أحبوا، فقال عمرو: الرأي مارأيت! فأقبلا على الناس وهم مجتمعون، فقال له عمرو: يا اباموسى أعلمهم بأن رأينا قداجتمع، فتكلم ابو موسى فقال: ان رأينا قداتفق على امر نرجو أن يصلح به امر هذه الأمة، فقال عمرو: صدق وبرّ ونعم الناظر للاسلام واهله، فتكلم يا اباموسى! فأتاه ابن عباس فخلا به فقال: انت في خدعة ألم أقل لك لا تبدأه وتعبه فأنى أخشى ان يكون أعطاك امرأ خالياً ثم ينزع عنه على ملأ من الناس واجتماعهم. فقال الأشعري: لآخش ذلك قداجتمعنا واصطلحنا، فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئاً هو اصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من ان تبتزّ امورها ولانعصمها حتى يكون ذلك عن رضى منها وتشاور، وقداجتمعت انا وصاحبي على امر واحد، على خلع عليّ ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يُؤلون منهم من أحبوا عليهم، وأنى قدخلعت علياً ومعاوية فولوا أمركم من رأيتم! ثم تنحى. فأقبل عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان هذا قدقال ما قدسمعتم وخلع صاحبه وأنى أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه وليّ ابن عقان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه. فقال سعد بن ابي وقاص: ويحك يا اباموسى ما أضعفك عن عمرو ومكائده! فقال ابو موسى: فما اصنع؟ جامعي على امر ثم نزع عنه، فقال ابن عباس: لا ذنب لك يا اباموسى الذنب لغيرك. للذي قدّمك في هذا المقام! فقال ابو موسى رحمك الله غدرني فما اصنع؟ وقال ابو موسى لعمرو: انما مثلك كالكلب ان تحمله عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال له عمرو: انما مثلك مثل الحمار

يحمل اسفاراً. فقال ابن عمر: الى م صيرت هذه الامة؟ الى رجل لايبالي
ماصنع وآخر ضعيف. وقال عبدالرحمن بن ابي بكر: لومات الأشعري من قبل
هذا كان خيراً له^١.

أقول: يظهر من هذه الكلمات مقام ابي موسى علماً ومعرفة:

١ - وقال ابو موسى: عبدالله بن عمر: هذا خلاف مارأى ابوه عمر وقال
في حقه، ولم يجعله من أفراد الشورى، والعجب ان اباموسى فضله على
اميرالمؤمنين عليّ«ع» ورأى خلعه ونصب عبدالله.

٢ - أرى ان نخلع هذين الرجلين: ان رسول الله«ص» نصب علياً علماً
وهادياً واميراً وخليفةً وولياً ومولى لقاطبة المسلمين، فقال: من كنت مولاه فعليّ
مولاه. ويريد ابوموسى ان يخلعه كما يريد أن يخلع معاوية.

٣ - عَدْرني فأصنع؟ من كان نظره وعرفانه بهذه الدرجة من الضعف
والانحطاط والتزلزل فهو محجوب عن الحق وواقع في معرض الغدر والحيلة.

٤ - مثل الحمار يحمل اسفاراً: اشار عمرو الى ضعف معرفته وتدبره
وسياسته. راجع وتدبر في مكالمته عمرواً في ما يرويه الطبري وعقد الفريد:

عقد الفريد: فأخلي لها مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة
أيام، ثم أقبل اليه بأنواع من الطعام يُشَهِّه بها، حتى اذا استبطن ابوموسى.

تجاه عمرو فقال له: يا اباموسى انك شيخ اصحاب محمد«ص» وذو فضلها وذو
سابقتهما وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لابقاء معها،

فهل لك ان تكون ميمون هذه الأمة فيحققن الله بك دماءها. فانه يقول في نفس
واحدة ومن احيائها فكأنها احياء الناس جميعاً - فكيف بمن احيى أنفس هذا الخلق

كله؟ قال له: وكيف ذلك؟ قال: تخلع انت عليّ بن ابي طالب وأخلع أنا
معاوية بن أبي سفيان، ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة

ولم يغمس يده فيها. قال له: ومن يكون ذلك؟ وكان عمرو بن العاص قد فهم

رأي أبي موسى في عبدالله بن عمر، فقال له: عبدالله بن عمر. فقال: أنه لك ما ذكرت، ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟ فقال له: يا اباموسى الأبيذكر الله تطمئن القلوب، خذ من اليهود والمواثيق حتى ترضى، ثم لم يُبق عمرو بن العاص عهداً ولا موثقاً ولا يميناً مؤكدة حتى حلف بها، حتى بقي الشيخ مبهوتاً، وقال له: قد أجبتُ. فنودي في الناس بالاجتماع اليها، فاجتمعوا. فقال له عمرو: قم فاخطب الناس يا اباموسى. فقال: قم انت اخطبهم. فقال: سبحان الله انا أتقدمك وانت شيخ اصحاب رسول الله «ص» والله لافعلت ابداً، قال: أو عسى في نفسك امر؟ فزاده أيماناً وتوكيداً، حتى قام الشيخ فخطب الناس، فحمد الله واثني عليه، ثم قال: يا أيها الناس اني قد اجتمعت انا وصاحبي... الخ^١.

تاريخ الطبري: والتقى الحكمان، فقال عمرو بن العاص: يا اباموسى أأست تعلم ان عثمان قتل مظلوماً؟ قال: اشهد. قال: أأست تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه؟ قال: بلى. قال: فان الله عزوجل قال: ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً. فا يمنعك من معاوية ولي عثمان يا اباموسى وبيته في قريش كما قد علمت، فان تحوّفت ان يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة: فان لك بذلك التدبير، وهو أخو أم حبيبة زوجة النبي «ص» وقد صحبه فهو احد الصحابة، ثم عرض له بالسلطان، فقال: ان ولي أكرمك كرامة لم يُكرمها خليفة. فقال ابو موسى: يا عمرو إتق الله عزوجل فأما ما ذكرت من شرف معاوية: فان هذا ليس على الشرف يؤلاه اهله، ولو كان على الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصّباح، أما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت مُعطيه افضل قريش شرفاً أعطيته علي بن ابي طالب. وأما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الأمر: فاني لم اكن لاوليّه معاوية وأدع المهاجرين الأولين. وأما تعريضك لي بالسلطان:

فوالله لوخرج لي من سلطانه كله ماوليته، وماكنت لأرتشي في حكم الله عزوجل، ولكنتك ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب^١.

أقول: طلب الثأر دعوى خصوصي لا ارتباط له بالخلافة والبيعة ووحدة الكلمة، ثم ان معاوية من أين جُعِل ولياً لعثمان؟، مع أنه خذله وترك نصرته في حياته.

ويروى أيضاً: عن ابي جناب الكلبي ان عمراً و ابا موسى حيث التقيا بدومة الجندل، أخذ عمرو يُقدّم اباموسى، في الكلام يقول: أنك صاحب رسول الله «ص» وانت أسن متي، فتكلمم واتكلمم، فكان عمرو قدعود اباموسى أن يقدمه في كل شيء اغتزى بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع عليّ، قال، فنظر في امرها ومااجتمعا عليه، فاراده عمرو على معاوية فأبى واراده على ابنه فأبى، وأراد ابوموسى عمراً على عبدالله بن عمر فأبى عليه. فقال له عمرو: خبرني مارأيك؟ قال: رأيي ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من احبوا، فقال له عمرو: فان الراي مارأيت فأقبلا الى الناس وهم مجتمعون، فقال: يا اباموسى أعلمهم بان رأينا قداجتمع واتفق، فتكلمم ابوموسى فقال: ان رأيي ورأي عمرو قداتفق على امر نرجوا ان يصلح الله عزوجل به امر هذه الامة، فقال عمرو: صدق وبر، يا اباموسى تقدم، فتقدم ابوموسى ليتكلمم فقال له ابن عباس: ويحك والله اني لأظنه قدخدعك ان كنتما قداتفقتما على امر فقدّمه فليتكلمم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلمم انت بعده فان عمراً رجل غادر ولا آمن ان يكون قداعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قتت في الناس خالفك! وكان ابوموسى مغفلاً، فقال: انا قداتفقنا، فتقدم ابوموسى فحمد الله عزوجل وأثنى عليه ثم قال: ايها الناس انا قدنظرنا في امر هذه الامة فلم نر اصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من امر قدأجمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو ان نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الأمر، فيولوا منهم من أحبوا عليهم،

وأنّي قدخلت عليّاً ومعاوية، فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر اهلاً، ثمّ تَنَحَّى. وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنّ هذا قدقال ماسمعتم وخلع صاحبه وانا أخلع صاحبه كما خلعه وأُثبت صاحبي معاوية فإنه وليّ عثمان بن عفّان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه. فقال أبو موسى: مالك لاوقفك الله غَدردت وفجرت، أنّما مثلك كمثل الكلب ان تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث. قال عمرو: أنّما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً. وحمل شريح بن هاني على عمرو فقتعه بالسوط... فكان ابو موسى يقول: حدّرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكّتي اطمأنتت اليه ووطننت أنّه لن يوثر شيئاً على نصيحة الأُمّة^١.

أقول: التحكيم كان باطلاً من اصله، حيث أنّ خلافة عليّ «ع» كانت بالحقّ وللحقّ وعلى الحقّ، وكانت واقعة ومحقّقة بالتصّ والاجماع، والعجب من جهود فكر ابي موسى وقصور عقله حيث سوى بين عليّ «ع» وبين رجال آخريين، ثمّ المخدع بخدعة عمرو ولم يتنبّه ولم يحتط في مثل هذه المسألة مع تحذير ابن عباس وتنبهه.

ونعم ما قال ابن عباس كما في (البدء والتاريخ) فقال ابن عباس لأبي موسى: أنّك قدرميت بججر الأرض وداهية العرب، فهما نسيّت فلا تنس أنّ عليّاً بايعه الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان، وليست فيه خصلة واحدة تباعده من الخلافة، وليس في معاوية خصلة واحدة تُدانيه من الخلافة^٢.

هذا مضافاً الى أنّ نصب عليّ «ع» للخلافة كان من جانب الله ومن جانب الرسول «ص»، فهو خليفة الهيّ وامام منصوب ووليّ الله في خلقه وحقّته على عباده وأفضل الامّة وأعلمها وأتقأها وأحبّ الناس الى الله والى رسوله. كما قال رسول الله «ص»: انت متّي بمنزلة هارون من موسى، ومن وَايَاك فقدوالاني ومن عاداك فقدعاداني، وأنّه احبّ الخلق الى الله والى رسوله.

١- تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٩.

٢- البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٢٧.

فكيف يجوز ان يقول فيه كلّ ضعيف محبوب مايقول، هذا مثل ما قالوا في رسول الله بعقولهم الضعيفة، وكما قالوا في القرآن الكريم، وداؤهم جهلهم وضعف تفظّتهم وقلة معرفتهم. فانظر الى هذه الروايات في حق ابي موسى: عقد الفريد: فكتب ابو موسى الى معاوية في جواب كتابه: سلام عليك، أما بعد: فاتي لم يكن متي في عليّ إلا ما كان من عمرو فيك، غير آتي أردت بما صنعت ما عند الله، وأراد به عمرو ما عندك. وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض، فلما رجع عمرو رجعت. أما قولك أنّ الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما؛ فانّ ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم، فأما امر هذه الامة فليس لأحدٍ فيما يكره حكم، ولن يُذهب الحقّ عجز عاجز ولا خدعة فاجر^١.

ويروى: فبلغ عليّاً كتاب معاوية الى ابي موسى الأشعري فكتب اليه: سلام عليك، أما بعد، فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور، حقّق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن، فاستقل الله يُثقلك، فانّ الله يغفر ولا يغفل، وأحبّ عباده اليه التّوابون^٢.

ويروى: فبينما عليّ يوماً على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين -عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص-. فقام الحسن فقال: أيّها الناس انكم قداكثرتم في هذين الرجلين، وأنا بُعثا ليحكما بالكتاب على الهوى، فحكما بالهوى على الكتاب، ومن كان هذا لم يُسّم حكماً ولكنه محكوم عليه، وقد أخطأ عبدالله بن قيس اذ جعلها لعبدالله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة أنّه خالف أباه اذ لم يرضه له ولم يجعله من اهل الشورى، واخرى أنّه لم يستأمره في نفسه، وثالثة أنّه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس^٣.

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٤٨.

٢ - نفس المصدر ص ٣٤٩.

٣ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٥٠.

أقول: يستفاد من روايات هذه الفتنة أمور راجعة الى امير المؤمنين عليّ، والى معاوية، والى عمرو بن العاص، والى ابي موسى:

أما ما يرجع الى عليّ «ع»، فنذكرها بالترتيب:

١ - قول اهل اليمن له «ع»: لانردّ مادعاك القوم اليه قد أنصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لاوفاء.

٢ - فهم عليّ ان يُقدّم ابا الأسود الدؤلي فأبى الناس عليه.

٣ - انّ عليّاً قال: عباد الله امضوا على حكمكم وصدقكم قتال عدوكم.

٤ - قول الخوارج له: يا عليّ أجب الى كتاب الله اذ دُعيت اليه وإلّا ندفعك برمتك الى القوم أو نفضل كما فعلنا بابن عَقان.

٥ - قول عليّ الى الأشر: ويحك يا يزيد قل له أقبِل اليّ فإنّ الفتنة قد وقعت.

٦ - قال عليّ: فانكم قد عصيتموني في أوّل الأمر فلا تعصوني الآن.

٧ - قال عليّ: قد فعلتم فعلة ضعفت قوّة، وأسقطتُمته، وأوهنت وأورثت وهناً وذلّة.

٨ - قال رسول الله «ص» لعلّي: أما انّ لك مثلها وستأتيها وانت مضطرّ.

٩ - قال ابن عبّاس لابي موسى: فلا تنس انّ عليّاً بايعه الّذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان.

١٠ - كتب ابو موسى الى معاوية: لم يكن متّي في عليّ إلا ما كان من عمرو فيك.

واقا ما يرجع الى معاوية:

١ - حتّى انتهوا الى سراق معاوية فدعا بالفرس وهمّ بالهزيمة.

٢ - قول أبي الأسود: المهاجرون أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟

٣ - قول عليّ «ع»: فإنّ معاوية وعمراً وابن أبي معيط وحبيبا وابن أبي

سرح والضّحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن.

- ٤ - قال عليّ: وبحكمّ انهم مارفعوها لكم إلاّ خديعةً ودهناً... انما قاتلتهم ليدينوا بحكمّ هذا الكتاب.
- ٥ - قال ابو موسى: أما ما ذكرت من شرف معاوية فإنّ هذا ليس على الشرف يولاه اهله... مع أنّي لو كنت معطيه أفضلّ قريش شرفاً أعطيته عليّ بن ابي طالب... فأنّي لم اكن لأوليّه معاوية وأدع المهاجرين الأوّلين.
- ٦ - كتب ابو موسى اليه: ولن يُذهب الحقّ عجز عاجز ولا خدعة فاجر.

وأما ما يرجع الى عمرو بن العاص:

- ١ - قال معاوية: وأما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص.
- ٢ - قال عمرو: تأمر بالمصاحف فتُرفع في أطراف الرماح.
- ٣ - أنّ معاوية وعمراً... ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن.
- ٤ - قال عليّ: يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليّاً وللمسلمين عدوّاً وهل تشبه إلاّ أمك.
- ٥ - قال ابو موسى: ما أصنع جامعني على أمر ثمّ نزع عنه... ثمّ قال: انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.
- ٦ - ثمّ أقبل عليه بانواع من الطعام يُشهيّه بها... ثمّ لم يُبق عهداً ولا موثقاً ولا يميناً مؤكّدة حتىّ حلف بها.
- ٧ - فكان عمرو قد عوّد ابا موسى أن يقّده في كلّ شيء.
- ٨ - يقول ابو موسى: حدّرتني ابن عباس غدره الفاسق.
- ٩ - كتب ابو موسى: لن يُذهب الحقّ خدعة فاجر.
- ١٠ - قال الامام الحسن (ع): فحكما بالهوى على الكتاب.

وأما ما يرجع الى ابي موسى:

- ١ - قال معاوية: إنّ الناس قد ملّوا ولم يرضوا إلاّ رجلاً له تقية.
- ٢ - ثمّ اجتمع أصحاب البرانس على ان يُقدّموا ابا موسى.

- ٣ - قال معاوية لعمرو أنك قد رُميت برجل طويل اللسان قصير الرأي.
- ٤ - فقال الأشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد: فأنّا قد رضينا بابي موسى، قال عليّ فانكم قد عصيتموني.
- ٥ - قال عليّ: فإنه ليس لي بثقة قد فارقتني وخذلتني.
- ٦ - قال ابن عباس: انت في خدعة ألم اقل لك لا تبدأه.
- ٧ - قال سعد: ويحك يا ابا موسى ماضعفك عن عمرو.
- ٨ - قال عمرو له: مثلك مثل الحمار يحمل اسفاراً.
- ٩ - قال عبدالرحمن: لومات الأشعري قبل هذا لكان خيراً له.
- ١٠ - وكان ابو موسى مغفلاً، فقال إنّا قد آتقنا.
- ١١ - فحمل شريح عليه فقتعه بالسوط.

١٢ - قال ابو موسى: وكان بيني وبين عمرو شروط فلما رجعت وينااسب ان نروي روايات فيه:

سير الأعلام: عن شقيق، كتنا مع حذيفة جلوساً، فدخل عبدالله وابو موسى المسجد، فقال: احدهما منافق، ثم قال: ان اشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله «ص» عبدالله. (وهو ابن مسعود)^١.

ويروي: وكان النبي «ص» قد أسرّ الى حذيفة اسماء المنافقين^٢.

وفي الاستيعاب: كان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله^٣.

ويروي الذهبي أيضاً: فجاء ابن عباس الى عليّ، فقال: علام تُحكّم ابا موسى؟ لقد عرفت رأيه فينا فوالله مانصرتنا، وهو يرجو مانحن فيه، فتدخله الآن في معاقد امرنا مع أنه ليس بصاحب ذلك، فاذا أبيت ان تجعلني مع عمرو فاجعل الأحنف بن قيس فإنه مجرب من العرب وهو قيرن لعمرو. فقال: نعم.

١ - سير الأعلام ج ٢ ص ٢٨٢.

٢ - نفس المصدر ص ٢٦٢.

٣ - الإستيعاب ج ١ ص ٣٣٥.

فأبت اليمانة ايضاً. فلما غلب جعل اباموسى^١.
 أقول: قدمر في الروايات السابقة جريان تحكيم ابي موسى، وانّ علياً
 اميرالمؤمنين(ع) «حكّمه اجباراً من الخوارج، فانهم لم يرضوا إلاّ به.

«بعض ماورد في معاوية»

نذكر هنا روايات من مساويء اعمال معاوية بن أبي سفيان، ولما كانت مرتبطة بالمقام أفردناها بالذكر من بين سائر ماورد في مظالمها ومطاعنها.

ولا يخفى أنّ معاوية هو ابن ابي سفيان بن حرب، كان أبوه في رأس المحاربين من مشركي قريش في غزوة رسول الله «ص»، وامه هند بنت عتبة التي أخرجت كبد حمزة عمّ رسول الله وجعلت تلوك كبده ثمّ لفظته وجدعت انفه وقطعت اذنيه. فبكى رسول الله «ص» وشهق.

«ادعاء زياد»

الفاثق: عائشة: قدم معاوية المدينة فدخل عليها، فذكرت له شيئاً، فقال: إنّ ذلك لا يصلح، فقالت: الذي لا يصلح اذهاؤك زياداً، فقال: شهدت الشهود، فقالت: ماشهدت الشهود ولكن ركبت الصليعاء^١.

قال الزمخشري: أي السوءة أو الفجرة البارزة، تعني ردهً بذلك الحديث المرفوع الذي أطبقت الأمة على قبوله - الولد للفراش وللعاهر الحجر. وسمّيه لم تكن لأبي سفيان فراشاً.

أقول: إنّ اباسفيان زنى بسميّة ثمّ ولدت زياداً، فادعى معاوية أنّه اخوه، وإنّ اباه ابوسفيان، مع أنّ للعاهر الحجر والولد يلحق بالفراش. وابن زياد هو عبيدالله الملعون الذي أسرج وتبيأ لقتال ابي عبدالله الحسين سيّد شباب اهل الجنّة وابن بنت رسول الله «ص».

الاستيعاب: فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال ابوسفيان بن حرب: والله أني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي بن ابي طالب: ومن هو يا ابا سفيان؟ قال: انا... ثم ادّعاه معاوية في سنة اربع واربعين ولحق به زياداً اخاً على ما كان من ابي سفيان في ذلك... وقال ابوبكرة اخو زياد لامة: هذا زنى أمه وانتني من ابيه، وبله ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي «ص» أيريد أن يراها، فان حجبتة فضحتة، وان رآها فياها مصيبة، يهتك من رسول الله «ص» حرمة عظيمة^١.

تهذيب ابن عساکر: عن سعيد بن المسيّب قال: أول قضية ردّت من قضاء رسول الله «ص» علانية، قضاء فلان يعني معاوية في زياد. وقال ابن يحيى: أول حكم رُدّ من احكام رسول الله «ص» الحُكْمُ في زياد. وقال ابن بعجة: أول داء دخل على العرب قتل الحسن يعني سمّه، وادّعاء زياد^٢.

قتل حُجر

وفي التهذيب: قال معاوية: ماقتلتُ احداً إلاّ وأنا أعرف فيمَ قتلتُه، ماخلاً حجراً، فأنى لأعرف بأيّ ذنب قتلتُه^٣.

الاستيعاب: فبلغ ما صنع بهم زياد الى عائشة أم المؤمنين، فبعثت الى معاوية عبدالرحمن بن الحارث بن هشام: الله الله في حُجر واصحابه؛ فوجده عبدالرحمن قد قُتل هو وخسة من أصحابه، فقال لمعاوية: اين عزب عنك حلم ابي سفيان في حجر واصحابه؟ ألا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون؟ قال: حين غاب عتي مثلك من قومي. قال: والله لا تعدّ لك العرب حلماً بعدها أبداً ولا رأياً، قتلت قوماً بُعث بهم اليك اسارى من المسلمين. قال: فما أصنع؟ كتب

١ - الاستيعاب ج ١ ص ٥٢٥.

٢ - تهذيب ابن عساکر ج ٥ ص ٤١٢.

٣ - نفس المصدر ج ٤ ص ٨٦.

التي فيهم زياد يُشدد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون عليّ فتقاً لا يُرقع!١.
 البيان والتعريف: أنّ معاوية دخل على عائشة فقالت: ما حلك على ما صنعت
 من قتل أهل عذراء حُجر واصحابه؟ قال: رأيت قتلهم صلاحاً للامة وبقاءهم
 فساداً! فقالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: سيقتل بعذراء اناس يغضب الله
 لهم واهل السماء.٢.

مستدرك الحاكم: عن مروان بن الحكم، قال: دخلت مع معاوية على
 أم المؤمنين عائشة، فقالت: يا معاوية قتلت حُجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت،
 أما تخشى أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك! قال: لا، أتني في بيت أمان.٣.

أقول: حُجر بن عدي واصحابه المقتولون الشهداء من جانب معاوية بن أبي
 سفيان: كانوا من الأتقياء الزهاد القائمين بالليل والصائمين بالنهار ومن اهل
 الحديث والمعرفة ومن محبي اهل بيت رسول الله (ص)، وهذه المحبة والمعرفة
 كانت عند بني أمية من الذنوب العظام التي لا تُغفر.

انظر: ماقالت غانمة لمعاوية، وماعمل بسر بن أرطأة:

الاستيعاب: ما خلاصته: وجه معاوية بسر بن أرطأة لقتل شيعة عليّ، فقتل
 ابني عبدالله بن العباس، وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة، وأغار على همدان وقتل
 وسبي نساءهم، فكَرَّ أول مسلمات سُبين في الاسلام، وقتل احياء من بني سعد،
 وفر عامل المدينة ابوأيوب الأنصاري ولحق بعلي (ع)٤.

الحاسن للبيهي: ثمَّ قالت (غانمة): يامعشر قريش والله مامعاوية بأمر المؤمنين
 ولاهو كما يزعم، هو والله شانيء رسول الله (ص)، أتني آتية معاوية وقائلة له
 بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله، فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما
 بلغه أنها قد قربت منه امر بدار ضيافة فُنظفت وأُقي فيها فرش. فلما قربت

١- الإستيعاب ج ١ ص ٣٢٩.

٢- البيان والتعريف ج ٢ ص ٧٢.

٣- مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٥٢.

٤- الإستيعاب ج ١ ص ١٦٠.

غانمة بنت غانم من الشام استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: انّ ابا عبد الرحمن يأمرك ان تصيري الى دار ضيافته، وكانت لا تعرفه، فقالت: من انت كلاك الله؟ قال: يزيد بن معاوية. قالت: فلارعاك الله ياناقص لست بزائد.

فتمتعرون يزيد، فأق أباه فأخبره، فقال: هي أسن قريش وأعظمهم، فلما قال يزيد: كم تعد لها يا امير المؤمنين؟ قال: كانت تعد على رسول الله «ص» اربعمائة عام، وهي من بقة الكرام، فلما كان من الغد أتتها معاوية فسلم عليها.

فقالت: على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان. ثم قالت: من منكم ابن العاص... واما انت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربييت في خير، فالك ولبي هاشم أنساء بني امية كنسائهم أم أعطيت امية ما اعطيت هاشم في الجاهلية والاسلام؟ وكنت فخراً برسول الله «ص».

فقال معاوية: أيتها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم.

قالت: فاني اكتب عليك عهداً، كان رسول الله «ص» دعا ربه ان يستجيب لي خمس دعوات فأجعل تلك الدعوات كلها فيك، فخاف معاوية وحلف لها ان لا يسب بني هاشم ابداً.

بعض ماورد في عمرو بن العاص:

ويناسب هذه المباحث ان نذكر روايات وردت في عمرو وشأنه، ليكون الناظر على بصيرة.

الحاسن والأضداد: في كلام لعائمة بنت عاثم ثم قالت: أفيكم عمرو بن العاص؟ قال عمرو: هاأنا ذا، قالت: انت تسب قريشاً وبني هاشم! وانت اهل للسب وفيك السب واليك يعود السب، يا عمرو اتى والله عارفة بك

وبعيوبك وعبوب امك، واتي اذكر ذلك، وُلدت من أمة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها ويعلوها اللثام، واذا لامسها الفحل فكان نظمتها أنفذ من نظفته، ركها في يوم واحد اربعون رجلاً، واما أنت فقد رأيتك غاوباً غير مرشد ومفسداً غير مصلح، والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا انكرت^١.

الفائق: اللهم ان عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر، فاهجه اللهم والعنه عدد ماهجاني^٢.

أقول: تَبَأْتُمْ تَبَأْتُمْ تَبَأَلَامَةُ المنكوسة المنحطة الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ من امثال هذا الرجل المبعوض عند الله ورسوله، ويفتخرون به ويسلكون مسلكه، ثم يتركون ما قال لهم رسول الله «ص»، ويُعرضون عن اهل بيت الطهارة، الَّذِينَ فِيهِمْ نَزَلَ الْوَحْيِ، وهم مختلف الملائكة واهل بيت النبوة، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون.

هـ ثم انه كما في الأستيعاب: عمرو بن العاص بن وائل، وامه النابغة بنت حرملة، واخوه لامه عمرو بن اثانة وعقبته بن نافع، وزينب بنت عفيف، واسلامه كان سنة ثمان، وكان أحد الدهاة في امور الدنيا المقدمين في الرأي والمكر والدهاء.

الحاسن للبيهي: عن الشعبي: ان عمرو بن العاص دخل على معاوية وعنده ناس، فلما رآه مقبلاً استضحك، فقال: يا امير المؤمنين: أضحك الله ستك وأدام سرورك وأقر عينك، ما كل ما أرى يوجب الضحك! فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفين يوم بارزت اهل العراق فحمل عليك علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فلما غشيك طرحت نفسك عن دابتك وأبديت عورتك، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال؟ وأما والله لقد واقفته هاشمياً منافياً، ولو شاء ان يقتلك لقتلك.

١ - الحاسن والاضداد ص ١٠٣.

٢ - الفائق ج ٣ ص ١٩٤.

فقال عمرو: يامعاوية ان كان أضحكك شأني فننفسك فاضحك، أما والله لو بدا لك من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قذالك وأيتم عيالك... أما آني قدرأيتك يوم دعاك الى البراز فاحولت عيناك وأزبد شدقك وتنتشر منخراك وعرق جبينك وبدا من اسفلك ماأكره ذكره. فقال معاوية: حسبك حيث بلغت لم نرد كل هذا^١.

أقول: هذا مايعترف كل منها على عظمة اميرالمؤمنين«ع»، ويظهر من كلامهما نهاية ضعف أنفسهما.

الاستيعاب: قال في مرضه: أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً فلوكان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفُزت، ولوكان ينفعني ان أطلب طلبت، ولوكان يُنجيني ان أهرب هربت، فصرت كالمجنون بين السماء والارض، لأرقق بيدين ولاأهبط برجلين^٢.

الطبقات: فلما نزل به الموت، قال له ابنه عبدالله بن عمرو: ياأبت أنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لايفسه، فصف لنا الموت وعقلك معك؟ فقال: يا بني الموت أجل من أن يوصف ولكتي سأصف لك منه شيئاً، أجدني كأنّ على عنقي جبال رضوى وأجدني كأنّ في جوفي شوك السلاء، وأجدني كأنّ نفسي تخرج من ثقب إبرة^٣.

أقول: يناسب هذا المقال ما في الطبري حدث شريح بن هاني. انّ علياً أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص، قال: قل له اذا انت لقيته: انّ علياً يقول لك: انّ أفضل الناس عندالله عزوجل من كان العمل بالحق أحبّ اليه وان نقصه، وكرهه الباطل وان حنّ اليه وزاده، ياعمرو والله أنك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ان اوتيت طمعاً يسيراً كنت به لله واوليائه عدواً فكان

١ - المحاسن للبيهقي ص ٥٣.

٢ - الإستيعاب ج ٣ ص ١١٨٩.

٣ - الطبقات ج ٤ ص ٢٦٠.

والله ماوتيت قدزال عنك، وبحك؛ فلا تكن للخائنين خصيماً ولا للظالمين ظهيراً، أما اني أعلم بيومك الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تمتى أنك لم تُظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة^١.
وقد سبق كلام عمرو لمعاوية: حيث نُقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكنا انما أردنا هذه الدينا.

مستدرك الحاكم: عن عوانة قال: كان عمرو بن العاص يقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فلما نزل به الموت قال له ابنه عبدالله وذكره بقوله، فقال: يا بني الموت اجلّ من ان يوصف، سأصف لك منه شيئاً: أجدني كأنّ على عنقي جبل رضوى، وأجدني كأنّ في جوفي شوك السلاح، وأجدني كأنّ نفسي تخرج من ثقب إبرة^٢.

أقول: : هذا أول الابتلاء والعذاب، وانّ اخذ الله لشديد، وأنّه لشديد العقاب بما عملت أيديهم، والعجب أنّه لم يتنبّه بعد، ولم يتوجّه الى مأخذ عذابه ومنشأ ابتلائه، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم، نعم؛ قد سمعت من قول عائمة مبدأ حياته، ثمّ سمعت قول رسول الله «ص» اللهمّ فاهجّه والعنه، ثمّ قد رأيت قوله السيء في عثمان وتهيبج الناس عليه، ثمّ رأيت توسّله بأيّ كيد وحيلة ممكنة لتقوية معاوية وتحكيم حكومته وتضعيف امير المؤمنين علي «ع» حتّى تصل إلى إمرة مصر.

١ - تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٩.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٥٤.

ممن استشهد في صفين

وفي الصف المقابل لصفوف معاوية واصحابه رجال لا تلهيهم آية مشكلة عن ذكر الله تعالى، ولا تشغلهم الآمال عن المسير الى الحقيقة، ارواحهم معلقة بالملا الأعلى، ويستغون تجارة لن تبور، فمنهم عمّار بن ياسر واويس القرني وخزيمة ذوالشهادتين وغيرهم، ويكفي في اثبات الحقيقة لهذا الصف التوجه الى احوالهم واقوالهم وكيفية برازهم ودفاعهم عن حرم امامهم.

عمار من الثلاثة

الكني للبخاري: قال رسول الله «ص»: انّ الله أمرني بحب اربعة من أصحابي وأخبرني انه يحبهم، فقلنا: يا رسول الله من هم؟ فقلنا نحب ان يكون منهم، فقال: ان علياً منهم، ثم سكت ساعة ثم قال: انّ علياً منهم، وسلمان الفارسي وأبأذرّ والمقداد بن الأسود الكندي^١.

سنن الترمذي: مثلها^٢.

ويروى أيضاً: عن أنس قال رسول الله «ص»: انّ الجنة تشاق الى ثلاثة عليّ وعمار وسلمان^٣.

وفي المستدرك: نظيره^٤.

أنساب الأشراف: عن أنس قال رسول الله «ص»: الجنة تشاق الى ثلاثة من

١ - الكنى للبخاري ص ٣١.

٢ - سنن الترمذي ص ٥٣٤.

٣ - نفس المصدر ص ٥٤٢.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٧.

اصحابي، عليّ وعمار وبلال^١.

سير الأعلام: قال رسول الله «ص»: عليكم بحبّ أربعة عليّ وأبي ذرّ وسلمان والمقداد^٢.

أقول: إنّ عليّاً «ع» من الأربعة الذين امر الله بحبّهم، وإنّ الجنة تشتاق الى ثلاثة منهم عليّ «ع» وعمار.

فاذا امر الله تعالى بحبّ عليّ «ع» فاذا يقول اصحاب معاوية حيث تجهّزوا لقتاله. واذا اشتاقت الجنة الى عليّ «ع» وعمار فكيف يُجوزون خلافهما وقتالهما وطعنهما.

ثمّ انظر الى الروايات الواردة بأنّ من عادى عمّاراً وأبغضه فقد عاداه الله وأبغضه.

من عادى عمّاراً

سير الأعلام: عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمّار كلام، فأغلظت له فشكاني الى رسول الله «ص»، فقال: مَنْ عادى عمّاراً عاداه الله ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله. فخرجت فما شيء أحبّ اليّ من رضاء عمّار، فلقبته فرضي^٣.

مستدرك الحاكم: عن خالد، قال: دعاني رسول الله «ص» فقال: ياخالد لا تسبّ عمّاراً فإنّه من يسبّ عمّاراً يسبّه الله ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله ومن يُسقه عمّاراً يُسقه الله، قال خالد: استغفري يا رسول الله فوالله مامعني ان اجيبه إلاّ تسفيبي آياه، قال خالد: وما من شيء اخوف عندي من تسفيبي عمّار بن ياسر يومئذ^٤.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٠.

٢- سير الأعلام ج ١ ص ٢٨٠.

٣- سير الأعلام ج ١ ص ٢٩٧.

٤- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٩٠.

ويروى روايات بأسناد أخر قريبة منها.

أقول: فارجع نظرك هل ترى من أصحاب معاوية من لم يُبغض عماراً ولم يُسَفِّهه ولم يُعاده؟ ثم ارجع نظرك هل ترى فيهم من يحبّه وهتدي بهداه ويقتدي به؟ فإذا بعد الحقّ إلّا الضلال.

الافتداء بعمار:

ثمّ أنّه وردت روايات من رسول الله «ص» يأمر فيها بالاتباع والافتداء بعمار والاهتداء بهديه، ونذكر هنا عدّة روايات منها وما يقرب من هذا المعنى. الطبقات: قرأت كتاب عمر بن الخطاب الى اهل الكوفة: أما بعد، فأتي بعثت اليكم عماراً أميراً وعبدالله معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله «ص» فاسمعوا لهما واقعدوا بهما^١.

أنساب الأشراف: عن حذيفة قال رسول الله «ص»: اهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود^٢.

ويروى ايضاً: عن حارثة قريء علينا كتاب عمر بالكوفة أما بعد، فأتي بعثت... كما في الطبقات^٣.

ويروى ايضاً: عن ابن عباس قال: في قوله (أمن هو قانت آناء الليل) نزلت في عمار بن ياسر.

أقول: الآية في سورة الزمر - أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - أي هل يستوي من هو قانت وقائم بالليل ومن هو عاص ومذنب، وهل القانت بالليل كاللاهي، وهل الافتداء به كالاقتداء بغيره.

الاستيعاب: عن ابن عباس في قول الله عزوجل - أو من كان ميمتاً فأحييناه

١ - الطبقات ج ٦ ص ٧٠.

٢ - أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٢.

٣ - نفس المصدر ص ١٦٣.

وجعلنا له نوراً يمشي به في التاس- قال عمار بن ياسر.

عقد الفريد: عن أم سلمة: لما بنى رسول الله «ص» مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه، ثم قام رسول الله «ص» فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيهم يرتجزون ويقولون ويعملون. لئن قعدنا والنسبي يَعمل ذاك إذا لعمَل مُضَلَّل وكان عثمان رجلاً نظيفاً متنظفاً، فكان يحمل اللينة ويُبجاني بها عن ثوبه، فاذا وضعها نفض كَفْيِه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر اليه علي «ع» فأنشده

لايستوي من يَعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً وساجداً
وقائماً طوراً وطوراً قاعداً ومن يُرَى عن التراب حائداً
فسمعتها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني، فسمعه عثمان فقال: يا ابن سمية ما عرفني بمن تُعرض ومعه جريدة، فقال: لتكفّن أو لأعترضن بها وجهك! فسمعه النبي «ص» وهو جالس في ظلّ حائط، فقال: عمار جلدة ما بين عيني وأنتي، فن بلغ ذلك منه فقد بلغ متي... فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية. فلما قتل بصقّين وروى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه الى القتل، فلما بلغ ذلك علياً قال: ونحن قتلنا أيضاً حمزة لأننا أخرجناه^٢.

عمار والحق

ابن ماجه: عن عائشة قال رسول الله «ص»: عمار ما عرض عليه امران إلاّ اختار الأرشد منها^٣.

١- الإستيعاب ج ٣ ص ١١٣٧.

٢- عقد الفريد ج ٤ ص ٣٤٢.

٣- ابن ماجه ج ١ ص ٦٦.

سنن الترمذي: عن عائشة قال رسول الله «ص»: ماخيرَ عَمَارَ بينَ أمرينِ إلاَّ اختارَ أرشدَهما^١.

انساب الأشراف: عن عبدالله كما في ابن ماجه^٢.
ويروى أيضاً: عن القاسم: أول من بنى مسجداً يُصَلَّى فيه؛ عَمَارُ بن ياسر^٣.
سير الأعلام: يروى مثلها^٤.

أقول: فاذا قال رسول الله «ص» في حقِّ عَمَارَ: أنه يختار الأرشد من الأمرين - واهتدوا بهدي عَمَارَ، وقال الله تعالى في حقِّه: أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ؛ فهل تبقى للتاس حجة على الحق، بل والله الحجة التامة عليهم.

وكان رسول الله «ص» يشاهد اختلاف الامة بعده، فهداهم الى طريق الحق والسعادة، ويبين لهم سبيل النجاة والجنة، وحذَّره من الضلالة والغواية بكلمات مختلفة وعبارات متفاوتة، ومنها هذه التعبيرات في حقِّ عَمَارَ:

سير الأعلام: عن سالم: جاء رجل الى ابن مسعود فقال: إنَّ الله قد آمَنَّا من أن يَظلمنا ولم يُؤمنا من أن يفتِنَّا، أَرَأَيْتَ ان ادركتُ فتنة؟ قال: عليك بكتاب الله، قال: أَرَأَيْتَ ان كان كلهم يدعو إلى كتاب الله؟ قال سمعت رسول الله «ص» يقول: اذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحق^٥.

المستدرك: عن حذيفة قلنا يا ابا عبدالله حدِّثنا ما سمعت من رسول الله «ص» في الفتنة؟ قال حذيفة: قال رسول الله «ص»: دوروا مع كتاب الله حيث مادار، فقلنا: فاذا اختلف الناس فع من نكون؟ فقال: انظروا الفتنة التي فيها ابن سميّة فالزموها فانه يدور مع كتاب الله، قال: قلت ومن ابن سميّة؟ قال: أو ماتعرفه؟ قلت بيته لي؟ قال عَمَارُ بن ياسر، سمعت رسول الله «ص» يقول

١- سنن الترمذي ص ٥٤٢.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٩.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٢.

٤- سير الأعلام ج ١ ص ٢٩٥.

٥- نفس المصدر ص ٢٩٨.

لعَمَارَ: يَا بَابَا الْيَقْظَانَ لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَقْتُلَكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ عَنِ الطَّرِيقِ^١.
وهذا حديث له طرق باسانيد صحيحة أخرجها بعضها ولم يُخرجها بهذا اللفظ.

الكنى للدولابي: عن هند بن عمرو، قال: سمعت عَمَاراً يقول: امرني رسول الله «ص» ان اقاتل مع علي؛ الناكثين والقاسطين والمارقين^٢.
أقول: قد بين رسول الله «ص» بأصريح بيان وابلغ تعبير، طريق هداية المسلمين وهداهم بهذه العلامة الواضحة الى صراط حق مستقيم، وألزم الأعداء المنافقين حجته الكاملة، وشاع هذا القول بين العامة والخاصة، كما اشار اليه امير المؤمنين «ع» في قوله:

انساب الأشراف: قال علي «ع»: ان امرأ من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار ولم يدخل عليه بقتله مصيبة موجعة، لغير رشيد. رحم الله عماراً يوم أسلم، ورحم الله عماراً يوم قُتل، ورحم الله عماراً يوم يُبعث حياً، لقد رأيت عماراً ما يذكر من اصحاب رسول الله «ص» اربعة إلا كان الرابع ولاخسة إلا كان الخامس. وما كان احد من اصحاب محمد يشك في ان عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولاثنين، فهنيئاً له الجنة. عمار مع الحق ابن مادار. وقاتل عمار في التار^٣.

أقول: ما أحسن وأتقن ما يُرثار به امير المؤمنين «ع» - السلام عليك يا امين الله في ارضه وحجته على عباده، السلام عليك يا امير المؤمنين، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه، وألزم اعدائك الحجّة مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه.

فهذا عمار بن ياسر واحد من حججه البالغة على الخلق.

١ - مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٤٨.

٢ - الكنى للدولابي ج ١ ص ١١٧.

٣ - أنساب الأشراف ج ١ ص ١٧٤.

تقتله الفئة الباغية:

مسند احمد: عن ابي سعيد الخدري قال: كنا نحمل في بناء المسجد لينة لينة وعمار بن ياسر يحمل لينتين لبتين، قال: فرآه رسول الله «ص» فجعل ينفض التراب عنه ويقول: يا عمار ألا تحمل لينة كما يحمل اصحابك؟ قال: اني اريد الأجر من الله. قال: فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار^١.

البخاري: وكان عمار ينقل لبتين لبتين فمر به النبي «ص» ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار^٢.

السيرة النبوية: فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن، فقال: يا رسول الله «ص» قتلوني، يحملون عليّ مالا يحملون، قالت ام سلمة زوج النبي «ص»: فرأيت رسول الله «ص» ينفض وفرته بيده - وكان رجلاً جعداً.. وهو يقول: ويح ابن سمية. ليسوا بالذين يقتلونك، انما تقتلك الفئة الباغية^٣.

ويقول: فغضب رسول الله «ص» ثم قال: ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، ان عماراً جلدة ما بين عيني وأني^٤.

سنن الترمذي: عن ابي هريرة عن النبي «ص» قال: أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية^٥.

خصائص النسائي: بأسناد مختلفة كما في الترمذي^٦.

١ - مسند أحمد ج ٣ ص ٩١.

٢ - البخاري ج ٢ ص ٨٧.

٣ - السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٢.

٤ - نفس المصدر ص ١٤٣.

٥ - سنن الترمذي ص ٥٤٢.

٦ - خصائص النسائي ص ٢٩.

ويروى أيضاً: عن حنظلة، قال: كنت عند معاوية فأتاه رجلان يختصمان في رأس عَمَّارٍ يقول كلٌّ واحد منهما: انا قتلته، فقال عبدالله بن عمرو: يَطِيبُ احدكما نفساً لصاحبه، فأنِّي سمعت رسول الله «ص» يقول: تقتلك الفئة الباغية^١.

ويروى أيضاً عن عبدالله بن الحرث: قال عبدالله بن عمرو بن العاص: يامعاوية ألا تسمع مايقولون: تقتله الفئة الباغية! فقال لاتزال داخضاً في قولك، أنحن قتلناه وأنما قتله من جاء به الينا.

مسلم: انّ رسول الله «ص» قال لعَمَّار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: بُؤْس ابن سَمِيّة تقتلك فئّة باغية^٢.

ثم روى أربعة أحاديث بطرق أخر بهذا المضمون: تقتلُ عَمَّاراً الفئة الباغية. وقال النووي (كما في حاشية الكتاب): قال العلماء: هذا الحديث حجة ظاهرة في أنّ عليّاً رضي الله عنه كان محقاً مصيباً، والطائفة الأخرى بغاة، لكتهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك.

وقال في زاد المسلم: ويحّ يقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فيرثي له، وويل لمن يستحقها فلا يرثي له، وقال الفراء: الويح والويس كناية عن الويل،... يدعونه، أي الفئة الباغية؛ الى التارأي الى سببها وان لم يتعمدوا الدعاء الى التار،... وان اتضح أنّ الحقّ مع عليّ كرم الله وجهه وطائفته، لأنّ معاوية وطائفته كانوا مجتهدين ظانّين أنّهم يدعونه الى الجنة وان كان الواقع في نفس الأمر بخلاف ذلك^٣.

الطبقات: عن هُنيّ مولى عمر بن الخطاب كنت أول شيء مع معاوية على عليّ، فكان أصحاب معاوية يقولون: لا والله لانقتل عَمَّاراً ابداً، ان قتلناه فنحن كما يقولون، فلَمَّا كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فاذا عَمَّار بن ياسر

١- نفس المصدر السابق ص ٣٠.

٢- مسلم ج ٨ ص ١٨٥.

٣- زاد المسلم ج ٤ ص ٩٤.

مقتول، فقال هُنيّ: فجئت الى عمرو بن العاص وهو على سريره، فقلت: ابا عبدالله، قال: ماتشاء؟ قلت: انظر اكلّمك، فقام اليّ، فقلت: عمّار بن ياسر ماسمعت فيه؟ فقال: قال رسول الله «ص» تقتله الفئة الباغية، فقلت هو ذا والله مقتول، فقال: هذا باطل، فقلت: بصر به عيني مقتول، قال: فانطلق فأرنيه، فذهبت به فأوقفته عليه فساعة رآه انتقع لونه، ثمّ أعرض في شقّ وقال: إنّما قتله الّذي خرج به^١.

ويروى أيضاً: سمعت عبدالله بن سلمة يقول: رأيت عمّار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة وأنّها لترعد، فنظر الى عمرو بن العاص ومعه الراية، فقال: إنّ هذه راية قدقاتلت بها مع رسول الله «ص» ثلاث مرّات وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتّى يُبلّغونا سَعَفَات هَجْر لعرفت ان مُصلحتنا على الحقّ وأنّهم على الضلالة^٢.

ويروى روايتين اخريين، وفيها: وأنّهم على الباطل.

وفي مسند احمد: مايقرب منها. وفيها: ان مُصلحتنا على الحقّ^٣.

ويروى في الطبقات أيضاً: شهد خزيمه بن ثابت الجمل وهو لايسلّ سيفاً، وشهد صفين وقال: انا لأصل ابدأ حتّى يقتل عمّار فأنظر من يقتله، فأنّي سمعت رسول الله «ص» يقول تقتله الفئة الباغية، قال فلما قتل عمّار بن ياسر؛ قال خزيمه: قد بانّت لي الضلالة واقرب فقاتل حتّى قتل، وكان الّذي قتل عمّار بن ياسر ابوغايوة المزني طعنه برمح فسقط، وكان يومئذ يقاتل في محمّة فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة، فلما وقع أكبّ عليه رجل آخر فاحتزّ رأسه، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول انا قتلته. فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان إلّا في التار، فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لها انكما

١ - الطبقات ج ٣ ص ٢٥٣.

٢ - نفس المصدر ص ٢٥٦.

٣ - مسند أحمد ج ٤ ص ٣١٩.

تختصمان في التار، فقال عمرو: هو والله ذاك، والله أنك لتعلمه ولوددت أنني مت قبل هذا بعشرين سنة^١.

أنساب الأشراف: عن حنظلة: بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمارة فقال عبدالله بن عمرو: لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمارة، فأنني سمعت رسول الله «ص» يقول: تقتل عمارة الفئة الباغية، فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال: ألا تُشني عتاً مجنونك هذا؟ فلم يقاتل معنا إذا؟ فقال: إن رسول الله «ص» أمرني بطاعة أبي، فانا معكم ولست أقاتل^٢.

مسند أحمد: نظيرها^٣.

ويروى أيضاً في الأنساب: عن عبدالله بن الحارث، قال: أتني لأسير مع معاوية منصوره من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، فقال عبدالله بن عمرو: يا أباي سمعت رسول الله «ص» يقول لعمار: ويحك يا ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ماتزال تدحض بها في قولك، أنحن قتلناه؟ أنها قتله الذين جاؤوا به^٤.

ويروى أيضاً: عن خزيمه كما في الطبقات ص ٢٥٩.

ويروى أيضاً: روايات قريبة من الطبقات ص ٢٥٦.

تاريخ الطبري: فقال عبدالله بن عمرو لأبيه: يا أباي قتلت هذا الرجل في يومكم هذا! وقد قال رسول الله «ص» فيه ما قال، قال: وما قال؟ قال: ألم تكن معنا ونحن نبي المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنةً لبنةً، وعمارة ينقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين فغشى عليه، فأتاه رسول الله «ص» فجعل يمسح

١- الطبقات ج ٣ ص ٢٥٩.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٨.

٣- مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٤.

٤- أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٩.

٥- نفس المصدر ص ١٧٠.

٦- نفس المصدر ص ١٧١.

التراب عن وجهه ويقول: ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنةً لبنةً وانت تنقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين، رغبة منك في الأجر، وانت ويحك! مع ذلك تقتلك الفئة الباغية! فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال: يامعاوية أما تسمع مايقول عبدالله؟ قال: ومايقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية أنك شيخ أخرج ولا تزال تحدث بالحديث وانت تدحض في قولك، أو نحن قتلنا عمّاراً إنما قتل عمّاراً من جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون: إنما قتل عمّاراً من جاء به. فلا أدري من كان اعجب هو أو هم^١.

أقول: هذه نصوص صريحة واردة في تمييز الحقّ وتشخيص العدل من الباطل والبغي، غير قابلة الطرح ولا التأويل، والعجب من تأويل معاوية بقوله: إنما قتل عمّاراً من جاء به. فيلزم على تأويله ان يكون رسول الله «ص» قاتل حزة وسائر الشهداء في غزواته حيث جاء بهم. مع أنّ عمّاراً كان على بصيرة من امره ولم يخرج من بيته متحيراً جاهلاً، وقد سبق قوله: لوضربونا حتى يبلغونا سَعَفَاتِ هَجْرٍ لعرفت أنّ مصلحتنا على الحقّ وأنهم على الضلالة. والعجب العجيب قول بعض علمائهم المحجوبين عن الحقّ الذين في أبصارهم غشاوة: أنّ الطائفة الأخرى بغاة ولكنهم مجتهدون!! فيلزم على قول هؤلاء الجاهلين أعداء اهل البيت أن يكون كلّ مبطل ومخالف للدين ومُبدع فيه مجتهداً لا اثم عليه، وان أبداعاً خلافاً لصريح الكتاب ونصّ السنّة. فإنّ الاجتهاد الوصول الى النصّ ووجدانه، وليس معنى الاجتهاد: أن يتكلّف في تأويل النصّ الصريح وردّه وتفسيره برأيه ابتغاء الفتنة والفساد، وقد قالوا: أنّ الاجتهاد في مقابل النصّ باطل. والدحض: البطلان والزلق.

أحاديث في فضله

سنن الترمذي: عن عليّ: جاء عمّار بن ياسر يستأذن على النبيّ «ص» فقال:

أُذِنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ^١.

سير الأعلام: عن هاني: قال: كَتَبْنَا جُلُوسًا عِنْدَ عَلِيٍّ. فَدَخَلَ عَمَّارٌ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ: إِنَّ عَمَّارًا مُلِيءٌ إِيمَانًا إِلَى مَشَاشِهِ^٢.

الاستيعاب: عن عائشة قالت: مَآءٌ مِنْ أَحَدٍ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ «ص» أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ فِيهِ إِلَّا قُلْتُ. إِلَّا عَمَّارِينَ يَاسِرٍ، فَآتَيْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ: مُلِيءٌ عَمَّارًا إِيمَانًا إِلَى الْإِخْصِ قَدَمِيهِ. وَيُرْوَى رِوَايَةً أُخْرَى، وَفِيهَا: حُشِيَ مَا بَيْنَ الْإِخْصِ قَدَمِيهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ إِيمَانًا^٣.

مسند أحمد: عن خالد بن الوليد قال: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ «ص» فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ «ص»، قَالَ: فَجَعَلَ يَغْلِظُ لَهُ وَلَا يَزِيدُ إِلَّا غَلْظَةً وَالنَّبِيُّ «ص» سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَاهُ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» رَأْسَهُ وَقَالَ: مِنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ. قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ.

البخاري: بِإِسْنَادِهِ قَالَ شَقِيقٌ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَمَّارٍ، فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: مَآءٌ مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ فِيهِ غَيْرُكَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ شَيْئًا مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ «ص» أَعْيَبَ عِنْدِي مِنْ اسْتِسْرَاعِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ عَمَّارٌ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ وَلَا مِنْ صَاحِبِكَ هَذَا شَيْئًا مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ «ص» أَعْيَبَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ.

أقول: هَذِهِ الْمَكَالِمَةُ وَقَعَتْ فِي الْكُوفَةِ حِينَ بَعَثَ عَمَّارٌ يَسْتَنْفِرُ أَهْلَهَا إِلَى قِتَالِ

١- سنن الترمذي ص ٥٤٢.

٢- سير الأعلام ج ١ ص ٢٩٦.

٣- الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٧.

٤- مسند أحمد ج ٤ ص ٨٩.

٥- البخاري ج ٤ ص ١٤١.

اهل البصرة.

تاريخ الطبري: عن العُرني قال: انطلقت انا وابو مسعود الى حذيفة بالمدائن فدخلنا عليه، فقال: مرحباً بكما ماخلفتما من قبائل العرب احداً احب الي منكما، فأسندته الى ابي مسعود فقلنا: يا ابا عبد الله حدثنا فأتانا نخاف الفتن! فقال: عليكما بالفئة التي فيها ابن سمية، اني سمعت رسول الله «ص» يقول: تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق، وان آخر رزقه ضياح من لبن. قال العُرني: فشهدته يوم صفين وهو يقول اثتوني بأخر رزق لي من الدنيا! فأني بضياح من لبن في قدح أروح، له حلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة، فقال: اليوم ألتى الأحبة محمداً وحزبه^١.

سير الأعلام: قال ابو الدرداء: اليس فيكم الذي أعاده الله على لسان نبيه من الشيطان؟ يعني عمّاراً^٢.

ويروى عن خيشمة قلت لأبي هريرة حدثني، فقال: تسألني وفيكم علماء أصحاب محمد والمجاهد من الشيطان عمّار بن ياسر.

أقول: والعجب اتفاق كل من الموافق والمخالف على هذه الروايات في فضله ومقامه، وأعجب منه، ماروي في تهذيب ابن عساكر: من ان اهل الشام طلبوا أن يصلوا عليه بعد موته: ان اهل الشام لما بلغهم قتل عمّار بن ياسر يوم صفين بعثوا من يعرفه ليأتيهم بعلمه، فعاد اليهم فأخبرهم أنه قد قتل، فنادى اهل الشام اصحاب علي انكم لستم بأولى بالصلاة على عمّار متا، فتوادعوا عن القتال حتى صلوا عليه جميعاً^٣.

الكني للدولابي: عن رياح بن الحارث قال: كنت الى جنب عمّار بن ياسر بصفين وركبتي تمس ركبته، فقال له رجل: كفر اهل الشام، فقال عمّار: لا تقل ذلك، ديننا ودينهم واحد وقبلتنا وقبلتهم واحدة، ولكنهم قوم مفتونون

١- تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣١.

٢- سير الأعلام ج ١ ص ٢٩٩.

٣- تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ٢٨٠.

جاوزوا عن الحق، حقّ علينا ان نقاتلهم حتّى يرجعوا^١.

أويس القرنيّ:

مستدرك الحاكم: عن عبدالرحمن قال: لَمَّا كان يوم صَفِين نادى مناد من اصحاب معاوية اصحاب عليّ أفيكم اويس القرنيّ؟ قالوا: نعم، فضرب دابته حتى دخل معهم، ثمّ قال: سمعت رسول الله «ص» يقول خيرا للتابعين اويس القرنيّ^٢.
أقول: شهد مع امير المؤمنين عليّ «ع» بصَفِين جماعة من اصحاب رسول الله «ص» ومن خيار التابعين، ومنهم خزعة بن ثابت ذوالشهادتين وهاشم بن عتبة وابوعمرة الأنصاري وعمّار بن ياسر.

حلية الأولياء: ففضى أنّ اهل الكوفة وفدوا الى عمر بن الخطاب، فوفد رجل مَمَّن كان يسخر به، فقال عمر: هل هاهنا احد من القرنيّين؟ قال: فجاء ذاك الرجل فقال: انا. قال: أنّ رسول الله «ص» قد قال: أنّ رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير أمّ له، وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فأذهب عنه إلّا مثل موضع الدينار أو الدرهم، فن لقيه منكم فمُروه فليستغفر لكم. قال: فقدّم علينا، قال: من أين؟ قال: من اليمن. قال: ما اسمك؟ قال: اويس. قال: فن تركت باليمن؟ قال: أمّا لي قال: أكان بك بياض فدعوت الله فأذهب عنك؟ قال: نعم. قال: فاستغفر لي! قال: أو يستغفر مثلي لمثلك يا امير المؤمنين؟ قال: فاستغفر له. قال: انت اخي لا تفارقني^٣.

وبروي: عن اصبغ: كان اويس اذا امسى يقول: هذه ليلة الركوع فيركع، حتّى يُصبح، وكان يقول اذا امسى: هذه ليلة السجود فيسجد حتّى يصبح، وكان اذا امسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب^٤.

١ - الكنىّ للدولابي ج ١ ص ١٥٥.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٠٢.

٣ - حلية الأولياء ج ٣ ص ٧٩.

٤ - نفس المصدر ص ٨٧.

فتنة «الخوارج المارقين»

الملل والنحل: كذلك الخلاف بينه وبين الشُّرأة المارقين بالنهروان عقداً وقولاً، ونصب القتال معه فعلاً، ظاهر معروف، وبالجملة كان عليّ مع الحقّ والحقّ معه^١.
الشرعية: قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أنّ الخوارج قوم سوء عُصاة الله عزّوجلّ ولرسوله «ص» وان صلّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وان أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم، لأنّهم قوم يتأولون القرآن على ما يهون ويُموهون على المسلمين، وقد حدّرتنا الله عزّوجلّ منهم وحدّرتنا النبيّ «ص» وحدّرتناهم الخلفاء الراشدون بعده وحدّرتناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم باحسان رحمة الله تعالى عليهم. والخوارج هم الشُّرأة الانجاس الأرجاس ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج^٢.

تاريخ الطبريّ: ثمّ قال لهم من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء. قال عليّ: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنّهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله، قلت لكم: اني اعلم بالقوم منكم، أنّهم ليسوا باصحاب دين ولاقرآن، أتبي صحبتهم وعرفتهم اطفالاً ورجالاً، فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال، امضوا على حقكم وصدقكم، فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعةً ودهنأ ومكيدة، فرددتم عليّ رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي لكم ومعصيتكم ايتاي، فلما أبيتتم إلّا الكتاب

١ - الملل والنحل ج ١ ص ٢٣.

٢ - الشرعية ص ٢١.

اشتراطت على الحكيم أن يُحييا ما أحيا القرآن وأن يُميتا ما أمات القرآن، فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن، وان أبا فنحن من حكمها براء. قالوا له: فخبّرنا أثره عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق، انما يتكلم به الرجال. قالوا فخبّرنا عن الأجل لِم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعلّ الله عزّوجلّ يُصلح في هذه الهدنة هذه الامة، ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم^١.

ويروى أيضاً: انّ علياً قال لأهل النهز: يا هؤلاء انّ انفسكم قدسولت لكم فراق هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها، وسأتموها وانا لها كاره، وأنبأتكم ان القوم سألوكموها مكيدة ودهناً، فأبيت عليّ اباة المخالفين وعدلتم عني عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأبي الى رأيكم، وانتم والله معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت لكم لا ابالكم حراماً، والله ماخبلتكم عن اموركم ولا اخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ولا أوطأتمك عُشوة ولادنيت لكم الضراء، وان كان امرنا لأمر المسلمين ظاهراً، فاجع رأي ملتكم على أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليها ان يحكما بما في القرآن ولا يعدوا، فتاها وتركا الحقّ وهما يُبصرانه، وكان الجور هواهما، وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل، والصدّة للحقّ بسوء رأبها وجور حكمها والثقة في ايدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ وأتيا بما لا يعرف، فبيتونا لنا بماذا تستحلّون قتالنا والخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلين أن تضعوا اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم انّ هذا هو الخسران المبين، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام^٢.

أقول: الناكد: الشديد وقليل الخير. الأخفاء: جمع خفيف. الهام: جمع هامة وهي

١- تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٧.

٢- نفس المصدر ص ٤٨.

الرأس. خيله: أفسده. أوطأه الأرض: جعله يطأه ووافقه. والعُشوة: الالتباس والحيرة. والاستيثاق: اخذ الوثيقة.

روايات في الخوارج

وقد أشار رسول الله «ص» في كلماته الى هذه الطائفة، وأنهم قوم متعبدون متزهدون، لم يدخل نور المعرفة وروح الحقيقة في قلوبهم، ولم يعرفوا من الاسلام إلا ظواهر منه، وهم يحسبون أنهم مهتدون، الا أنهم هم الجاهلون المستكبرون.

مسند احمد: عن ابي كثير مولى الأنصار قال: كنت مع سيدي علي بن ابي طالب «رض» حيث قُتل اهل النهروان، فكان الناس في انفسهم من قتلهم. فقال علي «رض»: يا أيها الناس ان رسول الله «ص» قد حدثنا بأقوام يَمْرُقون من الدين كما يَمْرُق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه ابدأ حتى يرجع السهم على قُوقه، وان آية ذلك أن فيهم رجلاً اسود مُخَدَج اليد احد ثدييه كثدي المرأة... الخ^١.

مسند احمد: عن ابي سعيد الخدري قال: ان ابا بكر جاء الى رسول الله «ص» فقال: يا رسول الله اني مررت بوادي كذا وكذا، فاذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلّي، فقال له النبي «ص»: اذهب اليه فاقلته، قال، فذهب اليه ابوبكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله فرجع الى رسول الله «ص». قال، فقال النبي «ص»: لعمر اذهب فاقلته، فذهب عمر فرآه على تلك الحال اني رآه ابوبكر، قال، فكره أن يقتله، قال، فرجع فقال: يا رسول الله اني رأيته يصلّي متخشعاً فكرهت أن أقتله. قال يا علي: اذهب فاقلته، قال فذهب علي فلم يره، فرجع فقال: يا رسول الله انه لم يره، قال، فقال النبي «ص»: ان هذا واصحابه يقرؤون القرآن ليجاوز تراقيهم يرقون من الدين كما يَمْرُق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في قُوقه، فاقتلوهم هم شر البرية^٢.

١- مسند أحمد ج ١ ص ٨٨.

٢- نفس المصدر ج ٣ ص ١٥.

البخاري: باسناده قال ابو سعيد الخدري: بينا نحن عند رسول الله «ص» وهو يقسم قسماً اذا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل! فقال: ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل، قد خببتُ وخسرتُ ان لم اكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال: دعه فإن له اصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء... آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در ويخرجون على حين فرقة من الناس. قال ابو سعيد: فاشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله «ص» واشهد ان علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأُتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي «ص» الذي نعتة^١.

وفي مسند احمد: ما يقرب منها^٢.

ويروي البخاري أيضاً: باسناده يقول رسول الله «ص»: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم وقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في السهم فلا يرى شيئاً^٣.

ويروي باسناده: عن عبدالله بن عمر، ذكر الحرورية فقال: قال النبي «ص»: يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية^٤.

ويروي أيضاً: جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله! فقال: ويلك من يعدل اذا لم أعدل... الرواية.

ويروي أيضاً باسناده: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي «ص»

١ - البخاري ج ٢ ص ١٧٢.

٢ - مسند أحمد ج ٣ ص ٦٥.

٣ - البخاري ج ٣ ص ١٤٧.

٤ - البخاري ج ٤ ص ١٢٢.

يقول في الخوارج شيئاً؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق، يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية.

ويروى مسلم: روايات بهذه المضامين، وفيها أنه سيخرج من ضضيء هذا قوم يتلون كتاب الله ليناً رطباً، لئن ادركتهم لأقتلهم قتل ثمود^١.

ويروى: باسناده أنّ رسول الله «ص» قال: تمرق مارقة في فرقة من الناس فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق^٢.

ويروى أيضاً باسناده: سيماهم التحالق، قال: هم شرّ الخلق، يقتلهم أذنى الطائفتين الى الحق.

ويروى أيضاً باسناده: قال علي رضي الله عنه: أيها الناس أني سمعت رسول الله «ص» يقول: يخرج قوم من امتي يقرؤون القرآن ليس قرائتكم الى قرائتهم بشيء ولا صلواتكم الى صلواتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلواتهم تراقيهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو علم الجيش الذين يُصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم «ص» لا تكلوا عن العمل، وآية ذلك ان فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض، فتذهبون الى معاوية واهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم واموالكم، والله اني لأرجو ان يكونوا هؤلاء القوم، فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله! قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب الراسبي منزلاً حتى قال: مررنا على قنطرة فلما التقينا، وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح وسلّوا سيوفكم من جفونها فاني اخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلّوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض وما أُصيب

١- مسلم ج ٣ ص ١١١.

٢- نفس المصدر ص ١١٣.

من الناس إلا رجلاً، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المُخَدَجَ^١ فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قُتِلَ بعضهم على بعض، قال آخروهم فوجدوه متايلى الأرض، فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا امير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله «ص»؟ فقال: اي والله الذي لا إله إلا هو. حتى استخلفه ثلاثاً وهو يخلف له^٢.

وفي مسند احمد: ما يقرب منها^٣.

ويروى مسلم أيضاً: باسناده ان الحورورية لما خرجت وهو مع علي بن ابي طالب «رض» قالوا لاحكم إلا الله، قال علي كلمة حق أريد بها باطل، ان رسول الله «ص» وصف ناساً اتى لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجوز هذا منهم (واشار الى حلقه) من ابغض خلق الله اليه، منهم اسود احدى يديه طُي شاة أو حلمة تدي، فلما قتلهم علي بن ابي طالب «رض» قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كُذبت مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيدالله: وانا حاضر ذلك من امرهم وقول علي فيهم^٤.

ابن ماجه: باسناده عن رسول الله «ص» قال: الخوارج كلاب النار^٥.

ويروى: روايات اخر بمضامين ماروي في البخاري ومسلم.

السيرة النبوية: جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة، فوقف عليه

وهو يعطي الناس... قريباً من البخاري ج ٢ ص ١٧٢.

سنن النسائي: فأقبل رجل غائر العينين ناتيء الوجنتين كثر اللحية مخلوق

١- بصيغة المفعول: الناقص الخلق.

٢- نفس المصدر السابق ص ١١٥.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٩٢.

٤- مسلم ج ٣ ص ١١٦.

٥- ابن ماجه ج ١ ص ٧٤.

٦- السيرة النبوية ج ٤ ص ١٣٩.

الرأس فقال: يا محمد أتق الله. قال: من يطع الله اذا عصيته أيا مني على اهل الأرض ولا تأمنوني، فسأل رجل من القوم قتله فنعته، فلما ولى قال: انّ من ضضيء هذا قوماً يخرجون يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يرقون من الدين مروق السهم من الرميّة يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الأوثان لئن انا ادركتهم لأقتلهم قتل عاداً.

ثم يروى روايات أخر قريبة من المضامين السابقة.

مقالات الاسلاميين: فأمر معاوية أصحابه برفع المصاحف، وبما أشار به عليه عمرو بن العاص ففعلوا ذلك، فاضطرب اهل العراق على عليّ «رضوان الله عليه» وأبوا عليه إلا التحكيم، وأن يبعث عليّ حكماً وبعث معاوية حكماً، فأجابهم عليّ الى ذلك بعد امتناع اهل العراق عليه إلا يجيبهم إليه، فلما اجاب عليّ الى ذلك، وبعث معاوية واهل الشام عمرو بن العاص حكماً وبعث عليّ واهل العراق اباموسى حكماً، وأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق: اختلف اصحاب عليّ عليه وقالوا: قال الله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امرالله، ولم يقل وحاكموهم وهم البُغاة، فان عدت الى قتالهم وقررت على نفسك بالكفر اذ أجبتهم الى التحكيم، وإلا نابذناك وقاتلناك، فقال عليّ «رضوان الله عليه»: قد ابيت عليكم في أول الأمر فأبيتم إلا اجابتم الى ما سألوا فأجبناهم وأعطيناهم العهود والمواثيق، وليس يسوغ لنا الغدر فأبوا إلا خلعه واكفاره بالتحكيم وخروجوا عليه، فسّموا خوارجاً^٢.

سنن ابي داود: قال رسول الله «ص»: تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها ولى الطائفتين بالحق^٣.

ويروى: عن رسول الله «ص»: سيكون في امتي اختلاف وفرقة، قوم يُحسنون القليل ويُسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين مروق

١ - سنن النسائي ج ٧ ص ١١٨.

٢ - مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٣.

٣ - سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٦.

السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شرّ الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم^١.

ويروى أيضاً: مثل ما في مسلم ص ١١٥ .

الإحتجاج معهم.

خصائص النسائي: يروى روايات كما في البخاري ومسلم^٢.

ويروى أيضاً: عن ابن عباس قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دارهم وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلّي رضي الله عنه: يا امير المؤمنين ابرد بالظهر لعلّي آتي هؤلاء القوم فاكلتمهم قال: انّي أخاف عليك، قلت: كلا، قال: فقمتم وخرجت ودخلت عليهم في نصف النهار وهم قائلون، فسلمت عليهم فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند اصحاب النبي «ص» وصوره، وعليهم نزل القرآن وهم اعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد، لأبلغنكم ما يقولون وتُخبرون بما تقولون! قلت: أخبروني ماذا نعمتم على أصحاب رسول الله «ص» وابن عمّه؟ قالوا: ثلاث. قلت: ماهن؟ قالوا: اما احدهنّ فانه حَكَمَ الرجالَ في امر الله وقال الله تعالى ان الحكم إلاّ لله، ماشأن الرجال والحكم، فقلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية فانه قاتل ولم يسلب ولم يغنم فان كانوا كفّاراً سلبهم وان كانوا مؤمنين ما أحلّ قتلهم، قلت: هذه اثنان فما الثالثة؟ قالوا: انه محى نفسه عن امير المؤمنين فهو امير الكافرين.

قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت: ارايتم ان قرأت عليكم من كتاب الله ومن ستة نبيّه «ص» ما ردت قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. قلت: اما قولكم حَكَمَ الرجال في امر الله: فانا اقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه الى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله الرجال أن يحكوا

١- سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٠٠.

٢- خصائص النسائي ص ٣١-٣٤.

فيه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم... الآية، فتشدتكم بالله تعالى أحكم الرجال في اربب ونحوها من الصيد افضل ام حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وانتم تعلمون ان الله لوشاء لحكم ولم يُصير ذلك الى الرجال، قالوا: بل هذا افضل، وفي المرأة وزوجها: قال الله تعالى وان خِفتم شقاقَ بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها ان يريدوا اصلاحاً يُوفّق الله بينهما... الآية، فتشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم افضل من حكمهم في بضع امرأة؟ أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت وأما قولكم قاتل ولم يسلب ولم يَغْم: أفتسلبون امكم عائشة وتستحلون منها ماتستحلون من غيرها وهي امكم؟ فان قلت إنا نستحل منها مانستحل من غيرها فقد كفرتم، ولان قلت ليست باقنا فقد كفرتم، لان الله تعالى يقول: النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم، فأنتم تدورون بين ضاللتين فأتوا منها بمخرج! قلت: فخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. وأما قولكم محى اسمه من امير المؤمنين فانا آتيكم بمن ترضون، وأراكم قد سمعتم ان النبي «ص» يوم الحُدَيْبِيَّةِ صالح المشركين فقال لعلي «رضي الله عنه» اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله «ص» فقال المشركون: لا والله مانعلم أنك رسول الله، لونعلم أنك رسول الله لأطعنك، فاكتب محمد بن عبد الله. فقال رسول الله «ص»: امحُ يا علي رسول الله، اللهم أنك تعلم اني رسولك امحُ يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فوالله رسول الله خير من علي وقدحما نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. فرجع منهم القان، وخرج سائرهم فقتلوا على ضاللتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار.

المستدرك: قال: لما خرجت الحرورية... فخرجت اليهم ولبست احسن مايكون من حلل اليمن، قال ابوزميل: كان ابن عباس جميلاً جهيزاً، قال ابن

عبّاس: فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون، فسلمت عليهم، فقالوا مرحباً بك يا ابن عبّاس فما هذه الحلة؟ قال: قلت ماتعيبون عليّ لقد رأيت على رسول الله (ص) أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قالوا: فاجاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي (ص) من المهاجرين والأنصار لأبْلغْكم... قالوا: وأما الأخرى فأنه قاتل ولم يسلب ولم يغم،... كما في الخصائص باختلاف يسيراً.

ويروى: عن عبدالله بن شدّاد قال: قدمت على عائشة... قالت: فحدثني عن قصّتهم؟ قلت: إنّ عليّاً لمّا كاتب معاوية وحكّم الحكّمين، خرج عليه ثمانية آلاف من قراء التّاس، فنزلوا ارضاً من جانب الكوفة يقال لها حروراء، وأنهم أنكروا عليه... فلمّا أن بلغ عليّاً ما عتوا عليه وفارقوه، أمر فأذن مؤذّن لا يدخلنّ على اميرالمؤمنين إلّا رجل قد حمل القرآن، فلمّا ان امتلأ الدار من القراء دعا بمصحف عظيم فوضعه عليّ بين يديه فطفق يصكّه بيده ويقول أيّها المصحف حدّث التّاس فناداه التّاس فقالوا: يا اميرالمؤمنين ماتسأله عنه أنّما هو ورق ومداد، ونحن نتكلّم بما رأينا منه فاذا تريد؟ قال: اصحابكم الذين خرجوا بيّني وبينهم كتاب الله، يقول الله عزّوجلّ في امرأة ورجل... (كما في الخصائص) يقول الله في كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة، فبعثه اليهم عليّ بن ابي طالب، فخرجت معهم حتى اذا توسّطنا عسكريهم قام ابن الكوّاء فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن إنّ هذا عبدالله بن عبّاس... فواضعوه على كتاب الله ثلاثة ايام فرجع منهم اربعة آلاف كلّهم نائب بينهم ابن الكوّاء حتّى أدخلهم على عليّ، فبعث عليّ الى بقيتهم، فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قدرأيتم ففقوا حيث شئتم حتّى يجتمع امة محمّد (ص)... فقالت له عائشة: يا ابن شدّاد فقد قتلهم؟ فقال: والله ما بعث اليهم حتّى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء بغير حقّ الله وقتلوا ابن خباب واستحلّوا اهل الذمة فقالت:

الله؟ قلت: الله الَّذي لا إله إلا هو. قالت: فما شيء بلغني عن اهل العراق يتحدثون به يقولون ذوالثدي ذوالثدي؟ فقلت: قدرأيته ووقفت عليه مع عليّ في القتلى، فدعا الناس فقال: هل تعرفون هذا... قالت: فما قول عليّ حين قام عليه كما يزعم اهل العراق؟ قلت سمعته يقول: صدق الله ورسوله، قالت: وهل سمعته انت منه قال غير ذلك؟ قلت: اللهم لا، قالت: أجل صدق الله ورسوله^١.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

مسند احمد: نظيرها^٢.

عقد الفريد: انّ عليّاً لما اختلف عليه اهل النهروان والقرى واصحاب البرانس، ونزلوا قرية يقال لها حروراء، وذلك بعد وقعة الجمل، فرجع اليهم عليّ بن ابي طالب فقال لهم: ياهؤلاء من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال: فليبرز اليّ! فخرج اليه ابن الكواء، فقال له عليّ: يا ابن الكواء ما اخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكيم ومقامكم بالكوفة؟ قال: قاتلت بنا عدوّاً لانشكّ في جهاده فزعمت انّ قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقاً وحكمت كافراً، وكان ممّا شكك في امر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم: كتاب الله بيني وبينكم فان قضى عليّ بايعتكم وان قضى عليكم بايعتموني، فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك. فقال عليّ: يا ابن الكواء أما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك؟ قال: نعم. قال عليّ: أما قتالك معي عدوّاً لانشكّ في جهاده، فصدقت، ولو شككت فيهم لم اقاتلهم. وأما قتلانا وقتلاهم: فقد قال الله في ذلك ما يستغنى به عن قولي. وأما رسالي المنافق وتحكمي الكافر: فأنت أرسلت اباموسى مبرنساً، ومعاوية حكّم عمرأ، أتيت بابي موسى مبرنساً فقلت لانرضى إلا اباموسى فهلا قام اليّ رجل منكم، فقال: يا عليّ لانعطي هذه الدنية فانها ضلالة! وأما قولي لمعاوية: ان جزني

١- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٥٢.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ٨٦.

إليك كتاب الله تبعتك وان جرتك التي تبعني: زعمت اني لم أعط ذلك إلا من شك، فقد علمت ان اوثق ما في يدك هذا الأمر، فحدثنني ويحك عن اليهودي والنصراني ومشركي العرب أهم اقرب الى كتاب الله أم معاوية واهل الشام؟ قال: بل معاوية واهل الشام اقرب. قال علي: أفرسول الله «ص» كان اوثق بما في يديه من كتاب الله أو أنا؟ قال: بل رسول الله. قال: أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول: قل فأتوا بكتاب من عندالله هو أهدي منها أتبعه ان كنتم صادقين. أما كان رسول الله يعلم انه لا يوتى بكتاب هو أهدي مما في يديه؟ قال: بلى. قال: فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم؟ قال: انصافاً وحبّة. قال: فاني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله. قال ابن الكوّاء: فاني أخطأت، هذه واحدة، زدني! قال علي: فا أعظم مانقمت علي؟ قال: تحكيم الحكمين، نظرنا في امرنا فوجدنا تحكيمهما شكاً وتبذيراً. قال علي: فتى سُمي ابوموسى حكماً؟ حين أرسل أو حين حَكَم؟ قال: حين أرسل. قال: أليس قدسار وهو مسلم وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال علي: فلاأرى الضلال في ارساله. فقال ابن الكوّاء: سُمي حكماً حين حَكَم. قال: نعم، اذأ فارساله كان عدلاً. أرايت ياابن الكوّاء لوأن رسول الله بعث مؤمناً الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله، فارتدّ على عقبه كافرأ، كان يضمر نبي الله شيئاً؟ قال: لا، قال علي: فا كان ذنبي ان كان ابوموسى ضلّ، هل رضيت حكومته حين حَكَم أو قوله اذ قال؟ قال ابن الكوّاء: لا، ولكنتك جعلت مسلماً وكافرأ يحكمان في كتاب الله. قال علي: ويلك ياابن الكوّاء هل بعث عمراً غير معاوية، وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقي! انما رضي به صاحبه كما رضيت انت بصاحبك، وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان في الله. أرايت لوأن رجلاً مؤمناً تزوج يهودية أو نصرانية فخافا شقاق بينهما، ففزع الناس الى كتاب الله، وفي كتابه: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها. فجاء رجل من اليهود أو رجل من التصارى ورجل من المسلمين الذين يجوز لها أن يحكما في كتاب الله، فحكما. قال ابن الكوّاء: وهذه ايضاً، أمهلنا حتى ننظر. فانصرف

عنهم عليّ^١.

الامامة والسياسة: لَمَّا خرج جميع الخوارج وتوافوا الى التَّهْرَوَانِ، قام عليّ بالكوفة على المنبر: فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أَمَا بعد، فَإِنَّ معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتُعَقِّب الندامة، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمرى فأبيتم إلا ما أردتم، فأحييا مأمات القرآن وأماتا ما أحيى القرآن، وأتبع كل واحد منها هواه يحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة، واختلفا في أمرها وحكمها، فكلاهما لم يُرشد الله، فبريء الله منها ورسوله وصالحو المؤمنين. فاستعدوا للجهاد^٢.

أقول: فنشير الى جملات من أحاديث هذه الفتنة بالترتيب ليعتبر من اعتبر وينكشف الحق.

١ - كان عليّ مع الحق والحق معه.

٢ - أنّ الخوارج قوم عُصاة لله ولسوله. الخوارج هم الشُّرأة الأنجاس. أنّ انفسكم سؤلت لكم فراق هذه الحكومة. هم شرّ البرية، هم شرّ الخلق. الخوارج كلاب النار.

٣ - أنّهم يتأولون القرآن على ما يهونون. بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا، يرقون من الدين. يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. لا تجاوز صلاتهم تراقيهم. فأنهم قد سفكوا الدم الحرام. حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء بغير حق.

٤ - فرددتم عليّ رأيي وقلتم لا. أنتم ابتدأتموها وسأتموها وأنا لها كاره. فأبيتم عليّ إباء المخالفين. فقللت لانرضى إلا اباموسى. فان معصية العالم الناصح تورث الحسرة. فأبيتم إلا ما أردتم.

٥ - اشتطت على الحكمين أن يُحييا ما أحيى القرآن. أنا لسنا حكمننا الرجال أنّا حكمننا القرآن. فأخذنا عليها أن يحكما بما في القرآن ولا يعدوا فثاها

١ - عقد الفريديج ٤ ص ٣٥١.

٢ - الإمامة والسياسة ج ١ ص ١١٩.

وتركا وان أبا فنحن من حكهما بُرّاء.

٦ - فتاها وتركا الحقّ وهما يبصرانه وكان الجور هوأهما. فأحييا مأمات القرآن وأماتا مأحيي القرآن وأتبع كلّ واحد منها هواه يحكم بغير حجة ولاسنة.

٧ - قال النبيّ «ص»: فاقتلوهم هم شرّ البريّة. وقال: يرقون من الاسلام مروق السهم. وقال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود. وقال: فيلي قتلهم اولى الطائفتين بالحقّ. وقال: لئن انا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. وقال: طوى لمن قتلهم.

فتنة

«قتل اميرالمؤمنين عليّ «ع»»

السيرة النبوية: ثمّ قال رسول الله «ص»: ألا أُحدّثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا بلى يا رسول الله «ص»، قال: اجيرم ثمود الَّذي عقر الناقة والَّذي يضربك يا عليّ على هذه، ووضع يده على قرنه، حتّى يبلّ منها هذه وأخذ بلحيته^١.

مستدرك الحاكم وخصائص النسائي: عن عمّار بن ياسر قال: كنت انا وعليّ بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة... فنمنا فوالله ماأهنا إلا رسول الله «ص» يُحرّكنا برجله، وقد تربنا من تلك الدفاع التي نمنا عليها، فيومئذ قال رسول الله «ص» لعليّ رضي الله عنه: مالك يا اباتراب؛ لما يُرى عليه من التراب، ثمّ قال: ألا احّدثكما بأشقى - كما في السيرة^٢.

الطبقات: أنّ النبيّ «ص» قال لعليّ: يا عليّ من اشقى الأوّلين والآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أشقى الأوّلين عاقر الناقة، وأشقى الآخرین الَّذي يُطعنك يا عليّ، وأشار الى حيث يُطعن^٣.

ويروى أيضاً: عن ابي الطفيل: دعا عليّ الناس الى البيعة، فجاء عبدالرحمن بن ملجم المراديّ فردّه مرّين، ثمّ أتاه فقال: ما يحبس اشقاها لتُخضِبَنّ أو لتُصبِغَنّ هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثمّ تمثّل بهذين البيتين.

١ - السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٥٠.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤١ وج ٤ ص ٢٦٣ وخصائص النسائي ص ٢.

٣ - الطبقات ج ٣ ص ٣٥.

اشدد حيازيمك للموت فان الموت آتيك
ولا تخرج من القتل اذا حل بواديك
ويروى أيضاً: عن عبدة قال علي: ما تجس أشقاكم أن يجيء فيقتلني،
اللهم قدسنتهم وشموني فأرحهم متي وأرحني منهم^٢.
الكنى للدولابي: عن ابي حبرة، قال خطبنا علي على منبر الكوفة، فقال ألا
أخبركم لتخضبن هذه، من هذه، وأومى الى لحيته ورأسه، خضاب دم لاعطر
ولا عبر^٣.

ويروى أيضاً: عن ابي سنان الدؤلي، قال: مرض علي مرضاً شديداً حتى
خفنا عليه، ثم برأ وشفه، فقلنا: هنيئاً لك يا ابا الحسن الحمد لله الذي عافاك
قد كنا خفنا عليك، قال: لكتي لم اخف على نفسي، أخبرني الصادق المصدوق
أنني لأموت حتى تضرب على هذه، وأشار الى مقدم رأسه الأيسر، فتخضب
هذه منها، وأخذ بلحيته، وقال لي: يقتلك أشق هذه الامة^٤.

ويروى أيضاً: عن عمار بن ياسر، فيومئذ قال رسول الله «ص» لعلي: مالك
يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب، فقال: ألا أهدتكما بأشقى الناس رجلين؟
فقلنا: بلى يا رسول الله، فقال: اجيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك
يا علي على هذا، فوضع يده على قرنه، حتى يبيل منها هذه، ثم أخذ بلحيته^٥.

الاستيعاب: جاء عبدالرحمن بن ملجم يستحمل علياً فحمله، ثم قال:
أريد حياته ويُرِيد قتلِي عذيري من خليلي من مراد
أما إن هذا قاتلي! قيل: فما يعنك منه؟ قال: أنه لم يقتلني بعد^٦.

عقد الفريد: إن النبي «ص» قال لعلي «ع»: ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً

١- نفس المصدر ص ٣٣.

٢- نفس المصدر ص ٣٤.

٣- الكنى للدولابي ج ١ ص ١٤٣.

٤- نفس المصدر ص ١٩٥.

٥- الكنى للدولابي ج ٢ ص ١٦٣.

٦- الاستيعاب ج ٣ ص ١١٢٧.

يوم القيامة؟ قال: أخبرني يارسول الله «ص». قال: فإنَّ اشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك^١.

تهذيب ابن عساکر: انَّ عليّاً قال لأهل العراق انَّ بسرين أرتطأة قدصعد الى اليمن ولأحسب هؤلاء القوم إلّا ظاهرين عليكم، يعني اهل الشّام، وماذا لا لأنّهم اولى بالحقّ منكم، ولكن ذلك لاجتماعهم على امرهم وافتراقكم واختلافكم في بلادكم وادائهم الأمانة وخيانتكم، والله لقد ائتمنت فلاناً فخان، وفلاناً فخان، وبعثت فلاناً على جمع الصدقات فحمل ما جمع من المال وانطلق به الى معاوية، ولقد خيّل لي انّي لو ائتمنت احدكم على قدح لسرق علاقته. اللهمّ انّي مللتهم وملّوني، اللهمّ اقبضني الى رحمتك وابدهم بي من هو شرّ لهم منّي^٢.

عقد الفريد: قال الحسن بن عليّ صبيحة الليلة التي قتل فيها عليّ بن ابي طالب «رض»: حدّثني ابي البارحة في هذا المسجد، فقال: يا بنيّ انّي صليت البارحة مارزق الله ثمّ نمت نومة فرأيت رسول الله «ص» فشكوت له ما انا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد، فقال لي: ادع الله ان يُرحمك منهم، فدعوت الله^٣.

المقاتل: اجتمع بمكة نفر من الخوارج فتذاكروا أمر المسلمين فعاوبهم وعاابوا اعمالهم عليهم، وذكروا اهل التهرّوان وترحموا عليهم، وقالوا: فلوانا شرينا انفسنا لله فأتينا ائمة الضلال وطلبنا غيرتهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا لإخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاقدوا على ذلك عند انقضاء الحجّ، فقال عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله: انا اكفيكم عليّاً، وقال احد الآخرين: أنا أكفيكم معاوية، وقال الثالث: انا اكفيكم عمرو بن العاص، فتعاقدوا وتواتقوا

١ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٠.

٢ - تهذيب ابن عساکر ج ٣ ص ٢٨٠.

٣ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٠.

على الوفاء^١.

الاستيعاب: فدخل الكوفة عازماً على ذلك واشترى لذلك سيفاً بألف، وسقاه السم... الى أن وقعت عينه على قطام وكانت امرأة رائعة جميلة، فأعجبته ووقعت بنفسه فخطبها، فقالت: آليت ألا أتزوج إلا على مهر لا اريد سواه، فقال: وما هو؟ فقالت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن ابي طالب. فقال: والله لقد قصدت لقتل علي بن ابي طالب والفتك به، وما أقدمني هذا المصير غير ذلك^٢.

ويروى: عن الحسن بن علي «ع» قال: سمع اباہ في ذلك السحري يقول له: يا بني رأيت رسول الله «ص» في هذه الليلة في نومة نمتها، فقلت: يارسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد؟ قال: ادع الله عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي من هو شرّ مني. ثم أتيت وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة، فخرج فاعتوره الرجلان، فأما احدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأما الآخر فضربه في رأسه^٣.

تاريخ الطبري: قال ابو الأسود الدؤلي

فلا قرّت عيونُ الشامتينا
بخير الناس طراً أجمعينا
ورحلها ومَن ركب السفينا
ومن قرأ المثنائي والمُبينا
رأيت البدر راع الناظرينا^٤
هدمتك ويلك للاسلام أركاننا

ألا أبلغ معاوية بن حرب
أفي شهر الصيام فجعتمونا
قتلتم خير من ركب المطايا
ومن لبس الثعال ومن حذاها
إذا استقبلت وجه ابي حسين
الاستيعاب: قال بكر بن حماد:

قل لابن ملجم والأقدار غالبية

١- المقاتل ص ٢٩.

٢- الاستيعاب ج ٣ ص ١١٢٣.

٣- نفس المصدر ص ١١٢٧.

٤- تاريخ الطبري ج ٦ ص ٨٧.

قتلت افضل من يمشي على قدم
 واعلم الناس بالقرآن ثم بما
 صهر النبي ومولاه وناصره
 وكان منه على رغم الحسود له
 ذكرت قاتله والدمع منحدر
 أقول: السلام عليك يا حجة الله في خلقه، اشهد أنك جاهدت في الله حق
 جهاده، حتى أتاك اليقين، فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة استخفت
 بجرمتك، أشهد أنك قُتلت مظلوماً، فصلّى الله عليك وعلى اهل بيتك الطاهرين
 المعصومين المظلومين، أَللَّهُمَّ العن العصابة الّتي ظلمت حقّ اهل بيت نبيك
 الأطهار، واتي أبرأ الى الله منهم ومن أتباعهم وأشباعهم الى يوم القيامة.
 وكنا قبل مقتله بخير
 يُقيم الحق لا يرتاب فيه
 كأنّ الناس اذ فقدوا علياً
 نرى مولى رسول الله فينا
 ويعدل في العدا والأقربينا
 نعام حارّ في بليد سنينا

أبو طالب والد عليّ «ع»

مستدرك الحاكم: عن النبيّ «ص» قال: مازالت قريش كاعة (جبانة) حتى تُوفّي أبو طالب.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه^١.

الفاثق: قال «ص»: مازالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب^٢.

قال الزمخشري: اي جبانة عن أذاي، وهو جمع كائع.

التهديب: عن العباس، قلت: يارسول الله. انّ اباطال كان يحوطك وينفمك فهل تنفعه؟ قال: نعم وجدته في غمرات النار فاخرجته الى ضحضاح^٣.

أقول: الضحضاح بمعنى الضياء والماء القليل، يشير «ص» الى هدايته والانقاذ من الضلالة.

تذكرة الخواص: قال ابو طالب:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب رهينا
فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة وابشر وقرب بذاك منك عيوننا
وعرضت ديننا لامحالة انه من خير أديان البرية ديننا
ثم قام ابو طالب يذب عن رسول الله «ص» من سنة ثمان من مولده الى
السنة العاشرة من النبوة، وذلك اثنان واربعون سنة^٤.

١- مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٦٢٢.

٢- الفاثق ج ٢ ص ٤٣٩.

٣- التهديب ج ٧ ص ٣٤٧.

٤- تذكرة الخواص ص ٥.

الطبقات: قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال كلّ الخير أرجو من ربّي^١.

أقول: ولا يخفى أنّ رسول الله «ص» لا يرجو من الله إلا ما يحبّه الله، ولا يطلب رحمة وفضلاً لأحد إلا إذا كان فيه خير وصلاح ورضا من الله تعالى، ولا سيما إذا رجا كلّ الخير، فيدلّ على كمال الاقتضاء.

تذكرة الخواص: الواقدي: قال عليّ «ع»: لما توفّي ابوطالب أخبرت رسول الله «ص» فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: اذهب فغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه! فقال العباس: يا رسول الله أنك لترجو له؟ فقال: اي والله أنّي لأرجو له، وجعل رسول الله «ص» يستغفر له أياً ما لا يخرج من بيته.

وقال عليّ «ع» يرثيه:

ابا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك اهل الحفاظ فصلّى عليك وليّ النعم
ولقّاك ربّك رضوانه فقد كنت للظهر من خير عمّ^٢

أقول: هذه الكلمات من رسول الله «ص» ومن عليّ «ع» في حقّه ثابتة مسلمة، وأمّا الروايات المخالفة فغير ثابتة سنداً ومضموناً، فلا يعتنى بها.

السيرة النبوية: يذكر من جملة قصيدة لأبي طالب:

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل
فأتيه ربّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل^٣
ويروى: عن ابي طالب أيضاً.

أمّ تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطّ في أول الكتب^٤
ويقول: فتتبع على رسول الله «ص» المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير

١- الطبقات ج ١ ص ١٢٤.

٢- تذكرة الخواص ص ٦.

٣- السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٩.

٤- نفس المصدر ص ٣٧٧.

صدق على الاسلام يشكو اليها، وهلك عمه ابي طالب وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصرأ على قومه، وذلك قبل مهاجرته الى المدينة بثلاث سنين^١. ويقول: فلما تقارب من ابي طالب الموت، قال: نظر العباس إليه يُحرّك شفّتيه، قال فأصغى إليه باذنه، قال، فقال: يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي أمرته ان يقولها، قال: فقال رسول الله «ص» لم أسمع^٢.

أقول: يظهر من الروايات أنّ ابا طالب كان يرى صلاح النبي «ص» وصلاح المسلمين في التقية واخفاء اسلامه عن الناس، حتى يتمكن من التأيد والنصر والدفاع عن رسول الله «ص».

فاطمة بنت أسد أم اميرالمؤمنين

مقاتل الطالبين: عن ابن عباس قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن ابي طالب البسها رسول الله «ص» قميصه، واضطجع معها في قبرها، فقال له أصحابه: يا رسول الله مارأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة، فقال: انه لم يكن احد بعد ابي طالب أبرّ بي منها، اني انما ألبستها قميصي لتكسى من حلال الجنة واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها^١.

حلية الأولياء: عن أنس قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن ابي طالب، دخل عليها رسول الله «ص» فجلس عند رأسها فقال: يرحمك الله فانك كنت امني بعد امني تجوعين وتُشبعيني وتعرين وتُكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتُطعميني، تُريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم دعا اسامة بن زيد وابا ايوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون قبرها، فلما فرغ دخل رسول الله «ص» فاضطجع فيه، ثم قال: الحمد لله الذي يُحيي ويميت وهو حي لا يموت، أغفر لامي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها وأوسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين^٢.

تذكرة الخواص: قال ابن عباس: وفيها نزلت - اذا جاءك المؤمنات يُبايعنك - قال: وهي أول امرأة هاجرت من مكة الى المدينة ماشية حافية، وهي أول امرأة بايعت رسول الله «ص» بمكة بعد خديجة^٣.

١- مقاتل الطالبين ص ٨.

٢- حلية الأولياء ج ٣ ص ١٢١.

٣- تذكرة الخواص ص ٦.

مستدرك الحاكم: كُتِبَ جلوساً عند سعيد بن المسيّب فرَبنا عليّ بن الحسين ولم أرَ هاشمياً قطّ كان أعبد لله منه، فقام إليه سعيد بن المسيّب وقنا معه فسَلَمنا عليه فردّ علينا، فقال له سعيد: يا ابا محمد أخبرنا عن فاطمة بنت اسد بن هاشم أم علي بن ابي طالب «رض» قال: حدّثني ابي قال: سمعت امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب يقول: لما ماتت فاطمة بنت اسد كَفَنها رسول الله «ص» في قيصه وصلّى عليها وكبّر عليها سبعين تكبيرة ونزل في قبرها فجعل يؤمّي في نواحي القبر كأنه يُوسّعه ويسويّ عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وجثا في قبرها، فلما ذهب قال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على احد، فقال: يا عمر انّ هذه المرأة كانت اُمّي التي ولدتها، انّ ابا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كلّه نصيبنا فأعود فيه، وانّ جبرئيل عليه السّلام أخبرني عن ربّي عزّوجلّ أنّها من اهل الجنّة وأخبرني جبرئيل عليه السّلام انّ الله أمر سبعين الفاً من الملائكة يُصلّون عليها^١.

تذكرة الخواص: وروي انّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ «ع» فضرها الطلق، ففُتِحَ لها باب الكعبة، فدخلت فوضعت فيها^٢.

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٨.

٢- تذكرة الخواص ص ٧.

الأئمة الاثني عشر

البخاري: باسناده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي «ص» يقول: يكون اثني عشر اميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال ابي: انه قال كلهم من قریش^١.

مسلم: قال جابر بن سمرة، دخلت مع ابي علي النبي «ص» فسمعته يقول: ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلهم من قریش^٢.

ويروى: باسناد آخر عنه، سمعت النبي «ص»، يقول: لا يزال امر الناس ماضياً ما ولهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم... الرواية.

ويروى: باسناد آخر عنه: سمعت رسول الله «ص» يقول: لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة... الرواية.

ويروى: باسناد آخر عنه، قال النبي «ص»: لا يزال هذا الأمر عزيزاً الى اثني عشر خليفة... الرواية.

ويروى: عنه، سمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة، فقال كلمة صمّتها الناس... الرواية^٣.

ويروى: عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال: كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان أخبرني بشيء سمعته من رسول الله «ص»؟ قال: فكتب اليّ سمعت رسول الله «ص» يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش.

١ - البخاري ج ٤ ص ١٥٣.

٢ - مسلم ج ٦ ص ٣.

٣ - نفس المصدر ص ٤.

سنن أبي داود: عن جابر - مثلها، وفيها: كلهم تجتمع عليه الامة^١.
ويروى: أيضاً كما في مسلم (ج ٦ ص ٤)، وفيها: فكبر الناس وضجوا ثم قال
كلمة خفية. وبسند آخر مثلها، وفيها: فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا:
ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج.

البيان والتعريف: انّ عدّة الخلفاء من بعدي عدّة نقباء بني اسرائيل. أخرج
ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ عن عبدالله بن مسعود^٢.
مستدرك الحاكم: سأل رجل عن ابي عبدالرحمن - فقال: هل سألتم رسول
الله «ص» كم تملك هذه الامة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألتني عن هذا
احد منذ قدمت العراق قبلك، قال سألتناه فقال: اثنا عشر عدّة نقباء
بني اسرائيل^٣.

ويروى: عن جابر بن سمرة قال: كنت عند رسول الله «ص» فسمعته يقول:
لا يزال امر هذه الامة ظاهراً حتى يقوم اثنا عشر خليفة... وقد روى جابر بن
سمرة عن ابيه حديثاً آخر^٤.

ويروى: عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال: كنت مع عمي عند
النبي «ص» فقال: لا يزال امر امتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، ثم قال
كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمي وهو أمامي، ما قال يا عم؟ قال، قال:
يابني كلهم من قريش^٥.
أخبار اصبيان: مثلها^٦.

مسند احمد: عن جابر بن سمرة: قال: سمعت رسول الله «ص» يقول في
حجة الوداع: انّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف

١ - سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣٢.

٢ - البيان والتعريف ج ١ ص ٢٣٩.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٠١.

٤ - نفس المصدر ج ٣ ص ٦١٧.

٥ - نفس المصدر ص ٦١٨.

٦ - أخبار اصبيان ج ٢ ص ١٧٦.

ولامفارق حتى يمضي من امتي اثنا عشر خليفة، قال، ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال، قال: كلهم من قریش^١.

ويروي: قال رسول الله «ص»: لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم إثنا عشر أميراً، ثم تكلم بكلمة خفيت عليّ، فسألتُ عنها أبي ما قال؟ قال: كلهم من قریش^٢.

ويروي بأسناد كثيرة ما يقرب منها.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث أمور:

١ - تدلّ هذه الجملات (إثنا عشر أميراً، خليفة، رجلاً)، بقريئة جملات (انّ عدّة الخلفاء من بعدي، عدّة نقباء بني إسرائيل): على أنّ المراد خلفاء الله وخلفاء رسول الله.

٢- تدلّ هذه الجملات (انّ هذا الأمر لا ينقضي، لا يزال امر الناس ماضياً، لا يزال الاسلام عزيزاً، لا يزال هذا الامر عزيزاً، لا يزال هذا الدين عزيزاً، لا يزال الدين قائماً، لا يزال امر هذه الامة ظاهراً، لا يزال امر امتي صالحاً): على أنّ المراد امر الناس من جهة الدين والاسلام.

٣ - يستفاد من هذه الأحاديث أنّ المراد من اثني عشر خليفة: الأئمة الاثني عشر المعصومون المطهرون من اهل البيت، ولا تنطبق هذه الصفات على غيرهم من الامراء والملوك .

١- مستند أحمد ج ٥ ص ٨٧.

٢- نفس المصدر ص ٩٨.

الحسن والحسين عليهما السلام

مستدرك الحاكم: عن ابي هريرة قال: كنا نصلّي مع رسول الله «ص» العشاء فكان يُصلّي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً، فاذا عاد عادا، فلما صلّى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا، فجنّته فقلت: يا رسول الله ألا أذهب بها الى امّهما، قال: لا، فبرقت برقة فقال: إلقها بأمّكما فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا^١.

الاستيعاب: عن عليّ، قال: كان الحسن أشبه الناس برسول الله «ص» ما بين الصدر الى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبّي «ص» ما كان اسفل من ذلك^٢.
تهذيب ابن عساکر: عن ابن مسعود، قال: كنتُ مع رسول الله «ص» إذ مرّ الحسن والحسين وهما صبيّان، فقال هاتوا ابنيّ اعوذهما بما عوّذ به ابراهيم ابنيه اسماعيل واسحاق، فضمّتهما الى صدره وقال: أُعيذكما بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامة ومن كلّ عين لامة^٣.

ويروى: أنّ فاطمة أتت اباها بالحسن والحسين في شكواه التي مات فيها، فقالت: تورثهما يا رسول الله شيئاً؟ فقال: أما الحسن فله هيبتي وسؤدي، وفي لفظ، فقد نخلتُه حلمي وهيبتي. وأما الحسين فقد نخلتُه نجدتي وجودي. فقالت: رضيت يا رسول الله^٤.

سنن النسائي: خرج علينا رسول الله «ص» في احدى صلاتي العشاء وهو

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٧.

٢- الاستيعاب ج ١ ص ٣٨٤.

٣- تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ٢٠٩.

٤- نفس المصدر ص ٣١٤.

حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله «ص» فوضعه ثم كبر للصلاة فصلّى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطاها، قال ابي: فرفعت رأسي واذا الصبي على ظهر رسول الله «ص» وهو ساجد، فرجعت الى سجودي، فلما قضى رسول الله «ص» الصلاة قال الناس: يا رسول الله أنك سجدت بين ظهراني صلوتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث امر أو أنه يوحى اليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته!

التهديب: عن شداد أنه قال: خرج علينا رسول الله «ص» في احدى صلاتي العشاء الظهر أو العصر... كما في النسائي^٢.

ويروى: عن جابر قال: دخلت على رسول الله «ص» وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما، فقلت نعم الجميل جملكما، فقال: نعم الراكبان هما.

ذخائر العقبي: في حديث الهلالي: يا فاطمة ونحن اهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تُعط أحداً قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا، وانا خاتم النبيين... وانا ابوك، ووصيتي خير الأوصياء واحبهم الى الله وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء واحبهم الى الله وهو حمزة عمّ ابيك وعمّ بعلك، ومنا من له جناحان... وهو ابن عمّ ابيك واخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب اهل الجنة^٣.

سنن النسائي: عن بريدة قال: بينا رسول الله «ص» على المنبر يخطب اذ أقبل الحسن والحسين عليها السلام عليهما قيضان احمران يشيان ويعثران فنزل وحملهما، فقال: صدق الله انما اموالكم وأولادكم فتنة، رأيت هذين يشيان ويعثران في قيصيهما فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما^٤.

١ - سنن النسائي ج ٢ ص ٢٢٩.

٢ - التهديب ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ - ذخائر العقبي ص ١٣٦.

٤ - سنن النسائي ج ٣ ص ١٩٢.

سنن الترمذي: مثلها^١.

تهذيب ابن عساکر: عن ابي هريرة: ان رسول الله «ص» قال: اللّهُمَّ اِنّي اُحِبّها. واخرج ابويعلی والحافظ عن ابي هريرة: من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني. ورواه الامام احمد واخرجه الحافظ عن عبدالله بلفظ هذان ابناي من احبهما فقد احبني. وفي لفظ من احبني فليحب هذين. ورواه ابويعلی والخطيب والسيهقي، ورواه الحافظ عن ابي بكره بلفظ ان ابني هذين ريحانتي من الدنيا^٢.

ذخائر العقبى: عن أنس قال: سئل النبي «ص» أي اهل بيتك احب اليك؟ قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه^٣.

ابن ماجه: باسناده أنهم خرجوا مع النبي «ص» الى طعام دُعوا له، فاذا حسين يلعب في السكة، قال: فتقدم النبي «ص» أمام القوم وبسط يديه، فجعل الصبي يفرّ هاهنا وهاهنا ويضاحكه النبي «ص» حتى أخذه، فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى في فأس رأسه فقبله وقال: حسين متي وانا من حسين، احب الله من احب حسينا، حسين سبط من الأسباط^٤.

مسند احمد: مايقرب منها^٥.

سنن الترمذي: قال رسول الله «ص»: حسين متي وانا من حسين احب

الله... الحديث^٦.

الكنى للدولابي: عن يعلى بن مرة، قال: خرجنا مع رسول الله «ص» ودُعينا

الى طعام فاذا حسين... الحديث^٧.

١ - سنن الترمذي ص ٥٤٠.

٢ - تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ٢٠٤.

٣ - ذخائر العقبى ص ١٢٢.

٤ - ابن ماجه ج ١ ص ٦٥.

٥ - مسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢.

٦ - سنن الترمذي ص ٥٤٠.

٧ - الكنى للدولابي ج ١ ص ٨٨.

البيان والتعريف: كما مرّ، وفيه: الحسن والحسين سبطان من الأسياب. أخرجه البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجه والحاكم عن يعلى بن مرة، قال الهيثمي اسناده حسن^١.

مستدرك الحاكم: عن يعلى يروى قريباً من ابن ماجه. ويروى: عن ابي هريرة قال: رأيت رسول الله «ص» وهو حامل الحسين بن عليّ وهو يقول: اللّهُمَّ انّي احبّه فأحبّه^٢.

وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يُخرجاه. أخبار اصبهان: عن سلمان قال: قال رسول الله «ص» للحسن والحسين: من أحبّها أحببته ومن أحببته احبّه الله ومن أحبّه الله أدخله جنات النعيم. ومن أبغضها أو بغى عليها أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم وله عذاب مقيم^٣.

مسند احمد: عن عطاء، انّ النبيّ «ص» يضمّ اليه حسناً وحسيناً يقول: اللّهُمَّ انّي أحبّهما فأحبّهما^٤.

التهذيب: عن يعلى، جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله «ص» فأخذ احدهما فضمه الى ابطنه وأخذ الآخر فضمه الى ابطنه الآخر، وقال: هذان ريحائتاى من الدنيا من أحبّتي فليُحبّهما^٥.

ويروى: عن المقدم، انّ النبي «ص» قال: الحسن متّي والحسين من عليّ. ويروى أيضاً: انّ مروان قال لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلّا في حبك الحسن والحسين، فتخفّر ابوهريرة فجلس فقال: اشهد لقد خرجنا مع رسول الله «ص» حتّى اذا كتنا ببعض الطريق، سمع رسول

١ - البيان والتعريف ج ٢ ص ٢٣.

٢ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٧.

٣ - اخبار اصبهان ج ١ ص ٥٦.

٤ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٦٩.

٥ - التهذيب ج ٤ ص ٢٠٦.

الله «ص» صوت الحسن والحسين وهما بيكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: ماشأن ابني فقالت: العطش... فأخذه فضمه الى صدره وهو يصعق مايسكت فأدلع له لسانه فجعل يمضه حتى هدأ وسكن فلم اسمع له بكاءً، والآخر بيكي كما هو مايسكت، فقال: ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكت فلم اسمع لهما صوتاً. فقال: سيروا، فصدعنا ميمناً وشمالاً عن الطعانن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فكيف لاحتب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله «ص»^١.

ابن ماجه: عن ابن عمر: قال رسول الله «ص»: الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما^٢.

مستدرك الحاكم: يروى بأسناد مختلفة نظيره^٣.

ويروى: عن حذيفة عن النبي «ص»، قال: أتاني جبريل فقال: إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة^٤.

تهذيب ابن عساکر: عن حذيفة قال: أتيت النبي «ص» وهو يصلي... ثمّ قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل ذلك؟ فقلت: بلى. قال: هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربّه ان يُسلّم عليّ وبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة وأنّ فاطمة سيّدة اهل الجنة.

مسند احمد: عن الخديري، قال رسول الله «ص»: الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة^٥.

ويروى: عن حذيفة كما في التهذيب^٦.

١- نفس المصدر السابق ص ٢٠٨.

٢- ابن ماجه ج ١ ص ٥٦.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٧.

٤- نفس المصدر ص ٣٨١.

٥- تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ٩٥.

٦- مسند أحمد ج ٣ ص ٣.

٧- نفس المصدر ج ٥ ص ٣٩١.

التهديب: عن جابر مرفوعاً: من سرّه أن ينظر الى سيّدي شباب اهل الجتّة
فليتنظر الى الحسن والحسين^١.

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث أنّها كانا يمشيان في ضوء البرق، وكانا
اشبه برسول الله، وعودهما رسول الله، وأورثهما الحلم والهيبة والنجدة والجود،
وانّ رسول الله كان حاملهما، وأنّهما سبطا رسول الله وسيّدا شباب اهل الجتّة،
وكان رسول الله يحبّهما ويشتمهما ويضمّهما اليه، ويقول: أنّهما ریحانتاي ومن
احبّهما فقد احبّه الله ورسوله.

الامام الحسن بن عليّ عليها السلام

الأئمة الاثني عشر لابن طولون: وقد اشار اليهم في ضمن قصيدة، الامام ابوالفضل يحيى بن سلامة الحصفكي (الحصكفي) منها:

أسأل عن قلبي وعن أحبابه	ومنهم كلّ مُقرّرٍ يجحد
هم الحياة أغربوا أم أشأموا	أم أتهموا أم أيمنوا أم أنجدوا
هيات ممزوج بلحامي ودمي	حبّهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده	ثمّ عليّ وابنه محمّد
وجعفر الصادق وابن جعفر	موسى ويتلوه عليّ السيّد
اعني الرضا ثمّ ابنه محمّد	ثمّ عليّ وابنه المسدّد
الحسن التّالي ويتلوّتلوه	محمّد بن الحسن المعتقّد
قومٌ همُ أئمتي وسادّتي	وان لحاني معشر وفتدوا
هم حجج الله على عباده	وهم اليه منهج ومقصد
قوم أتي في (هل أتي) مديحهم	هل شكّ في ذلك إلّا ملحد
ومن يَخُنّ احمدَ في اولاده	فخصمه يوم التلاقي احمد
والشافعيّ مذهبي مذهبه	لأنّه في قوله مؤيّد ^١

ويروى: وثانيهم الحسن بن عليّ بن ابي طالب القرشي الهاشمي المدني، ابوعمد سبط رسول الله «ص» وريحانته وابن فاطمة بنت رسول الله «ص» سيّدة نساء العالمين، ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة، روى عن النبي «ص» أحاديث^٢.

١ - الأئمة الاثني عشر لابن طولون ص ٣٩.

٢ - نفس المصدر ص ٦٣.

سير الأعلام: فأخبر يزيد بن معاوية الحسن بن عليّ، فقال له ابوه: فأخترت الحسن؟ قال: نعم. قال: لعلك تظن أنّ أمك مثل أمه، أو جدك مثل جدّه، فأمّا ابوك وابوه فقد تحاكما الى الله فحُكم لايك على ابيه^١.
أقول: راجع في موضوع التحاكم الى فتنة حرب صفين.

ويروى: سمعت الحسن يخطب ويقول: يا أهل الكوفة اتقوا الله فينا، فإنّا أمراؤكم وإنّا أضيافكم، ونحن اهل البيت الذي قال الله فيهم: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت. قال: فما رأيت قطّ باكياً اكثر من يومئذٍ^٢.
أقول: قد استقصينا حالات الامام المجتبي «ع» في مجموعة مستقلة، فراجعها.

البدء والتاريخ: وقال آخرون: أنّ معاوية دسّ الى جعدة بنت الأشعث بان تسمّ الحسن ويزوجها يزيد، فسمّته وقتلته، فقال لها معاوية: أنّ يزيد متا بمكان، وكيف يصلح له من لا يصلح لابن رسول الله «ص»، وعوضها منه مائة الف درهم^٣.

الاستيعاب: فلما مات الحسن، اتى الحسين عائشة فطلب ذلك اليها، فقالت: نعم وكرامة، فبلغ ذلك مروان، فقال مروان: كذب وكذبت، والله لا يدفن هناك ابداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ويريدون دفن الحسن في بيت عائشة... فبلغ ذلك اباهيرة فقال: والله ما هو إلا ظلم، يُمنع الحسن ان يُدفن مع ابيه، والله أنّه لابن رسول الله «ص» ثمّ انطلق الى الحسين فكلمه وناشده الله، وقال له: أليس قد قال اخوك: ان خفت ان يكون قتال فردوني الى مقبرة المسلمين، فلم يزل به حتى فعل وحمله الى البقيع^٤.

الفصول المهمة لابن صباغ: لما صالح معاوية فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيّه محمد «ص» وآله، ثمّ قال: ايها الناس أكيس الكيس التقى،

١ - سير الاعلام ج ٣ ص ١٧٢.

٢ - نفس المصدر ص ١٨٠.

٣ - البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥.

٤ - الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٢.

واحق الحُمق الفَجور، ولوانكم طلبتم ما بين جابرقا وجابرسا مَن جدّه رسول الله «ص» ما وجدتموه غيري وغير اخي الحسين، وقد علمتم أنّ الله تعالى جلّ ذكره وعزّ اسمه هداكم بجدي محمّد «ص»، وانقذكم من الضلالة، وخلصكم من الجهالة، وأعزكم به بعد الدّلة، وكثركم به بعد القلّة. وأنّ معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمي وتحاربوا من حاربي، فرأيت أن اسالم لمعاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت أنّ حقن دماء المسلمين خيرٌ من سفكها، ولا اريد بذلك إلاّ صلاحكم وبقاءكم، وان ادري لعلّه فتنة لكم ومتاع الى حين^١.

أقول: هذه الخطبة بطرقها وهكذا سائر كلماته «ع» منقولة في رسالة الامام المجتبي فراجعهم.

مقاتل الطالبين: وانصرف الحسن «رض» الى المدينة فأقام بها، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن عليّ، وسعد بن ابي وقاص، فدس اليها سمّاً فاتا منه^٢.

ويروى: لمّا مات الحسن بن عليّ، واخرجوا جنازته، حمل مروان سريره، فقال له الحسين: أتحمّل سريره أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ! فقال مروان: انّي كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال^٣.

١ - الفصول المهمة لابن صباغ ص ١٤٥.

٢ - مقاتل الطالبين ص ٧٣.

٣ - نفس المصدر ص ٧٦.

الامام الحسين بن عليّ عليها السلام

الأئمة الاثني عشر: وثالثهم الحسين بن عليّ بن ابي طالب القرشي الهاشمي المدني، ابو عبدالله سبط رسول الله «ص» وريحانته، وهو واخوه الحسن سيّدا شباب اهل الجنة... وُلد الحسين «رض» لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة، قاله الزبير بن بكار وغيره^١.

سير الأعلام: الامام الشريف الكامل سبط رسول الله «ص» وريحانته من الدنيا ومحبوه، ابو عبدالله الحسين بن امير المؤمنين ابي الحسن عليّ بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف^٢.

ويروي: عن يعلى العامريّ قال رسول الله «ص»: «حسين سبط من الأسباط من أحبّني فليحبّ حسينا». وفي لفظ أحبّ الله من أحبّ حسينا^٣.

الاستيعاب: علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة... ولم يكن بين الحسن والحسين إلاّ طهر واحد... وعقّ عنه رسول الله «ص» كما عقّ عن أخيه، وكان الحسين فاضلاً ديناً كثير الصيام والصلاة والحيج^٤.

كفاية الطالب للكنجي: باسناده عن ربيعة السعديّ لما اختلف الناس في التفضيل رحلت وأخذت زادي وخرجت حتّى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة بن اليمان، فقال لي: ممّن الرجل؟ قلت: من أهل العراق. فقال لي: من أيّ العراق؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، قال: مرحباً بكم يا اهل الكوفة.

١- الأئمة الاثني عشر ص ٧١.

٢- سير الأعلام ج ٣ ص ١٨٨.

٣- نفس المصدر ص ١٩٠.

٤- الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٣.

قلت: اختلف الناس في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك؟ فقال لي: على الخير سقطت، أما أنتي لا أحدثك إلا ما سمعته اذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى: خرج علينا رسول الله «ص» كآتي أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي «ع» على عاتقه، كآتي أنظر الى كفّه الطيبة واضعها على قدمه يُلصقها صدره، فقال أيها الناس لأعرقنّ ما اختلفتم فيه من الخيار بعدي، هذا الحسين بن عليّ خير الناس جدّاً وجدةً، جدّه محمّد رسول الله «ص» سيّد النبيّين، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله ورسوله. هذا الحسين بن عليّ خير الناس اباً وخير الناس أمّاً، أبوه عليّ بن ابي طالب أخو رسول الله ووزيره وابن عمّه وسابق رجال العالمين الى الايمان بالله ورسوله، وامه فاطمة بنت محمّد «ص» سيّدة نساء العالمين. هذا الحسين بن عليّ خير الناس عمّاً وخير الناس عمّة، عمّه جعفر بن ابي طالب المزيّن بالجناحين يطير بها في الجنة حيث يشاء، وعمّته أم هاني بنت ابي طالب. هذا الحسين بن عليّ خير الناس خالاً وخالّةً، خاله القاسم بن محمّد رسول الله، وخالته زينب بنت محمّد، ثمّ وضعه على عاتقه فدرج بين يديه وجثا. ثمّ قال: أيها الناس هذا الحسين بن عليّ جدّه وجدّته في الجنة، وابوه وامه في الجنة، وعمّه وعمّته في الجنة، وخاله وخالته في الجنة، وهو وأخوه في الجنة، أنّه لم يؤت احد من ذريّة النبيّين ما أوتي الحسين بن عليّ، ما خلا يوسف بن يعقوب^١.

قلت: هذا سند اجتمع فيه جماعة من ائمة الأمصار.

تهذيب ابن عساکر: مثله^٢.

وبروى أيضاً: باسناده عن ابي المهزم، قال: كتآ مع جنازة امرأة ومعنا ابوهريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة، فصلّى عليها، فلما أقبلنا أعبى الحسين عليه السلام فقعد في الطريق. فجعل ابوهريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين «ع»: يا اباهريرة وانت تفعل هذا! فقال

١ - كفاية الطالب للكنجي ص ٢٧٣.

٢ - تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ٣٢٠.

ابوهريرة: دعني فوالله لو علم الناس منك ما أعلم لحموك على رقابهم^١.
قلت: رواه كاتب الواقدي في كتابه، واخرجه محدث الشام في تاريخه.
الامامة والسياسة: وكتب اليه الحسين «رض» اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عتي امور... ماأردت حرباً ولاخلافاً، واتي لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحتلين. حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم، ألسنت قاتل حُجر واصحابه العابدين المُخبتين... أو لست قاتل عمروبن الحمق الَّذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته بعد ماأعطيته من العهود... أو لست المدعي زياداً في الاسلام فرزعت منه ابن ابي سفيان، وقد قضى رسول الله «ص» انّ الولد للفراش وللعاهر الحَجْر، ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل، سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الأُمَّة وليسوا منك... وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأُمَّة محمد واتي والله ماأعرف أفضل من جهادك، فان افعل فانه قرّبه الى ربّي، وان لم أفعله فاستغفر الله لديني واسأله التوفيق لما يحب ويرضى... وأعلم انّ الله ليس بناس لك قتلك بالظنّة وأخذك بالتهمة، وامارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكّلاب، ماأراك إلّا وقد أوثقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعيّة^٢.

الكامل لابن الأثير: ثمّ انّ الحسين خطبهم: فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ايها الناس انّ رسول الله «ص» قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله «ص»، يعمل في عبادالله بالاثم والعدوان فلم يُعَيّر ماعليه بفعل ولاقول، كان حقاً على الله تعالى أن يُدخله مدخله، ألا وانّ هؤلاء قدلزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا احقّ من غيري، وقدأنتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم، وانكم لا تُسَلّموني ولا تُخذلوني، فان أقمت على

١ - كفاية الطالب ص ٢٧٨.

٢ - الامامة والسياسة ص ١٤٨.

بيعتكم تُصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله «ص»، نفسي مع نفسكم وأهلي مع أهلكم، فلکم فيّ اسوة حسنة، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ماهي لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمغرور من اغترّ بكم، فحفظكم أخطأتم ونصيبكم ضيغتم، ومن نكث فأنّا ينكث على نفسه، وسيُغني الله عنكم. والسلام.

سأمضي وما بالموت عاز على الفتى
 اذا مانوى خيراً وجاهد مسلماً
 وواوسى رجلاً صالحين بنفسه
 وخالف مثبوراً وفارق مجرماً
 فان عشت لم أندم وان مت لم ألم
 كفي بك ذلاً أن تعيش وتُرغماً

فتنة

«قتل الحسين» (ع)»

سيرالأعلام: عن أنس شهدت ابن زياد حيث أُتي برأس الحسين فجعل ينكث بقضيبٍ معه، فقلت: أما أنه اشبهها بالنبي «ص»^١.

ويروى: عن ابن ابي نعم قال: كنت عند ابن عمر فسأله رجل عن دم البعوض؟ فقال: ممن انت؟ فقال: من اهل العراق. قال: انظر الى هذا يسألني عن دم البعوض! وقتلوا ابن رسول الله «ص»!! وقد سمعت رسول الله «ص» يقول هما ريحائتي من الدنيا^٢.

البدء والتاريخ: فذكر أنّ يزيد أمر بنسائه وبناته فأقن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر الناس اليهنّ، ووضع رأسه بين يديه وجعل ينكث بالقضيب في وجهه وهو يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخنزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا ياي زيد لا تشل

فقام ابو برزة الأسلمي فقال: أما والله لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربّما رأيت رسول الله «ص» يرشفه. ثمّ بعث يزيد عليه اللعنة باهله وبناته الى المدينة، ورثته ابنة عقيل بن ابي طالب:

ماذا تقولون ان قال المليك لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مُفتّدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم^٣

١- سير الاعلام ج ٣ ص ١٨٨.

٢- نفس المصدر ص ١٨٩.

٣- البدء والتاريخ ج ٦ ص ١١.

سير الأعلام: عن سعيد بن جهان: أنّ النبيّ «ص» أتاه جبريل بتراب من التربة التي يقتل بها الحسين، وقيل اسمها كربلاء. فقال النبيّ «ص»: «كربّ وبلاء»^١.

ويروى أيضاً: قال الحسين «ع»: «فارجعوا الى أنفسكم هل يصلح لكم قتلي أو يحلّ دمي؟ أأست ابن بنت نبيّكم وابن ابن عمّ؟ أو ليس حمزة والعبّاس وجعفر عموميّ؟ ألم يبلغكم قول رسول الله «ص» فيّ وفي أخي: هذان سيّدا شباب اهل الجنة»^٢.

ويروى: عن زيد بن أرقم؛ كنت عند عبيدالله فأُتي برأس الحسين، فأخذ قضيباً فجعل يفتربه على شفتيه، فلم أرَ ثغراً كان أحسن منه كأنه الدرّ، فلم أملك ان رفعت صوتي بالبكاء، فقال: ما يُبكيك أيّها الشيخ؟ قلت: يُبكيني ما رأيت من رسول الله «ص» رايته يَمصّ موضع هذا القضب ويلثمه، ويقول اللهمّ أني احبّه فأحبّه»^٣.

ويروى: عن يونس بن حبيب: لما قتل عبيدالله الحسين بعث برؤوسهم الى يزيد، فسَرّ بقتلهم أولاً، ثمّ لم يلبث حتّى ندم على قتلهم، فكان يقول: وما عليّ لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي وحكّمته فيما يريد وان كان على ذلك وهن، حفظاً لرسول الله «ص» ورعاية لحقّه، لعن الله ابن مرجانة يعني عبيدالله، فانه أخرجه واضطرّه، وقد كان سأل ان يُخلّي سبيله أن يرجع من حيث أقبل، أو يأتيني فيضع يده في يدي، أو يلحق بثغر من الثغور، فأبى ذلك عليه وقتله، فأبغضني بقتله المسلمون وزرع لي في قلوبهم العداوة»^٤.

ويروى: عن شهر بن حوشب. كنت عند أم سلمة زوج النبيّ «ص» حين أتاه قتل الحسين «ع»، فقالت: قد فعلوها ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، ووقعت

١ - سير الأعلام ج ٣ ص ١٩٥.

٢ - نفس المصدر ص ٢٠٣.

٣ - سير الأعلام ج ٣ ص ٢١٢.

٤ - نفس المصدر ص ٢١٤.

مغشياً عليها، فقمنا^١.

الاستيعاب: عن الحسن البصري أُصيب مع الحسين بن عليّ ستة عشر رجلاً من اهل بيته ماعلى وجه الأرض يومئذٍ لهم شبه^٢.

الكامل لابن الأثير: فأرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، ونادى عبیدالله بن الحصين الأزدي: يا حسين أما تنظر الى الماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال الحسين (ع): «اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له ابداً. قال، فرض فيما بعد، فكان يشرب الماء من القلة ثم يقيء، ثم يعود فيشرب حتى يتفرغ ثم يقيء. ثم يشرب فما يروى، فما زال كذلك حتى مات^٣.

ويروى أيضاً: اما بعد. فانسبوني فانظروا من أنا، ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها، وانظروا هل يصلح وبحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم؟ وابن وصيه وابن عمه وأولى المؤمنين بالله والمصدق لرسوله؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمّي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض - إن رسول الله «ص» قال لي ولأخي: أنتما سيدا شباب اهل الجنة وقرّتا عين اهل السنّة؟ فان صدقتموني بما اقول وهو الحق، والله ماتعمدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه، وان كذبتموني فإنّ فيكم من ان سألتوه عن ذلك أخبركم. سلوا جابر بن عبد الله واباسعيد أو سهل بن سعد أو زيد بن ارقم أو أنسا يُخبروكم أنّهم سمعوه من رسول الله «ص»، أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي؟... لا والله ولا أعطهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ اقرار العبيد، عباد الله أني عدت برّبّي وربكم ان ترجموني، أعوذ

١- نفس المصدر السابق ص ٢١٥.

٢- الاستيعاب ج ١ ص ٢٩٦.

٣- الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٢.

بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب^١.
 وبروى أيضاً: فقال الحرث: يا أهل الكوفة لاتمكم الهبل والعبر دعوتموه حتى
 اذا أتاكم سلّمتموه وزعتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه،
 أمسكتم بنفسه وأحطتم به، ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن
 ويأمن اهل بيته، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً،
 ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري، يشربه اليهودي والنصراني
 والمجوسي، ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهو واهله قد صرعهم العطش،
 بنسا خلفتم محمداً في ذريته، لاسقاكم الله يوم الظم ان لم تتوبوا^٢.
 وبروى: وقيل لما وصل رأس الحسين «ع» الى يزيد حسنت حال ابن زياد
 عنده وزاده ووصله، وسره مافعل، ثمّ لم يلبث إلا يسيراً حتى بلغه بغض الناس
 له ولعنتهم وسبهم، فندم على قتل الحسين «ع»، فكان يقول: وما عليّ لو احتملت
 الأذى وأنزلت الحسين معي في داري، وحكمته فيما يريد، وان كان عليّ في
 ذلك وهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله «ص» ورعاية لحقه وقربته، لعن الله
 ابن مرجانة، فانه اضطره^٣.

١- نفس المصدر السابق ص ٢٥.

٢- الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢٦.

٣- نفس المصدر ص ٣٦.

فتنة

«بيعة يزيد»

البدء والتاريخ: ولما بويع يزيد تلكاً الحسين وعبدالله بن الزبير عن بيعته، ولحقا بمكة، فأما الحسين فخرج الى الكوفة حتى استشهد بكربلاء. وأما عبدالله فامتنع بمكة ولاذ بالكعبة ودعا الناس الى الشورى، وجعل يلعن يزيد وسماه الفاسق المتكبر، وقال: لا يرضى الله بعهد معاوية الى يزيد... وبلغ الخبر يزيد فبعث مسلم بن عقبة المُرِّي في جيش كثيف... فجاء مسلم بن عقبة فأوقع بالمدينة، وقتل اربعة آلاف رجل من أفناء الناس، وسبعين رجلاً من الأنصار، وبقر بطون النساء وأباح الحرم، وأهّب المدينة ثلاثة ايام، وباعهم على أنه فيء ليزيد وجعل يفعل فيهم ماشاء، وكانت الوقعة بالحرّة وهي ضاحي المدينة... ثم سار نحو مكة... وكان وُلد يزيد بالماطرون ومات بجوارين، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. وفيه يقول الشاعر

يا أيها القبر بحوارينا ضمنت شرّ الناس أجمعينا

ولما مات يزيد، صار الأمر الى ولده معاوية بن يزيد، وكان قدرياً... فخطب معاوية فقال: انا بئينا بكم وابتليتم بنا، وان جدّي معاوية نازع الأمر من كان أولى به واحق، فركب منه ماتعلمون حتى صار مرتهناً بعمله، ثم تقبله ابي، ولقد كان غير خليق به، فركب رذعه واستحسن خطاه، ولا أحب أن التى الله بتبعاتكم، فشأنكم وأمركم، ولوه من شتم، فوالله لئن كانت الخلافة مغنماً؛ لقد أصبنا منها حظاً، وان كانت شراً؛ فحسب آل ابي سفيان ما أصابوا منها. ثم نزل وأغلق الباب في وجهه^١.

الامامة والسياسة: فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول، ثم قال: أما بعد يامعاوية فلن تؤذي القائل وإن أطنب في صفة الرسول«ص»... وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد: تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقراره الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأتراهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي^١.

ويروى: وذكروا أنّ مسلماً لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها، كتب الى يزيد بن معاوية، وفيها: فما صليت الظهر أصلح الله اميرالمؤمنين إلّا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم، وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم، وأتبعنا مذبهم وأجهزنا على جرحهم، وانتهبناها ثلاثاً كما قال اميرالمؤمنين أعزّ الله نصره، وجعلت دور بني الشهيد عثمان بن عفان في حرز وأمان، فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم، فطالما عتوا وقديماً ما طغوا^٢.

الخلفاء للسيوطي: قال الحسن البصري: أفسد أمر الناس اثنان، عمرؤبن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف، فحملت، ونال من القرآء فحكّم الخوارج فلايزال هذا التحكيم الى يوم القيامة، والمغيرة بن شعبة فانه كان عامل معاوية على الكوفة، فكتب إليه معاوية اذا قرأت كتابي فأقبل معزولاً، فأبأ عنه، فلما ورد عليه، قال: ما أبأ بك؟ قال: امر كنت اوطئته واهيته، قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك قال: أو قد فعلت؟ قال: نعم. قال: ارجع الى عملك. فلما خرج قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرغري لايزال فيه الى يوم القيامة^٣.

١- الامامة والسياسة ص ١٥٢.

٢- نفس المصدر ص ١٧٨.

٣- الخلفاء للسيوطي ص ٧٩.

تاريخ الخلفاء: وكانت وقعة الحرّة على باب طيبة، وما أدراك ما وقعة الحرّة. ذكرها الحسن مرّة فقال: والله ما كان ينجو منهم احد، قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، ونُهبت المدينة، وافتض فيها الف عذراء، فانا لله وأنا إليه راجعون. قال صلى الله عليه وسلم: من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين. وانّ عبدالله بن حنظلة بن الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا ان نُرمى بالحجارة من السماء، انه رجل ينكح امهات الأولاد والبنيات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة^١.

مروج الذهب: وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

اسقني شربة ترّوى مشاشي ثمّ صل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السرّ والامانة عندي ولتسديد مغنمي وسداي

ثمّ امر المغتّين فغثّوا، وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكّة والمدينة، واستعملت الملاحية، وأظهر الناس شرب الشراب، وكان له قرد يكتّى بابي قيس يحضر مجلس منادمته^٢.

١- تاريخ الخلفاء ص ٨١.

٢- مروج الذهب ج ٢ ص ٩٤.

الامام الرابع علي بن الحسين عليها السلام

الأئمة الاثني عشر: ورابعهم علي «رض» وهو ابو الحسن علي بن الحسين المعروف بزین العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين «رض» عقب إلا من ولد زين العابدين هذا، وهو من سادات التابعين. قال الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل منه... وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصى، وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين من الهجرة^١.

وفيات الأعيان: كما قلنا في الأئمة كلمة بكلمة^٢.

الاستيعاب: عن سفيان بن عيينه قال لي جعفر بن محمد: توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة. وقال لي جعفر بن محمد: وانا بهذه السنة في ثمان وخمسين، فتوفي فيها^٣.

كفاية الطالب: مولانا زين العابدين ومنار القانتين ابو محمد علي بن الحسين بن علي عليه السلام، كان عابداً وفيياً وجواداً حفيماً، وامه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهریار ابن كسرى^٤.

ويروى: عن عبدالرحمن القرشي وكان اذا توضأ اصفر، فيقول له أهله:

١ - الأئمة الاثني عشر ص ٧٥.

٢ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٤٧.

٣ - الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٧.

٤ - كفاية الطالب ص ٢٩٨.

ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم^١.
ويروى: عن سفيان بن عيينه حجّ عليّ بن الحسين، فلما أحرم واستوت به
راحلته اصفرّ لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يُلبّي، فقيل له:
مالك؟ فقال: أخشى أن أقول لبيك، فيقال لالبيك، فقيل له لا بدّ من هذا.
قال: فلما لبّي غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى
حجّه^٢.

قلت: رواه ابن عساكر في تاريخه.

حلية الأولياء: عن ابن عائشة، سمعت اهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة
السّرّ حتى مات علي بن الحسين^٣.

تذكرة الحفاظ: عليّ بن الحسين بن امير المؤمنين عليّ - زين العابدين ابو الحسين
الهاشمي المدني، حضر كربلاء مريضاً، فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا.
وكان يومئذ ابن نيف وعشرين سنة. وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة
وأحبهم الى عبد الملك. وقال ابو حازم: ما رأيت هاشمياً افضل منه. وعن ابن
السيب ما رأيت أروع منه. وقال مالك: بلغني أنّه كان يصلي في اليوم والليلة
الف ركعة الى ان مات، وكان يسمّى زين العابدين لعبادته^٤.

الطبقات الكبرى: عن عبدالله بن أبي سليمان: كان عليّ بن الحسين «ع» اذا
مشى لاتباوز يده فخذُه ولا يخطر بيده، وكان اذا قام الى الصلّة أخذته رعدة،
فقيل له مالك؟ فقال ماتدرون بين يديّ من أقوم وانا جي^٥.

ويروى أيضاً: أنّ عليّ بن الحسين يُسَخَّل، فلما مات وجدوه يقوت مائة
اهل بيت بالمدينة في السّرّ. قالوا: وكان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً ربيعاً ورعاً^٦.

١- نفس المصدر السابق ص ٣٠٠.

٢- نفس المصدر ص ٣٠١.

٣- حلية الاولياء ج ٣ ص ١٣٦.

٤- تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٤.

٥- الطبقات ج ٥ ص ٢١٦.

٦- نفس المصدر ص ٢٢٢.

الفصول المهمة لابن صباغ: لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه دخل الى الطواف وجهد أن يستلم الحجر الأسود، فلم يصل إليه لكثرة زحام الناس إليه، فنصب إليه منبر الى جانب زمزم في الحطيم، وجلس عليه وحوله جماعة من اهل الشام، فينماهم كذلك، اذ أقبل علي بن الحسين «ع» يريد الطواف، فلما انتهى الى الحجر الأسود تنحى الناس عنه حتى استلم الحجر، فقال رجل من اهل الشام: من هذا الذي قدهابه الناس هذه المهابة فتتحوا عنه يميناً وشمالاً؟ فقال هشام: لأعرفه! مخافة أن يرغب فيه اهل الشام! وكان الفرزدق حاضراً، فقال للشامي: انا أعرفه فقال الشامي: من هو يا بافراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلُّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقيّ النقيّ الطاهر العَلَم
اذا رأته قریش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العزّ التي قصرت	عن نيلها عربُ الاسلام والعجم
يُغضِي حياءً ويُغضِي من مهابته	فلا يُكَلِّمُ إلاّ حين يبتسم
منشقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والجسم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
من معشر حبه دين وبغضهم	كفر وقرهم منجى ومعتصم
ان عُدّ اهل التقي كانوا أئمتهم	أو قيل من خير اهل الأرض قيل هم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم	في كل بدوٍ ومختموم به الكلم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب... الخ^١.

ويروي أيضاً: وعن طاووس قال: دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين «ع» قد دخل يصلي ماشاء الله تعالى، ثم سجد سجدة فأطال فيها، فقلت رجل صالح من بيت التبوّة لأصغيّن إليه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك. قال طاوس: فوالله ماصليت

ودعوت فيهن في كرب إلا فرج عتي^١.

حلية الأولياء: عن عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء اهل المدينة^٢.

وبروي أيضاً: سئل علي بن الحسين «ع» عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده، فبكي حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات. وقد نظرت الى اربعة عشر رجلاً من اهل بيتي في غزاة واحدة، أفترون حزنهم يذهب من قلبي^٣.

مروج الذهب: ونظر الناس الى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأُتي به الى مسرف وهو مغتاض عليه، فتبرأ منه ومن آباءه، فلما رآه وقد اشرف عليه ارتعد وقام له، واقعده الى جانبه وقال له: سلمي حوائجك... فقيل لعلي رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت؟ قال: قلت - اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقلن، رب العرش العظيم، رب محمد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شره، وأدرك بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خيره، وتكفيني شره. وقيل لمسلم: رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه، فلما أُتي به اليك رفعت منزلته فقال: وما كان ذلك لرأي متي، لقد مُليء قلبي منه رعباً^٤.

١- الفصول المهمة لابن صياغ ص ١٨٣.

٢- حلية الاولياء ج ٣ ص ١٣٦.

٣- نفس المصدر ص ١٣٨.

٤- مروج الذهب ج ٢ ص ٩٦.

الإمام الخامس محمد بن عليّ الباقر عليها السلام

الطبقات: عن المعيصي قال: رأيت محمد بن عليّ على جبهته وانفه اثر السجود، ليس بالكثير. ^١

ويقول: وكان ثقة كثير العلم والحديث. ^٢

الوفيات: ابوجعفر محمد بن زين العابدين عليّ بن الحسين، الملقّب بالباقر، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية، وهو والد جعفر الصادق، وكان الباقر عالماً سيّداً كبيراً، وأنما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم أي توسع، والتبقر التوسع. وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبّي على الأجل

ومولده بالمدينة سنة سبع وخمسين، وكان عمره يوم قتل جدّه الحسين عليه السلام ثلاث سنين، وتوفّي سنة ثلاث عشرة ومائة، ودفن بالبقيع. ^٣

تذكرة الحفاظ: محمد بن عليّ الامام الثبت الهاشمي العلويّ المدني أحد الأعلام، مولده سنة ستّ وخمسين، وكان سيّد بني هاشم في زمانه، اشتهر بالباقر، قولهم بقر العلم: يعني شقّه. ^٤

حلية الأولياء: عن عبدالله بن عطاء قال: ما رأيت العلماء عند احد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلّم. ^٥

١ - الطبقات ج ٥ ص ٣٢١.

٢ - نفس المصدر ص ٣٢٤.

٣ - الوفيات ج ٢ ص ٢٣.

٤ - تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٤.

٥ - حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٦.

البيان والتعريف: عن الأوزاعي، قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين عن قوله عزوجل - يحو الله ما يشاء ويثبت؟ قال: حدثني أبي عن جدي علي بن أبي طالب قال: سألت عنها رسول الله «ص» فقال: لأبشرك بها يا علي فبشر بها امتي من بعدي- الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبرّ الوالدين وصلة الرحم تُحوّل الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء.^١
حلية الأولياء: قال محمد بن علي: كان لي أخ في عيني عظيم، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه.^٢

ويروى أيضاً: عن جعفر بن محمد بن علي قال: فقد أبي بغلة له، فقال لئن ردّها الله تعالى علي لأحمدته محامد يرضاهها، فالبث ان أتى بها بسرجهما ولبامها، فركبها فلما استوى عليها وضمّ اليه ثيابه، رفع رأسه الى السماء فقال: الحمد لله، لم يزد عليها فقيل له في ذلك. فقال: وهل تركت شيئاً، جعلت الحمد كله لله عزوجل.

ويروى أيضاً: عن جابر، قال لي محمد بن علي: يا جابر، أنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارثت منه، او كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، أنّها هي مع اهل اللبّ والعالمين بالله تعالى كفيء الظلال. فاحفظ ما استرعاك الله تعالى من دينه وحكمته.^٣

عيون ابن قتيبة: أخبرنا جابر بن عبد الله أنّ النبي «ص» قال: يا جابر أنّك ستعمّر بعدي حتّى يولد لي مولود اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا فاذا لقيته فأقرأه متي السلام! فكان جابر يتردّد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي: يا باقر! حتّى قال الناس قد جُنّ جابر. فبينما هو ذات يوم بالبلاط اذ بصر تجارية يتورّكها صبي، فقال لها: يا تجارية من هذا الصبي؟ قالت: هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي، فقال: أذنيه متي فأذنته منه فقبل بين عينيه، وقال:

١ - البيان والتعريف ج ٢ ص ٨٧.

٢ - حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٦.

٣ - حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٧.

ياحبيبي، رسول الله «ص» يقرئك السلام، ثم قال: نعتت النبي نفسي ورب الكعبة، ثم انصرف الى منزله وأوصى فئات من ليلته.^١

تذكرة الخواصر: روى أنّ أبا جعفر دخل على جابر بعد ما أضر (أى صار ضريراً واعمى) فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فقال: محمد بن علي بن الحسين. فقال: أدن متي فدن منه، فقبل يديه ورجليه ثم قال: له: رسول الله يسلم عليك .

ف قيل لجابر: وكيف هذا؟ فقال: كنت جالساً عند رسول الله والحسين في حجره وهو يُداعبه، فقال: يا جابر يولد مولود اسمه عليّ، اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيّد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرأه متي السلام.^٢

أمالي القالي: عن عُفَيْر: دخل أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين على عمر بن عبدالعزيز، فقال: يا أبا جعفر أوصني قال اوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً واوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً، فارحم ولدك وصل اخاك وبرّ اباك، واذا صنعت معروفا فرّبّه.^٣

قال ابو علي: قوله فرّبّه اى أدمه، يقال ربّ بالمكان وأربّ أى أقام به ودام.

تذكرة الخواصر: روى عنه الأئمة أبوحنيفة وغيره، قال أبو يوسف: قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن عليّ الباقر؟ فقال: نعم. وسألته يوماً فقلت له اراد الله المعاصي؟ فقال: أفيعصى قهراً. قال أبوحنيفة: فما رأيت جواباً اقم منه.

وقال عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه عصفور مغلوب، ويعنى بالحكم الحكم بن عُيَيْتة، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه.^٤

١- عيون ابن قتيبة ج ١ ص ٢١٢.

٢- تذكرة الخواصر ص ١٩٠.

٣- أمالي القالي ج ٢ ص ٣٠٩.

٤- تذكرة الخواصر ص ١٩٠.

مطالب السؤل: قال أفلح مولى أبي جعفر: خرجت مع محمد بن عليّ حاجاً، فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علاصوته. فقلت: بابي وامي انّ الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلاً، فقال لي: ويحك يا أفلح ولم لأبكي لعلّ الله أن ينظر اليّ منه برحمته فأفوز بها عنده غداً، ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده، فاذا موضع سجوده مبتلّ من كثرة دموع عينه!

الإمام جعفر بن محمد عليها السلام

الوفيات: أبو عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية، كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفال، وكان تلميذه أبو موسى جابرين حيان الصوفي الطرطوسي، قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمّن رسائل جعفر الصادق عليه السلام، وهي خمسمائة رسالة. وكان المنصور أراد اشخاصه الى العراق معه عند مسيره الى المدينة فاستغفاه من ذلك فلم يُعفه... وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة... وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالقيع. انتهى ملخصا.^١

تذكرة الحفاظ: جعفر بن محمد الامام أبو عبدالله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام.

عن أبي حنيفة قال: مارأيت أفقه من جعفر بن محمد. وقال أبو حاتم: ثقة لا يُسأل عن مثله. وعن صالح بن أبي الأسود سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي. وقال هياج بن بسطام: كان جعفر الصادق يُطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.^٢

حلية الأولياء: عن عبدالله بن شبرمه قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد، فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين. قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم. فقال جعفر لأبي حنيفة:

١- الوفيات ج ١ ص ١١٢.

٢- تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦٦.

ما اسمك؟ قال: نعمان. قال: يانعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسي؟ قال: ما أراك تُحسن شيئاً، هل علمت ما الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والحرارة في المنخرين والعدوبة في الشفتين؟ قال: لا. قال: ما أراك تُحسن شيئاً. قال: فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها ايمان؟ فقال ابن ابي ليلى: يا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها؟ فقال: أخبرني أبي عن جدّي أنّ رسول الله «ص» قال: إنّ الله تعالى بمته وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين لأنّها شحمتان ولو لذلك لذابتا، وإنّ الله تعالى بمته وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الاذنين حجاباً من الدوابّ فان دخلت الرأس دابة والتمست الى الدماغ فاذا ذاقت المرارة التمت الخروج، وإنّ الله تعالى بمته وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بها الريح ولو لذلك لأنّ الدماغ، وإنّ الله تعالى بمته وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العدوبة في الشفتين يجد بها استطعام كلّ شيء ويسمع الناس بها حلاوة منطقة. قال: فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها ايمان؟ فقال اذا قال العبد: لاله فقد كفر، فاذا قال: آلا الله فهو ايمان. ثمّ أقبل على أبي حنيفة فقال: يانعمان حدّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله «ص» قال: أوّل من قاس امر الدين برأيه ابليس، قال الله تعالى له اسجد لآدم فقال - انا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين- فمن قاس الدين برأيه قرنه الله يوم القيامة بابليس لأنّه اتبعه بالقياس. وزاد ابن شبرمة في حديثه: ثمّ قال جعفر: أيّها اعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس، قال: فإنّ الله عزّوجلّ قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا آلا اربعة. ثمّ قال: أيّها اعظم الصلاة أم الصوم؟ قال الصلاة قال: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة. فكيف ويحك يقوم لك قياسك اتق الله ولا تقس الدين برأيك.^١

مطالب السؤل: قال مالك بن انس: قال جعفر يوماً لسفيان الثوري: ياسفيان

إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه العزيز: لئن شكرتم لأزيدنكم، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: استغفروا ربكم إنَّه كان غفاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ويُمددكم بأموال وبنين-يعني في الدنيا- ويجعل لكم جنات- في الآخرة. يأسفیان اذا حزنك امر من سلطان أو غيره. فأكثر من -لاحول ولا قوة إلا بالله- فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة. ^١

تذكرة الخواص: وقال الثوري بالاسناد المتقدم: قلت لجعفر يا ابن رسول الله اعتزلت الناس! فقال: يأسفیان فسد الزمان وتغيَّر الإخوان فرأيت الانفراد اسكن للفؤاد. ^٢

١- مطالب السؤل (الباب السادس - أبو عبد الله).

٢- تذكرة الخواص ص ١٩٥.

الإمام موسى بن جعفر عليها السلام

الوفيات: ابوالحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، قال الخطيب في تاريخ بغداد: كان موسى يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روى أنه دخل مسجد رسول الله «ص» فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة. فجعل يُرددها حتى أصبح، وكان سخيًا كريمًا، وكان يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد، فحبسه فرأى في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول: يا محمد فهل يتم ان توليتم ان تُفسدوا في الأرض وتُقظعوا أرحامكم. قال الربيع: فأرسل الي ليلا فراعني ذلك، فحبسته فاذا هو يقرأ هذه الآية، وقال: علي بموسى بن جعفر! فحبسته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال: يا ابالحسن اني رأيت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ علي كذا، فتؤمنني أن تخرج علي؟ فقال: والله لافعلت ذلك ولا هو من شأني. وأقام بالمدينة إلى أيام هارون الرشيد من عمره سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى «ع» معه الى بغداد وحبسه بها الى أن توفى في محبسه سنة ثلاث وثمانين ومائة، وكانت ولادته سنة تسع وعشرين ومائة- انتهى ملخصاً.^١

مطالب السؤل: هذا هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهود له بالكرامات المشهور العبادة المواظب على الطاعات يبيت الليل ساجداً وقائماً ويقطع النهار متصديقا وصائماً والفرط حمله وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظما، كان يجازي المسي باحسانه اليه ويُقابل الجاني بعفوه عنه.^٢

١ - الوفيات ج ٢ ص ٢٥٦.

٢ - مطالب السؤل (الباب السابع - ابوالحسن).

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليها السلام

الوفيات: ابوالحسن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق، وهو احد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية، وكان المأمون جعله وليّ عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم... وكانت ولادة عليّ الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخسين ومائة بالمدينة، وتوفى في آخر صفر سنة اثنتين ومأتين. ويقول ابونواس:

قيل لي انت أحسن الناس طُرا في فنون من المقال النبويه
فعل ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمع فيه
قلت لأستطيع مدح امام كان جبريل خادما لأبيه
انتهى ملخصاً^١.

تاريخ الطبري: ورد كتاب من الحسن بن سهل أنّ امير المؤمنين المأمون قد جعل عليّ بن موسى بن جعفر وليّ عهده من بعده، وذلك أنّه نظر في بني العباس وبني عليّ فلم يجد احداً هو أفضل ولا أروع ولا أعلم منه، وأنّه سمّاه الرضى من آل محمّد^٢.

تذكرة الخواصر: قال الصولّي وغيره: كان المأمون يُحبّ عليّاً عليه السلام، كتب الى الآفاق بأنّ افضل الخلق بعد رسول الله «ص» عليّ بن أبي طالب، وان لا يُذكر معاوية بخير، ومنّ ذكره بخير أبيع دمه وماله، ومن اشعار المأمون.

لا تُقبل التوبه من تائب آلا بحبّ ابن أبي طالب
اخو رسول الله خلف الهدى والأخ فوق الخلل والصاحب

١ - الوفيات ج ١ ص ٣٤٨.

٢ - تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٢٤٣.

ان مال ذوالنصب الى جانب ملت مع الشيعي الى جانب^١
 أخبار اصبهان: عن أبي علي أحمد بن علي الأنصاري عن أبي الصلت قال: كنت مع
 علي بن موسى الرضا ودخل نيسابور راكبا بغلة شهباء، فعدا في طلبه علماء البلد
 -ياسين بن النضر واهمد بن حرب ويحيى بن يحيى وعدة من اهل العلم- فتعلقوا بلجامه
 في المربع فقالوا: بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من ابيك قال:
 حدثني ابي العدل الصالح موسى بن جعفر، قال: حدثني ابي الصادق جعفر بن
 محمد، قال: حدثني ابي أبو جعفر باقر العلم علم الأنبياء، قال: حدثني ابي
 علي بن الحسين سيد العابدين، قال: حدثني ابي سيد أهل الجنة الحسين، قال:
 حدثني ابي سيد العرب علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، قال: سألت
 رسول الله «ص» ما الايمان؟ قال: معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان،
 وقال ابو علي: قال لي احمد بن حنبل- ان قرأت هذا الاسناد على مجنون بريء من
 جنونه.^٢

مطالب السؤل: قال دعبل: لما قلت: مدارس آيات خلت من تلاوة. قصدت
 بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة...
 وهي هذه:

مدارس آيات خلت من تلاوة و مهبط وحى مُقفر العرصات
 منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
 هم آل ميراث النبي اذ انتمو وهم خير سادات وخير حُمامات
 اذا لم تُنْجِج الله في صلواتنا بذكرهم لم تُقبل الصلوات
 وليراجع في شرح هذه الرحلة وتفصيلها الى الكتاب.^٣

١- تذكرة الخواص ص ٢٠١.

٢- أخبار اصبهان ج ١ ص ١٣٨.

٣- مطالب السؤل (الباب الثامن - أبو الحسن).

الإمام محمد بن عليّ الرضا عليها السّلام

الوفيات: ابو جعفر محمد بن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم المعروف بالجواد، أحد الأئمة الاثني عشر، قدم بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، فتوفى بها سنة عشرين ومئتين، وكانت ولادته سنة خمس وتسعين ومائة ودفن عند جدّه موسى بن جعفر صلوات الله عليهم.^١

المصايد: لما أراد المأمون أن يزوّج ابنته أم الفضل ابا جعفر محمد بن عليّ بن موسى عليه السّلام، اجتمع عليه من اهله من أراد دفعه عن ذلك، فقال لهم: اسكنوا فاني لست أقبل فيه قولاً. قالوا فتزوّج قرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله عزّوجلّ ولا يعرف فريضة من سنّة ولا يميّر بين حقّ وباطل، ولأبي جعفر عشر سنين او احدى عشرة سنة، فلو صبرت عليه حتى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنّة! فقال: انه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسننه وفرائضه وحرامه وحلاله وأقرأ لكتابه وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه منكم وخاصه وعامه وتأويله وتنزيله، فاسألوه فان كان الأمر كما قلت علمتم مقداره... فلما اجتمعوا للتزويج وحضر ابو جعفر قالوا يا أمير المؤمنين هذا القاضي يحيى بن أكثم اذا أذن له يسأل، قال له: سل أبا جعفر! فقال له: ماتقول في مُحرم قتل صيدا؟ فقال: قتله في حلّ أو حرم، عامداً أو جاهلاً، عمداً أو خطأً، عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً، مُبدءاً أو معيداً، أمن ذوات الطير أو من غيرها ومن صغار الطير أو كبارها مُصراً على ذلك أو نادماً بالليل في وكرها أو بالنهار عياناً، مُحرمًا للعمرة أو للحجّ؟ فانقطع

يحيى. فقال المأمون... (فخطب المأمون ثم زوج ابنته ثم قال بين لنا ما الذي يلزم كل واحد من هذه الأصناف؟ فأجاب ابوجعفر عليه السلام عن المسائل كلها)١- فأمر المأمون بكتب ذلك عنده، ثم قرأوه عليهم. ثم قال: هل فيكم احد يجيب بمثل هذا الجواب؟ فقالوا: صدقت أنت اعلم به منا. فقال لهم: أما علمتم ان رسول الله «ص» بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان غير بالغين ولم يبايع طفلاً غيرهما، وآمن ابوهما وهو ابن عشر سنين فقبل رسول الله «ص» ايمانه ولم يقبل من طفل غيره، ولادعا النبي طفلاً غيره الى الايمان، أو ما علمتم انها ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم، وامر أن يُنثر على أبي جعفر... الخ.٢

مطالب السؤل: وقدم الخليفة الى بغداد بعد وفاة الرضا بسنة، اتفق أنه بعد ذلك خرج يوماً يتصيد فاجتاز في طريقه بطرف البلد، والصبيان يلعبون ومحمد واقف... ثم أخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي أقبل فيه، فلما وصل الى ذلك المكان، وجد الصبيان على حالهم... وابوجعفر لم ينصرف، فلما دنا منه الخليفة قال: يا محمد، قال: لبيك، قال: ما في يدي؟ فألمه الله عزوجل أن قال: يا أمير المؤمنين ان الله خلق بمشيتته في بحر قدرته سمكا صغيراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلاله اهل النبوة، فلما سمع المأمون كلامه عجب منه. راجع في تفصيلها الى الكتاب.٣

١ - المصايد ص ٣٨.

٢ - المصايد ص ٤٠.

٣ - مطالب السؤل (الباب التاسع - أبو جعفر).

الإمام علي بن محمد الهادي عليها السلام

الوفيات: ابوالحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا عليهم السلام، ويعرف بالمسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الامامية، وكان قد سعى به الى المتوكل، فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن الكريم في الوعد والوعيد، وليس بينه وبين الأرض بساط آلا الرمل والحصى، فأخذ على الصورة التي وُجد عليها... وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومأتين وتوفي سنة أربع وخمسين ومأتين، ودفن في داره. انتهى ملخصاً.^١

تاريخ أبي الفداء: يروى مثلها.^٢

تذكرة الخواص: فلما دخلتُ (أي يحيى بن هرثمة) على المتوكل سألتني عنه، فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته وأني فتشت داره فلم أجد فيها غير المتصاحف وكتب العلم، وإن أهل المدينة خافوا عليه. فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سرّاً من رأى. قال يحيى بن هرثمة: فاتفق مرض المتوكل بعد ذلك بئمة، فنذر ان عوفي ليتصدقن بدراهم كثيرة فعوفي فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجاً، فبعث الى عليّ فسأله؟ فقال: يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً، فقال المتوكل: من أين لك هذا؟ فقال: من قوله تعالى -لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين- والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة، وذلك لأنّ النبي «ص» غزى سبعا وعشرين غزاة وبعث خمسا وستين سرية، وآخر غزواته يوم حنين، فعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب.^٣

١- الوفيات ج ١ ص ٣٤٩.

٢- تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٤٤.

٣- تذكرة الخواص ص ٢٠٢.

الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليها السّلام

الوفيات: ابو محمد الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليهم السّلام أحد الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الاماميّة، وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري، وأبوه عليّ يعرف أيضا بهذه النسبة، وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور احدى وثلاثين ومأتين، وتوفي سنة ستين ومأتين بسُرّ من رأى، ودفن بجانب قبر ابيه، والعسكريّ نسبة الى سُرّ من رأى، ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر، وانما نسب الحسن اليها لانّ المتوكل أشخص أباه عليّا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر. انتهى ملخصا.^١

تاريخ ابي الفداء: يروى مثلها.^٢

الأئمّة الاثني عشر: ما يقرب منها.^٣

تذكرة الخواص: وكان سنّه تسعا وعشرين سنة، وكان عالما ثقة، روى الحديث عن أبيه عن جدّه، ومن جملة مسانيد حديث في الخمر عزيزه، ذكره جدّي ابوالفرج في كتابه المسمّى بتحريم الخمر ونقلته من خطّه وسمعت يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبدالله الحسين بن عليّ يقول أشهد بالله لقد سمعت عبدالله بن عطاء الهرويّ... يقول أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكريّ يقول أشهد بالله لقد سمعت ابي عليّ بن محمد... يقول أشهد بالله لقد سمعت محمّدا رسول الله «ص» يقول أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول

١- الوفيات ج ١ ص ١٤٧.

٢- تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٤٥.

٣- الأئمّة الاثني عشر ص ١١٣.

أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول أشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول
أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد
الوثن.

ولما روى جدي هذا الحديث في كتاب تحريم الخمر، قال، قال ابونعيم
الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة.^١

الإمام الثاني عشر المهديّ عليه ائسلام

الوفيات: ابوالقاسم محمّدين الحسن العسكريّ بن عليّ الهادي، الثاني عشر من الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية، المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهديّ، وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين، ولما تُوفّي ابوه كان عمره خمس سنين، واسم امه خنط وقيل نرجس.^١

تاريخ أبي الفداء: يروى مثلها.^٢

الأئمة الاثني عشر: مايقرب منها.^٣

تذكرة الخواص: هو محمّدين الحسن وكنيته ابو عبدالله وابوالقاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله «ص»: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي أسمه كأسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهديّ. وهذا حديث مشهور. وقد اخرج أبو داود والزهريّ عن عليّ بمعناه، وفيه: لولم يبق من الدهر آلا يوم واحد لبعث الله من اهل بيتي من يملأ الأرض عدلا. وذكره في روايات كثيرة. ويقال له ذوالاسمين محمّد وابوالقاسم. قالوا: أن أمّه امّ ولد يقال لها صقيل. وقال السديّ: يجتمع المهديّ وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهديّ لعيسى: تقدّم، فيقول عيسى: انت اولي بالصلاة، فيصليّ عيسى

١- الوفيات ج ٢ ص ٢٤.

٢- تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٤٥.

٣- الأئمة الاثني عشر ص ١١٧.

وراءه مأموماً فيصير تبعاً^١.

المهدي من أهل البيت

ابن ماجه: قال رسول الله «ص»: المهدي من ولد فاطمة.^٢

سنن أبي داود: يقول رسول الله «ص»: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.^٣

مستدرك الحاكم: عن أم سلمة: سمعت النبي «ص» يذكر المهدي، فقال: نعم

هو حق وهو من بني فاطمة.^٤

ابن ماجه: قال رسول الله «ص»: المهدي من أهل البيت يُصلحه الله في ليله.^٥

أخبار إصهان: عن محمد بن الحنفية عن علي «ع» قال: قال رسول الله «ص»:

المهدي - كما في ابن ماجه.^٦

مسند أحمد: مثلها.^٧

أقول: يظهر من هذه الروايات أمور:

١ - أنه «ع» من ولد فاطمة «ع».

٢ - أنه من عتره رسول الله «ص».

٣ - أنه من أهل بيت رسول الله «ص».

٤ - أن أمره وقيامه يُصلح في ليلة.

سنن أبي داود: بأسناد متعدّدة عن النبي «ص»: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم

لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني أو من أهل بيتي يُواطئ اسمه

اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظملاً وجوراً. وفي

١ - تذكرة الخواص ص ٢٠٤.

٢ - ابن ماجه ج ٢ ص ٥١٩.

٣ - سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣٢.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٥٧.

٥ - ابن ماجه ج ٢ ص ٥١٩.

٦ - أخبار إصهان ج ١ ص ١٧٠.

٧ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٤.

حديث سفيان لا تذهب الدنيا اولا تنقضي حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.^١

ويروى ايضا: عن ابي الطفيل عن النبي «ص»: لولم يبق من الدهر آلا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.
مسند احمد: يروى نظيرها.^٢

سنن الترمذي: قال رسول الله «ص»: لا تذهب... كما في حديث سفيان.^٣
أقول: قال في حاشية الكتاب - قال الشيخ عبدالحق في اللغات: قد تظاهرت الاحاديث البالغة حد التواتر معنى، في كون المهدي من اهل البيت من وُلد فاطمة.

الكنى للدولابي: قال عبدالله، قال رسول الله «ص»: لن تنقضي الدنيا حتى يخرج رجل من امتي اسمه... الحديث.^٤
مختصر التذكرة: ان رسول الله «ص» قال: لُبُصِيْبِنَ هذه الأمة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم، فيبيع الله تعالى رجلاً من عترتي اهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئاً آلا صبته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً آلا أخرجه، حتى يتمتى الأحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين او ثمانين او تسع سنين.^٥

أخبار اصبهان: عن عبدالله عن النبي «ص» قال: يلي امر هذه الأمة في آخر زمانها رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.^٦
مسند احمد: عن عبدالله عن النبي «ص» قال لا تقوم الساعة حتى يل رجل

١ - سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣٢.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٩٩.

٣ - سنن الترمذي ص ٣٢٤.

٤ - الكنى للدولابي ج ١ ص ١٠٧.

٥ - مختصر التذكرة ص ١٢٧.

٦ - أخبار اصبهان ج ١ ص ٣٢٩.

من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.^١
 وبروي: ايضاً عن النبي «ص» قال: لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب
 رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.^٢
 اقول: يستكشف من هذه الروايات امور:

١ - تدل هذه الجملات (لؤلؤ يبق من الدنيا آلا يوم، لا تذهب الدنيا،
 لا تنقضى، لن تنقضى، يلي أمر هذه الأمة في آخر زمانها، لا تقوم الساعة) على
 أهمية الموضوع وضرورته ولزوم هذه الولاية، حتى يصلح الله تعالى من امور الدين
 والدنيا للأمة ما فسد.

٢ - انّ هذا الوليّ الملك المبعوث القائم له هذه الصفات: فهو يملك ظاهراً،
 ويلى امور المسلمين، ويبعث من الله تعالى، ويقوم بأمر الله ولأمر الله.

٣ - فهو من اهل البيت ومن العترة الطاهرة بل من رسول الله «ص»
 ويواطىء اسمه اسمه.

٤ - انه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه
 ساكن الأرض والسماء، وتظهر البركات والرحمة.

٥ - انّ هذا القائم يقوم ويظهر في آخر الزمان.

يملأ الأرض قسطاً

سنن أبي داود: قال رسول الله «ص»: المهديّ منّي أجلى الجبهة أفتى الأنف يملأ
 الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين.^٣

مستدرك الحاكم: عن أبي سعيد، قال رسول الله «ص»: المهديّ منّا أهل
 البيت أشمّ الأنف أفتى أجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

١- مستدرك أحمد ج ١ ص ٣٧٦.

٢- نفس المصدر ص ٤٣٠.

٣- سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣٢.

يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة.^١
 اخبار اصبهان: عن ابي سعيد الخدري، قال رسول الله «ص»: لا تقوم الساعة
 حتى يستخلف رجل من اهل بيتي أجنأ أفنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبل
 ذلك ظلماً يكون سبع سنين.^٢
 مسند احمد: ما يقرب منها.^٣

ذخائر العقبى: في حديث الهلالى: يا فاطمة والذى بعثني بالحق ان منها مهدي
 هذه الأمة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار
 بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك من
 يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قت به في
 اول الزمان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

أخرجه الحافظ ابوالعلاء الهمداني في اربعين حديثاً في المهدي.^٤

مستدرك الحاكم: عن الخدري، قال رسول الله «ص»: لا تقوم الساعة حتى
 تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من اهل بيتي من يملأها قسطاً
 وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه.^٥

الاستيعاب: روى جابر بن عبد الله الصّدق عن النبي «ص» انه قال: يكون
 بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء امراء، وبعد الامراء ملوك، وبعد الملوك جبابرة،
 وبعد الجبابرة يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الأرض عدلاً.^٦

رجال اصبهان: عن قرة، قال رسول الله «ص»: لتملأن الأرض جوراً وظلماً،
 فاذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني اسمه اسمي فيملأها قسطاً وعدلاً

١ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٥٧.

٢ - أخبار اصبهان ج ١ ص ٨٤.

٣ - مسند أحمد ج ٣ ص ١٧.

٤ - ذخائر العقبى ص ١٣٦.

٥ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٥٧.

٦ - الاستيعاب ج ١ ص ٢٢١.

كما ملئت جوراً وظلماً.^١

اقول: وفي هذه الروايات علائمٌ أُخر للمهديّ «ع»:

- ١ - أنه يظهر بعد ان صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض
- ٢ - أنه يفتح حصون الضلالة ويقوم بالدين كما أقامه رسول الله «ص» في أول الزمان.
- ٣ - أنه يقوم بعد ملوك جبابرة في الأرض، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.

فُتْنَم فِيهِ أُمَّتِي

ابن ماجه: قال رسول الله «ص»: يكون في أمتي المهديّ ان قصر فسبح وألا فتسح، فُتْنَم فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةٌ لَمْ يُنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُؤْتَى أَكْلُهَا وَلَا تَدْخُرُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَالْمَالُ يَوْمئِذٍ كُدُوسٌ، فيقوم الرجل فيقول: يا مهديّ أعطني فيقول: خذ.^٢

سنن الترمذي: قال رسول الله «ص»: انّ في أمتي المهديّ يخرج، يعيش خمساً أو سبعمائة أو تسعمائة، قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء اليه الرجل فيقول: يا مهديّ أعطني أعطني، قال: فيحيي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله.^٣

مستدرک الحاکم: عن الخدري، قال رسول الله «ص»: ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ولا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبّه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمتى الأحياء الأموات مما صنع الله عزوجل بأهل الأرض من

١ - رجال إصهان ج ٢ ص ١٦٥.

٢ - ابن ماجه ج ٢ ص ٥١٨.

٣ - سنن الترمذي ص ٣٢٤.

خيرِه. ١

ويروى: عن الخدرى، أنّ رسول الله «ص» قال: يخرج في آخر امتي المهدي يُسقيه الله الغيث وتُخرج الأرض نباتها ويُعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الامة، يعيش سبعا أو ثمانيا، يعني حججاً.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه. ٢

مسند أحمد: عن ابي سعيد الخدري، قال رسول الله «ص»: «أبشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يُقسّم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملاً الله قلوب امة محمد «ص» غنى ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة فاجه فاجه من الناس آلا رجل فيقول: انت السدان يعني الخازن فقل له أنّ المهدي يأمرك ان تُعطيني مالا، فيقول له: احث... الخ. ٣

ويروى ايضا: عن التّبي «ص» قال: يكون من امتي المهدي ان طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتُخرج الأرض نباتها وتُمطر السماء قطرها. ٤

أقول: تظهر من هذه الروايات علامات اخرى:

- ١ - فتُنعم الامة في زمانه بنعم لم تُنعم بمثلهما.
- ٢ - أنّ الأرض تُؤتي أكلها ويعطي كلّ نفس بمسؤوله.
- ٣ - يصيب الامة من سلطانهم بلاء وشدة لم يُر مثلهما.
- ٤ - يظهر الاختلاف بين الناس والزلازل في الارض.
- ٥ - مايقوم من الناس رجل يحتاج الى المال.

١ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٢٦٤.

٢ - نفس المصدر ص ٥٥٨.

٣ - مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧ و ٥٢.

٤ - نفس المصدر ص ٢٧.

من علامات المهدي

مستدرك الحاكم: عن محمد بن الحنفية، قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي؟ فقال علي رضي الله عنه: هيات ثم عقد بيده سبعا فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، اذا قال الرجل: الله الله قُتل، فيجمع الله تعالى له قوما قرع كقرع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون الى أحد ولا يفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة اصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر.^١

حلية الأولياء: عن ابي جعفر: ان الله يُلقني في قلوب شيعتنا الرعب، فاذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث وأمضى من سنان.^٢

الفتوحات المكية: لا بد من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا آلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله «ص» من ولد فاطمة «رض» جدّه الحسين بن عليّ، ووالده الحسن العسكري ابن الامام عليّ النقي بن محمد التقي بن الامام عليّ الرضا، يواطيء اسمه اسم رسول الله «ص»، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يُشبهه رسول الله «ص» في الخلق وينزل عنه في الخلق، اذ لا يكون احد مثل رسول الله «ص» في اخلاقه،... يقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام يُعزّ الله به الاسلام بعد ذلّه ويُحييه بعد موته، يضع الجزية ويدعو بالسيف... الخ.^٣

ابن ماجه: قال رسول الله «ص»: يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوأ

١ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٥٤.

٢ - حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٤.

٣ - الفتوحات المكية ج ٣ باب ٣٦٦.

على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي^١.
ويروى: عن رسول الله «ص»: يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي يعني
سلطانه^٢.

مستدرك الحاكم: كما في ابن ماجه، وفيه: فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم...
الحديث. ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين^٣.

البيان: يروى باسناده عن عبدالله قال: بينا نحن عند رسول الله «ص» اذ أقبل
فتية من بني هاشم، فلما راهم النبي «ص» اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال:
ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، قال: انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا، وانّ اهل بيتي سيلقون من بعدي بلاءاً وتشديداً وتطريداً، حتى يأتي
قوم من قبل المشرق ومعهم آيات سود فيسألون الخير ولا يُعظونه فيقاتلون
فيُنصرون فيُعظون ماشاءوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي
فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً، فن أدرك ذلك فليأتهم ولوجثوا على
الثلج^٤.

ويروى عن ابن أعثم الكوفي، عن عليّ عليه السلام، أنه قال: ويحاً للطالقان
فإنّ الله بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله
حق معرفته وهم أنصار المهدي «ع» في آخر الزمان.

هو من سادات الجتة

ابن ماجه: يقول رسول الله «ص»: نحن ولد عبدالمطلب سادة اهل الجتة انا
وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهدي^٥.

١ - ابن ماجه ج ٢ ص ٥١٨.

٢ - نفس المصدر ص ٥١٩.

٣ - مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٦٤.

٤ - البيان (الباب الخامس).

٥ - ابن ماجه ج ٢ ص ٥١٩.

رجال إصبهان: عن أنس، قال رسول الله «ص»: نحن سبعة بنو عبدالمطلب سادات اهل الجنة: انا وعليّ اخي وعمّي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهديّ^١.

البيان: أخرجه بسنده مثله. ويقول: قلت هذا حديث صحيح أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه كما سقناه ورُزقناه عالياً بحمد الله، وأخرجه الطبراني عن جعفر بن عمر الصباح عن سعد بن عبد الحميد كما أخرجناه، ورواه ابونعيم الحافظ في مناقب المهديّ بطرق شتى^٢.

ويروى ايضاً: باسناده عن ابي سعيد الخدري، وفيها: قال رسول الله «ص»: يافاطمة انا اهل بيت أعطينا ستّ خصال لم يُعطها احد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا اهل البيت، نبينا خير الأنبياء وهو ابوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ ابيك: ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك، ومنا مهديّ الأمة الذي يصليّ عيسى خلفه، ثمّ ضرب على منكب الحسين «ع» فقال: من هذا مهديّ الأمة. قلت: هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل^٣.

اقول: وقد أفردنا في علائم ظهور المهديّ «ع» كتاباً مفصّلاً، مع بيانات بالفارسيّة، يسمّى - يشكويها - وطبع مرارا.

١ - رجال إصبهان ج ٢ ص ١٣٠.

٢ - البيان (الباب الثالث).

٣ - نفس المصدر (الباب التاسع).

منظومة في الأئمة الاثني عشر:

الأئمة الاثني عشر: فهذا تعليق سمّيته الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الامامية، وقد أشار اليهم في قصيدة الامام ابوالفضل يحيى بن سلامة الحصفكي، فقال:

حبّهم و هو الهدى و الرشد
ثمّ عليّ وابنه محمّد
موسى و يتلوه عليّ السيّد
ثمّ عليّ و ابنه المسدّد
محمّد بن الحسن المعتقد
و ان لَحاني معشر. و فتدوا
أسماءهم مسرودة لا تُطرد
و هم اليه منهج و مقصد
و في الدياتجي رُكع و سجّد
هل شكّ في ذلك آلا ملحد
فخصمه يوم التلاقي أحمد
و من على حبّهم اعتمد
فكيف اشقّ و بكم اعتضد
والضدّ في نار اللظى مغلّد
وافقته او خارجي مفسد
لأنه في قوله مؤرّد

هيات ممزوج بلحمي و دمي
حيدرةٌ والحسنان بعده
و جعفر الصادق و ابن جعفر
اعني الرضا ثمّ ابنه محمّد
الحسن التالى و يتلو تلوه
قوم هم ائمتي و سادتي
ائمة اكرم بهم ائمة
هم حجج الله على عباده
هم النهار صوم لربّهم
قوم أتى في هل أتى مديحهم
و من يخُن أحمد في أولاده
يا أهل بيت المصطفى يا عدّتي
انتم الى الله غداً وسيلتي
وليتكم في الخلد حيّ خالد
فلا يظن رافضيّ أنّي
والشافعيّ مذهبي مذهبه

وقدرويناها ملخصاً^١.

الأئمة الاثني عشر: وقد نظمتمهم على ذلك فقلت:

عليك بالأئمة الاثني عشر	من آل بيت المصطفى خير البشر
ابو تراب حسن حسين	و بُغضُ زين العابدين شين
محمد الباقر كم علم دري	والصادق ادعُ جعفرًا بين الوري
موسى هو الكاظم و ابنه علي	لقب بالرضا و قدره على
محمد الثاني قلبه معمور	علي النقي دره منشور
والعسكري الحسن المطهر	محمد المهدي سوف يظهراً

١- الأئمة الاثني عشر ص ٣٩.

٢- نفس المصدر ص ١١٨.

فتنة «بني امية»

مستدرك الحاكم: عن ابي ذر، قال رسول الله «ص»: اذا بلغت بنوامية اربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نُحلاً وكتاب الله دَعْلًا^١.
أقول: الخول بفتح الحاء العبيد والاماء. والنحل بالضم بمعنى العطية. والدغل كالدخل لفظاً ومعنى.

ويروي: لما بايع معاوية لابنه يزيد، قال مروان: ستة ابي بكر وعمر فقال عبدالرحمن بن ابي بكر: ستة هِرَقْل وقيصر، فقال: انزل الله فيك - والذي قال لوالديه اف لكما. قال، فبلغ عائشة، فقالت: كذب والله ماهوبه، ولكن رسول الله «ص» لعن ابامروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله عزوجل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.^٢
أقول: معاوية هو ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف. فأبوسفيان وعفان والحكم بنو أعمام.

ويروي: عن الخذري، قال رسول الله «ص»: ان اهل بيتي سيلقون من بعدي قتلاً وتشريداً، وان اشد قومنا لنا بغضاً بنوامية وبنو المغيرة وبنو مخزوم.^٣
الفاثق: كتب معاوية الى مروان ليبايع الناس ليزيد بن معاوية، فقال عبدالرحمن: اجثم بها هِرَقْلِيَّة قَوِيَّة تُبَاعُونَ لأبنائكم! فقال مروان: أيها الناس: هذا الذي قال الله عزوجل: والذي قال لوالديه اف لكما... الآية. فغضبت

١- مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٧٩.

٢- نفس المصدر ص ٤٨١.

٣- نفس المصدر ص ٤٨٧.

عائشة فقالت: والله ما هو به، ولو شئت ان اسميه لسَميته، ونَكَرَ اللهُ لعن أباك وانت في صلبيه، فأنت فضض من لعنة الله ولعنة رسوله. وروى فضيض، وُقْظَاظَة.^١

قال الزمخشري: هِرْقُلُ بالكسر فالفتح كان من ملوك الروم وكذلك قوق، يريد انّ البيعة للأولاد من عادتهم. وَالْفَضُّزُ بفتح الحاء بمعنى الكسر. والفضيض: الماء الغريض. والفضاظَة بالضم: الماء المعتصر.

الاستيعاب: عن الحسن انّ أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة اليه، فقال: قد صارت اليك بعد تيم وعدتي، فأديرها كالكُرّة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنّما هو الملك، ولا ادري ما جئته ولانار. فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل.^٢

وله اخبار من نحو هذا ردية ذكرها اهل الأخبار لم أذكرها.

عقد الفريد: ولما مات الحسن بن عليّ حجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليّاً على منبر رسول الله «ص»، فقيل له: انّ هاهنا سعد بن ابي وقاص ولانراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه، فأرسل اليه وذكر له ذلك، فقال: انّ فعلت لأخرجنّ من المسجد ثم لأعود اليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب الى عمّاله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا. فكتبت امّ سلمة زوج النبي «ص» الى معاوية: انكم تلعنون الله ورسوله على منابرکم، وذلك انكم تلعنون عليّ بن ابي طالب ومن أحبه، وانا أشهد أنّ الله أحبه ورسوله. فلم يلتفت الى كلامها.^٣

ويروى ايضا: وكان جميع من قتل يوم الحرّة من قريش والأنصار ثلثمائة رجل وستة رجال، ومن الموالي وغيرهم أضعاف هؤلاء. وبعث مسلم بن عقبة برؤوس اهل المدينة الى يزيد، فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبير يوم احد:

١ - الفائق ج ٣ ص ٢٠٣.

٢ - الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٧٩.

٣ - عقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٦.

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبْدَرِ شَهَدُوا جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
لَأَهْلُوا وَاسْتَهَلُّوا فَرِحًا وَ لَقَالُوا لِيَزِيدَ لَأَفْشَلِ
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ «ص»: ارْتَدَدْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: بَلَى، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا سَاكِنَتَكَ أَرْضًا أَبَدًا، وَخَرَجَ
عَنْهُ. ١

تهذيب ابن عساکر: عن جنید قال: أتیت من حوران الى دمشق لأخذ عطائي،
فصلّيت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج فاذا عليه شيخ يقال له ابوشيبة
القاص يقص على الناس، فرغب فرغبنا وخوف فبكينا، فلما انقضى حديثه
قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب فلعنوا أباتراب عليه السلام، فالتفت الى من
على يميني، فقلت له: فمن ابو تراب؟ فقال علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله
وزوج ابنته وأول الناس اسلاماً وابوالحسن والحسين، فقلت: ما أصاب هذا
القاص. فقمت اليه وكان ذاوفرة فأخذت وفرته بيدي وجعلت أطم وجهه
وأبطح برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد فوضعوا رداي في رقبتي
وساقوني حتى أدخلوني على هشام بن عبد الملك، و ابوشيبة يقدمني فصاح يا
اميرالمؤمنين قاصك وقاص أبائك وأجدادك أتى اليه اليوم امر عظيم، قال: من
فعل بك؟ فقال: هذا، فالتفت لي هشام وعنده أشرف الناس فقال: يا
أبايحيى متى قدمت؟ فقلت: آمن، وانا على المصير الى اميرالمؤمنين فأدركتني
صلاة الجمعة فصلّيت وخرجت الى باب الدرج، فاذا هذا الشيخ قائم يقص
فجلست اليه فقرأ فسمعنا فرغب من رغب وخوف من خوف ودعا فأمتا. وقال
في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت: من ابوتراب؟ فقيل:
علي بن ابي طالب أول الناس اسلاما وابن عم رسول الله وابوالحسن والحسين
وزوج بنت رسول الله، فوالله يا اميرالمؤمنين لوذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر
ولعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذي أحللت، فكيف لاغضب لصهر

رسول الله وزوج ابنته. فقال هشام: بشئ ماصنع، ثم عقدي على السَّئِدِ، ثم قال لبعض جلسائه مثل هذا لا يجاورني هاهنا فيُفسد علينا البلد، فباعده الى السَّئِدِ، فلم يزل بها الى ان مات.^١

اقول: يستفاد من هذه الكلمات امور:

١ - أخبر رسول الله «ص» بأنَّ بني امية اذا بلغوا اربعين رجلاً آتخذوا عباد الله عبيدا وكتاب الله دخلا.

٢ - قالت عائشة انَّ رسول الله «ص» لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فروان فَضَّض من لعنة الله تعالى.

٣ - قال رسول الله «ص» انَّ أشدَّ قومنا لنا بغضا بنوامية.

٤ - قال ابوسفیان لعثمان: واجعل أوتادها بني امية فانها هو الملك ولا أدري ما جئة ولا نار.

٥ - كتب معاوية بن ابي سفيان الى عماله: أن يلعنوا علياً على المنابر، ففعلوا، وكتبت ام سلمة انا أشهد انَّ الله أحبه ورسوله.

٦ - وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والأنصار ثلثمائة وستة رجال، ومن الموالى وغيرهم أضعاف ذلك.

٧ - كان يزيد يتمثل بالشعر: ليت أشياخي ببدر شهدوا، فقال صحابي. ارتددت عن الاسلام.

٨ - كان القاص بدمشق يقول: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فغضب رجل عليه، فساوقه الى هشام، فعقد له على السند.

وقد ذكرنا ما يتعلق بهذه الفتنة في فتنة حكومة يزيد، فراجع.

فتنة «بني العاص»

مستدرك الحاكم: عن أبي ذر، قال رسول الله «ص»: اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا آتخذوا مال الله دولا وعباد الله حولا ودين الله دغلا. ١
ويروى: نظيره عن ابي سعيد الخدري وغيره.
ويروى: عن عبدالرحمن بن عوف، قال: كان لا يولد لأحد مولود ألا أتى به النبي «ص» فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. ٢
ويروى: عن أبي هريرة، قال رسول الله «ص»: إنني أريت في منامي كأن بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزه القردة. ٣
أقول: في حياة الحيوان- وفي الصحيحين: إن النبي «ص» امر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً، وقال: كان ينفخ النار الى ابراهيم. ونزأ عليه: وثب.
وأما مروان فهو ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف. فهو ابن عم عثمان بن عفان بن ابي العاص.
ويروى: لما بايع معاوية لابنه يزيد، قال مروان: ستة أبي بكر وعمر، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: ستة هرقل وقيصر... مر الحديث في بني امية. ٤
ويروى ايضاً: إن الحكم استأذن على النبي «ص» فعرف النبي «ص» صوته

١- مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٨٠.

٢- نفس المصدر ص ٤٧٩.

٣- نفس المصدر ص ٤٨٠.

٤- نفس المصدر ص ٤٨١.

وكلامه، فقال: ائذنوا له غلبه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه آلا المؤمن منهم، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة، يُعظون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يُخرجاه.

ويروى ايضا: عن عبدالله بن الزبير: إنَّ التَّيَّ «ص» لعن الحكم وولده.

قال الحاكم: ليعلم طالب العلم انَّ هذا باب لم أذكر فيه ثلث ماروى، وإنَّ أوَّل الفتن في هذه الأمة فتنهم ولم يسعني فيما بيني وبين الله تعالى أن أُحلى من ذكرهم.

الفائق: ابو هريرة: اذا بلغ بنو العاص ثلاثين كان دين الله ذَخَلا ومال الله نُحَلا وعباد الله خَوَلا.^١

قال الزمخشري الدَّخَلُ (بفتحتين) هو الغش والفساد، وحقيقته ان تدخل في الأمر ما ليس منه، أي يُدخلون في الدين امورا لم تجر بها السنة. والتُّحَلُ (بالضَم) من العطاء ما كان ابتداءً من غير عوض والمراد أنهم يُعظون بغير استحقاق.

الخَوَلُ (بفتحتين) الخدم: جمع خائل.

أقول: الدغل كالدخل لفظاً ومعنى. ثم انَّ الحكم بن ابي العاص عمَ عثمان وابن عمَّ أبي سفيان، وهو من مسلمة الفتح، وأخرجه رسول الله «ص» من المدينة وطرده منها، فنزل الطائف فلم يزل بها الى ان وُلِّيَ عثمان، فردّه الى المدينة.

البيان والتعريف: ويل لامتّي من هذا وولد هذا. أخرجه ابن عساكر عن ضميره، سببه: أتي رسول الله «ص» بمروان بن الحكم وهو مولود ليُحْتَكه فلم يفعل، وقال: ويلٌ لامتّي... الخ. وأخرج عن نافع قال: كتنا مع التَّيَّ «ص» فرز الحكم بن العاص، فقال التَّيَّ «ص»: ويلٌ لامتّي ممّا في صلب هذا. رواه السيوطي في الجامع الكبير.^٢

الاستيعاب: فقيل في سبب نبي رسول الله «ص» آياه: أنه كان يتحيل

١ - الفائق ج ١ ص ٣٩٣.

٢ - انبيان والتعريف ج ٢ ص ٢٦٦.

ويستخفي ويتسمع مايسره رسول الله «ص» الى كبار الصحابة في مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين، فكان يفشى ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته الى امور غيرها كرهت ذكرها. ^١
أقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

- ١ - إن الحكم كان ممن يؤذي رسول الله «ص» ولايبالي، بل من الجواسيس عليه، ويستخفي الأخبار الى مشركي قريش.
- ٢ - إنه كان طريداً لرسول الله وملعوناً على لسانه.
- ٣ - اعاد الدين والمسلمين بالله من شره ومن شر ولده.
- ٤ - إن عثمان رده الى المدينة وقربه منه وأعطاه وولده المال الكثير من بيت مال المسلمين، مع علمه بأن رسول الله «ص» لعنه وطرده ولعن ولده، وهذا غاية العجب من عثمان حيث أنه خالف صريح عمل رسول الله «ص» واحب من يبغضه.

الطبقات: فلما حُصر عثمان كان مروان يقاتل دونه اشد القتال، وارادت عائشة الحج وعثمان محصور، فأتاها مروان وزيد بن ثابت و عبدالرحمن بن عتاب فقالوا: يا أم المؤمنين لوأقت فإن أميرالمؤمنين على ماترين محصور ومقامك مما يدفع الله به عنه! فقالت: قد حلبت ظهري وعريت غرائري ولست أقدر على المقام... فقالت عائشة (في جواب مروان): وددت والله انك وصاحبك هذا اللذي يعينك امره في رجل كل واحد منكما رَحاً وانكما في البحر، وخرجت الى مكة. ^٢

أقول: وهذه عائشة تقول علناً ماتقول في عثمان وفي مروان، ثم تراها بعد ايام قليلة تصاحب مروان وتمشي في البرارى طلباً لدم عثمان، كل ذلك خلافاً لأهل البيت وبغضاً لعلني بن أبي طالب.

الاستيعاب: ان عائشة قالت لمروان أما انت يامروان: فأشهد ان

١ - الاستيعاب ج ١ ص ٣٥٩.

٢ - الطبقات ج ٥ ص ٣٦.

رسول الله «ص» لعن أباك وأنت في صلبه.^١
 تاريخ الخلفاء: والأصح ما قال الذهبي: إن مروان لأبعد في امراء المؤمنين بل هو
 باغ خارج على ابن الزبير، ولاعهذه الى ابنه بصحيح.^٢
 ويروى: أسلم يهودي اسمه يوسف وكان قرأ الكتب، فمرّ بدار مروان فقال:
 ويل لامة محمد من اهل هذه الدار، فقلت له: الى متى؟ قال حتى تجيء رايات
 سود من قبل خراسان، وكان صديقا لعبد الملك بن مروان، فضرب يوما على
 منكبه وقال: اتق الله في امة محمد اذا ملكتهم. فقال: دعني ويحك ماشأني
 وشأن ذلك.^٣

مستدرك الحاكم: ان رفاعة بن صامت قام قائما في وسط دار امير المؤمنين
 عثمان بن عفان، فقال: إني سمعت رسول الله «ص» يقول سيلى اموركم من
 بعدي رجال يعرفونكم ماتكرون وينكرون عليكم ماتعرفون، فلاطاعة لمن عصى
 الله، فلاتعبتوا أنفسكم فوالذي نفسي بيده إن معاوية من اولئك، فما راجعه
 عثمان حرفاً.^٤

تاريخ الخلفاء: وجّه يزيد جيشاً الى اهل مكة، فقال: أعوذ بالله أبعث الى
 حرم الله؟ فضرب يوسف (وهو من قرأ الكتب السالفة) منكبه وقال: جيشك
 اليهم أعظم.^٥

ويروى: ومن وصية عبد الملك: يا وليد اتق الله فيما أخلفك فيه، وانظر
 الحجاج فأكرمه فانه هو الذي وطأ لكم المنابر، وهو سيفك يا وليد ويدك على من
 ناواك، فلا تسمعن فيه قول أحد، وانت اليه احوج منه اليك، وادع الناس اذا
 متت الى البيعة فن قال برأسه هكذا قتل بسيفك هكذا.^٦

١ - الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٠.

٢ - تاريخ الخلفاء ص ٨٢.

٣ - تاريخ الخلفاء ص ٨٤.

٤ - مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٥٧.

٥ - تاريخ الخلفاء ص ٨٤.

٦ - نفس المصدر ص ٨٥.

ويقول: قلت: لولم يكن من مساوي عبدالملك ألا الحجاج وتوليته آياه على المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم يُهينهم ويُذلمهم قتلًا وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين مالا يحصى فضلاً عن غيرهم، وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختمًا يريد بذلك ذلهم، فلا رحمه الله ولا عفا عنه.^١

ويروي: قال ابن عائشة: أفضى الأمر الى عبدالملك والمصحف في حجره، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك.^٢

مستدرك الحاكم: عن سعيد، عن سعد قال: جاء الحارث بن البرصاء وهو في السوق فقال له: يا أبا اسحاق أني سمعت مروان يزعم أنّ مال الله ماله! من شاء أعطاه ومن شاء منعه، فقال له: أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم، قال سعيد: فأخذ بيدي سعد وبهد الحارث حتى دخل على مروان فقال: يا مروان أنت تزعم أنّ مال الله مالك من شئت أعطيته ومن شئت منعته؟ قال: نعم، قال: فأدعوه؟ ورفع سعد يديه، فوثب اليه مروان وقال: أنشدك الله أن تدعوه مال الله من شاء أعطاه ومن شاء منعه.^٣

ويروي بسند آخر ما يقرب منه.

البدء والتاريخ: ذكر مروان بن الحكم وأخذ بيعة اهل الشام له: ببيع له بالاردن سنة أربع وستين، وهو أوّل من أخذ الخلافة بالسيف، وكان يلقب خيط باطل لطول قامته واضطراب خلقه. وفيه يقول الشاعر:

لحى الله قوما أمروا خيظ باطل على الناس يُعطي من يشاء ويمنع^٤

ويروي: ومات الحجاج في ولاية الوليد بن عبدالملك بن مروان، وقد بلغ من السن ثلاثا وخمسين سنة، وولى الحجاز والعراق عشرين سنة، وكان قتل من

١- نفس المصدر السابق ص ٨٦.

٢- نفس المصدر ص ٨٤.

٣- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥٠٠.

٤- البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٩.

الأشراف والرؤساء مائة الف وعشرين الفاً سوى عوام الناس ومن قُتل في
معارك الحروب، وكان مات في حبه خمسون ألف رجل وثلاثون الف امرأة.
وقالت امرأة الحجّاج:

الا يا ايها الجسد المُسجى لقد قرّت بمصرعك العيون
و كنتَ قرينَ شيطان رجم فلما مُتَّ سلّمك القرين^١

تتمة في مسائل من الاصول والفروع

ولا بأس بالاشارة الى بعض المسائل المهمة في الاصول والفروع، وهي مخالفة لما رُويت من آثار اهل بيت رسول الله «ص» و رواياتهم. وليُعلم أنّ الامامية أنّها يطيعون الله ورسوله واوليائه المعصومين الذين قال فيهم رسول الله «ص»: «أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما ان تمسكتم بها لن تضلوا أبداً.

فالامامية بمقتضى هذه الوصية من رسول الله «ص» قد تمسكوا بالكتاب وأهل بيت رسول الله «ص» وأخذوا دينهم منها.

في الرؤية

في مقالات الاسلاميين: ويقولون (أى أصحاب الحديث والستة) إنّ الله سبحانه يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنّهم عن الله محجوبون.

ويُقرّون أنّ الله سبحانه يجيء يوم القيامة كما قال- وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً، وإنّ الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد.^١

أقول: عقيدة اهل البيت أنّ الله تعالى ليس بجسم ولا محدود، فلا يمكن أن يُرى بالأبصار أو يجرى عليه ما يجري على الأجسام من القرب والبعد والمجئ والاقامة وغيرها، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

أنه خالق

مقالات الاسلاميين: وأقرّوا (أي أصحاب الحديث والسنة) أنه لاخالق إلا الله وأنّ سيئات العباد يخلقها الله وأنّ أعمال العباد يخلقها الله عزّوجلّ وأنّ العباد لايقدرّون أن يخلقوا شيئاً.^١

أقول: عقيدة أهل البيت أنّ الله تعالى لا يظلم ولا يفعل القبيح ولا يعمل عمل سيئة ولو بواسطة، وهو القادر الحكيم المتعال.

في القياس

المستدرک: قال رسول الله «ص»: ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيُحرّمون الحلال ويحلّون الحرام، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.^٢

أقول: هذا يوافق عقيدة الامامية فان حكم الله تعالى لا يصاب بقياس ولا برأي وعقول الرجال قاصرة عن دركه. ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمن ثم لقطعنا منه الوتين.

في المسح

ابن ماجه: باسناده عن الربيع قالت: أتاني ابن عباس فسألني عن هذا الحديث تعني حديثها الذي ذكرت: أنّ رسول الله «ص» توضأ وغسل رجليه؟ فقال ابن عباس: أنّ الناس ابوا إلا الغسل ولا أجد في كتاب الله الآ المسح.^٣

الاستيعاب: روى عن تميم المازني الأنصاري ابنه عباد، قال: رأيت رسول

١ - نفس المصدر السابق ج ١ ص ٣٢١.

٢ - المستدرک ج ٤ ص ٤٣٠.

٣ - ابن ماجه ج ١ ص ١٧١.

الله «ص» يتوضأ ويمسح الماء على رجليه.^١
مسند احمد: عن عليّ «ع» قال: كنت أرى أنّ باطن القدمين أحقّ بالمسح
من ظاهرهما، حتى رأيت رسول الله «ص» يمسح ظاهرهما.^٢

في الأذان

سنن البيهقي: عن نافع قال: كان ابن عمر لا يؤذّن في سفره، وكان يقول: حيّ
على الفلاح وأحياناً يقول: حيّ على خير العمل.^٣
ويروى روايات أخر بهذا المضمون.
ويروى: أنّ عليّ بن الحسين كان يقول في أذانه اذا قال حيّ على الفلاح -
قال حيّ على خير العمل، ويقول هو الأذان الأوّل.

في السّورة

سنن البيهقي: عن أبي قتادة عن النبيّ «ص»: أنّه كان يقرأ في الركعتين من
الظّهر في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة.^٤

في وضع اليد

تهذيب ابن عساکر: وحكى بكر المعافري أنّه لم ير أباً امامة يعني ابن سهل
واضعاً احدى يديه على الاخرى قطّ ولا أحداً من أهل المدينة حتى قدم الشام
فرأى الأوزاعي وانا سامعه يضعون أيديهم^٥. أقول- يشير الى مذهب أهل المدينة
ومن تابعهم كمالك بن أنس فإنّ مذهبهم ارسال اليدين في الصلاة بخلاف

١ - الإستيعاب ج ١ ص ١٩٥.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ١١٤.

٣ - سنن البيهقي ج ١ ص ٤٢٤.

٤ - نفس المصدر ج ٢ ص ٥٩.

٥ - تهذيب ابن عساکر ج ٣ ص ٢٨٧.

مذهب الأوزاعى ومن تابعه.

في القنوت

سنن أبي داود: قال ابوهريرة: والله لأقربن بكم صلاة رسول الله «ص»، قال: فكان ابوهريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكافرين.^١
ثم يروى روايات أخر في قنوته «ص».

سنن البيهقي: عن أنس: أنّ النبي «ص» قنت شهراً يدعو عليهم ثم تركه، فأما في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا.^٢
ثم: يروى روايات اخر في القنوت.

ويروى: أنّ رجلاً سأل أنساً عن القنوت أبعده الركوع أو عند الفراغ من القراءة؟ قال: لا بل عند الفراغ من القراءة.^٣

مسند احمد: عن ابن سيرين، سألت أنس: هل قنت عمر قال: نعم ومن هو خير من عمر، رسول الله «ص» بعد الركوع.^٤
ويروى: عن أنس قال: قنت رسول الله «ص» عشرين يوماً.^٥

في الجمع بين الصلاتين

أخبار إصبيان: عن ابن عباس قال: جمع رسول الله «ص» بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة في غير سفر ولا مطر، فسألنا ابن عباس: ماذا أراد بذلك؟ قال: أراد التوسعة على أمته.^٦

١- سنن أبي داود ج ١ ص ٢٠٣.

٢- سنن البيهقي ج ٢ ص ٢٠١.

٣- نفس المصدر ص ٢٠٧.

٤- مسند أحمد ج ٣ ص ١٦٦.

٥- نفس المصدر ص ٢٠٧.

٦- أخبار إصبيان ج ٢ ص ١٩٦.

سنن البيهقي: يروى روايات نظيرها. ١

مسند احمد: يروى مثلها. ٢

في الصلوة على النبي «ص»

سنن أبي داود: باب الصلاة على النبي «ص» بعد التشهد - عن كعب قال: قلنا يا رسول الله أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك، فأما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا - اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم أنك حميد مجيد. ٣

يروى: عن شعبة مثلها، وفيها صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم.

وأيضاً يروى: عن الحكم وفيها: وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم أنك حميد مجيد.

الموطأ: أئانا رسول الله «ص» في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك - كما في السنن. ٤
سنن البيهقي: يروى روايات باسناده نظير ماسبق، ثم يروى عن أبي مسعود قال: لوصليت صلاة لا اصلي فيها على آل محمد «ص» لرأيت ان صلاتي لا تتم. ٥

أقول: هذه احاديث في الوضوء والطهارة والصلوة وكيفيتها، واردة على وفق ما رويت عن أهل بيت رسول الله «ص»، والامامية رووا احاديث كثيرة عن رسول الله «ص» وعن اهل بيته المعصومين على هذه المضامين.

١ - سنن البيهقي ج ٣ ص ١٦٦.

٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٣.

٣ - سنن أبي داود ج ١ ص ١٤٠.

٤ - الموطأ ص ١٥٠.

٥ - سنن البيهقي ج ٢ ص ٣٧٩.

في جعل الأحاديث ولزوم الدقة والتحقيق

مسلم: بإسناده عن اليحصبي: قال سمعت معاوية يقول: أتاكم وأحاديث؛
الآ حديثاً كان في عهد عمر، فإنّ عمر كان يُخيف الناس في الله
عزّوجلّ.^١

تهذيب ابن عساکر: وقال ابن عدي: رفع المعمرى احاديث وهي موقوفة، وزاد
في المتون اشياء ليس فيها، وكان كثير الحديث، وهذه العادة موجودة في البغداديين
خاصة وفي حديثهم وحديث ثقاتهم فانهم يرفعون الموقوف ويوصلون المرسل
ويزيدون في الأسانيد.^٢

أقول: وضع الكلام والحديث في مطلق الحكومات حقاً أو باطلا جائزاً أو
قاسطاً أمر عادى، ولاسيما اذا مسّت الحاجة اليه، فكلّ من اتباع الحكومة
ورجالها ومحبيها ومرّوجيها يضع الحديث ويحرّف الكلم ويزيد ويغيّر ويحذف
ويفسّر ويؤوّل، على وفق جريان أمر الحكومة وعلى صلاح الملك والمملكة، خوفاً
أو طمعا أو حبا أو غفلة أو لأغراض أخرى.

ونعم مايقول في كتاب (الأضواء على السنة المحمّدية): لم يكن وضع الحديث على
رسول الله «ص» مقصورا على اعداء الدين وأصحاب الأهواء فحسب كما بيّنا،
وانّا كان الصالحون من المسلمين يضعون كذلك أحاديث على رسول الله «ص»
ويجعلون ذلك حجة لله بزعمهم: ويحسون أنّهم بعملهم هذا يُحسنون صنعا!
وروى مسلم في كتابه عن يحيى القطان لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في
الحديث. وروى مسلم عن أبي الزناد: أدركت بالمدينة مائة كلّهم مأمون ما يؤخذ

١- مسلم ج ٣ ص ٩٥.

٢- تهذيب ابن عساکر ج ٤ ص ١٩٩.

عنهم الحديث.^١

ويقول: ذكر المحققون اموراً كليتة يعرف بها أنّ الحديث موضوع منها: مخالفته لظاهر القرآن، أو السنة المتواترة، أو بالاجماع القطعي، أو القواعد المقررة في الشريعة، أو للبرهان العقلي، أو للحس والعيان، وسائر اليقينيّات، أو اشتمال الحديث على مجازفات في الوعد والوعيد والثواب والعقاب، أو كان مناقضاً لما جاءت السنة الصريحة به، أو كان باطلاً في نفسه، أو ماتقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه.^٢

أقول: والامامية يقولون- إنّ من الامور القطعية التي يعرف بها وضع الحديث مخالفته السنة الثابتة لأهل بيت رسول الله «ص»، فإنّا قد امرنا باتّباعهم والتمسك بهم واطاعتهم والأخذ منهم (راجع فصول اهل البيت في هذا الكتاب) فلا يجوز لنا التمسك بمخالفهم ومعانديهم وأخذ احاديثهم وتصحيح أقوالهم وآرائهم اذا كانت مخالفة لأحاديث اهل البيت «ع». ولاسيّما في زمان كانت الحكومة على خلافهم بل ويأمرون بغيضهم وسبهم وقتلهم وقتل محبّيهم وطرد شيعتهم وتكفير أتباعهم.

وقد قيل إنّ التّاس على دين ملوكهم، وأنهم كالهّمج الرعاع يتبعون كلّ ناعق، ويميلون مع كلّ ريح يميناً وشمالاً، فالناس بعد رحلة رسول الله «ص» مالوا الى الحكومة، وأعرضوا عن اهل البيت، وأحدثوا ما أحدثوا، ورووا مارووا، ووضعوا ما وضعوا، وقالوا ما قالوا، على ما يقتضيه الجريان الخارجيّ، فبدّلوا الاصول وحرفوا الفروع.

ومن هولاء المحذّثين ابوهريرة.

مستدرك الحاكم: عن أبي هريرة قال: قال لي عمر يا عدوّ الله وعدوّ الاسلام خنت مال الله، قال: قلت لست عدوّ الله ولا عدوّ الاسلام ولكنّي عدوّ من عاداهما ولم أئخذ مال الله ولكنّها أثمان ابلي وسهام اجتمعت، قال: فأعادها

١- الأضواء على السنة المحمدية ص ١٠٢.

٢- نفس المصدر ص ١٠٣.

عليّ وأعدت عليه هذا الكلام، قال: ففرمني اثني عشر الفا.^١
يقول في الأضواء: قال ابو جعفر الاسكافي: انّ معاوية حمل قوماً من الصحابة
وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة على عليّ تقتضي الطعن فيه والبراءة
منه، وجعل لهم في ذلك جُعلاً، فاختلقوا له ما أرضاه، منهم: ابو هريرة
وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين: عروة بن الزبير.^٢
ويقول: علمت ممّا كشفناه لك من تاريخ ابي هريرة أنّه لم يصاحب النبيّ
آلاً على مليء بطنه، كما ذكر هو مراراً عن نفسه، وأنّه قد اتّخذ الصُّفّة ملاذاً له
لفقره، يأكل فيها كما يأكل سائر اهلها، أو يأكل عند النبيّ أو عند احد
اصحابه.^٣

ويقول: أجمع رجال الحديث على: انّ ابا هريرة كان اكثر الصحابة حديثاً عن
رسول الله «ص» على حين أنّه لم يصاحب النبيّ الآ نحو ثلاث سنين، وقد ذكر
ابو محمّد بن حزم انّ مسند بقي بن مخلّد قد أحتوى من حديث ابي هريرة على
٥٣٧٤ روى البخاري منها ٤٤٦ حديثاً... وقد أفزعت كثرة رواية أبي هريرة
عمر بن الخطاب فضربه بالدرّة وقال له: أكثرت يا أبا هريرة من الرواية، وأحرّ
بك أن تكون كاذباً على رسول الله، ثمّ هدّده وأوعده إن لم يترك الحديث عن
رسول الله فأنّه ينفيه الى بلاده.^٤

١ - مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٤٧.

٢ - الأضواء ص ١٩٠.

٣ - نفس المصدر ص ١٨٥.

٤ - نفس المصدر ص ١٦٢.

روايات هذا الكتاب

وأما الأحاديث التي نقلناها في هذا الكتاب فهي معتبرة قطعية، بوجه:

- ١ - أنها نقلت من صحاح كتب اهل السنة.
- ٢ - أنّ أكثر هذه الروايات متواترة معنى.
- ٣ - أنّها مؤيدة بالروايات المروية عن اهل البيت «ع».
- ٤ - أنّها مؤيدة بقرائن أخر قطعية، تاريخية وغيرها.
- ٥ - أنّها متواترة لفظا بضميمة ماروى عن اهل البيت «ع».
- ٦ - أنّها رويت باسناد ذهب رواها الى خلاف ماروا، وهذا قرينة تدلّ على صحة هذه الروايات وثبوتها عندهم، فإنّ شهادة المخالف وقوله أدلّ دليل على الفضل والحكم المطلوب.
- ٧ - أنّها مضبوطة ومندرجة في كتب، ذهب مؤلفوها الى خلاف ماضبوطها، وفيه دلالة على صحتها وثبوتها عندهم، بحيث لم يتمكّنوا من طرحها والأعراض عنها.
- ٨ - أنّها وصلت الينا من أيدي رجال ومن السنة رواة كانوا في عهد خلفاء جرى أمرهم على خلاف أهل البيت، وكانوا تحت سلطتهم ونفوذهم، ورووا هذه الروايات على خلاف صلاح الحكومة وعلى خلاف جريان الامور

الخارجية، ولم يكن لهم دواعٍ أخرى، فإنهم كانوا يعتقدون خلافها ولا يرون في روايتها فائدة دنيوية، إلا أنهم يرون صحتها وثبوتها. فيمتاز أكثر ما روى في هذا الكتاب بجميع هذه الوجوه، وبعضها ببعضها، فلا يمتثل فيها الجعل، لانتهاء أسباب الجعل وعلله فيها.

الكتب المستنده في هذا الكتاب

واما الكتب التي اعتمدنا عليها في نقل روايات هذا الكتاب فهي على قسمين:

القسم الأول- الكتب المعبرة لأهل السنّة من التاريخ والحديث المؤلفة في القرون الأولى الى القرن الخامس، واستنادنا في هذا الكتاب الى هذا القسم من الكتب. وهي هذه:

١ - أخبار اصهبان لأبي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، طبع ليدن سنة ١٩٣١م، في مجلدين.

٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف ابي عبدالبرّ المتوفى سنة ٤٦٣هـ، مطبوعة مصر، مكتبة النهضة، سنة ١٣٨٠هـ، في أربع مجلدات، في ٢٠٩٢ صحيفة.

٣ - أمالي القاضي ابي عليّ اسماعيل بن القاسم البغدادي القرطبيّ المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

٤ - الامامة والسياسة لأبي محمد عبدالله بن قُتيبة المتوفى سنة ٢٧٠هـ، مطبوعة مصر مطبعة الفتوح سنة ١٣٣١هـ، في ٣٦٤ صحيفة.

٥ - انساب الأشراف لأبي الحسن احمد بن يحيى البلاذري المتوفى سنة

٢٧٩-هـ، مطبوعة مصر سنة ١٩٥٩-م، في ٧٢٢ صحيفة، مع مقدمة في ٥٣ صحيفة.

٦ - البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى ببغداد سنة ٥٠٧-هـ، طبع باريس سنة ١٩١٦-م، في ٦ مجلدات.

٧ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠-هـ، طبع مصر، مطبعة الحسينية سنة ١٣٢٦-هـ، في اثني عشر مجلداً.

٨ - تفسير الكشاف للزمخشري محمود بن عمر الخوارزمي المعتزلي المتوفى سنة ٥٣٨-هـ، طبع مصر المطبعة العامرة سنة ١٣٠٨-هـ في مجلدين.

٩ - تهذيب التاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي المتوفى سنة ٥٧١-هـ بدمشق، هذبه الشيخ عبدالقادر بن بدران، طبع دمشق سنة ١٣٢٩-هـ، في سبع مجلدات.

١٠ - جامع الترمذي (الترمذي) احد الصحاح والسنن لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩-هـ، طبع كراچی ومخشي بجواشي سندي وغيره، بضميمة رسالة الشمائل والتقارير واصل الحديث، في ٦٦٥ صحيفة بقطع رحلي، وليس فيه تاريخ للطبع.

١١ - خصائص امير المؤمنين لأبي عبدالرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣-هـ، طبع مصر سنة ١٣٠٨-هـ، في ٤٠ صحيفة، بمطبعة الخيرية. وفي آخر الكتاب: مؤلفه الحافظ صاحب الصحيح الامام النسائي وضعه لما دخل دمشق ووجد كثيرا ممن بها منحرفين عنه.

١٢ - ديوان ابي العباس عبدالله بن المعتز المتوكل العباسي المتوفى سنة ٢٩٦-هـ، طبع بيروت سنة ١٣٣١-هـ، في ٣٤٤ صحيفة.

١٣ - دلائل التوبة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠-هـ طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٢٠-هـ. في ٢٣٣ صحيفة، بقطع رحلي.

١٤ - سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى سنة ٢٧٣-هـ

- طبع مصر سنة ١٣٤٩هـ. في مجلدين، احد الصحاح الستة.
- ١٥ - سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ والمجلد الاوّل منه طبع كراچي سنة ١٣٦٩هـ، في ٣٥٦ صحيفة محشّى بخواشي. والمجلد الثاني طبع دهلي سنة ١٢٨٣هـ، في ٣٦٢ صحيفة محشّى.
- ١٦ - سنن البيهقي (السنن الكبرى) لأبي بكر احمد بن الحسين الشافعي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، في عشر مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٤٤هـ. وفي ذيله، الجوهر التقي للمارديني.
- ١٧ - سنن الدارمي لعبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، طبع دمشق مطبعة الحديثه سنة ١٣٤٩هـ، في مجلدين.
- ١٨ - سنن النسائي لأبي عبدالرحمن احمد بن علي النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ. طبع مصر مطبعة المصرية سنة ١٣٤٨هـ. في ثمانية اجزاء، وهو احد الصحاح الستة.
- ١٩ - السيرة النبوية لعبدالمالك بن هشام البصري المتوفى سنة ٢١٨هـ. طبع مصر مطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٥٥هـ، في اربع مجلّدات.
- ٢٠ - الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ، طبع القاهرة مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٦٩هـ، في ٥٠٤ صحيفة مع مقدّمة.
- ٢١ - صحيح البخاري لمحمد بن اسمعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طبع مصر مطبعة ميمية سنة ١٣١٢هـ. في اربعة اجزاء.
- ٢٢ - صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ، طبع اسلامبول مطبعة العامرة سنة ١٣٣٠-١٣٣٤هـ. في ثمانية اجزاء.
- ٢٣ - الطبقات الكبرى لأبي عبدالله محمد بن سعد الزهري المتوفى سنة ٢٣٠هـ. طبع بيروت سنة ١٣٧٧هـ، مطبعة دار صادر، في ٨ مجلّدات.
- ٢٤ - طبقات النحويين لأبي بكر، محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٢٧٩هـ. طبع مصر سنة ١٣٧٣هـ. في ٤٠٨ صحيفة.
- ٢٥ - عقد الفريد لابي عمر احمد بن محمد بن عبدربه الاندلسي المتوفى

- سنة ٣٢٨هـ. طبع مصر مكتبة النهضة سنة ١٩٦٢م في اجزاء.
- ٢٦ - عيون الأخبار لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي سنة ٢٧٠هـ - ٣٢٢هـ. طبع مصر دارالكتب سنة ١٣٤٣ - ١٣٤٩هـ. في اربع مجلدات.
- ٢٧ - الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ. طبع القاهرة سنة ١٣٦٤هـ. في ثلاث مجلدات.
- ٢٨ - فتوح البلدان لأبي الحسن احمد بن يحيى البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ. طبع مصر المطبعة المصرية سنة ١٣٥٠هـ. في ٤٦٠ صحيفة.
- ٢٩ - الكامل للمبرد ابي العباس المتوفى سنة ٢٨٥هـ، طبع مصر سنة ١٣٥٥هـ. في ثلاث مجلدات، في ١٢٩٠ صحيفة.
- ٣٠ - الكنى للبخاري محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ. طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٦٠هـ. في ٩٨ صحيفة.
- ٣١ - المحاسن والأضداد لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ. طبع مصر سنة ١٣٢٤هـ، في ٢٦٢ صحيفة.
- ٣٢ - المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي من علماء القرن الرابع، طبع بيروت دار صادر سنة ١٣٨٠هـ، في ٦٠٦ صحيفة.
- ٣٣ - المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ، طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٣٥هـ، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي، في اربع مجلدات رحلّة.
- ٣٤ - مسند ابي عوانه يعقوب بن اسحاق الاسفرايني المتوفى سنة ٣١٠هـ. والمجلد الأول والثاني طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٦٢هـ.
- ٣٥ - مسند أحمد لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل المروزي المتوفى سنة ٢٤١هـ. وفي حاشيته منتخب كز العمال، طبع مصر مطبعة الميمنية سنة ١٣١٣هـ، في ست مجلدات.
- ٣٦ - المصائد والمطاردة، لمحمود بن محمد بن حسين، كشاجم (كاتب، شاعر، اديب، منجم، متكلم) المتوفى سنة ٣٥٠هـ.

- ٣٧ - المعارف لعبدالله بن مسلم بن قتيبة سنة ٢٧٠-٣٢٢هـ. طبع مصر دارالكتب سنة ١٩٦٠م. بتحقيق ثروت عكاشة.
- ٣٨ - معجم الشعراء لأبي عبدالله محمد البرزباني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، طبع مصر سنة ١٣٧٩هـ. في ٥٩٠ صحيفة.
- ٣٩ - مقاتل الطالبيين لأبي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ. طبع مصر مطبعة احياء الكتب سنة ١٣٦٨هـ.
- ٤٠ - مقالات الاسلاميين لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٣٤هـ. طبع القاهرة سنة ١٣٦٩هـ.
- ٤١ - الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة ١٧٩هـ، وهو امام المالكية، طبع كراچی آرام باغ- نورمحمد في ٧٤٤ صحيفة محشى.

القسم الثاني

- من الكتب التي استفدنا ونقلنا عنها في هذا الكتاب، تأييداً للمرام وتوضيحاً للمطلوب، لاستناد اليها في اصل الموضوع، وهي الكتب التي ألفت في قرون بعد القرن الخامس، أو قبله ولكننا ماأردنا ان نستند اليها لأنها لم تكن في الاعتبار عندهم في الدرجة العالية.
- ١ - الأئمة الاثني عشر (الشذرات الذهبية) عند الامامية لمؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣هـ. طبع بيروت سنة ١٣٧٧هـ، في ١٤٣ صحيفة.
- ٢ - الأضواء على السنة المحمدية لمحمود أبورية المعاصر المحقق، طبع مصر مطبعة دارالتأليف سنة ١٣٧٧هـ، في ٣٦٤ صحيفة.
- ٣ - البيان في اخبار صاحب الزمان للحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨هـ، طبع تبريز سنة ١٣٢٤هـ.
- ٤ - البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث للسيد ابراهيم بن السيد محمد نقيب مصر والشام الحنفيّ الدمشقيّ المتوفى سنة ١١٢٠هـ، طبع حلب

- سنة ١٣٢٩هـ، في جزئين.
- ٥ - تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١٠هـ. طبع مصر مطبعة الميمنية سنة ١٣٠٥هـ.
- ٦ - تذكرة الحفاظ لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٧٥هـ، في اربعة اجزاء.
- ٧ - تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة لسبط بن الجوزي شمس الدين يوسف الواعظ الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤هـ. بدمشق، طبع طهران سنة ١٢٨٥هـ، في ٢١٣ صحيفة رحلية.
- ٨ - حلية الأولياء لأبي نعيم احمد الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، طبع مصر مطبعة الخانجي سنة ١٣٥٢هـ، في عشر مجلدات.
- ٩ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى لمحبت الدين احمد الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ، كان شيخ الشافعية طبع مصر سنة ١٣٥٦هـ، بمطبعة القدسي في ٢٧٢ صحيفة.
- ١٠ - ذم الهوى لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، طبع دارالكتب الحديثة بمصر سنة ١٣٨١هـ.
- ١١ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، مع شرح من المؤلف سماها فتح المنعم، تأليف محمد حبيب الله الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٦٣هـ طبع القاهرة مطبعة مصر سنة ١٩٥٤م. في خمس مجلدات.
- ١٢ - سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، طبع القاهرة دارالمعارف سنة ١٩٥٦م، في مجلدين.
- ١٣ - شفاء الغرام باخبار البلد الحرام لأبي الطيب محمد بن احمد الفاسي المكي المالكي المتوفى سنة ٨٣٢هـ، طبع مصر سنة ١٩٥٦م، في مجلدين، وقد الحق به الدرّة الثمينة في تاريخ المدينة.
- ١٤ - الفتوحات المكية لأبي عبدالله محمد بن علي الحاتمي الطائي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٨هـ. طبع مصر بولاق سنة ١٢٩٣هـ، في ثمانية اجزاء.

- ١٥ - المختصر في أخبار البشر لعماد الدين اسماعيل أبي الفداء المتوفى سنة ٥٧٣٢هـ، طبع مصر مطبعة الحسينية سنة ١٣٢٥هـ.
- ١٦ - مختصر التذكرة للشيخ عبدالوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ، والتذكرة لأبي عبدالله محمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، طبع مصر سنة ١٣١٠هـ. في ١٥٢ صحيفة.
- ١٧ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٤هـ، طبع طهران سنة ١٢٨٧هـ. في ٩١ صحيفة رحلية منضمة الى تذكرة خواص الأمة، وعندنا نسخة خطية منها، وفي آخرها: به يكصد وشصت ووه ورق بتاريخ هفتم شهر ذي الحج ١١ جلوس اورنك شاهى مطابق سنة ١٠٧٨هـ.
- ١٨ - الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ، طبع القاهرة مطبعة حجازي سنة ١٣٦٨هـ، في ثلاث مجلدات.
- ١٩ - نهج البلاغة فيما اختاره الشريف الرضي من كلام امير المؤمنين (ع) شرحه الشيخ محمد عبده، طبع مصر مطبعة الاستقامة، بتحقيق محمد محيي الدين وليس فيه تاريخ الطبع.
- ٢٠ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن خلكان الاربلي الشافعي المتوفى سنة ٦٨١هـ، طبع طهران سنة ١٢٨٤هـ، في مجلدين.